


٢٢٤

سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٢



سياسة الملك فيصل الدعوية

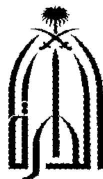


د. إبراهيم بن عبدالله السماري

سياسة الملك فيصل الدعوية

سياسة الملك فيصل الدعوية

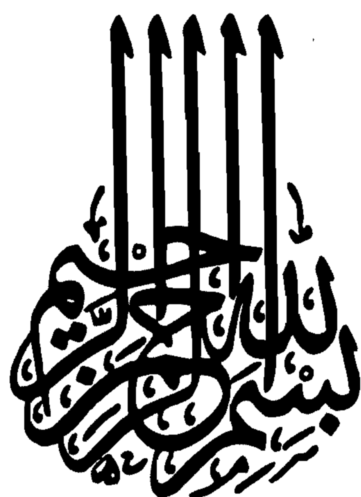
د. إبراهيم بن عبد الله السماري



دارة الملك عبد العزيز

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السماري، إبراهيم بن عبدالله
سياسة الملك فيصل الدعوية. / ابراهيم بن عبدالله السماري.
الرياض، ١٤٢٩هـ.
٦٠٨ص؛ ٢٤X١٧ سم
ردمك: ٢ ـ ٠٣ ـ ٨٠٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الدعوة الإسلامية ـ السعودية ٢ ـ السعودية ـ تاريخ ـ الملك فيصل أ ـ العنوان
ديوي: ٢١٣,٠٩٥٣١ ١٤٢٩/٢١٨٩
رقم الإيداع: ١٤٢٩/٢١٨٩
ردمك: ٢ ـ ٠٣ ـ ٨٠٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨



تقديم

الحمد لله ولي المتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المملكة العربية السعودية قد قامت على هدي النور الإسلامي الحكيم، وبنت دعائم وحدتها على شرع الله المطهر، وجعلت القرآن الكريم دستورها، وسعى قادتها الكرام إلى تحقيق هذا اليقين الراسخ، وقد وفقهم الله ـ جل الله جلاله ـ إلى تقديم الصورة المشرقة للدين الحنيف، وكانوا بحق حماة صدق لبلاد الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي الإيماني، كما كانوا دعاة خير وسلام ومحبة للبشرية جمعاء، ولا يخفى على ذي بصيرة ما حقق الله على أيديهم المباركة من تقدم للدعوة الإسلامية في جميع أنحاء المعمورة.

وقد نشأ الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على هذه القواعد الإيمانية الراسخة، التي تشربها في بيت إسلامي كريم، حيث تعاهده والده الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بالتربية الصحيحة والتوجيه السليم، كما ترعرع في مستهل حياته في بيت جده لوالدته الذي رباه على حب القرآن ورسوخ الإيمان في شغاف الجَنان؛ فأصبح داعية خير إلى هذا الدين الحنيف، ووجه جهوده نحو نشر دعوته السامية في مختلف بقاع الأرض التواقة إلى غيثه النافع، وقام بنصرة المسلمين وتأليف صفوفهم

وجمع كلمتهم على هداه الرشيد، فحقق الله على يديه مصالح وفيرة، ونصر به سنته في مواطن كثيرة، حيث امتدت يد العطاء والدعوة إلى أماكن هي في أمس الحاجة إليها، ونفع الله بجهوده وحكمته واستقامة منهجه قَدْراً كبيراً من خلقه، وبقيت أساليبه ومناهجه معالم هادية لمن أراد السير على الطريق الصحيح في الدعوة الإسلامية.

ويوضح هذا الكتاب الذي نقدم له سياسة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية وشريعتها الغراء، ويبين جهوده في الحث على التآلف والوحدة بين المسلمين، ويعدد الأساليب والوسائل الملائمة التي اختارها ـ طيب الله ثراه ـ للدعوة، ومراعاته المصلحة العامة فيها، ويناقش سياسته الدعوية في داخل المملكة وخارجها. كما يتناول الكتاب جهود الملك فيصل في التخطيط للدعوة الإسلامية، والمحافظة عليها، وحمايتها من الانحرافات، ويشير إلى أبرز خصائص تلك السياسة الحكيمة، ويشرح طرق الإفادة منها في الوقت الراهن.

ويسر دارة الملك عبدالعزيز أن تنشر هذا الكتاب متوافقاً مع الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل، لكونه يلقي الضوء على جانب مشرق من جوانب شخصيته الفذة، ويجلي بوضوح جهوده الطيبة في مجال الدعوة إلى نور الإسلام، ويبين معطياتها التي نفع الله بها بلاد الإسلام والمسلمين.

دارة الملك عبدالعزيز

المحتويات

مقدمة المؤلف *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3] [4]

(*) أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠، ٧١.

(٤) قال الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني: هـذه الخطبة تسمى عند العلماء بـ (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كل خطبة، سواء كانت خطبة جمعة أو عيد أو نكاح أو درس أو محاضرة. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، نشر مكتبة المعارف بالرياض ١٤١٥هـ ١/ ٣.

أما بعد:

فإن شرف العلوم من شرف معلومها. ومعلومُ علمِ الدعوة هو الكتاب الكريم والسنة المطهرة وسيرة السلف الصالح فهيَ من أشرف العلوم وأفضلها وأحقها بالعلم والفقه.

والدعوة حركة خيّرةٌ مباركة، لها مرتكزات محددة، ومنطلقات معينة، وأهداف شريفة نافعة، وسياسات ومناهج متعددة.

ومعرفة السياسة والطريقة المناسبة للإثمار بإذن الله ضرورةٌ لايصح أن يستكبر الداعي عن تحصيلها، والإلمام بها وبذل الوسع في سبيلها؛ لأن الطريقة الملائمة هي بعد توفيق الله سبحانه الحارس الأمين الذي يحرس مركبة الدعوة، فلا تتيه ولاتغتالها الغوائل.

فإذا علم الداعي أهمية ذلك علم ضرورة تتبع الجهود الدعوية التي أثمرت خيراً وبركة للأمة، وحققت نتائج باهرة يمكن الاستقاء من نهرها الجاري.

ولا ريب أن (سياسة الملك فيصل الدعوية) من أهم هذه الجهود التي تحتاج إلى معرفة عناصرها وخباياها.

وكان للمملكة قصب السبق وتاج الفخر فى هذا الميدان الدعوي الشريف؛ فكان أن قامت المملكة العربية السعودية على أساس دعوة التوحيد، واستمر هذا الأساس حتى يومنا الحاضر بحمد الله، وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى.

فإذا ظهرت أهمية بيان السياسات الدعوية لولاة أمر المسلمين فإن العلم بسياسة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الدعوية له أهمية خاصة لعدد من المسوغات، من أهمها باختصار:

١ ـ الثقافة الشرعية للملك فيصل بن عبدالعزيز، فهو قد نشأ في بيت دعوة وعلم وتقوى؛ ففي بيت والده الملك عبدالعزيز كان أول أساس من

أسس تهيئته للقيادة تربيته الإسلامية، وهو أيضاً سبط الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب[١] الذي حرص كل الحرص على بعث ما اندثر من السنة[٢] امتثالاً لقول النبي ﷺ: (فإنه من يعش منكم ير اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ)[٣].

٢ ـ طبيعة عصر الملك فيصل الذي كان زاخراً بالأحداث التي ظهرت فيها دروسٌ وفوائدُ دعويةٌ عظيمةٌ أبانت سلامةَ الالتزام بالإسلام، اتباعاً ودعوة، مثل حادثة الحرب مع الصهاينة، وقطع إمدادات النفط عن الغرب، وغيرها.

وكذلك الطبيعة الفكرية لهذا العصر المتمثلة في ظهور الاتجاه القومي والمذهب الشيوعي وغير ذلك من المستجدات العصرية في مجال الأفكار التي تستدعي سياسة دعوية عصرية في ضوء تعاليم الإسلام.

---

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ) مجدد الدعوة الإصلاحية التي امتد أثرها إلى العالم الإسلامي، رحل في طلب العلم إلى الحجاز والعراق وله مؤلفات ورسائل عديدة من أهمها: كتاب التوحيد. انظر: أحمد بن حجر آل طامي، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ ص٢٢.

(٢) عن أثر هذه التربية في سياسة فيصل انظر: عبدالفتاح أبو علية، الدين والسياسة في موقف الملك فيصل تجاه قضية فلسطين، من بحوث ندوة المملكة وفلسطين، دارة الملك عبدالعزيز، محرم ١٤٢٢هـ، ص ١٢ ـ ١٣.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي بتحقيق أحمد شاكر وإبراهيم عطوة عوض، نشر مطبعة البابي الحلبي بمصر، ط١، عام ١٣٨٥هـ، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/ ٤٤. وابن ماجة، سنن ابن ماجة بتحقيق محمد مصطفى الأعظمى، ط٢ عام ١٤٠٤هـ، في المقدمة ١/ ١٠ وقال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، صحيح سنن ابن ماجة، نشر المكتب الإسلامي ط ١، ١/ ١٣.

٣ ـ طبيعة شخصية الملك فيصل فقد تجلَّت فيه صفات الداعية الموفق، الملتزم بالمنهج الراشد. ويمكن الإشارة إلى شيء من طبيعة الملك فيصل واستعداده الشخصي فيما يأتي:

أ ـ سعة علمه التي يقف الباحث على عمقها وسعتها من خلال خطبه التي يرتجلها ارتجالاً، ولاغرو في ذلك فقد رضع علم السلف فى بيت أجداده لأمه (آل الشيخ)، وغذاه به والده الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عن طريق كثير من العلماء الفضلاء.

ب ـ تواضعه وزهده فى مظاهر الدنيا وزخرفها، مع أنه ملك وابن ملك.

ج ـ جمع الملك فيصل بين اللين والشدة في معاملته، ولاسيما في مجال الدعوة، فعرف لكل منهما موضعه الذي يفيد فيه.

ففي حين عُرِفَ الملك فيصل بالرفق ورقة القلب نجده قوياً شديداً في قضية القدس وعداوته المعلنة للعدو الصهيوني.

د ـ بلاغة الملك فيصل وقدرته على التأثير في المخاطبين؛ لإخلاصه وصدق توجهه ومهاراته القيادية وملكاته الشخصية المتميزة.

هـ ـ أن الملك فيصل بن عبدالعزيز دخل المعترك السياسي صغيراً من خلال اشتراكه في بعض حروب التأسيس في عهد والده الملك عبدالعزيز، ومن خلال رئاسته لعدد من وفود والده إلى المؤتمرات الإسلامية والخارجية كتوقيع اتفاق تأسيس الأمم المتحدة وغير ذلك، ومن خلال مهامه الإدارية المميزة مثل نيابته عن والده في الحجاز، ورئاسة مجلس الشورى، وتوليه وزارة الخارجية، وكذلك تولى عدداً من المناصب في عهد أخيه الملك سعود.

٤ ـ عناية الملك فيصل بنشر الدعوة الإسلامية في الخارج، وكانت تلك العناية قوية جداً، وأزهرت حقولها نتائج مبهرة، ومن أوضح صورها دعوته للتضامن الإسلامي التي نتج منها نتائج من أهمها: انتشار الإسلام في إفريقية انتشاراً مذهلاً بين الحكام والمحكومين، وهو انتشار أقلق المنصرين وحكام الغرب إلى درجة جعلتهم يعلنون قلقهم وخوفهم من الدعوة، وشخصية الداعي.

٥ ـ أن السياسة الدعوية للملك فيصل ـ على الرغم من أهميتها وعلى الرغم من أن الملك فيصل داعية موفق السياسة، مسدد الفعل ـ لم تحظ بحقها من البحث والدراسة، وهذا جعلني أخوض لجَّة هذا البحر لأنتقي من لؤلؤه الصافي ما يفيد الداعي والمدعو والدعوة.

فكان ذلك كله دليلاً على أهمية الموضوع، وسبباً داعياً لاختياره.

وأخيراً أحق من يحمد ويصرف له الثناء الله سبحانه وتعالى الذي وفقني ويسَّر لي إنهاء هذا الكتاب بالصورة التي ظهر بها، وإن كان لم يبلغ درجة الرضا في نفسي فذلك لأنه جهد بشري لابد أن يعتوره النقص، وتحف به مظاهر القصور، وأسأل الله العظيم أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

والشكر أبذله لكل أخ كريم أسهم بتوجيه، أو أعان بكتاب، أو دلَّ إلى فكرة، أو نبه إلى غائبة، أو صاد شاردة، وأخص بالذكر أخي المفضال معالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري الذي أعانني على توفير بعض مصادر الكتاب وترجمة بعض الكتب من اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. إبراهيم بن عبدالله السماري

تمهيد

الملك فيصل
عصره وثقافته الشرعية

المبحث الأول: طبيعة عصر الملك فيصل

المبحث الثاني: ثقافته الشرعية

المبحث الأول
طبيعة عصر الملك فيصل

أهمية دراسة عصر الملك فيصل:

لا ريب أن للعصر الذي يعيشه الإنسان من حيث البيئة الثقافية، والبيئة المكانية والجغرافية والبيئة الاجتماعية أثراً كبيراً في صناعة الأحداث، وفي توجيه سلوك الأشخاص الذين يعيشون هذه الأحداث وجهةً معينة؛ من حيث قدرة هؤلاء على تكييف الأحداث وفق ما تقتضيه المصلحة العامة، والمصلحة الخاصة، بحسب أهداف كل شخص، وبحسب طبيعة الحدث ذاته، إن كان خاصاً أو عاماً.

والملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود تأثر ـ من دون شك ـ بطبيعة العصر الذي عاش فيه، وأثَّر فيه كذلك.

غير أنه يمكن القول: إن تأثره بمن في عصره وما فيه كان تأثراً إيجابياً إلى أقصى حدود الممكن المتاح؛ يؤكد هذا الاستنتاج محاولاته الجادة لتكثير الجوانب الإيجابية فيه، ومحاولة محو الجوانب السلبية فيه أو تقليلها إلى أقصى حد ممكن.

ولا يمكن الادعاء أن طبيعة عصر الملك فيصل مختلفة كلياً عن العصور التي قبله من ملوك الدولة السعودية، أو طبيعة عصور حكام الدول الأخرى السابقين والمعاصرين له؛ غير أن بيان سياسة الملك فيصل الدعوية يقتضي الإبانة عن طبيعة عصره؛ لتعرُّفِ دوافع دعوته إلى نشر الإسلام وتحكيمه، وتحقيق الوحدة الإسلامية.

ومن ثَمَّ تَبَيُّن عناصر سياسته الدعوية في سبيل تحقيق هذه الأهداف، وتفسيرها تفسيراً صحيحاً، وللحكم الصحيح والدقيق على مدى إفادته من طبيعة عصره، أو بتعبير أدق توظيفها لصالح بناء سياسة دعوية مثمرة ومؤثرة.

هذا في عموم النظر إلى الجهود الدعوية التي بذلها الملك فيصل، وهو كذلك في خصوص النظر لتفسير عناصر أخرى وأحداث معينة، لا يصح النظر إليها بمعزل عن أحوال عصر الملك فيصل وطبيعته.

ولعل في هذا ما يفسر ويوضح سبب الابتداء بالحديث عن عصر الملك فيصل.

الأحوال السائدة في عصر الملك فيصل

الأحوال السائدة في المجال العالمي:

في عصر الملك فيصل كانت هناك كتلتان تسيطران على العالم، وتتسابقان إلى بسط نفوذهما على أكبر رقعة منه للاستئثار بخيراته هما الشيوعية والرأسمالية.

ولا ريب أن الحربين العالميتين الأولى والثانية هما أكبر حدثين شهدهما العالم في العصر الذي عاش فيه الملك فيصل وهو يراقب وضع بلاده وكيفية إدارة والده لشؤونها، وكان لهذين الحدثين نتائج مؤثرة في موازين القوى السياسية وفي التحولات الفكرية كذلك، ولاسيما الحرب العالمية الثانية.

«فقد خرجت أوروبا من الحرب لتشهد تحولاً في توازن القوى، ذلك أن روسيا أصبحت الدولة المسيطرة في الشرق، وصارت أمريكا في الغرب قبلة أنظار الدول كبيرها وصغيرها»[١].

---

(١) جرانت، وتمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد أبو دزة ولويس إسكندر نشر مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٦٧م، ٢/ ٥٤١.

ولعله لايغيب عن ذهن المتأمل بوعي سليم وإدراك صحيح أن تقسيم العالم في هذه الحقبة من الزمن لم يكن تقسيماً جغرافياً سياسياً بحتاً، ولكنه تقسيم فكري قبل ذلك.

«كثيراً ما تتحدث الأنباء وتكتب الصحافة عن الصراع بين الشرق والغرب، ويتبادر إلى أذهان عامة الناس أن المراد الشرق الجغرافي، والغرب الجغرافي، وليس الأمر كذلك؛ فإن الشرق قد تميز بمذهبه الشيوعي، كما تميز الغرب بمذهبه الرأسمالي.

ولم تعد النظرة إلى تقسيم العالم السياسي نظرة قاصرة على التقسيم الجغرافي، بل أصبحت هذه النظرة تأخذ مفهومها أولاً من المذهب الذي تدين به منطقة جغرافية في الشرق أو الغرب، فهو وحده الذي يعطي الشخصية المميزة لكل منطقة من المنطقتين الجغرافيتين، حيث تميز العالم الحديث بالعقيدة التي تسود كل كتلة، وبهذا المفهوم نشأ الصراع بين الشرق والغرب، أي بين الشيوعية والرأسمالية»(١).

ومن الأحداث العالمية المهمة في تلك الحقبة التاريخية، التي عاشها الملك فيصل إنشاء هيئة الأمم المتحدة عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م؛ للمحافظة على السلام والأمن في العالم، وتنمية العلاقات الودية بين

---

(١) مناع خليل القطان، الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز، نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٦هـ، ص ٧، وانظر: جلال يحيى، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإسكندرية ١٩٧٩م، ص٢٦٢ ـ ٢٦٣، وانظر: بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، نشر دار الفكر الحديث بلبنان ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، ص١٤٥، وانظر: بيير رونوفن، تاريخ العلاقات الدولية (أزمات القرن العشرين) تعريب جلال يحيى، نشر دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٨م، ص٨٢٤ ـ ٨٢٥، وانظر: جماعة من المؤلفين الغربيين، تاريخ عصرنا، تعريب نور الدين حاطوم، نشر دار الفكر ١٩٧٠/ ١٩٧١م، ص٢٧٣.

الأمم، التي يعد إنشاؤها نتيجة من نتائج تجربة عصبة الأمم بعد التصديق على معاهدة فرساي عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م[١].

وقد شهدت منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي؛ نظراً لموقعها الإستراتيجي بالنسبة للعالم الدولي تنافساً محموماً من الدول الكبرى كبريطانيا، وألمانيا، وروسيا، وإيطاليا؛ للسيطرة على هذا الجزء المهم من العالم، عن طريق التجسس، وعن طريق العلاقات الاقتصادية، والسياسية، وغيرها[٢].

ويرى بعض المؤرخين أن القومية كانت عاملاً من عوامل تهافت الغرب للسيطرة على العالم، والجزيرةُ العربية والخليجُ العربي جزء منه؛ لأن السيطرة ومد النفوذ يضمنان قدراً كبيراً من الانتشار للقومية الغالبة.

«كانت المرحلة القومية مرحلة انطلاق المدنية الغربية إلى غزو العالم وإخضاع القارتين آسيا وأفريقيا لسيطرة أوروبا العدوانية، ويعود هذا الواقع إلى النجاحات المذهلة التي حققتها أوروبا في ميادين العلم والصناعة والتقنية، وأيضاً إلى أولئك العباقرة في الإدارة والتنظيم»[٣].

---

(١) جرانت، وتمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد أبو دزة ولويس إسكندر ٢/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥.

(٢) علي محافظة، العلاقات السعودية البريطانية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص٣ ـ ٩؛ وانظر: فيتالي ناؤومكين، جزيرة العرب أواخر العشرينات، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ٣؛ وانظر: سليمان الغنام، البيئة السياسية والإقليمية والدولية في شبه الجزيرة العربية إبان نهوض الملك عبدالعزيز لتأسيس الدولة السعودية الحديثة، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص٣٠ ـ ٣١؛ وانظر: جمال زكريا قاسم، العلاقات السعودية البريطانية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص١ ـ ٥.

(٣) رونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، ترجمة أحمد الشيباني، نشر مؤسسة عكاظ بجدة، الإصدارات الخاصة، ص٧٥.

«وقد انتشرت فكرة القومية في أوروبا بعد الثورة الفرنسية»(١).

إن المقصود من الإشارة إلى رأي بعض المحللين في المدنية الغربية في مجالات التقدم العلمي والتقني والتنظيم الإداري هو أنه في ظل الأحوال السائدة في تلك الحقبة التاريخية كانت الضرورة داعية إلى الإفادة من معطيات الحضارة المدنية الحديثة، ولكن في جانب العالم الإسلامي كانت هناك ضرورة دينية ملحة هي ضرورة الوعي بأهمية الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية المستقلة حتى لاتذوب في غليان المدنيات الأخرى.

ولاريب أن القدرة على المواءمة بين الضرورتين كانت تحدياً بارزاً وقوياً لكل من كان له من الأمر شيء في تلك الحقبة، والملك فيصل كان من أولئك الذين كانت لهم سلطة مؤثرة في هذا المجال، فكان عليه واجب ومسؤولية للمواءمة بين الضرورتين بما يحقق المصلحة ويدرأ المفسدة.

وتأثر الملك فيصل بالأحوال الدولية السائدة في العصر الذي ولد وعاش فيه ظاهر ومؤكد، فقد «كان الملك فيصل دارساً شغوفاً للتاريخ بصفة عامة، وللتاريخ الإسلامي بصفة خاصة، والفكر الإسلامي عن العالم.

والنظام الدولي قد أثر في تفكيره، وفي تطوير نظريته في العلاقات الدولية تأثيراً كبيراً»(٢).

---

(١) أحمد جودت، تاريخ جودت، تعريب عبدالقادر أفندي الدَّنا، تحقيق عبداللطيف بن محمد الحميد، نشر مؤسسة الرسالة، ط١ عام ١٤٢٠هـ ص٣٥، و: بيير رونوفن، تاريخ العلاقات الدولية (أزمات القرن العشرين) تعريب جلال يحيى، ص٨٢٥.

(٢) محمد عمر مدني، العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ٨، ٩؛ وانظر: محمد تاج الدين الحسيني، دور المملكة العربية السعودية في التنظيم الدولي، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ١١ ـ ١٧.

والقراءة التاريخية لها تأثير في إثراء الحصيلة العلمية وتنمية الوعي عند تفسير الأحداث، ولذلك نجد أن «الشيء الذي يلفت النظر هو أن فيصلاً كان يعطي دراسة التاريخ والسير والأخبار الشيء الكثير من وقته وراحته»[١].

وحرصت المملكة العربية السعودية على الاتصال بالعالم الخارجي منذ بواكير تأسيسها، وزاد هذا الحرص بعد توحيدها، وكانت أهم ثلاثة مظاهر لهذا الاتصال هي: المشاركة الفاعلة في المؤتمرات الدولية، والمشاركة الفاعلة في تأسيس المؤسسات الدولية، ومبادلة العالم الخارجي التمثيل الدبلوماسي الدائم[٢].

لقد كان الملك فيصل مشاركاً مشاركة فاعلة في صنع السياسة السعودية في عهد والده، ولاسيما السياسة الخارجية، فلا ريب أنه تأثَّر بمعطياتها المتراكمة. ذلك أن نشأة فيصل في طفولته وصباه لم تكن بعيدة عن الأحداث التي مرت بشبه الجزيرة العربية وإمارة نجد بصفة خاصة.

وكما أراد الملك عبد العزيز أن يدرب فيصلاً على أمور الحرب مبكراً، فإنه أراد أن يعلمه أيضاً أمور السياسة مبكراً، فعندما وجه الملك جورج الخامس ملك بريطانيا الدعوة للملك عبد العزيز لزيارة لندن، اختار ابنه فيصلاً للزيارة نيابة عنه، وقد أراد من ذلك تدريبه على الرغم من حداثة عمره الذي يبلغ الثالثة عشرة على إتقان السياسة[٣].

---

(١) عبدالوهاب فتال، جزيرة وملك، دار الريحاني، بيروت، ص ٧٠.

(٢) نزار عبيد مدني، المحتوى الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية (دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي) رسالة دكتوراه من جامعة واشنطن الأمريكية عام ١٩٧٧م، ترجمة غير منشورة أعدها محمود حسن خليل، واطلع عليها مؤلفها فأجازها، ص ١١.

(٣) عبدالحكيم الطحاوي، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، دوره في العلاقات الخارجية لبلاده، رسالة دكتوراه من جامعة الزقازيق ١٤١٣هـ، ص ٩، وص ١١ ـ ١٢.

الأحوال السائدة في المجال الإسلامي:

جميع سكان المملكة العربية السعودية من المسلمين، وفيها المشاعر المقدسة والبيت الحرام بمكة المكرمة، ومسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة، التي هي محل كثير من عبادات المسلمين، وإليها تتوجه قلوبهم وتطلعاتهم في أي مكان من العالم، حيث يتوجهون إلى القبلة في البيت الحرام خمس مرات على الأقل في اليوم والليلة، وينظرون إليها على أنها مهبط الوحي، ومأرز الإيمان، ومصدر النبوة. فالمملكة العربية السعودية بهذه الخصوصية الدينية تحتل مكاناً رفيعاً في نفوس المسلمين ومشاعرهم، ولذا فإنه لا يوجد بلد في العالم عليه من المسؤوليات، وله من الاحترام والتقدير والمحبة لدى الشعوب المؤمنة ما لهذا البلد[١].

غير أن الأحوال السائدة في العالم الإسلامي في العصر الذي ولد وعاش فيه الملك فيصل لم تكن في مستوى تطلعات أهل الغيرة على الدين الإسلامي، ولا عند مدى آمال الحريصين على المصلحة العليا للمسلمين.

«ومهما كان الأمر فإن الاستعمار قد بذر فكرة الطائفية، وغذاها، وجعل منها هدفاً للتفرقة بين المسلمين إذ بدأ يشجع أبناء عقيدته، ويدعمهم، واستغل ذلك لتفتيت الشعب، وفي الوقت نفسه فتح باب التنصير، والإرساليات، والمدارس الدينية النصرانية، وغير ذلك من الوسائل التي تخدم أغراضه، ونحن لاننسى هنا الأقليات الدينية النصرانية التي زرعها في العالم العربي؛ ليقوي بها شوكته»[٢].

(١) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ، ص ٨.

(٢) إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط١نشر دار المريخ، ص٦٠ ـ ٦١.

وعند الحديث عن الأحوال السائدة في العصر الذي ولد وعاش فيه الملك فيصل فلابد من الإشارة إلى ظهور فكرة الجامعة الإسلامية، التي تأثر بها، وانطلق منها في دعوته إلى التآلف والوحدة.

لقد جاء السلطان عبد الحميد الثاني في عصر شبيه بعصر الملك فيصل، كان للقومية فيه الشأن الأعلى، واشتدت فيه هجمات التغريب الشرسة، وكشر الاستعمار عن أنيابه الحادة، فاتخذ سياسة حكيمة للإصلاح، يميل المؤلف إلى أن الملك فيصل قد أفاد منها إفادة كبيرة، كما أفاد من سيرة صلاح الدين الأيوبي[1].

كانت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني سياسة ذات روح إسلامية تقوم على شقين:

- الناحية العلاجية، بتبني سياسة الجامعة الإسلامية، والوحدة بين المسلمين.
- الناحية الوقائية، باستغلال التناقضات والخلافات بين مصالح الدول الأوروبية[2].

كما حرص الملك فيصل على الدعوة إلى ربط المسلمين جميعاً، بغض النظر عن قومياتهم برباط الجامعة الإسلامية، وكان ذلك من أهم المصالح ضرورةً لعصر الملك فيصل.

ومما لاريب فيه أن الملك فيصلاً استمد هذه الضرورة من المنبع الأساس وهو كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ، غير أنه

---

(١) يشبه الدكتور محمد معروف الدواليبي الملك فيصلاً بصلاح الدين الأيوبي، في أوراق خص بها المؤلف، ص٢.

(٢) عبداللطيف بن محمد الحميد، سقوط الدولة العثمانية، نشر مكتبة العبيكان، ط١ عام ١٤١٦هـ، ص ٣٠.

لايمكن للباحث المنصف أن يغفل تأثير دعوة السلطان عبدالحميد ومن بعده لهذه الرابطة.

«يتفق مؤرخو التاريخ العثماني أن السلطان عبدالحميد الثاني (١٢٩٣ ـ ١٣٢٧هـ ـ ١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م)، هو أول من تبنى سياسة الوحدة الإسلامية في التاريخ الحديث، وهي الدعوة التي عرفت بسياسة الجامعة الإسلامية PAN-ISLAM واستخدمها السلطان عبدالحميد ضد التغريب ودعاته، والنزعات القومية وأنصارها، والتدخل الأجنبي والاستعمار، بالإضافة إلى استثمار تعطش العالم الإسلامي إلى الرابطة الروحية داخل وخارج إطار الدولة العثمانية»[١].

ومن خلال تقصي مجمل الإنتاج الفكري لجودت باشا وتجاربه وخبراته الذاتية يتضح أن شخصية جودت باشا هي التي كانت وراء تطبيق السلطان عبدالحميد الثاني لسياسة الجامعة الإسلامية، وإن لم يُشِر أي باحث إلى ذلك صراحة، أو ذكره ضمن أسماء وشخصيات أخرى[٢].

حاول السلطان عبدالحميد الثاني تحويل الفكر السياسي بين العرب من القومية إلى الإسلامية الشاملة، وإلى جانب ما سبق ذكره ظهرت دعوة إلى توحيد الدول الإسلامية، دعا إليها جمال الدين الأفغاني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي لصد الخطر الأوربي[٣].

---

(١) أحمد جودت، تاريخ جودت، تعريب عبدالقادر أفندي الدَّنا، تحقيق عبداللطيف بن محمد الحميد، ص٣٥؛ وانظر: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٥م، ص ١٨٩.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥ (مقدمة المحقق).

(٣) نزار عبيد مدني، المحتوى الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية (دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي)، ص ٥.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من النجاح الذي حققته سياسة الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني وما بعده، إلا أن هناك حقائق ظلت غائبة عن أعين منفذي هذه السياسة، ومن جملة هذه الحقائق: غياب محاولات نقد الاتجاهات الإسلامية السائدة وأوجه الخلل فيها، وبخاصة ما يتعلق بالعقيدة، وإخلاص التوحيد، مثل انتشار البدع والخرافات[١].

وهذه الحقائق حظيت بجهد وفير وعمل دائب وسياسة حكيمة من الملك فيصل في سياسته الدعوية.

الأحوال السائدة في المجال العربي:

على الصعيد العربي يمكن القول: إن العصر الذي ولد ونشأ فيه الملك فيصل كان عصراً زاخراً بالأحداث والمتغيرات.

سيطر الاستعمار على كثير من البلاد العربية فكان له تأثيرٌ قوي في حياة الأمة العربية حيث فشت حالات الفوضى والاختلاف التي مزقت كيان الأمة، وكان الاستعمار من أقوى أسباب الانحرافات الفكرية ولاسيما في المجال العقدي؛ لأن أقوى دافع من دوافع الاستعمار هو الدافع الديني؛ لشعور المستعمر بضرورة محاربة الفكر الإسلامي الذي يحرك المقاومة ضد المستعمر، ويرفض الخضوع للسيئ من حضارته، يأتي بعده الدافع الاقتصادي[٢].

---

(١) أحمد جودت، تاريخ جودت، تعريب عبدالقادر أفندي الدَّنا، تحقيق عبداللطيف بن محمد الحميد، ص٣٥.

(٢) إبراهيم السماري، الشبهات حول عالمية الدعوة الإسلامية وواقعيتها، رسالة ماجستير من كلية الدعوة والإعلام بالرياض ١٤١٥هـ، ص٨٠ ـ ٩٢.

وكان من أدوات الاستعمار لتحقيق أغراضه تلك تشجيع الانقسامات، وتشجيع الدعوة إلى القوميات وتغذية الطبقية، ودعم المذاهب والنحل ذات الأفكار الهدامة والبدع السقيمة، والترغيب في الملذات التي تبعد المسلم عن الالتزام بموجبات دينه[1].

ولئن كان الاستعمار قد بذل جهوداً سياسية وعسكرية وعلمية ضخمة وجبارة في هذا السبيل؛ فقد تحقق له الكثير من أهدافه السيئة، وجنَّد له من أبناء المسلمين ومن العرب من كانوا أشد إيذاءً للإسلام وللمسلمين من المستعمر نفسه. وأشد الأذى إيلاماً للمسلم أن تأتيه الطعنة من أخيه المسلم، حيث لا يتوقع منه ذلك[2]. كان معظم الدول العربية في تلك الحقبة في نزاع مع بعضها، يدل على هذا: انفصال سوريا من اتحادها هي ومصر، والخلافات بين كثير من الدول العربية على الحدود بينها. وقد حفل عصر الملك فيصل في المجال العربي بأحداث عديدة، مثل: محاولات دول الخليج العربية الاستقلال[3]، وكذلك النزاع السعودي البريطاني على واحة البريمي، وخلافات بعض الدول العربية لبعضها الآخر بشأن الحدود المشتركة[4].

---

(١) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، نشر مكتبة وهبة بمصر ط١، ص ٤٣١.

(٢) المصدر السابق، ص٣٣.

(٣) عبدالحكيم الطحاوي، جهود الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في استقلال إمارات الخليج العربي، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ ص٩، وص١١ ـ ١٢؛ عبدالحكيم الطحاوي، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دوره في العلاقات الخارجية لبلاده، ص٢٦٥ ـ ٢٦٨.

(٤) جمال زكريا قاسم، العلاقات السعودية البريطانية في منطقة الخليج العربي، ص ٣٢ ـ ٣٤، وانظر: نزار عبيد مدني، المحتوى الإسلامي للسياسة السعودية (دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي) ص١٢.

ولعل الحدث الأكبر في حياة الملك فيصل هو ما مرت به قضية فلسطين من تطورات منذ عهد والده الملك عبد العزيز واستمرت في عهده وما بعده[١].

ومبعث أهمية هذه القضية أن الملك فيصلاً كان ينظر إليها من زاوية المسؤولية الدينية. فيقول: «إن هناك مقدسات لكم تداس، وتهان، وتُرغَم[٢] يومياً؛ فهناك أرض المعراج، هناك أولى القبلتين، هناك ثالث الحرمين الشريفين[٣]، فهو لنا جميعاً. إنه ليس للعرب دونكم، أيها الإخوان؟ لكنه للمسلمين جميعاً، وإنه ليتعرض اليوم لأعظم الكيد والحرمات، وإني لأهيب بإخواني المسلمين أن يهبوا لنصرة دينهم، وللدفاع عن مقدساتهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد فرض علينا ذلك، وقال سبحانه في محكم التنزيل: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا

---

(١) وداد خضير الشتيوي، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين، رسالة دكتوراه من جامعة البصرة ١٩٩٦م، ص١٣٩ ـ ١٩٥، وانظر: عبدالحكيم الطحاوي، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في العلاقات الخارجية لبلاده ص ٢٣٦ ـ ٢٥٣، ص ٢٧١ ـ ٢٨٤، وانظر: مبارك عمران الأدغم، موقف آل سعود من القضية الفلسطينية، ط١ عام ١٤١٩هـ ص ٥٣ ـ ٧٠.

(٢) قال ابن منظور في «لسان العرب» بترتيب يوسف خياط، مادة «رغم» ١/ ١١٩٢: «الرَّغْمُ: الذلة وقال ابن الأعرابي: الرغم: التراب، والرغم: الذل، والرغم: القَسْرُ، وفي الحديث: «وإن رَغَمَ أنفه» أي: ذلَّ، «ونص الحديث عن أبي ذَرٍّ رَضِي اللَّه عَنْه عن النَّبِيِّ (قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إلا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ) البخاري، صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب اللباس، ١٠/ ٢٨٣.

(٣) الصواب عدم وصف القدس بأنه: الحرم الشريف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية»... والأقصى اسم للمسجد كله، ولايسمى هو ولاغيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة». انظر في تفصيل هذا: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٤، ١٥.

﴿ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١)(٢).

وإلى جانب قضية فلسطين فقد أخذت قضية اليمن حيزاً كبيراً من الأهمية؛ بحكم ملاصقتها لشريط طويل من حدود المملكة العربية السعودية، ولتدخل قوى خارجية في الخلاف اليمني سياسياً وعسكرياً(٣).

وإن المتتبع لسير أحداث التاريخ العربي يجد أن العلاقات السعودية اليمنية قد شهدت بعض المشكلات في الثلاثينيات الهجرية، ثم سادت الصداقة والنيات الطيبة، وفي سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م توّجت هذه العلاقة الأخوية باتفاقية جدة.

وظل الوضع كذلك حتى حدث الانقلاب الذي قام به الجمهوريون بقيادة اللواء عبد الله السلال ورفضه الإمام محمد البدر، ومن ثمَّ طلب من المملكة العربية السعودية المساعدة بناء على اتفاقية جدة(٤).

وفي عصر الملك فيصل ماجت المجتمعات العربية بكثير من الدعوات الضالة والبدع المنحرفة والأفكار الخاطئة، التي لم تكن مألوفة في العصور الأولى.

إن كثيراً من هذه الدعوات إلى الأفكار، والعقائد، والمذاهب الضالة ـ إن لم يكن كلها ـ تدعمها تنظيمات ودول، وتسير وفق تخطيط مرسوم

---

(١) سورة البقرة، آية ١٩٤. وتكملة الآية الكريمة: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، دار الكتاب الجديد في بيروت ط١ عام ١٩٧٢م، ص ١٤٦، ١٤٧.

(٣) وداد خضير الشتيوي، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين ٧٣ ـ ١٠٩، وانظر: عبدالحكيم الطحاوي، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دوره في العلاقات الخارجية لبلاده ص ٢٣٦ ـ ٢٥٣، ص ٢٧١ ـ ٢٨٤.

(٤) نزار عبيد مدني، المحتوى الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية (دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي)، ص ١٣.

«والذي يهمنا هنا مما أخذته الاشتراكيات العربية عن موسكو أمران، الأول: دعوة موسكو إلى تلاقي الثورات، أي: تلاقي جميع الاشتراكيات الماركسية الثورية، واتحادها ضد أعدائها الرجعيين والثاني: محاربة الدين»[١].

في ضوء ماسبق بيانه يتضح أن الأحوال السائدة في عصر الملك فيصل كانت بحاجة ماسة إلى قيادة حكيمة تجمع وتؤلف وتحسن التخطيط، ولاريب أن هذا الواقع بمتغيراته كان يشغل حيزاً كبيراً جداً من تفكير الملك فيصل، وهو ما ظهر أثره في أقواله وأعماله.

الأحوال السائدة في المجال المحلي:

عصر الملك فيصل هو امتداد لعصر والده الذي حرص على توحيد البلاد، والسعي الجاد في تحصيل أسباب نهضتها، ولعصر أخيه الملك سعود الذي سار على المنوال ذاته.

«إن تكوين فكر الملك فيصل ومواهبه القيادية، ومسؤولياته المبكرة، وكذلك هواياته من خلال تربيته وتعليمه إنما يعود في كل ذلك إلى مدرستين لاشك فيهما وفي تأثيرهما في تكوينه وهواياته، ألا وهما:

أولاً: مدرسة أبيه الخاصة، ولها الفضل الأول عليه.

ثانياً: المدرسة الكونية العالمية التي أطلقه فيها والده العظيم، وهو بعد لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره ليكون سفيره المتحدث، ومبعوثه الخاص لدى جميع شعوب الأرض ودولها»[٢].

---

(١) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي، دار الكتاب الجديد في بيروت ط١ عام ١٩٦٧م، ص ١٥.

(٢) محمد معروف الدواليبي، فيصل ابن المدرستين، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط٢ عام ١٤١٤هـ، ص٢٩ ـ ٣٠.

كانت الدولة في عهد الملك فيصل تسير بخطوات جادة، على طريق دعم النمو الاقتصادي، ومساندة التنمية الوطنية، ساعدها على النجاح في هذه الخطوات ازدياد عائدات المملكة العربية السعودية من النفط وصناعاته التحويلية، وبدأ المجتمع آنذاك يخطو خطواته الجادة نحو نهضة حقيقية، ونحو الانفتاح على العالم بما فيه من تحديات متنوعة، وما أفرزه هذا الانفتاح من صعوبات يمكن إجمال الحديث عنها فيما يأتي:

أ ـ صعوبات إدارية وتنظيمية: فقد «نتج عن تلك الأوضاع الاقتصادية تحولات اجتماعية بالنسبة للأفراد، سواء أصحاب الحرث، أو رؤوس الأموال، وبالنسبة للتخطيط والإدارة في الدولة عن طريق مشاركة أبناء الوطن، والاستعانة بالخبراء والاستشاريين»(١).

ويمكن تَبَيُّن دعامتين رئيستين من الضرورة أن يقوم عليهما الموقف من هذه المتغيرات، هما:

الدعامة الأولى: توطين الخبرات. بمعنى التخطيط لأن تكون هذه الخبرات في النهاية وطنية كلها، وذلك بإعداد المواطن الذي يدرك أهداف العمل، ويعرف مسؤوليته، ويقدر على تحملها. يقول الملك فيصل:

«إننا نأمل بحول الله وقوته ألا يمضي وقت طويل إلا وتكونوا أنتم ـ أبناء هذا البلد الكريم ـ قد تحملتم المسؤولية، وقمتم بواجبكم كما يراد منكم، ثم تقدمتم ببلدكم العزيز إلى مصاف الأمم المتقدمة، بحول الله وقوته»(٢).

---

(١) ملكة بكر الطيار، التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية في المدة من ١٣٨٤ ـ ١٣٩٥هـ رسالة ماجستير من كلية الآداب للبنات بالدمام ١٤١٢هـ ص١٦٨.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٣٠؛ وانظر: محمد معروف الدواليبي، فيصل ابن المدرستين، ندوة الملك فيصل والتضامن، ص ٣٠.

الدعامة الثانية: حماية المواطن من الإفرازات السلبية عند الاستعانة بالأجانب. بمعنى أن يقتصر عمل الخبراء والمستشارين ونحوهم ممن تحتاج الأعمال إلى خبراتهم واستشاراتهم على ما استقدموا لأجله، دون أن يسمح لهم بالتدخل في أسلوب حياة هذا البلد الملتزم بالشريعة الإسلامية، يقول الملك فيصل: «ليس للأجانب الذين قدموا إلى المملكة أية مصلحة في التدخل في أسلوب حياتها، وإذا ما حدث ذلك فإنهم سيدعون إلى البحث عن عمل في بلاد أخرى»(١).

وحين يشير الملك فيصل إلى أسلوب حياة هذه البلاد فهو يعني ما قامت عليه من تحكيم شرع الله تعالى، والالتزام بدستور الإسلام. ولاريب أن الاستعانة بهؤلاء الخبراء والمستشارين ـ مع تنوع خبراتهم واختلاف مشاربهم الفكرية وتعدد مدارسهم العلمية التي قد تتعارض ـ لها إيجابياتها ولها سلبياتها كذلك، وذلك يقتضي الحذر عند استخدامهم، وقصر ذلك على حالات الضرورة، مع حسن التصرف تجاه آرائهم وأعمالهم.

يقول الملك فيصل: «إن في إمكاننا يا إخواني أن نبني مصانعَ، وأن نشيد مؤسسات كبيرة جداً، والحمد لله نحن قادرون بمشيئة الله على ذلك ولكن هل هذا يكفي؟ المراد منا أن نستورد من الخارج ألواناً من الخبراء، أو الفنيين، أو الذين يقومون بإدارة هذه الأعمال وتشغيلها، وأظن أن هذا ليس في مصلحتنا، ولافي مصلحة وطننا»(٢).

ب ـ صعوبات اقتصادية: والاقتصاد هو عصب حياة الأفراد، وهو عصب نجاح الدول، وقد شهد عصر الملك فيصل بداية الازدهار الاقتصادي للمملكة العربية السعودية؛ نتيجة ارتفاع عائدات النفط، فكان

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٣٩.
(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، نشر وزارة الإعلام ١٣٨٧هـ، ص ٢٤.

من المعقول إعادة النظر في علاقة الدولة بالشركات العاملة في حقول النفط عن طريق التفاوض الذي لابد أن يكون شاقاً؛ لأن تلك الشركات لن تتنازل عن مكاسبها عن طيبة خاطر.

ومن المعلوم بداهة أن البدايات تكون صعبة وتكون مجهولة في الغالب. وحين بدأت الشركات الأجنبية التنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية كانت اتفاقيات امتياز التنقيب تميل كفتها لصالح شركات التنقيب بداعي أنها ستقدم على عمل مجهول النتائج، أو غير واضح الحجم على أقل تقدير وإن حفظت للدولة شيئاً من حقوقها على سبيل الاحتياط[١].

وبعد تدفق الإنتاج بغزارة، كان لابد من معاملة هذه الشركات بما يحقق مصلحة الوطن والأمة، من خلال مرتكزين، وهما:

المرتكز الأول: الحرص التام على حقوق الوطن في خيرات أرضه، مع الالتزام بأسلوب التدرج في المطالبة لتجنب الآثار السلبية التي قد تضر بجميع الأطراف. والتدرج سنة نبوية.

المرتكز الثاني: تطمين الشركات العاملة إلى أن سعي الدولة للحصول على حقوق البلاد في خيراتها لا يُعارض حفظ حقوق تلك الشركات، ولايمس العدل في معاملتها.

يقول الملك فيصل مبيناً هذين المرتكزين بجلاء: «إن سياستنا كانت دائماً تقوم على التعاون مع الشركات الأجنبية، مع التمسك في الوقت نفسه بحقوق البلاد في مواردها المالية. وإن علاقتنا مع الشركات الأجنبية حسنة للغاية، ولانتوقع أن يطرأ عليها أي تغيير»[٢].

---

(١) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، نشر المطابع الأهلية في بيروت ط ٣ عام ١٩٧١م ص ٣٢٨ _ ٤٣٤.

(٢) عمر حليق، مآربهم في البترول، الدار السعودية للنشر، ط١ عام ١٣٨٧هـ، ص ٨.

أثر البيئة في عصر الملك فيصل

أثر البيئة المكانية:

للمملكة العربية السعودية خصوصية مكانية متميزة اكتسبتها من وقوع الحرمين الشريفين في داخل إطارها المكاني، وهذه المكانة المتميزة اقتضت مضاعفة المسؤولية الملقاة على عاتق الدولة السعودية وقيادتها.

وفي عهد الدولة السعودية الحديثة بدأ في الديار المقدسة ـ مدناً ومشاعر ـ عهد جديد، وانتشر الأمن الكامل في جميع ربوع المملكة العربية السعودية، وأَمِنَ الحاج لأول مرة منذ سنين عديدة على روحه وماله.

وباتت قوافل الحجاج تأتي ملبية دعوة الله لتنصرف إلى أداء مناسكها وعباداتها في أمن واطمئنان، وزاد الاهتمام بالحرمين الشريفين ومدينتيهما بل جميع المشاعر المقدسة، وباتت المملكة تنعم بالشرف الذي أولاها الله تعالى إياه، بالقيام على خدمة الحرمين الشريفين، والعمل على تيسير الحج على ضيوف الرحمن[1].

ولا ريب أن الملك فيصلاً تأثر بهذه الخصوصية المكانية لبلاده، فكان لها أثر واضح في منهج حياته، وفي أعماله مفتخراً بها، ومستشعراً عظم مسؤوليته حيالها.

كان لخصوصية الحرمين الشريفين عند المسلمين جميعاً أثر بالغ في نفس الملك فيصل، وقد ظهر هذا الأثر جلياً عندما عُقد مؤتمر في مكة المكرمة ضم عدداً كبيراً من المهندسين المعماريين المسلمين عام ١٣٨٧هـ، وأوصى بإزالة جزء كبير من المبنى العثماني.

---

(١) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، ص ٢٧.

ولكن الملك فيصلاً عارض ذلك ورأى الإبقاء والاحتفاظ بالبناء العثماني القديم، وأن يتم عمل تصميمات العمارة الجديدة بأفضل أساليب الدمج التي تحقق أعلى مستوى من الانسجام بين القديم والجديد، واقتضى ذلك صرف ما جملته ٨٠٠ مليون ريال سعودي في ذلك الوقت[١].

أما عن الطبيعة الجغرافية: فمما لاريب فيه أن البيئة المكانية لها تأثير قوي في سلوك أفراد المجتمع، ولذا قيل: إن الإنسان ابن بيئته بها يتأثر وفيها يؤثِّر، فسكان السهول ـ مثلاً ـ يغلب عليهم الميل إلى الزراعة، وسكان السواحل يتجه غالبهم إلى الملاحة والصيد، وسكان الصحراء يميلون إلى الارتحال، وتغلب عليهم صفات الشجاعة والإقدام والكرم، وهكذا.

والبيئة الجغرافية لها تأثير في طبيعة تَصرُّف القيادة السياسية؛ ذلك أن «من الواضح أن تاريخ أية أمة، وحاضرها؛ هما قصة العلاقة ما بين إنسانها والطبيعة»[٢].

وقد أشار الدكتور «وليم بيتي» إلى أن نمو الدول ونظمها متصل ببيئتها الجغرافية، وألمح إلى أهمية المسافات التي تستطيع السيطرة عليها وبسط نفوذها فيها، وأثر المدن الكبرى في ربط السكان وتوجيههم نحو مراكز القوة والجذب، بل إن «هالفورد ماكندر» الأستاذ في جامعة أوكسفورد يرى أن الجغرافية هي أساس التاريخ، وأن الحقائق الجغرافية ستظل هي المسيرة للتاريخ وسياسة الدول[٣].

---

(١) عبيد الله كردي، الكعبة المشرفة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، نشر مجموعة ابن لادن السعودية، ط١، ص ٢٠٠.

(٢) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ط٢ عام ١٩٦٦م، ص ٥٧؛ وانظر: صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، ص ٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٧ و٥٨، ولم أعثر على ما كتبه الرجلان في مراكز المعلومات =

ولذا كان لابد من بيان لهذه البيئة؛ لمعرفة طبيعة تأثيرها ومداه في رسم ملامح السياسة الدعوية للملك فيصل.

فالأحوال المناخية القاسية التي تعدُّ من خصائص البلاد الصحراوية مثل المملكة العربية السعودية صعبة على سكانها وإن كانوا يتقبلونها بحكم التعود؛ لأن الصحراء ارتبطت بالحرارة اللاهبة، وبندرة المياه، أي بتعبير شامل بضعف مقومات الحياة، وارتبطت فوق ذلك بالرمال الزاحفة التي تهدد ما يقام من زراعات متفرقة أقيمت بمجهودات شاقة، نظراً لصعوبة الحصول على المياه في منابعها المحدودة لضعف الإمكانات.

يضاف إلى هذه الصعوبة العائدة إلى أحوال الطبيعة صعوبة أخرى، ناشئة عن سلوك الإنسان ذاته، فالصحراء، ونظام الرعي والقبيلة المنبثق عنها لم تسمح بملكية الأرض والاستقرار، ثم نشوء الأهداف المشتركة للجماعة التي هي أساس الدولة(١).

إن الصحراء بما تمثله من أحوال مناخية صعبة أثرت في سلوك الأفراد كانت تحدياً من تحديات عصر الملك فيصل، اقتضت مضاعفة الجهود وبذل أقصى الطاقات للتغلب عليها. وما يهمنا هنا هو تأكيد أن هذه الجهود، وهذه الطاقات، استثمرت وفق منهج يستمد أصوله من خصوصية الانتماء إلى الإسلام في هذه الأرض.

يضاف إلى ذلك اتساع رقعة البلاد، وتنوع تضاريسها. حيث تشغل المملكة العربية السعودية مساحة شاسعة من شبه الجزيرة العربية تعادل

= المعروفة لدي. ويمكن أن يُستشهَد لتأييد هذا الرأي بالنزاعات السياسية والعسكرية الحديثة والقديمة على مصادر المياه، وعلى المنافذ البحرية بين الدول المتجاورة.

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، نشر دار العلم للملايين ط٧ عام ١٩٨٢م، ص ٤٦٦؛ وانظر: نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ١٩.

قرابة أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية، أي قرابة مليونين وأربعمائة ألف متر مربع، تمتد من البحر الأحمر غرباً إلى الخليج العربي شرقاً، ومن اليمن جنوباً إلى بادية الشام والعراق شمالاً. وهذا الاتساع دعا إلى تقسيم البلاد إلى عدد من المناطق الرئيسة والمحافظات والمراكز(١).

ويتخلل هذه المساحة الشاسعة عدد من الصحارى كصحراء الربع الخالي، وصحراء النفود، وصحراء الدهناء، كما تتخللها سلاسل من الجبال كجبال الحجاز، وجبال أجأ وسلمى وطويق.

واتساع رقعة البلاد شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، ولاسيما مع اختلاف العادات والتقاليد، والأوليات من مجتمع إلى آخر فيها بحسب عوامل البيئة الجغرافية، والبيئة الاجتماعية، والعوامل التاريخية؛ كل ذلك زاد من المسؤولية الملقاة على عاتق الدولة في سبيل سعيها إلى وحدة البلاد، وتنوير بصائر أفراد شعبها بأهمية اتحادهم عن طريق الدعوة الحكيمة، وتوفير أسباب التقدم لهم.

أثر البيئة الاجتماعية:

المجتمع السعودي مجتمع فروسية وأخلاق، ينتسب إلى المجتمع العربي الأصيل الذي جاء الإسلام فهذَّب سلوكه وزكاه؛ ليرتقي به سلم مكارم الأخلاق، وهو مجتمع محافظ لم يتأثر بالاستعمار، ولم تتسرب إليه عوامل الانحلال.

وقد عاش الملك فيصل في هذا المجتمع العربي الأصيل فلا عجب أن نراه قد تأثر بهذه البيئة وأفاد من العادات العربية الأصيلة وفق منهج

---

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير ص ٥٧، ولمعرفة جغرافية المملكة انظر: عبدالرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، نشر دار المريخ بالرياض ١٤٠٩هـ ١/ ٢٠ ـ ٥٠.

منظم. «أحب الملك فيصل الفروسية، وهوى الصيد «كان معروفاً عن فيصل أنه صَقَّار ـ أي يحسن استخدام الصقور ـ يحب البر والقنص والصقور، وكان يمضي إجازته في الصيد، لكنه بعد أن صار ملكاً زهد في كل شيء، وترك هوايته هذه فيما ترك»(١).

ومن أهم الخصائص البارزة في سلوك أفراد المجتمع السعودي التي تأثر بها الملك فيصل، وأفاد منها دعوياً على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

ـ **الشجاعة والإقدام** من طبيعة العربي الذي يواجه الأخطار المحدقة به في الصحراء فلا يجد بداً من التمرن على مواجهتها، والتمرس على كيفية التغلب عليها. والشجاعة في الحق ـ دون تهور ـ من أجل الدعوة إلى دين الله عز وجل من أهم صفات الداعية المسلم. وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة لكل داعية(٢).

وقد أفاد الملك فيصل من هذا الجانب الخُلُقي الإيجابي في دعوته فقد قضى سنين من عمره في الصحراء، وهذا أتاح له فرصة التأمل وإمعان الفكر، والتأثر بما في هذه الصحراء من معطيات، كسهولة العيش، والصراحة، وقوة الشكيمة، والتعود على مواجهة الصعاب والعقبات، واختراع التدابير لمواجهتها والتغلب عليها، وغير ذلك من المعطيات كثير.

---

(١) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، نشر مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث بالرياض، هدية مجلة الفيصل ع ٢٣٦، ص ٤٠.

(٢) البخاري، صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الجهاد والسير ٦/ ١٦٣، عَنْ أَنَسٍ رَضِي اللَّه عَنْه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، قَالَ: وَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً؛ سَمِعُوا صَوْتًا، قَالَ: فَتَلَقَّاهُمُ النَّبِيُّ (عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ، عُرْيٍ، وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ، فَقَالَ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (: وَجَدْتُهُ بَحْرًا يَعْنِي الْفَرَسَ.

وظهر تأثير هذا الخلق في سياسة الملك فيصل الدعوية من خلال مشاركاته في القتال مع والده لتوحيد بلاده منذ سن مبكرة جداً.

ـ **الكرم والجود** من الأخلاق الفاضلة التي رغَّب فيها الإسلام(١)، وهو من الصفات الحميدة التي اشتهر بها العرب منذ القدم، والبيئة التي عاش فيها الملك فيصل هي بيئة عربية تتحلى بهذه الخصلة الحميدة، فلا عجب أن يتأثر بها. وظهر تأثير هذه الخصلة في حرص الملك فيصل على مساعدة إخوانه المسلمين في كل مكان ونجدتهم، وتنمية مواردهم.

«تقوم الدولة السعودية بمدّ يد المعونة إلى الجمعيات الإسلامية في مختلف الأقطار، وإعانة الدول الإسلامية نفسها مادياً ومعنوياً إذا احتاجت. وتفصيل ذلك يطول. وعندما اعتدت الهند على باكستان الإسلامية، وأرادت تمزيق وحدتها والاستيلاء على أراضيها هبَّت الدولة السعودية تستنكر ذلك أشد الاستنكار ببيان شديد اللهجة أذاعه الديوان الملكي، لمح فيه إلى حقد الهند على الإسلام، وسعيها لهدمه، كما عرضت السعودية بسرعة مدَّ باكستان بالمساعدات التي تحتاج إليها. ولم يصدر عن أي بلد عربي أو إسلامي مثل هذا البيان»(٢).

ـ **الوفاء** من الأخلاق النبيلة التي حثَّ الإسلام على التحلي بها(٣)،

---

(١) قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة آية ٢٦١.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص ٢٣٢و٢٣٣.

(٣) قال الله تعالى في مدح صفات المتقين الصادقين: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ سورة البقرة آية ١٧٧. وجعل نقض العهد من أسباب استحقاق اللعنة وسوء المنقلب، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ سورة الرعد آية ٢٥. وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثلاَثٌ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» البخاري، صحيح البخاري مع الفتح كتاب الإيمان ١/٨٩.

وقد تأثر الملك فيصل بهذا الخلق الكريم، ولعل أعلى صور الوفاء بالنسبة للمسلم هي أن يفي بما عليه تجاه ربه، وتجاه دينه من مسؤولية. يقول الملك فيصل: «ربما يظن أحدٌ أن بيننا وبين من يعادوننا أو يتهجمون علينا مشكلة، فما المشكلة بيننا وبينهم؟ هل اعتدينا عليهم؟ هل خذلناهم في موقف من مواقفهم؟ هل حجبنا عنهم مساعداتنا؟ حاشا. ولكنهم يريدوننا عبيداً، ويريدوننا أذلة، ويريدون أن ينتزعوا أغلى شيء في حياتنا؛ وهو عقيدتنا في الله»[1].

ـ **الشعور بالتحرر من سلطة الاستعمار**: حيث تكاد المملكة العربية السعودية تكون الوحيدة من البلاد العربية التي لم يستقر الاستعمار فيها، برغم محاولاته ضمها إلى نفوذه، وإخضاعها لسلطته. والشعور بهذا التميز أسهم في وجود قوة تاريخية تربط الأجزاء المتسعة من شبه الجزيرة العربية كانت كافية للتحذير من محاولات الاستعمار السيطرة عليها، كما أسهم هذا الشعور في وجود إحساس متنامٍ بالفخر نتيجة هذا التميز.

وقد ظهر تأثير هذا الشعور في سياسة الملك فيصل الدعوية حيث سعى إلى استنهاض الهمم، وإيقاد الطموحات؛ لنشر الإسلام والدعوة إليه من منطلق هذا التميز، فقال: «أيها الإخوان. إنني لست في حاجة أن أذكر لكم إيماني ويقيني بهذا الشعب الكريم المتفاني في الدفاع عن حريته، وعن مقدساته، وعن وطنه.

أيها الإخوان.. لقد ظنوا سكوتنا جبناً، ولقد اعتقدوا أننا لسنا أهلاً للدفاع، ولكن فاتهم أيها الإخوان أنكم أبناء هذه البلاد من شرقها إلى غربها، ومن جنوبها إلى شمالها لم تكونوا في يوم من الأيام لا مقراً ولا ممراً للاستعمار ولا للحكم الأجنبي.

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١١.

لقد عشتم أحراراً في وطنكم منذ فجر التاريخ، ولقد حاول الأجانب أن يستقروا في هذه البلاد ولكن أنى لهم هذا والشعب لهم بالمرصاد»[١].

ـ **القَبَلِيَّة**. فالمملكة العربية السعودية بلد صحراوي، والبادية تعيش في الصحراء، لذا فإن كثيراً من القبائل العربية تسكن في صحارى المملكة.

والمجتمع القبلي له خصائص معينة؛ لأنه يعيش في أحوال معينة أوضح هذه الأحوال هو عدم الاستقرار، حيث إن المجتمعات القبلية لاتستقر لها حياة على أرض ثابتة، وإنما تضطر بدافع القلق على مستقبلها إلى الرحيل وراء العشب والماء مع ما يواجهها في سبيل هذا الهدف من حروب ونزاعات قبلية.

ونشأ بسبب هذا الوضع ارتباط الفرد في هذه المجتمعات برئيس القبيلة أو العشيرة، فهو يعيش في مختلف الأحوال على شكل مجتمعات وليس مجتمعاً واحداً. وهذه المجتمعات تتقارب أحياناً وتتباعد أحياناً لأتفه الأسباب في الغالب. ولاتكاد علاقاتها تصفو مدة طويلة، كما أنها لا تستطيع التنزه من أسباب الصراع والنزاع؛ بداعي الثأر حيناً، وحماية للحدود القبلية أحياناً أخرى، حيث تعد القبيلة نزول فرد أو أفراد من قبيلة أخرى في حدودها أمراً مُهيناً لكرامة أفرادها، وداعياً لثورتها.

وقد بذل الملك عبد العزيز جهوداً كبيرة في سبيل توطين البادية ونشر العلم فيهم ومحاولة القضاء على الأعراف القبلية التي تُعارض مع مبادئ الإسلام وقواعده، وتحقيق أسباب التقارب بينهم عن طريق حملهم على الانتماء إلى وطن واحد، وجاء الملك فيصل من بعد والده الملك عبدالعزيز وأخيه الملك سعود ليكمل المسيرة.

وقد أحسن التصرف تجاه هذه المشكلة عن طريق نشر العلم،

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، نشر وزارة الإعلام شعبان ١٣٨٣هـ، ص ٩.

ومحاربة البدع ولاسيما في المجال العقدي؛ لأنه عالجها من منطلق علمي وديني وفق سياسة دعوية سديدة، ووجَّه سعيه الدؤوب إلى الإفادة من الجوانب المضيئة فيها، فالقبلية ليست شراً محضاً بأية حال.

والملك فيصل أفاد من شعور الفرد بالانتماء لقبيلته لتوظيفه في خدمة هذه القبيلة ومجتمعها لكونها جزءاً من كيان وطن أكبر. وهذا الانتماء ليس عيباً إذا كان مضبوطاً بالقواعد الشرعية؛ فالرسل عليهم الصلوات والسلام من أقوامهم، وعمرو بن العاص رضي الله عنه كان هو القائد الذي اختاره الرسول ﷺ في غزوة ذات السلاسل[(١)]، بعثه إلى بلي؛ لأن أم العاص بن وائل منهم ليتألفهم به.

«وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه يستنفر العرب إلى الشام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يستألفهم لذلك، حتى وصل إلى ماء بأرض جذام يقال له السلسل، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل[(٢)]».

من أهم الشواهد على إفادة الملك فيصل من الانتماء للقبيلة وتوظيفه لصالح المجموع: تعزيز مسؤولية الحرس الوطني في عملية حفظ الأمن الوطني.

«الحرس الوطني وإن جاء تأسيسه بعد وفاة الملك عبد العزيز ليس إلا استمراراً لذلك الجيش جيش الملك عبد العزيز، فقد أفاد الملك عبدالعزيز من انتماء البدوي لقبيلته، وشجاعته في الحرب، فأنشأ عبدالعزيز تنظيم الإخوان، ووطَّن البادية، وأفاد من طبيعتهم الميالة للغزو

---

(١) غزوة ذات السلاسل وقعت في السنة الثامنة للهجرة. انظر: ابن هشام، السيرة النبوية تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، نشر دار الجيل ببيروت ط١ عام ١٤١١هـ، ٦/ ٣٤و٣٥، وانظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨/ ٧٤و٧٥.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦/ ٣٤و٣٥.

بتنظيمها وتوجيهها لمصلحة الوطن، وأنشأ من مجتمع القبيلة قوة عسكرية ضاربة، وهكذا فعل بعده ابنه فيصل من خلال تنظيم الحرس الوطني الذي هو في الحقيقة امتداد لجيش الملك عبد العزيز[١].

لقد مرَّ الحرس الوطني بمرحلتين متميزتين، المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس من عام ١٣٧٤ ـ ١٣٨٤هـ، وقد استمر الحرس الوطني يسير سيراً رتيباً بوتيرة عادية طوال مرحلة البداية والتأسيس، ثم أعقبتها المرحلة الثانية من عام ١٣٨٤هـ إلى ساعتنا الراهنة، فقد بدأت المسيرة الحديثة لتنظيم الحرس الوطني بما يحافظ على المأثور التاريخي والتراث التقليدي لجيش المؤسس، وفي الوقت نفسه فتح الآفاق ليستوعب المعطيات الحديثة[٢].

«وعلى الرغم من أن الحياة القبلية بحد ذاتها تشكل في عملية التطور عبئاً على الحاكم بحكم أنه يواجه فيها مرحلة تاريخية جدّ متخلفة، فإنها في ظروف المملكة العربية السعودية بخاصة والمنطقة العربية بعامة تشكل رافداً أساساً وأصيلاً للمفهوم والسلوك الديمقراطي»[٣].

ـ **الأمية**. فالمزارعون في الحضر، والبادية في الصحراء يؤلفون نسبة كبيرة جداً من سكان المملكة العربية السعودية، وهذان الصنفان من السكان منشغلان بأعمالهما الزراعية، وبالبحث عن الماء والكلأ، وهي

---

(١) سعد الصويان، دور الدين والقبيلة في إستراتيجية صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود العسكرية، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة زود به الباحث، ص ٤، و انظر: سعد علي الشهراني، مؤسسات الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في ١٠٠عام، ١٤١٩هـ، ص٣٤.
(٢) سعد علي الشهراني، مؤسسات الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية، ص٣٦ ـ ٣٧.
(٣) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ١٠٤.

أعمال يتعاون فيها الصغار والكبار، فلا يلتفت أحد منهم إلى التعليم إلا في حالات نادرة.

ومن هنا نشأت مشكلة كبيرة هي مشكلة تزايد نسبة الأمية بين الذكور والنساء الصغار والكبار بشكل مذهل. والأمية مرض فتاك يحصد سنابل التقدم والرقي، وبؤرة لشيوع البدع والخرافات، ولايعين على بناء دولة قوية مرهوبة الجانب. وهو إعاقة شديدة للأهداف والطموحات ولاسيما في مجال الدعوة إلى الله؛ لأن الأساس الأول في هذا المجال هو العلم الصحيح(١).

ويمكن القول: إن سياسة الملك فيصل في التصرف تجاه هاتين القضيتين؛ قامت على دعامتين رئيستين:

الدعامة الأولى: تحسين وضع مجتمع القبيلة، ومجتمع المزارعين، عن طريق العناية بالموارد الطبيعية للبادية وتنميتها، والسعي إلى توطينهم في أماكن تجمعاتهم، وتحقيق عوامل الاستقرار لهم، مع منع إنشاء هجر جديدة، ومنع نزول قبيلة على قبيلة أخرى؛ لسد الباب أمام الطرق التي قد تكون محلاً للنزاعات القبلية(٢).

وفي هذا الصدد أقامت الدولة مشروعات كبيرة وضخمة مثل: بناء السدود، وتهيئة الأراضي الزراعية واستصلاح الأراضي البور، وحفر الآبار الإرتوازية لشرب البادية، وإنشاء خزانات المياه الكبيرة في مواقع البادية لشرب مواشيهم، وإقامة مشروعات لإنتاج الأعلاف بمختلف

---

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير ص ١٨٨ ـ ٢٠٠، وانظر: أحمد عسة، معجزة فوق الرمال ص ٧٧٧ ـ ٧٨١.

(٢) صدر الأمر السامي رقم ٦٠١١ وتاريخ ١٣/٣/١٣٨٦هـ القاضي بمنع تحديد الهجر، أو إقامة هجر جديدة.

أنواعها. كما هي حال مشروعات حرض، ووادي جازان، ووادي السرحان.

واهتمام فيصل بن عبدالعزيز بمجتمع القبيلة وتحقيق أسباب الطمأنينة والاستقرار فيه ظاهر وجلي. يشير محمد بن عبدالله ابن بليهد[١] إلى حدوث نزاع بين سبيع وقحطان بشأن بئر قرب «ظاعن»[٢] وقررت الجهات المختصة ردم البئر حسماً للنزاع القبلي. فتقدم مالك البئر ـ من أهل رنية ـ متظلماً من الضرر الذي لحق به نتيجة هدم بئره، وأن البئر وإن كانت سبباً للنزاع إلا أنها ملك خاص له، وأنه ليس سبباً في النزاع.

يقول ابن بليهد: فأمرني سمو الأمير فيصل أن أشتري البئر، وفاوضت مالكها بقيمة مرضية واشتريتها، فوقفها الأمير فيصل على الغادي والرائح من بادية وحاضرة[٣].

الدعامة الثانية: إعداد أفراد من القبيلة للقيام بمهمة الدعوة والتعليم فيها للقضاء على الجهل والخرافات والبدع ولا سيما ما يتصل منها بالعقيدة؛ فأقامت الدولة المدارس للبنين والبنات في المدن، والهجر، والقرى النائية، وتجمعات البادية، وشجعت الدعاة على تنوير بصائر البادية بأمور عقيدتهم وشؤون حياتهم، ودعمتهم مادياً ومعنوياً من أجل هذا الهدف[٤].

---

(١) محمد بن عبدالله بن بليهد (١٣٠٠ ـ ١٣٧٧هـ) خبير بمسالك الجزيرة العربية، له ذيل على صفة جزيرة العرب للهمداني، وله ديوان ابتسامات الأيام، انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ، نشر دار العلم للملايين في بيروت ط١٢ عام ١٩٩٧م، ٦/ ٢٤٦.

(٢) جبل من الجبال المعروفة في عالية نجد الجنوبية. انظر: محمد بن عبدالله بن بليهد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ط٣ عام ١٣٩٩هـ، ٥/ ٨٧.

(٣) محمد بن عبدالله ابن بليهد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٥/ ٨٧.

(٤) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص٧٥٧ ـ ٧٧٥، وانظر: نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص٧٥ ـ ٧٩.

والذي يعرف الطبيعة الجغرافية لأرض المملكة العربية السعودية من حيث اتساع رقعتها الشاسع، وطبيعة تضاريسها يدرك ضخامة العمل في مجال توطين البادية ونشر العلم والدعوة بينهم.

ـ عدم الإقبال على بعض الأعمال المهنية:

ـ فالدارس لأحوال المجتمع السعودي في عصر الملك فيصل لاينكر وجود النظرة القاصرة من كثير من أفراد هذا المجتمع إلى بعض الأعمال المهنية، وهي نظرة ليست نبتة جديدة، أو وليدة عصر الملك فيصل، بل إن لها جذوراً ضاربة في عمق الزمن.

وفي مجتمع بدأ يقطف ثمار نهضة اقتصادية كما هي حال مجتمع الملك فيصل فإن هذه الحالة تمثل إعاقة لكثير من طموحات المسؤولين عن توجيه هذه النهضة وتنميتها، ولاسيما في ميدان العمل والعمال الذي تقوم عليه تجارة الوطن وازدهاره، وعوامل تحقيق اكتفائه بذاته.

وقد استطاع الملك فيصل معالجة هذا القصور بنجاح باهر من خلال سياسته الدعوية المتسمة بطول النَّفَس، وبالحكمة، وبالحنكة. ويظهر ذلك جلياً واضحاً من خلال خطابه الذي ألقاه عندما افتتح مركز التدريب المهني للعمال بالرياض، وقال فيه: «إنه ليسعدني في هذه اللحظة السعيدة أن أؤكد لكم بالغ سروري ليس لما أراه من افتتاح مركز، أو من وجود إدارة فقط، وإنما لما أراه من شعور فياض، ونفوس وثابة نحو مستقبل زاهر مجيد. إن الأمم ـ أيها الإخوان ـ ليست بالمظاهر، وليست بالبرامج، وليست بالأرقام، وإنما الأمم بالأعمال. ولذلك كما ورد في كلمة الأخ العامل ندب سبحانه وتعالى على العمل، وقال: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة، آية ١٠٥.

فالعمل هو الأساس. والمطلوب منا أيها الإخوان هو العمل النافع، العمل المنتج، العمل المثمر.

نحن بحاجة أيها الإخوان لكل شيء، نحن بحاجة إلى العمل الصغير، قبل العمل الكبير، نحن بحاجة إلى تأسيس، نحن بحاجة إلى بناء، نحن بحاجة إلى توجيه، ولكن هذا كله يتوقف على ما نشعر به من إخلاص وأمانة، وإقدام. إن اسم العامل أيها الإخوان ليس خاصاً بفئة من الناس، وإنما يشترك فيه كل عامل. وليس هؤلاء الإخوان الذين يدرسون في هذا المركز أو غيره من المراكز أقل شأناً، ولا أقل قدراً من أي واحد منا، ولكنني إن لم أخشَ من التجاوز فيمكن أن أقول: إنهم هم الأساس ونحن الفروع، ولكن ذلك يتوقف على ما يبذلونه، وما يعملونه في سبيل هذا الوطن، وفي سبيل هذا الشعب العزيز، وفي سبيل مستقبلهم»[١].

التأثر بالحضارة المادية وزخرفها:

ذلك أنه مع النهضة العمرانية، والصناعية، والاقتصادية التي شهدتها المملكة العربية السعودية في عصر الملك فيصل انفتح كثير من أبناء هذه البلاد على العالم الخارجي انفتاحاً كبيراً عن طريق الاتصال بالعمال والخبراء، وعن طريق المشاهدة في السفر، وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

وقد أدى هذا التغير الاجتماعي عند بعض الناس إلى وجود نوع من الانفصال بين جيلين؛ الجيل القديم الذي عاصر مراحل تأسيس المملكة العربية السعودية وعاش مع علمائها وملوكها وأمرائها وعايش الصعوبات والعقبات التي واجهت تلك المراحل.

والجيل الجديد الذي غزته الحضارة المادية بما فيها من زخرف

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٨و٩.

وبهرج على حين غرة منه، ودون أن يجبر على ركوب الصعاب في مرحلة التأسيس، وهذا جعله مستعداً للأخذ بما وفدت به من آراء شاذة وأفكار مخادعة.

وقد حرص الملك فيصل على تبصير شعبه بما هو واجب عليهم تجاه الوفاء بحقوق دينهم، وما هو واجب عليهم تجاه التعامل مع الحضارة الوافدة دون إفراط أو تفريط في ضوء الشريعة الإسلامية.

واستخدم لذلك منهجاً حكيماً، متوازناً، مؤسَّساً على الإفادة من الجيد من تلك الحضارة بما لا يُعارض دين الله، مع التحذير من خطر سيطرتها على فكر الإنسان وسلوكه، وداعياً إلى أن تكون هذه الحضارة مسخرةً لخدمة الإنسان دون أن يكون هذا الإنسان عبداً خاضعاً لها.

يقول الملك فيصل مبيناً أهمية الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية المتميزة بعزتها وبكرامتها: «إذا أردنا لأمتنا وشعوبنا الخير فإننا لسنا في حاجة لأن نستورد من أي بلد، أو وطن، أو أمة أية آراء، وأية عقائد، وأية قوانين من الخارج، بل بالعكس فإن تلك الأمم نفسها تستفيد من شريعتنا، ومن قواعدنا.

وقد سبق أن استفاد نابليون(١) من الشريعة الإسلامية حينما حضر إلى مصر واختلط بعلماء المسلمين، فأخذ منهم قواعد بنى عليها نظامه ودستوره الذي لا تزال كثير من الأمم تأخذ به وتستنبط منه دساتيرها وقوانينها، والفضل في ذلك هو للشريعة الإسلامية وليس لنابليون»(٢).

(١) نابليون الأول (١٧٦٩ ـ ١٨٢١) إمبراطور الفرنسيين، لفت الأنظار إليه لجهوده في طرد الإنجليز من طولون عام ١٧٩٣م وعين قائداً للحملة الإيطالية التي جعلته انتصاراته فيها بطل فرنسا المرموق، قاد حملة على مصر سنة ١٧٩٨م وأُغرِق أسطوله في أبي قير، كما قاد حملة على سوريا سنة ١٧٩٩م. انظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي في بيروت ١٤٠٧هـ، ٢/ ١٨١٢.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٤٣.

إن أهم مشكلة تواجه عملية التطور ـ رفعة وانخفاضاً ـ في المجتمعات هي مشكلة عدم القدرة على الحفاظ على التوازن الاجتماعي حيث «تصبح المشكلة التي تقف خلف عملية التطور الجديد مشكلة التوازن، كيف نحققه في المجتمع؟

ويواجه مخططو الدولة ما يصح أن نسميه اتجاه التطور وكيف يمكن ضبطه فلا يخرج وراء خط الأمان؟ فمع الخبرات الأجنبية تفد العادات الأخرى، وينشأ خطر التأثر بها عن غير وعي، وبغير حدود. ومع الآلة والاحتكاك بها يستشعر الفرد بنفسه القدرة أكثر فأكثر، وتتولد لديه الرغبات الحادة»(١)

أثر البيئة الثقافية:

المجتمع السعودي مجتمع محافظ على دينه، وفيه علماء لهم مكانة دينية مرموقة، غير أن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت في هذا العصر، وأوضاع التقارب بين دول العالم بعد الاكتشافات العلمية الحديثة جعلته بحاجة إلى نهضة علمية وثقافية تواكب تغيرات العصر وتطوراته، وتراعي خصوصية هذا المجتمع الدينية والاجتماعية.

وباختصار يمكن القول: إن الاتصال الوثيق بالعالم المتمدن واكتشاف الوسائل الضرورية للتقدم تعاونا في أثناء السنوات العشر الأخيرة من حكم ابن سعود على إيجاد متغيرات اجتماعية واقتصادية مؤثرة في المجتمع(٢).

وكان من نتائج الانفتاح على العالم الخارجي أن تعرض المجتمع المحلي لغزو ثقافي فكري عبر تيارات ومذاهب مزينة بالباطل، زادها

---

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير ص ٢٦٢.

(٢) عبدالله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، دون معلومات نشر، ص ٤٠٧.

إبهاراً التقدم العلمي الذي ربط بها، وزاد خطورة الأمر أن هذا الغزو أصبح له مؤيدون من بني جلدتنا من العرب والمسلمين.

وهذا استدعى في الجانب الإسلامي ضرورة التخطيط لمقاومة هذا الغزو، ومحو آثار الانبهار بهذه التيارات والمذاهب من منطلق عقدي، وبسياسة دعوية حكيمة تقوم على التوضيح والبيان، ودقة الاستدلال عقلاً وشرعاً، مع الاستعانة بمختلف الوسائل الممكنة، واغتنام المناسبات.

يقول الملك فيصل مبيناً خطورة هذا الغزو: «في هذه الأيام التي تتصارع فيها الأهواء، والأغراض، والعقائد، والمبادئ، صراعاً، إن دلت به على شيء فإنما تدل على أنها تتجه أو توجه إلى مقاومة الإسلام، والقضاء على كل نزعة إسلامية؛ لأن هذه التيارات وهذه المبادئ وهذه العقائد تعلم حق العلم أنه ليس من قوة يمكن أن تقف أمامها أو تصمد أمام شرورها إلا قوة الإسلام، وشريعة الإسلام، ودين محمد عليه الصلاة والسلام»[١].

إن إدراك طبيعة عصر الملك فيصل، وما فيه من الصراعات السياسية، والاقتصادية، والفكرية، والتطورات التي شهدتها المجالات الاجتماعية والثقافة والتنظيمية وغيرها[٢] على النحو الذي سبق بيانه في هذا المبحث يدعو إلى استكشاف كنه شخصية الملك فيصل؛ لتكوين ملامح واضحة وخلفية صحيحة عن سياسته في التصرف تجاه هذه التناقضات بوعي المؤمن ومنهجه السديد.

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٤٣و١٤٤.

(٢) انظر بعض هذه الأوضاع ونجاح الملك فيصل في التصرف تجاهها: مارك هيلر ونداف سفران، الطبقة الوسطى الجديدة واستقرار النظام في العربية السعودية، دراسة أصدرتها جامعة هارفارد، وصفت الملك فيصل بأنه «رجل الحسم». نشر مجلة المنار ـ بيروت س ١ ع ١١ نوفمبر ١٩٨٥م، ص ٢٧.

المبحث الثاني
ثقافته الشرعية

حياة الملك فيصل:

أهمية دراسة حياته:

حياة الملك فيصل كانت غنية بتفصيلاتها وحقائقها من حيث الأحداث والأشخاص والمواقف والتأثير والآثار، فلاغرو أن الإطلالة ـ وإن كانت موجزة ـ على أهم تلك التفصيلات هي من الضرورة بمكان؛ لمعرفة البيئة التي تفتحت فيها قرائح الملك فيصل ومواهبه الفطرية، والمكتسبة. والحديث عن حياة الملك فيصل هو مفتاح التفسير المنطقي لكثير من خصائصه الشخصية والقيادية، كما أنه مفتاح من المفاتيح المهمة للإطلالة على كثير من أسرار سياسته في الحياة عامة، وكثير من أسرار سياسته الدعوية خاصة، ولفهم أبعاد كثير من عناصر هذه السياسة، ولتفسير كثير من المواقف والأحداث المتعلقة بها.

التعريف بالملك فيصل:

نسبه:

هو فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله ابن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع، وآل سعود من بني حنيفة، ينتسبون إلى بكر ابن وائل بن

قاسط بن هِنْب بن قصي بن دُعميّ بن جَدِيلة بن أسَد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان(١).

وفصَّل عبدالرحمن الرويشد القول في نسب آل سعود فقال ما نصه: «وأجمع المؤرخون على أن الأمير مانع المريدي ينحدر من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، حيث يجتمع نسبه بالنسب النبوي الشريف في الجد المشترك بينهما نزار بن معد بن عدنان من سلالة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وقد أشار ابن بشر المؤرخ إلى أن نسب «المردة» الذين ينسب إليهم مانع المريدي يعود إلى بني حنيفة إحدى قبائل بكر بن وائل، وقد أيَّد ذلك معظم كبار الأسرة السعودية، ممن لهم إلمام بتاريخ أسلافهم، واهتمام خاص بتاريخ الأسرة الحاكمة، وفي مقدمتهم الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، والأمير سلمان بن عبدالعزيز(٢).

---

(١) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ط١، نشر دار اليمامة، ١/ ٣٤٣ وما بعدها، وانظر: عبدالله بن خميس، الدرعية العاصمة الأولى، مطابع الفرزدق ط١ عام ١٤٠٢هـ، ص ١٦١، وانظر: فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية ط١ عام ١٣٧٠هـ ص ١٠، وانظر: سعود ابن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط١عام ١٤٠٢هـ، ص ١/ ٩، وانظر: إبراهيم فصيح البغدادي، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص٢١١، وانظر: عبدالرحمن بن زيد المغيري، المنتخب في ذكر أنساب العرب ص ٤٣٢، وانظر: السيد محمود شكري الألوسي، تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجت، القاهرة ١٣٤٧هـ، ص ٩٥، وانظر: راشد بن جريس الحنبلي، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، بتحقيق أبي عبدالرحمن بن عقيل، نشر دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ط١ عام ١٤١٩هـ، ص ١١٦ و١١٧ وما بعدهما.

(٢) عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية، دار الشبل، ط١ عام ١٤١٩هـ، ص٨.

مولد الملك فيصل:

أجمعت المصادر التاريخية الموثوقة على أن ميلاد الملك فيصل كان في عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م، لكنها اختلفت في تحديد اليوم والشهر حيث اكتفى بعضها بذكر الشهر دون تحديد يوم معين، في حين حدده بعضهم على أنه يمكن تقسيم تلك المصادر بالنظر إلى الخلاف بينها في تحديد تاريخ الميلاد إلى فريقين على النحو الآتي:

الفريق الأول: المؤلفون الذين ذكروا أن ولادة الملك فيصل كانت في شهر صفر ١٣٢٤هـ / أبريل ١٩٠٦م.

ومن الفريق من لم يحدد يوماً معيناً[١].

ومنهم من قال: إن الولادة كانت في ١٤صفر ١٣٢٤هـ / إبريل ١٩٠٦م[٢].

ومنهم من أشار أن الولادة كانت في يوم ١٨صفر ١٣٢٤هـ / ١٤ إبريل ١٩٠٦م[٣].

الفريق الثاني: المؤلفون الذين ذكروا أن ولادة الملك فيصل كانت

---

(١) صالح الجاسر، أعلام في دائرة الاغتيال، ص١٢٤. منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، ص٣٥، عبد العزيز شكري، الثلاثاء الحزين، ص٣٩، حسين طنطاوي، الفيصل الإنسان والإستراتيجية، ص ١٩، ٣٣. محمد حرب، فيصل بن عبدالعزيز، ص ٨. أمين سعيد، فيصل العظيم، ص١٦، أحمد حسين، ووالد وما ولد، ص ٩٢.

(٢) عبدالعزيز الأحيدب، آلام وآمال، ص ٢١، خير الدين الزركلي، الأعلام ٥/ ١٦٦. خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص٣٤٧. علي حمد الصفراني، في رحاب الله يا فيصل، ص٤. رؤوف شلبي، الدولة الإسلامية في فطاني وجزر الفلبين، ص١٩. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ٤/ ٦٨٠.

(٣) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، ص٥١٣.

في شوال ١٣٢٤هـ، أو غرة شوال ١٣٢٤هـ / نوفمبر ١٩٠٦[(١)].

وقد أورد الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز هذا الخلاف بالتفصيل، ثم قال: (وحسماً لهذا الخلاف فقد رأينا الرجوع في ذلك إلى ما قاله الملك عبدالعزيز بنفسه عندما سئل عن تاريخ ميلاد أبنائه فقال: إن سعوداً ولد يوم فتح الرياض، وفيصلاً يوم ذبحة ابن رشيد، ومحمداً يوم الحسا، وخالداً يوم جراب، وحيث إن «ذبحة ابن رشيد» كانت في موقعة روضة مهنا التي حدثت طبقاً لما أوردته المصادر» في ١٨/ ٢/ ١٣٢٤هـ ـ ١٤/ ٤/ ١٩٠٦م فإننا نستطيع أن نؤكد أن مولده كان في شهر (صفر ١٣٢٤هـ/ إبريل١٩٠٦م) وهو ما أوردناه، ولاسيما أن معظم المصادر ـ كما رأينا ـ اتفقت على ذلك، بل وأكده العجلاني حيث قال: ذكر بعض المؤلفين أن مولد جلالته كان في شهر شوال، ولما سألناه عن ذلك أكد لنا أنه كان في شهر صفر، وهذا يعارض ما ذكره المنجد في كتابه (فيصل بن عبدالعزيز) من أنه سمع الفيصل يقول: ولدت في غرة شوال، وأخطأ من زعم أنني ولدت في صفر)[(٢)].

والتاريخ الراجح هو أن الملك فيصل بن عبدالعزيز ولد في غرة شهر شوال من عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م؛ وذلك لصراحة ما ذكره صلاح الدين المنجد[(٣)] وتصريحه على لسان الملك فيصل نفسه بخطأ الفريق

---

(١) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ص٥٨. إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان ٢/ ٦٨. دار الفيصل، دعوة الحق، ١/ ٢٠. أحمد عطار، صقر الجزيرة، ص٧٥٩. عيد الجهني، فيصل بن عبدالعزيز: قائد أمة ورائد جيل، ص ١٣. عيد الجهني، الملك البطل، ص١٣. صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله، ص١٦. سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص١١٥. وزارة الإعلام، المملكة العربية السعودية: تقدم وبناء، ص١٣.

(٢) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، هامش الصفحتين الأولى والثانية، نشر مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ط ١ عام ١٤١٦هـ.

(٣) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، هامش ص ١٦.

الآخر حيث قال: «ذكر أمين سعيد في كتابه (فيصل العظيم) ومنير العجلاني في كتابه (فيصل) أن ولادته كانت في صفر ١٣٢٤هـ. وهذا خطأ؛ فقد سمعت من جلالته بنفسي أنه ولد في غرة شوال، وقال: أخطأ من زعم أني ولدت في صفر. ولأن المكتب الخاص بديوان نائب جلالة الملك في الحجاز ـ أي ديوان الملك فيصل ـ أصدر من الطائف بتاريخ ٤ من ذي الحجة ١٣٧٠هـ الموافق ٦سبتمبر ١٩٥١م وثيقة تنص على أن ميلاد الملك فيصل كان في شهر شوال ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٠٦م؛ أي أن هذه الوثيقة صدرت من ديوان الملك فيصل وفي حياته وبعلمه.

والد الملك فيصل:

أما أبوه فهو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، صاحب السيرة المشهورة في تأسيس المملكة العربية السعودية وتوحيدها، وله تاريخ حافل بالتضحيات والجهاد في هذا السبيل، وعرفت عنه خصائص شخصية وقيادية متميزة رواها وأبرزها معاصروه من مؤيديه ومن خصومه على حد سواء.

وأما أمه فهي طرفة بنت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، فهي حفيدة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله تعالى[١].

أهم أعماله في صغره:

كان الملك عبدالعزيز حريصاً على إعداد فيصل منذ صغره لتحمل ما يطمح إلى إعداده له، فعمل جهده من أجل تنويع معارفه، وحرص على

---

(١) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، نشر دار اللواء بالرياض ط٢ عام ١٤٠٠هـ، ص٥١٣، وانظر: منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، ط١ عام ١٩٦٨م، ص ٤١، وانظر: صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦.

اختبار قدراته العسكرية من أجل تعويده على الأجواء الصعبة التي لا بد أن يتعرض لمثلها القائد؛ لمعرفة قدرته على التحمل، وامتحان قدرته على اتخاذ القرار المناسب.

وفي جانب آخر كان الملك عبدالعزيز بما عرف عنه من فراسة موفقة يتوسم في ابنه فيصل النجابة لأمارات عرفها فيه ورأى بوادرها، من النبوغ والحكمة والنباهة، فحرص على صقل هذه الصفات، وعلى أن يتيح لابنه ما يعينه على النضج المبكر وذلك بوضعه في معترك الحياة عبر مشاركات عسكرية حقيقية، وعبر سفارات رسمية متعددة المشارب، مختلفة الأحوال والمناسبات؛ ليكابد مواقفها الطارئة، متعلماً في مدرسة الواقع.

ولعل من أهم أعمال فيصل ما يأتي:

١ ـ أهم المشاركات الحربية:

في سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م رافق والده في غزوة ياطب، وكانت أول غزوة غزاها الملك عبدالعزيز ضد عبدالعزيز بن متعب الرشيد، كما كانت أولى الغزوات التي شارك فيها الأمير فيصل، وسجل فيها الملك عبدالعزيز نصراً كبيراً(١).

وإذا كان الملك عبدالعزيز قد شرع في إعداد الأمير فيصل للسياسة الخارجية طبقاً لروح العصر، فهو لم يفته أن يعده الإعداد العسكري، فجعله في صباه المبكر يشهد المواقع، فكان أن حضر موقعة ياطب إلى الشرق الجنوبي من بلدة حائل، عاصمة ملك آل الرشيد، حيث دارت عليهم الدائرة، وقد حدث هذا عام ١٣٣٦هـ، أي لم يكن عمر الأمير فيصل يزيد على اثنتي عشرة سنة(٢).

---

(١) أحمد حسين، ووالد وما ولد، المكتبة العصرية في بيروت، ص ٩٣.

(٢) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، ص٣٢، وانظر: صلاح الدين المنجد، فيصل بن =

شارك في معركة «الشعيبة »[١] مع أخيه الأمير سعود، وقاتل معه إلى أن استسلم أميرها[٢]، وذكر بعض المؤرخين أن الملك عبدالعزيز زحف إلى حائل في صفر ١٣٣٩هـ (١٩٢٠/١٩٢١ م) واصطحب معه الأمير فيصلاً وهو في الخامسة عشرة، وأمَّره على الجيش «فدهم كل من في وجهه من عشائر ابن رشيد وأبادهم»[٣].

في ذي القعدة ١٣٤٠هـ (يوليو ١٩٢٢م) أرسله والده قائداً لحملة تأديبية لإخماد فتنة ثوار عسير على رأس ستة آلاف مقاتل، وكان في السادسة عشرة فانتصر وعاد مظفراً، وسمي آنذاك: «بطل أبها»[٤].

في عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) شارك في حصار جدة الذي كلل بالنصر المؤزر للملك عبدالعزيز حيث دخل جدة يوم الأربعاء ٨/٦/١٣٤٤هـ الموافق ٢٣/١٢/١٩٢٥م و» دعاه والده من أسوار جدة فلبى الأمر مسرعاً على رأس قوة معظمها من أهل العارض، ولم ينقض على وصوله أكثر من ٢٥ يوماً حتى انتهى الأمر»[٥].

في اليوم الثاني من محرم عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) صدر بلاغ رسمي

= عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص ١٩، وانظر: علي الصفراني، في رحاب الله يا فيصل، نشر دار الثقافة بمكة المكرمة ١٣٩٦هـ، ص ٥.

(١) الشعيبة: مكان يقع قرب حائل.

(٢) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، ص ٥١٥.

(٣) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص٢٢.

(٤) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، ص٦٧، وانظر: ص ٧٠ في وصف انتصار بطل أبها واستقبال الرياض له، وانظر: سعود ابن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود ١/ ١٢٢، وانظر: صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص٢٢، وانظر: علي الصفراني، في رحاب الله يا فيصل ص ٥.

(٥) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤ عام ١٩٨٤م، ص ٨٧.

يكشف عن سفر الأمير فيصل من مكة إلى جازان لتولي قيادة الجيش السعودي الزاحف إلى اليمن فوصل ميدي يوم الخميس ١١/ ١/ ١٣٥٣هـ، ووصل الحديدة يوم الجمعة ٢١/ ١/ ١٣٥٢هـ (٤/ ٥/ ١٩٣٤م)[١].

٢ ـ نيابة فيصل عن والده وأخيه وسفاراته قبل توليه الملك:

أ ـ في ١٥/ ١١/ ١٣٣٧هـ الموافق ١٢/ ٨/ ١٩١٩م أرسل الملك عبدالعزيز ابنه الأمير فيصل بن عبدالعزيز نيابة عنه في زيارة رسمية لبريطانيا تلبية لدعوة من الملك جورج الخامس للمشاركة في احتفالات انتصارها في الحرب العالمية الأولى، كما زار بعدها عدداً من الدول الأوربية، واستمرت الرحلة ستة أشهر[٢].

ب ـ أصدر الأمير فيصل أول بيان سياسي رسمي في ٢٠/ ٧/ ١٣٤٢هـ الموافق ٢٥/ ٣/ ١٩٢٤م بعنوان «للحقيقة والتاريخ» للرد على مقال نشره الشريف حسين وأنصاره ضد والده، فكان بذلك أول ناطق رسمي للمملكة.[٣]

ج ـ زياراته العديدة الرسمية وغير الرسمية ممثلاً لوالده إلى أوربا وأمريكا[٤].

---

(١) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين ص ١٢١. وانظر: جريدة أم القرى عدد ٤٨٨ في ٦/ ١/ ١٣٥٣هـ ٢٠/ ٤/ ١٩٣٤م والعدد ٤٩٠ في ٢٠/ ١/ ١٣٥٣هـ الموافق ٤/ ٥/ ١٩٣٤م.

(٢) عبدالعزيز الأحيدب، آلام وآمال، الرياض، دون معلومات نشر، ص٢٢، وانظر: عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، ص٥١٧، وانظر: صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص١٩، وانظر: بنوا ميشان، فيصل عاهل السعودية، تعريب رمضان لاوند، نشر دار أسود ببيروت، ص٣٦.

(٣) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، ص ١٢١.

(٤) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص ٢٥، ٢٨.

د ـ مباحثاته بصفته مفوضاً عن والده ممثلَ بريطانيا السير جلبرت كلايتون حتى صدرت معاهدة جدة يوم الجمعة ١٨/ ١١/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٩/ ٥/ ١٩٢٧م التي اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال الملك عبدالعزيز التام(١).

هـ ـ توقيعه بأمر والده مرسوم إعلان توحيد البلاد باسم «المملكة العربية السعودية»، وقد صدر بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٣٥١هـ الموافق ١٧/ ٩/ ١٩٣٢م على أن يبدأ العمل بهذا المرسوم من تاريخ ٢١/ ٥/ ١٣٥١هـ الموافق ٢١/ ٩/ ١٩٣٢م(٢).

و ـ حضوره ممثلاً عن والده أو عن المملكة عدداً من المؤتمرات العربية والدولية، مثل: مؤتمر مندوبي الحكومات العربية المستقلة بالقاهرة في ٢٧/ ١١/ ١٣٥٧هـ الموافق ١٧/ ١/ ١٩٣٩م، ومؤتمر المائدة المستديرة بلندن في ١٨/ ١٢/ ١٣٥٧هـ الموافق ٧/ ٢/ ١٩٣٩م، ومؤتمر القاهرة في صفر ١٣٥٨هـ / إبريل ١٩٣٩م، ومؤتمر سان فرانسيسكو حيث وقّع باسم المملكة على ميثاق الأمم المتحدة عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، ومؤتمر الإسكندرية عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، ومؤتمر المائدة المستديرة بالدمام في عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م وغيرها(٣).

---

(١) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، ص ١٥١.

(٢) إبراهيم بن عويض العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ط١ عام ١٤١٤هـ، ص ١٦٠، وانظر: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، نشر دارة الملك عبدالعزيز رقم ٩ دون تحديد سنة نشر، ٢/ ١٨٤، وانظر: إبراهيم السماري، الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط١ عام ١٤١٩هـ، ص٢٨.

(٣) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ص ١٥ وما بعدها.

ز ـ تمثيله في عهد أخيه الملكِ سعود الملكَ أو المملكةَ في عدد من المؤتمرات والمعاهدات والزيارات الخارجية[١].

٣ ـ أهم أعماله الإدارية قبل الملك[٢]:

أ ـ تعيينه رئيساً للحكومة في مكة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م[٣]، وظل في هذا المنصب حتى ألغي.

ب ـ تعيينه نائباً عاماً للملك في الحجاز ورئيساً لمجلس الشورى عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.

ج ـ عهد إليه والده بتولي رئاسة اللجنة التأسيسية لوضع أنظمة الدولة وإداراتها وأقسامها[٤]..

د ـ تعيينه وزيراً للخارجية في١/ ٧/ ١٣٤٩هـ الموافق٢١/ ١١/ ١٩٣٠م.

هـ ـ تعيينه رئيساً لمجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، وألحق به: الشورى، والداخلية، ورئاسة القضاء، وأمر الملحقات.

و ـ تعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء في عهد الملك عبدالعزيز ٣/ ٢/ ١٣٧٣هـ ـ ١١/ ١٠/ ١٩٥٣م.

ز ـ تعيينه ولياً للعهد، إثر وفاة والده وتسلم أخيه سعود الملك في ٢/ ٣/ ١٣٧٣هـ / ٨/ ١١/ ١٩٥٣م.

---

(١) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ص ١٥ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥ وما بعدها، وانظر: إبراهيم العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٢٣ وما بعدها، وانظر: عبدالمعطي عساف، التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية، دار العلوم بالرياض ١٤٠٣هـ، ص٦١ وما بعدها.

(٣) أم القرى س٢ ع ٥٥ بتاريخ ٣٠/ ٦/ ١٣٤٤هـ الموافق ١٥/ ١/ ١٩٢٦م، ص٣.

(٤) أبو راس والديب، الملك عبدالعزيز والتعليم، ط١ عام ١٤٠٦هـ، ص ٢٩٥.

ح ـ تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء في عهد أخيه الملك سعود بتاريخ ١٦/ ١٢/ ١٣٧٣هـ / ١٤/ ٨/ ١٩٥٤م.

ط ـ تسلمه جميع السلطات الرسمية لرسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية والمالية في ٤/ ٩/ ١٣٧٧هـ / ٢٤/ ٣/ ١٩٥٨م.

٤ ـ فيصل ملكاً[1]:

أ ـ نودي بفيصل ملكاً للمملكة العربية السعودية بتاريخ ٢٧/ ٦/ ١٣٨٤هـ الموافق ١/ ١١/ ١٩٦٤م، وبايعه أخوه الملك سعود في ١/ ٩/ ١٣٨٤هـ / ٣/ ١/ ١٩٦٥م.

ب ـ زار بعد توليه الملك عدداً من دول العالم العربي، والإسلامي، والدولي زيارات رسمية؛ لدعم الدعوة إلى التضامن الإسلامي وشرح أهدافها للعالم حكاماً وشعوباً.

ج ـ إعلان وقف ضخ النفط السعودي إلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لمساندتهما إسرائيل، وذلك في ١/ ٣/ ١٣٨٧هـ الموافق ١٠/ ٦/ ١٩٦٧م.

د ـ حضوره مؤتمر الخرطوم لبحث آثار العدوان الإسرائيلي. وفي هذا المؤتمر قُرِّر إعادة ضخ النفط، وقُرِّر أيضاً دعم مالي لدول المواجهة، وإقرار ما سُمِّيَ «اللاءات الثلاث» ـ لا صلح مع إسرائيل، لا تفاوض، لا اعتراف، وكان عقد ذلك المؤتمر بتاريخ ٢٣/ ٥ / ١٣٨٧هـ الموافق ٢٩/ ٨/ ١٩٦٧م. واستمر لمدة خمسة أيام، وفي هذا المؤتمر ظهرت أهمية اللقاءات المباشرة بين الزعماء

---

(١) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل ص٤٦ ـ ٩٢، وانظر: عبدالرحمن الحصين، فيصل بن عبدالعزيز، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١٦هـ، ص ١٧٧ ـ ٢٦٣، وانظر: صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص٥٥ ـ ٨٣، وانظر: علي الصفراني، في رحاب الله يا فيصل ص ٦ ـ ١٨.

لتصفية الخلافات بشكل ودِّي حيث صُفّيَ الخلاف بين الملك فيصل وجمال عبدالناصر بشأن قضية اليمن.

هـ ـ افتتاحه إذاعة الرياض، وإلقاؤه خطاباً يشرح أهدافها، وأهميتها في خدمة الإسلام في تاريخ ٢٥/ ١١/ ١٣٨٧هـ الموافق ٢٣/ ٢/ ١٩٦٨م.

و ـ إصداره قراراً تاريخياً بحظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا لموقفهما المنحاز إلى إسرائيل ضد المسلمين، وكان ذلك القرار بتاريخ ٢٤/ ٩/ ١٣٩٣هـ الموافق ٢٠/ ١٠/ ١٩٧٣م.

ز ـ كانت له جهود واهتمامات واضحة في مجالات التنمية الإدارية، والاقتصادية، والصناعية، والتعليمية، والصحية، والعسكرية، والإعلامية، والمواصلات، والاتصالات السلكية وغير السلكية، ورعاية الحرمين الشريفين، والمقدسات الإسلامية الأخرى في الداخل والخارج.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

في المجال الديني:

حرص الملك فيصل على تطبيق البيان التاريخي الذي أصدره في ٩/ ٦/ ١٣٨٢هـ الموافق ٦/ ١١/ ١٩٦٢م بصفته رئيساً لمجلس الوزراء في عهد أخيه الملك سعود المتضمن إلغاء الرق نهائياً في المملكة العربية السعودية، وذلك بعلاج الحالات القائمة من منظور ديني يراعي كرامة الرقيق الإنسانية، وذلك بتعويض أصحاب الرقيق مقابل إعتاقهم تطييباً لخواطرهم، وتقديم عون مادي للرقيق المعتق، وتهيئة عمل كريم له. وقال: إذا كان أصحاب الرقيق يتمسكون برقيقهم القديم بحجة أن آباءهم

وأجدادهم اشتروا الأرقاء. بأموالهم يوم لم يكن ذلك محرماً، فإن الدولة للصالح العام تعتق كل رقيق لقاء تعويض أصحابه من أموال الخزينة العامة، وتتولى تأهيل كل إنسان رقيق، فتُعِدُّه لكسب الرزق الشريف الحلال عن طريق مهنة يعملها له، وتعينه على توفير بعض المال ليبدأ حياة جديدة حرة[١].

وتضمن البيان الوزاري الذي أصدره الملك فيصل بصفته رئيس مجلس الوزراء وحدد فيه سياسة حكومته الإصلاحية: إصدار نظام أساس للحكم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله، وإصدار نظام لاستقلال القضاء، وإنشاء وزارة للعدل، وتأسيس مجلس إفتاء يضم عشرين عضواً من خيرة الفقهاء المسلمين للنظر في مشكلات المسلمين جميعاً، واتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بنشر دعوة الإسلام.

وظهر اهتمام الملك فيصل بالعالم الإسلامي جلياً حيث تابع شخصياً عقد المؤتمر الإسلامي الكبير بمكة المكرمة في ذي الحجة عام ١٣٨٤هـ، ليكون من أوائل أعماله بعد توليه الملك، رجاء أن تعم فوائده المسلمين في كل مكان[٢].

وامتدت رعاية الملك فيصل إلى الاهتمام الكبير بمقدسات المسلمين، وعلى رأسها الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر.

واهتم الملك فيصل اهتماماً كبيراً بدعم أعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣]. وعُنِيَ بدعم الدعاة وبكل عمل يعلي راية الإسلام

---

(١) أحمد عسَّة، معجزة فوق الرمال، ص٣١٨.

(٢) أمين سعيد، فيصل العظيم، ط٢ دون معلومات نشر، ص ١٥٦.

(٣) عبدالله القعيد، فيصل والعالم، ط١ عام ١٤٠٣هـ، ص ٢٢و٢٣.

في الداخل وفي الخارج[١].

وكان للملك فيصل رحمه الله شخصياً الفضل ـ بعد الله ـ في إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي في مدينة جدة منذ أن كانت فكرة عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م إلى أن أُسِّست عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. وشملت رعايته المستمرة المؤسسات التابعة لها كالبنك الإسلامي للتنمية في جدة، وكذلك يقال عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي أُسِّست عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م[٢].

في المجال التعليمي:

يلحظ المتأمل تركيز الملك فيصل في كل أعماله على وضع الأسس، ودقة التخطيط.

وفي المجال التعليمي حرص الملك فيصل على وضع سياسة عامة للتعليم اعتمدت بقرار مجلس الوزراء رقم ٧٧٩ في ١٦ ـ ١٧/ ٩ /

---

(١) محمد العبودي، مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ١٤ وما بعدها، وانظر: طامي البقمي، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة، الرياض ط١ عام ١٤١٥هـ ص ١١٦ ـ ١٢٢. وانظر: محمد بن إبراهيم، فتاوى ورسائل، جمع محمد بن قاسم، مطابع الحكومة ط١ عام ١٣٩٩هـ.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٧١ وما بعدها، وانظر: هاني خاشقجي ومحمد المهوس، مبادئ الإدارة العامة والتنظيم الإداري في المملكة، الرياض ١٤٠٧هـ، ص ١٩١ ـ ١٩٨، وانظر: وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ١ وما بعدها، وانظر: عبدالمحسن الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، نشر الهيئة العربية للكتاب بالرياض ط١ عام ١٤١٣هـ ص٣٣٩، وانظر: إبراهيم السماري، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ـ الإنجازات الخارجية ـ بحث مقدم لمؤتمر المملكة في ١٠٠ عام، ١٤١٩هـ، ص ٤٤و٤٥.

١٣٨٩هـ لتسير الحركة العلمية في البلاد في ضوئها، ولتهتدي بأهدافها وغاياتها[١].

ولعل أبرز أساس في السياسة العامة للتعليم، بل هو أساس أسسها هو الأساس الإيماني، وذلك أن المملكة العربية السعودية دولة إسلامية يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها، لذا بني التعليم فيها على أساس الإيمان بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً. فالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ضرورةٌ من ضرورات الوجود الإنساني؛ ذلك لأن الإيمان هو المصدر الوحيد لمعرفتنا بخالقنا جل وعلا، وبأنفسنا، وبرسالتنا في هذه الحياة وكيف نقوم بها، وبمصيرنا بعد الحياة الدنيا وما يجب علينا عمله لتحقيق سعادتي الدنيا والآخرة. والإيمان هو الذي حدد لنا أصول معاملاتنا، وقيمنا وأخلاقنا، ويخبرنا بما لا تدركه حواسنا في هذا الكون الفسيح، وفي مسيرتنا فيه، وهذه أمور لا سبيل للإنسان في الوصول إليها بجده منفرداً دون هداية ربانية. والإيمان من الأمور التي لا يمكن أن تكتسب بالميراث، بل لابد له من اقتناع فكري منطقي، وعاطفي روحي في آن واحد، يعين على العلم به والالتزام بمبادئه، وهذه من الأمور التي لا يمكن أن يُكتفَى فيها بالتلقين اللفظي المجرد. فالتربية الإيمانية تتطلب شروطاً لازمة من المربي وفي البيئة، وفي الصحبة، واستمرارية من المهد إلى اللحد، وتطبيقاً عملياً في كل جانب من جوانب الحياة، واتصالاً روحياً بين المربي والمتربي.

وقد أدرك المخططون للتعليم في هذا البلد أهمية هذه الحقيقة منذ أول يوم لنشأة التعليم حيث جعلوا أساس الأسس للتعليم في المملكة

(١) وزارة المعارف، سياسة التعليم، ط١ ١٣٩٠هـ، ص١.

العربية السعودية هو الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً[١].

وقد حظي التعليم الديني بنصيب كبير من عناية الملك فيصل، فقد كان تشجيعه لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الكليات والمعاهد) منقطع النظير، وأصدر في ١٢/ ٣/ ١٣٨٥هـ النظام الأساس للمعهد العالي للقضاء؛ لتخريج القضاة العالمين، وفقهاء الشريعة والقضاء[٢].

في المجال الصحي:

بذل الملك فيصل جهوداً جبارة للرقي بالخدمات الصحية التي تبذلها الدولة في مجال الوقاية والعلاج، وحرص على استمرار تقديم هذه الخدمات للمواطنين والمقيمين مجاناً، مع السعي لتحديثها والرقي بمستواها.

وبرغم استمرار الدولة في إرسال المرضى إلى الخارج للعلاج إذا لم يكن ممكناً في مستشفيات المملكة، فإن ذلك لم يثنِ الملك فيصلاً عن التفكير في إنشاء مستشفى يسد حاجة كثير من الذين يرسلون للخارج للعلاج، وأمر أن يُنشَأ في الرياض مستشفى يكون أضخم مستشفى في الشرق الأوسط ـ مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث، ووضع حجر الأساس له في منتصف رمضان عام ١٣٩٠ هـ[٣].

---

(١) سليمان الحقيل، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ط١١ عام ١٤١٨هـ، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ٣١٤.

(٣) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص ١٨٠، وانظر: محمد حرب، الملك فيصل بن عبدالعزيز، دار الفكر اللبناني، ط١ عام ١٩٩١م، ص٧١ وما بعدها.

في المجال الاقتصادي:

شغل الجانب الاقتصادي للمملكة العربية السعودية حيزاً كبيراً جداً من اهتمام الملك فيصل؛ لأنه الوسيلة الكبرى لتحقيق طموحاته في برامج إصلاحية لبلاده، والنهوض بالمستوى المعيشي للمواطن، مع الحفاظ على القيم الدينية التي تعتز بها المملكة وتلتزم بها في كل شؤونها.

وحرص الملك فيصل على إصدار الأنظمة الكفيلة باستمرار التحديث والتطوير في المجال الاقتصادي، فأصدر مثلاً نظام حماية الصناعات الوطنية وتشجيعها، وهكذا.

«كان يؤمن أن المملكة كانت تحتاج ـ فقط ـ إلى استيراد الطرق العلمية الحديثة، والمساعدات التقنية لتنميتها، ولا تحتاج إلى غير ذلك حيث إن لديها قيمها الاجتماعية والمعنوية»[١]..

في هذا السبيل أنشأ الملك فيصل الهيئة المركزية للتخطيط المرتبطة به، وفي عام ١٣٩٠هـ صدرت الخطة الخمسية الأولى للدولة، كما أنشأ الملك فيصل صندوق التنمية الصناعية السعودي عام ١٣٩٤هـ، وفي العام نفسه أنشأ صندوق التنمية العقارية لإقراض المواطنين قروضاً طويلة الأجل دون فوائد، مع تقديم إعفاءات تتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠٪ عند التسديد، وكذلك أنشأ صندوق الاستثمارات لتمويل المشروعات الصناعية التي يعجز الأفراد عن تمويلها وحدهم، وأنفق مبالغ طائلة على تطوير التجهيزات الرئيسة في المجال الصناعي[٢].

في المجال الزراعي:

المملكة العربية السعودية بلد شاسع المساحة، متباعد الأطراف،

(١) عبدالرحمن الحصين، فيصل بن عبدالعزيز، ص٢١٣.
(٢) أمين سعيد، فيصل العظيم ص ٢٨٣ ـ ٣٥٠.

صحراوي المناخ حيث تقل فيه الأمطار إلى مستوى مخيف، وتكاد تندر مصادر المياه، وذلك يصعِّب من قيام نشاط زراعي نشيط. يضاف إلى ذلك طبيعة قطاع كبير من السكان الذين يعتمدون على التنقل وراء مصادر الرزق والكلأ. فظهرت صناديق الإقراض الزراعي المختلفة، والبنك الزراعي، وظهر الحرص على استقرار السكان وتوطينهم، مع تنمية مصادر المياه، ولا سيما الجوفية منها، بإقامة السدود وحفر الآبار الإرتوازية العميقة، وهكذا يمكن القول باختصار إن «الملك فيصل وضع خطة متكاملة لتخضير الصحراء»[1].

في المجالات الأخرى:

حظيت التنمية في القطاعات الإدارية، والعسكرية، والإعلامية، والمواصلات، والاتصالات السلكية وغير السلكية، والقطاعات الأخرى مثل: استثمار المعادن الثمينة؛ .بجهود جبارة من الملك فيصل. وشهدت المملكة العربية السعودية في هذه القطاعات في عهد الملك فيصل نهضة كبرى لم تشهدها من قبل[2].

وهذه النهضة أدركها حتى الأجانب الذين عاصروا حقباً من تاريخ المملكة العربية السعودية، ولذا امتدح السفير الألماني الأسبق في المملكة فيلهلم كوبف[3] WILHELM KOPF في كتابه: (ورثة الصحراء) ERBEN

---

(١) فيلهلم كوبف، ورثة الصحراء، وقد ترجم ملخصه: السيد محمد الشاهد ترجمة خاصة غير منشورة، ص ٢٠٢، في الأصل /WILHELM KOPF/ ERBEN DER WUSTE P. 202.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦٩ ـ ١٩٤، وانظر: فهد بن ربيعان، الفيصل صمت وعمل، ط ١٣٩١هـ، ص ٤٩ ـ ٧١.

(٣) فيلهلم كوبف، دبلوماسي ألماني، وهو السفير الألماني السابق في المملكة العربية السعودية، قابل الملك فيصلاً عدة مرات، وله أسلوب أدبي جميل، انظر: السيد محمد الشاهد، ترجمة غير منشورة لملخص كتاب ورثة الصحراء.

DER WUSTE الملك فيصلاً كثيراً، مثنياً على ما شهدته البلاد في عهده من نهضة زاهرة، ومتنوعة[(١)].

استشهاده ـ إن شاء الله تعالى ـ:

كان ذلك في مكتبه بالديوان الملكي يوم الثلاثاء ١٣/ ٣/ ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥/ ٣/ ١٩٧٥م، وقد عُدَّ فقدُه فاجعة ليس للمملكة العربية السعودية، ولا للعالم العربي، ولا للعالم الإسلامي فحسب، بل للعالم أجمع[(٢)].

ثقافة الملك فيصل الشرعية[(٣)]:

أثر الشخصية في السياسة الدعوية:

أ ـ أهمية البيوتات في إعداد الشخصية:

للشخصية في مناهج الدعوة وميادينها ـ استمداداً وتأثيراً ـ أثر كبير؛ إذ إن عنوان كل منهج وواجهة كل مبنى هو مَن يدعو إليه ويتصدر إمامته. فالشخصية ـ وفق هذا ـ هي واجهة المعنى (الجانب السلوكي) تأثيراً وممارسة وتطبيقاً، وهي ـ كذلك ـ واجهة المبنى (الجانب النظري) استمداداً وتعلماً وتعليماً.

---

(١) WILHELM KOPF / ERBEN DER WUSTE / P. 6, 10, 12, 20, 82, 90, 91, 99. فيلهلم كوبف، ورثة الصحراء، الصفحات ٦، ١٠، ١٢، ٢٠، ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٩

(٢) حسن آل الشيخ «مقابلة»، مجلة الدارة س ١ ع ٤، ذو الحجة ١٣٩٥هـ، ص ٥٢، ٥٣.

(٣) أخذتُ أو: أفدت هذا الوصف من معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر، إذ يقول معاليه: (أُفَضِّلُ أن يُقَال: «وثقافته الدينية»؛ لأن النية في الأساس ليس إعداده ليكون داعية، وإنما ليكون حاكماً عارفاً بالشرع فيما يحتاج إليه. ودعوته جاءت تبعاً عندما احتاج الأمر لها، والدعوة لم تنضج في ذهنه إلا بعد ما كبر ودعت الحاجة إلى من يحمل رايتها، وهو يستوحي مما حوله من شعور إسلامي في المملكة، وحاجة العالم الإسلامي). وثيقة بخط يد معاليه خصَّ بها الباحث.

والقائد صاحب موقع ذي خطر، ولذا لا بد من العناية الفائقة بإعداده الإعداد المناسب، وتمتين الأسس التي سوف يعتمد عليها في قيادته. والداعية وفاعل السياسة الدعوية بلا ريب قائد لا بد من أن تصرف له هذه العناية.

وعند الحديث عن إعداد الملك فيصل فلا بد من تأكيد حرصه على اقتفاء أثر والده، والاقتداء به في سياسته الإسلامية.

٢ ـ السند الشرعي لأهمية البيوتات:

١ ـ عناية الله عز وجل بإعداد رسله ﷺ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى عن إبراهيم ﷺ: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١)

فالاجتباء وهو الاختيار والاصطفاء فيه دليل على أهمية الإعداد، وقد تكرر هذا المعنى في آيات كثيرة في شأن عدد من الرسل. يقول الإمام ابن كثير: «اجتباه: اختاره واصطفاه كقوله سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾(٢)(٣)..

وقال الإمام الشوكاني عند تفسير هذه الآية: «اجتباه أي: اختاره للنبوة واختصه بها»(٤).

٢ ـ عناية الله عز وجل بإعداد الداعية الأول نبينا محمد ﷺ بدلالة آيات كثيرة، منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾(٥).

---

(١) سورة النحل، آية ١٢١.
(٢) سورة الأنبياء، آية ٥١.
(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الفكر ببيروت، ط٢ عام ١٣٨٩هـ، ٤/ ٢٣٤.
(٤) الشوكاني، فتح القدير، نشر: محفوظ العلي ط٣ عام ١٣٨٣هـ، ٣/ ٢٠٢.
(٥) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

فالرحمة التي امتن الله بها عز وجل على رسوله ﷺ دليل على دقة الإعداد، وإنما الامتنان لظهور أثرها في التطبيق. وللدلالة على أهمية إعداد الداعية في المجال الدعوي قال الإمام الشوكاني عند تفسيره هذه الآية: «الفظ: هو كريه الخُلُق. وأصله فَظِظَ كحَذِرَ. وغلظ القلب قساوته، وقلة إشفاقه، وعدم انفعاله للخير. فهذا الوصف هو ضد وصف الداعية تماماً «وبضدها تتبين الأشياء»[1].

٣ ـ قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[2]. فذكر الوصف «أهل البيت» دليل على أهميته، بالنظر إلى الأهمية الخاصة للموصوف به، وما يُتوقع منه، وذلك هو عين ما يقال عن أهمية البيوتات.

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله قسم الخلق إلى قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾[3] وقوله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[4].. فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ * وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ * وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[5]. فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[6]. وأنا أتقى ولد

---

(١) الشوكاني، فتح القدير ١/ ٣١٣.
(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٣.
(٣) سورة الواقعة آية ٢٧.
(٤) سورة الواقعة آية٤١.
(٥) سورة الواقعة الآيات ٨ ـ ١٠.
(٦) سورة الحجرات آية ١٣.

آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر. ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١].. فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب»[٢].

٤ ـ قول المولى (عن نساء النبي ﷺ رضي الله عنهن: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٣]. فلا ريب أن تمييز نساء النبي ﷺ رضي الله عنهن بما ورد في الآيات السابقة دليل على أهمية البيوتات في تحري التقوى وصلاح العمل. قال الإمام السيوطي: «أنتن أزواج النبي ﷺ ومعه تنظرن إلى النبي ﷺ وإلى الوحي الذي يأتيه من السماء، وأنتن أحق بالتقوى من سائر النساء»[٤]. وقال الشيخ ابن سعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: «فإنكن بذلك تفقن النساء، ولايلحقكن أحد من النساء، فكمِّلن التقوى بجميع وسائلها ومقاصدها»[٥]..

٥ ـ قول الله عز وجل على لسان قوم مريم عليها السلام: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[٦].

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر ببيروت ١٤١٤هـ ٦ / ٦٠٦، وانظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق ناصر العقل، نشر المحقق ط٧، ١٤١٩هـ، ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥، وقد أورد روايتين للحديث عن الترمذي وأحمد رحمهما الله، ولكن هذا الحديث قد ضعفه الشيخ الألباني في كتابه «ضعيف سنن الترمذي» ط١ نشر المكتب الإسلامي، ص ٤٨١.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٣٢.

(٤) السيوطي، الدر المنثور ٦ /٥٩٨.

(٥) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ ابن سعدي، نشر مركز ابن صالح في عنيزة ١٤٠٧هـ، ٦ / ٢١٧.

(٦) سورة مريم، آية ٢٨.

فإنكار القوم ما بدا أنه أمر سوء على مَن هو قدوة للناس دليل على أهمية إعداد القدوة، ولا ريب أن الداعية إلى الله هو قدوة لغيره؛ فلا بد أن يكون مؤسَّساً على علم، وإعداد صحيح.

ثم إن إنكار القوم حدوث ما ظهر لهم أنه فعل مشين من مريم عليها السلام دليل أخص على أثر البيوتات في الشخصية، ولا سيما شخصية الداعية، أو من يراد له الدعوة[١].

قال الإمام ابن كثير توضيحاً للآية الكريمة: «﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ يا شبيهة هارون في العبادة. ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ أي أنتِ من بيتٍ طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة فكيف صدر هذا منكِ؟»[٢].

وقال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: «هذا فيه تقرير لما تقدم من التعيير والتوبيخ، وتنبيه إلى أن الفاحشة في ذرية الصالحين مما لا ينبغي أن تكون»[٣].

٦ ـ ما رواه عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِي اللَّه عَنْهمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ـ قَالَ عِمْرَانُ لا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً ـ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا

---

(١) كما أن الدول تُعْنَى باختيار من تُلحقهم بالسلك العسكري ـ مثلاً ـ وتضع شروطاً لالتحاقهم بهذا السلك وتتحرى عن بيوتاتهم، وكما يتم التدقيق في اختيار كبار المسؤولين؛ لأنهم سيوقعون عن القائد الأعلى للبلاد؛ فكذلك حقٌّ أن نُعْنَى باختيار الداعية؛ لأنه يوقع عن الله وعن رسوله، بل هو من باب أولى.

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٢.

(٣) الشوكاني، فتح القدير ٣/ ٣٣٢.

يَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ)[١].

فالحديث الشريف يدل على اختلاف أجيال الناس في الخيرية، وأن خيرية الصحابة رضي الله عنهم إنما هي لخيرية إعدادهم بصحبة النبي ﷺ[٢].

٧ ـ ما رواه أبُو هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عَنْه قَالَ:

(سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا)[٣].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري مع فتح الباري ٥/ ٢٥٨ كتاب الشهادات، وفي كتب: المناقب والرقاق والأيمان والنذور عن عمران وعن ابن مسعود رضي الله عنهما، و: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ١٩٦٤، كتاب فضائل الصحابة عنهما، و: الترمذي، سنن الترمذي ٥/ ٦٩٥، كتاب الفتن وفي كتابي الشهادات والمناقب عنهما. و: ابن ماجة، سنن ابن ماجة ٢/ ٤٨، كتاب الأحكام عن ابن مسعود رضي الله عنه، و: أحمد، المسند، نشر مؤسسة الرسالة ط١ عام ١٤٢٠هـ ٣٣/ ٥٣ مسند البصريين وفي مسند المكثرين من الصحابة وفي مسند الكوفيين عن عمران وعن ابن مسعود وعن أبي هريرة رضي الله عنهم.

(٢) انظر في توضيح هذا المعنى: ابن كثير، تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٣ و: الشوكاني، فتح القدير ٢/ ٤٨٥.

(٣) البخاري، صحيح البخاري ٦/ ٣٨٧، كتاب أحاديث الأنبياء وفي كتاب المناقب، و: مسلم، صحيح مسلم / ١٨٤٦، كتاب الفضائل وفي كتاب فضائل الصحابة وفي كتاب البر والصلة والآداب.

فاختلاف معادن الناس دليل على ضرورة تخير المعدن الأفضل.

٨ ـ ما رواه وَاثِلَةُ بْنُ الأَسْقَعِ ـ رضي الله عنه ـ أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)(١).

فالاصطفاء هو معنى تخير الأفضل، وهو دليل الحرص على إعداده.

يشير الدكتور مصطفى السباعي(٢) إلى أنه كلما كان الداعية إلى الله أو المصلح الاجتماعي في شرف من قومه كان ذلك أدعى إلى استماع الناس له، ولذلك كان أول سؤال سأل عنه هرقل أبا سفيان الذي كان عنده عندما وصله كتاب النبي ﷺ الذي يدعوه فيه إلى الإسلام أن قال: كيف نسبه فيكم؟(٣).

ج ـ أهمية الاستعداد الشخصي:

إذا تبينتْ أهميةُ التربية الصالحة في تغذية شخصية الداعية بالمعاني الإيمانية والتربوية التي تعينه في مهمته العظيمة فإنه لا يصح الاستنكاف عن الإقرار بحقيقة مهمة هي أنه عند فقد هذا العامل المهم ـ التربية ـ فإن

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل ٤/ ١٧٨٢، وانظر: البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ببيروت ط١ عام ١٤٠٥هـ، ص ١٦٨ ـ ١٧٠.

(٢) مصطفى بن حسني السباعي (١٣٣٣ ـ ١٣٨٤هـ) عالم إسلامي ولد بسورية وتعلم في الأزهر. له عدة مؤلفات ولاسيما عن السنة النبوية والسيرة وحضارة الإسلام، وأنشا مجلة حضارة الإسلام. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ٧/ ٢٣١.

(٣) مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، نشر المكتب الإسلامي ط٩ عام ١٤٠٦هـ، ص ٣٧.

الاستعداد الشخصي له أثر كبير في إعداد الداعية كذلك.

والسند الشرعي لأهمية الاستعداد الشخصي هو:

١ ـ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾(١).

فوصف الطاعة عام يشمل كل أحد يبحث عن الترقي في الدين بعد فَهْمِ طبيعته السامية، مهما كانت تربيته ونشأته في بيته قبلها.

والتعبير بالفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار، وأن هذا الوصف يحدث متجدداً مستمراً بتوفيق الله وهدايته.

٢ ـ الحديث المتفق عليه الذي رواه أَبُوسَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِي اللَّه عَنْه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

(إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لايَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ)(٢).

تربية الملك فيصل وأثرها في ثقافته الشرعية:

١ ـ كان لتربية الملك عبدالعزيز لابنه الأمير فيصل فضل كبير في أن يكون حظه من الزاد الثقافي الذي اغترفه في بواكير عمره معيناً له في سياسته الدعوية فيما بعد.

---

(١) سورة النساء، آية ٦٩.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ٦/ ٣٢٠، في كتاب بدء الخلق. وانظر: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٧، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

فقد «أدخل فيصل الكُتَّاب وحفظ القرآن، وتخرج من الكتاب في الثالثة عشرة من عمره[(١)] (١٣٣٦هـ، ١٩١٧/١٩١٨ م) وقد تدرب على الفروسية وركوب الخيل واستعمال السلاح،كما نشأ على التقوى والتمسك بالدين»[(٢)].

«لقد سار فيصل في جميع أمور حكمه على درب والده العظيم، وعلى نهجه مسلماً مؤمناً بالله، شجاعاً لا يهاب شيئاً في سبيل تحقيق العدل، ولا يخشى في الحق لومة لائم»[(٣)].

٢ ـ توفيت أمه وهو في سن الرضاعة ابن خمسة أشهر، فنشأ في رعاية جده لأمه الشيخ عبدالله، فاكتسب من تربيته في بيته ـ وهو عالم نجد آنذاك ـ كثيراً من المعارف الدينية والعربية.

«وقد ساهم[(٤)]. في تكوين شخصيته والدُه الملك عبدالعزيز، وجدُّه لأمه. فلوالده جانب البطولة والفروسية وبعد النظر في الأمور، ولجده لوالدته جانب التنشئة العلمية الصالحة، والتبصر بأمور الدين»[(٥)]. .

---

(١) يذكر أمين سعيد في كتابه «فيصل العظيم» ص ٢١ أن الملك فيصلاً كان في الرابعة عشرة من عمره حينذاك، وقال صلاح الدين المنجد في كتابه فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٨: وهذا خطأ، سمعت من جلالته أنه كان في الثالثة عشرة.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٨.

(٣) علي البرماوي، قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم، دار الزهراء بالرياض ١٤٠٢هـ ص٩٨.

(٤) الصواب: أسهم، بمعنى شارك؛ لأن ساهم في اللغة العربية من ضرب القداح، انظر: ابن منظور، لسان العرب بترتيب يوسف الخياط ٣/٢٢٩ مادة سهم.

(٥) سيد الأمين المامي الجكني الشنقيطي، لمحات فيصلية من أعمال الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية، نشر مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة ط٢ عام ١٣٩٦هـ، ص ٢٦.

٣ ـ عاش الملك فيصل في الحجاز منذ أن دخله والده حيث عينه نائباً عنه هناك وهو في سن مبكرة، والحركة العلمية في الحجاز في ذلك الوقت كانت متقدمة؛ بحكم اتصال هذه المنطقة المتقدم بثقافات العالم[١].

٤ ـ تربى الملك فيصل منذ صغره على الجمع بين الصبر والحلم، وهذا الأمر ليس بالهين ولا المستطاع لكل أحد إلا بتوفيق الله تعالى وتأييده.

يروي الدكتور منير العجلاني عن الدكتور رشاد فرعون[٢] ما يشير إلى معاناة فيصل من مرض القرحة وأنه فحصه أطباء باريس فلم يجدوا أثراً للقرحة، وعندما ذهب الملك فيصل إلى أمريكا وفحصوه فحصاً جديداً لم يجدوا قرحة، ووجدوا حصيات صفراوية، ففتحوا البطن وأخرجوها، وبعد شهر من العملية عاودته آلام أشد من الآلام الأولى، فاستحضروا له أطباء من بوستون وفيلادلفيا ونيويورك، وقرروا القيام بعملية سريعة.

كما حاولوا القيام بعملية الفتق في الحجاب الحاجز لترميمه، وعندما أدخل الجراح إصبعه ليرى الفتحة التي يمر فيها «المريء» إلى المعدة، وسعتها، وكيفية ترميمها، وجد ورماً حميداً وليس خبيثاً عند الفتحة ملتصقاً بالمريء. وبذلك اتضح لهم أن جميع الأعراض التي كان يشكو منها الأمير هي من هذا الورم الذي كان يضغط على الضفيرة العصبية الشمسية عندما يدور فيحدث كل تلك الآلام تماماً كما وصفه الأمير،

---

(١) معلومة أفدتها من معالي الدكتور عبدالملك ابن دهيش في مقابلة شفهية بتاريخ ٥/١/١٤٢٢هـ وانظر: إبراهيم فوزان الفوزان، إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، نشر رئاسة الاستخبارات العامة ـ الرياض ١٤٠١هـ، ص ٢٥٧ ومابعدها.

(٢) رشاد فرعون (١٣٢٨ ـ ١٤١٠هـ) من مواليد دمشق وتخرج في كلية الطب بجامعتها، عمل طبيباً للملك عبدالعزيز ومستشاراً خاصاً للملك فيصل، انظر: أحمد العلاونة، ذيل الأعلام، نشر دار المنارة ببيروت ط١عام ١٤١٨هـ، ص٨٢.

ولكنهم اكتشفوا ذلك بعد عمليات كلفته من صحته ثمناً غالياً. وقد تحمل الأمير كل ذلك بصبر عجيب، ونتيجة للعمليات التي أجريت له خطأً فإنه التزم في طعامه نظام حمية منذ خمس وعشرين سنة[١].

مصادر ثقافة الملك فيصل الشرعية:

المتأمل في سيرة الملك فيصل بن عبدالعزيز سيجد أن مصادر تلقيه للمعارف والعلوم والخبرات كانت تحت رقابة والده الملك عبدالعزيز، الحريص على تنشئته تنشئة إسلامية، وتهيئته ليكون رجل دولة يخدم دينه وأمته ووطنه على أكمل وجه وبأحسن عمل، في حين رضع في بيت جده لأمه حب مجالس العلماء، والحرص على التأدب بآدابهم.

يقول عنه شارل مالك[٢]: «ماذا يعني فيصل إذن؟ يعني أولاً شخصيته الرفيعة الفذة، يعني ثباته في المبدأ والعقيدة»[٣].

وهنا لابد من تأكيد أمر عُنِيَ به الملك عبدالعزيز في تربية ابنه فيصل شأنه مع كل أبنائه؛ ذلكم هو: العناية الفائقة بغرس أهمية القدوة في فكره وسلوكه.

والاستقامة عملة إيمانية قوية بشرط توظيفها سلوكياً؛ فالشخص المستقيم الذي لا يوظف استقامته عملاً وسلوكاً عنده قصور. نعم قد يُنتفع منه ولكن ليس بالدرجة التي ننالها من آخر وظَّف استقامته عملاً وسلوكاً.

---

(١) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، ص١١٦ ـ ١١٨.

(٢) شارل مالك: لبناني عمل وزيراً مفوضاً للبنان في واشنطن، وكان من الموقعين على إعلان الأمم المتحدة عام ١٩٤٢م، وكانت له علاقة وثيقة بالملك فيصل. انظر: عبدالرحمن الحص، جلالة الملك فيصل رائد التضامن الإسلامي، ص١٣٤ ـ ١٣٥.

(٣) عبدالرحمن الحص، جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رائد التضامن الإسلامي، نشر دار نشر الآداب ببيروت ١٣٩٢هـ، ص ١٣٦.

والصواب أن كل مسلم عليه درجة من درجات مسؤولية الدعوة إلى الله بحسب علمه وقدرته، والداعية يبلغ عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ بلسانه وبسلوكه، وكلاهما لايؤثِّر إلا عن صدق يكون من الداعي ثمرة وازع عقدي أقوى من أي وازع آخر، وعن اقتناع من المدعو بصدق الداعي بما يسمعه من قوله، وما يراه من سلوكه، وما يعرفه من تصديق بعضهما ـ القول والسلوك ـ لبعض. «ففاقد الشيء لايعطيه» و«كيف يستقيم الظل والعود أعوج؟»[1].

إذا اتضحت العناية بإعداد الملك فيصل للأهداف المرومة منه، والمتوقعة فيه، فإنه يمكن تحديد مصادر تلقي الملك فيصل في الآتي:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية المطهرة.
- علوم اللغة العربية وآدابها[2].
- تاريخ الإسلام، وتاريخ هذه البلاد، وتاريخ الأسرة السعودية وحكامها وجهادهم في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين[3].

وقد نَهَل من هذه المصادر تحت إشراف وبتوجيه ورعاية من قبل عدد من العلماء الموثوقين ديناً وخلقاً؛ وهذا جعل أثرها يبرز في سياسته الدعوية فيما بعد.

- الرياضات النافعة مثل: ركوب الخيل، واستخدام السلاح، إلخ...

---

(١) إبراهيم السماري، الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص ٤٥، ٧١.

(٢) سيد الأمين المامي الجكني الشنقيطي، لمحات فيصلية من أعمال الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية، ص ٢٦.

(٣) عبدالوهاب فتال، جزيرة وملك، ص ٧٠.

وقد أخذ هذه الرياضات من خبراء متخصصين في هذه الأمور[(١)]، مع حرص والده على أن يكون تعلمه مضبوطاً بالضوابط الشرعية والخُلُقية؛ فالفروسية ـ مثلاً ـ خُلُقٌ كريم، يُعلِّم صاحبه الصبر والتحمل واحترام الآخرين وقبل أن تكون مهارة مجردة لإظهار القوة والغلبة ومن هذا المنطلق يمكن أن يقال: إن تأثير هذه الرياضات في سياسته الدعوية وفي ثقافته الشرعية كان ملموساً.

- التجارب العملية من خلال اشتراكه الفعلي في عدد من المعارك الفاصلة والحملات التأديبية والأعمال العسكرية مع والده الملك عبدالعزيز، وما أكسبته هذه الخبرات من مهارات فكرية وبدنية، وقدرات في التصرف السليم عند اتخاذ القرارات، وخطاب الآخرين، ومجادلتهم، وغير ذلك مما تحتاج إليه السياسة الدعوية المثمرة.

- حرصه ذاتياً على استمداد زاده الثقافي عن طريق التأمل والتدبر، فقد عرف الملك فيصل بأنه كثير التأمل، عميق التدبر في المواقف والحوادث. وفي التأمل والتدبر إعانة على إحكام الأمور، وصواب الحكم عليها[(٢)]. .

والتربية الذاتية لها أثر كبير عند التطبيق فقد «استخدم الملك فيصل

---

(١) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين ص ٥٠ ـ ٥٤، وانظر: سيد الأمين المامي الجكني الشنقيطي، لمحات فيصلية من أعمال الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية، ص ٢٦. وانظر: محمد معروف بن محمد الدواليبي، فيصل ابن المدرستين، ندوة التضامن الإسلامي، نشر مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ص ٣٠ ـ ٣٢، وانظر: عبدالوهاب بن محمد عبدالواسع، أوراق خص بها الباحث بخط يده ص ٣.

(٢) بنوا ميشان، فيصل عاهل السعودية، ص ١٩.

بأسلوب بارع فن الممكن وهو سمة من سمات الذكاء»[١].

ومن ثمار التأمل والتدبر التحلي بالروية عند اتخاذ القرارات.

- للملك فيصل صفات أثرت في رسم سياسته وعلاقاته الخارجية، فهو يستطيع في بعض الحالات والمناسبات أن يبقى هادئاً وصبوراً، بدلاً من أن تكون ردة فعله من جنس ما واجهه من إثارة، بل تكون ردة فعله هادئة وصبوراً في مواجهتها[٢].

- الاستمداد من الشورى الحكيمة، والنصيحة الهادفة، فمثلاً عندما لَحَظَ الملك فيصل حاجة البلاد إلى خبراء ومنفذين ينهضون بنظمها الإدارية، والمالية، والتخطيطية لم يتوانَ في هذا الأمر، واستعان بمن رآهم أكثر مناسبةً لذلك، فاستقدم خبراء من شركة فورد الأمريكية لدرس الجهازين المالي والإداري، وتقديم مقترحات معينة لإصلاحهما، والنهوض بهما، رغبةً في الإفادة من خبرة هذه المؤسسة الكبرى وتجاربها.

وكان في عمله هذا منطلقاً من اقتناع راسخ في فكره هو أن: «الحكمة هي ضالة المؤمن وهو أحق بها أنى وجدها»، وفي الجانب الآخر عمل بجد من أجل تفعيل عمل اللجنة العليا للإصلاح الإداري التي يرأسها،

---

(١) Marcel Gros FAEISAL OF ARABIA The ten years of a reign p. 151 Published by EMGE-SEPIX. PRINTED IN ITALY BY KAPPAGRAPH S.p.A-ROME

مارسيل جروس، فيصل الجزيرة العربية حكم عشر سنوات، مترجم إلى الإنجليزية من الفرنسية بقلم ماري مكلوجين، ص ١٥١.

(٢) FCO 8/1208 RELATIONS BETWEEN SAUDI ARABIA AND IRAN 3 DECEMBER 1968.

تقرير للخارجية البريطانية بعنوان (العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران).

ناظراً إلى الكفاءة لا إلى الأشخاص. فحقق نتائج ظهر نفعها، وعمَّ أثرها الحسن لصالح الأمة والوطن[١]..

والاستمداد الواعي من الشورى المخلصة ضرورة لفتح آفاق من التصورات السديدة، ومن الآراء الرشيدة أمام نظر المستشير، ولرسم خريطة ذهنية صحيحة في فكره. ولو لم يكن إلا أن تكون الشورى أدباً ربانياً ومنهجاً نبوياً لكفى الداعية والقائد زاداً ومعيناً.

شواهد ثقافة الملك فيصل الشرعية:

من الصعوبة بمكان حصر شواهد الثقافة الشرعية للملك فيصل، وحينئذ لابد من اللجوء إلى الأمثلة لبعض تلك الشواهد بحسب تنوع المصادر الثقافية التي تعود إليها هذه الشواهد. فمن الشواهد:

١ ـ الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة. في مثل قوله: «إن الإسلام هو القوة الدافعة لكل إصلاح، ولتأمين العدل والمساواة بين جميع البشر، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[٢].

ولم يقل سبحانه وتعالى: إن هناك فوارق بين الأجناس أو بين الملل أو بين الصغير والكبير، وإنما جعل أمته متساوين في كل شيء. ولذلك جاءت تعاليم القرآن تحارب تضخم رأس المال وتقر نظام الزكاة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[٣]»[٤]

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم ص ٣٠٩، و: نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص١٠١.
(٢) سورة الأنبياء، آية ٩٢.
(٣) سورة الذاريات آية ١٩.
(٤) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦٤.

ومثل قوله مخاطباً حجاج عام ١٣٨٤هـ: «أما من يريد غير الإسلام ديناً فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢].

أما من يريد أن يزيف أو يختلق على الإسلام ما ليس فيه، فإن المسلمين بحول الله وقوته عالمون بما في دينهم، وما يقتضيه دينهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولن تنطلي عليهم مثل هذه الأقاويل، ونحن كما قال سبحانه وتعالى لنبيه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٣]

معنى العبادة هو: توحيد الله وتحكيم شرعه»[٤]..

٢ ـ الاستشهاد بالأحاديث الشريفة في مثل قوله، مخاطباً حجاج عام ١٣٨٣هـ: «لقد ورد في الأثر: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ[٥]، ونحن نرى اليوم أن الإسلام غريب في أهله قبل أن يكون غريباً في دياره، فيجب علينا أن نواجه الحقائق وأن نعرف ماضينا وألا نغالط أنفسنا.

الله سبحانه وتعالى أكرم بني البشر، فدعاهم لأن تكون علاقتهم به سبحانه وتعالى وحده دون وسيط، وبلا شفيع، ولا يتوسط للشفاعة عند الله سبحانه وتعالى بعد محمد ﷺ ولكنه ـ ﷺ ـ قال: (قاتل الله

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ٨٥.

(٣) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(٤) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، نشر دار الكتاب الجديد، دون ذكر سنة نشر، ص ٥٦و٥٧.

(٥) الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (: بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» مسلم، صحيح مسلم ١/ ١٣٠.

اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فلا تتخذوا قبري هذا من بعدي مسجداً)[(١)(٢)] . .

٣ ـ الاستشهاد بالشعر العربي والأدب العربي، وهذا يدل على سعة علمه بآداب العرب، وحرصه على التزود من ثقافة لغته العربية.

في مثل قوله مخاطباً الملك حسين في عمان عام ١٣٨٥هـ: «فإذا كان هناك من يشك في موقف الأردن الحبيب وعلى رأسه صاحب الجلالة الملك[(٣)] حسين، فإننا لا نقول له إلا كما قال الشاعر:

أَقِلُّوا عليهم لا أبا لأبيكمُ

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدّوا»[(٤)].

٤ ـ الاستشهاد بالأقوال الحكيمة. في مثل قوله: «جربنا في الأمم المتحدة، وجربنا مع الدول الكبيرة التي تتظاهر اليوم بمعالجة قضية الشرق الأوسط، ولكننا ـ ويا للأسف ـ وقعنا فيما قد قيل في السابق: من جرَّب المجرِّب حلت به الندامة»[(٥)]. .

---

(١) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ط١ عام ١٣٩٦هـ القاهرة، ص ١٨٣ و١٨٥.

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب الصلاة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» البخاري، صحيح البخاري ١/ ٥٣٢. ورواه في كتاب المغازي عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ. قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْلا ذَلِكَ لأُبْرِزَ قَبْرُهُ، خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. المصدر السابق ٨/ ١٤٠.

(٣) قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: «جلالة الملك المعظم: لايظهر لي أن فيهما بأساً؛ لأن له جلالة تناسبه». محمد بن إبراهيم، فتاوى ورسائل، جمع محمد ابن قاسم ١/ ٢٠٦.

(٤) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم ص ٤٦.

(٥) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين ص ٩٠.

وقوله: «فلنسر ـ أيها الإخوان ـ في طريقنا إلى الأمام بحب وإخلاص وتعاون أكيد، مهتدين بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، ومقتدين بأسلافنا الصالحين وإننا لنرجو أن نكون كما قيل: خير خلف لخير سلف»[1].

٥ ـ استشهاده بالقدوة الحسنة، وعلى رأسها القدوة الكبرى نبينا محمد ﷺ في مثل قوله: «إن المحبة والإخلاص والمشاعر القلبية لا تحتاج إلى إقامة زينات ولا حفلات ولا مهرجانات، وإنما تُبنَى على ما يقوم به الفرد أو الجماعة من إيمان بالله سبحانه وتعالى، وثقة في بعضنا البعض، ومن أعمال يوجبها علينا ديننا وإخلاصنا لأمتنا ووطننا، فلنسر أيها الإخوان في طريقنا إلى الأمام بحب وإخلاص وتعاون أكيد، مهتدين بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، ومقتدين بأسلافنا الصالحين»[2]. .

٦ ـ علمه بالتاريخ الإسلامي، والعربي، والمحلي حتى قيل عن معارفه هـذه وعن آثارها في سلوكه، وشواهدها: «وجلالته يمتاز بلباقة الحديث وروعته وجاذبيته. يشعر جليسه بقوة بيانه وحجته وامتلاكه لناصية الموضوع من خلال حديثه المنساب العذب.. وهو واسع الاطلاع في أمور الدين والدنيا والسياسات العالمية وشؤون التاريخ والأدب. وهو عميق الفكر لا يقدم على أمر إلا بعد أن يمر به على تجارب دراسية عديدة من جميع أبعاده، فإذا أقدم أقدم كنهر دفاق لا يثنيه شيء عن طريقه واتجاهه، وهذه هي العبقرية الحقة الممتزجة بالبطولة.

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم ص ١٩. وانظر: وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم ص ٣٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩.

وهو بطل شجاع مقدام، وصبور، قوي الأعصاب فيه خصال الزعامة الأربع: الدهاء والسخاء والحلم والأناة»[١].

وصف خير الدين الزركلي[٢] الملك فيصلاً بأنه دماغ جزيرة العرب المفكر، عرف من أول نشأته بالروية وبعد النظر[٣].

والمؤكد أن تعدد مصادر ثقافة الملك فيصل وثراءها كان له أثر كبير في نجاح سياسته الدعوية التي اعتمدت على التخطيط العلمي المدروس، حتى وصفته مجلة نيويورك تايمز عند اختيارها له شخصية العام بقولها: «بتولي جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حكم المملكة العربية السعودية أدخل بلاده دنيا الحضارة من أوسع أبوابها، وجعلها في مكان بارز من عالم القرن العشرين؛ لأنه أضفى عليها من شخصيته صفة حضارية متفوقة تعتمد على العلم أولاً وآخراً في رسم خطوط المستقبل ليس للمملكة العربية السعودية وحدها، بل لعموم العالم العربي»[٤].

وفي ضوء ما سبق بيانه يتضح الأثر الكبير لعصر الملك فيصل بما شهده من تطورات فكرية وسياسية واجتماعية، والأثر الكبير لثقافة فيصل المتنوعة التي تستجيب لمتطلبات عصره وضروراته في خطط سياسته الدعوية وعناصرها، وهو أثر يتضح بصورة أكبر وأكثر تفاعلاً من خلال عناصر هذه السياسة من حيث موضوعها.

---

(١) سيد الأمين المامي الجكني الشنقيطي، لمحات فيصلية من أعمال الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية، ص ٢٦.

(٢) خير الدين محمود الزركلي (١٣١٠ ـ ١٣٩٦ هـ) مؤرخ سياسي شاعر، له مؤلفات كثيرة من أشهرها كتابه «الأعلام». انظر: محمد خير رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين، نشر دار ابن حزم ببيروت ط١ عام ١٤١٨هـ، ص ١٧٨.

(٣) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ص ٣٤٧.

(٤) عبدالوهاب فتال، درب الانتصار، دون معلومات نشر، ص ٦.

الفصل الأول

سياسة الملك فيصل الدعوية من حيث الموضوع

المبحث الأول: سياسة الملك فيصل في ترتيب أولويات الدعوة.

المبحث الثاني: سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة.

المبحث الثالث: سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى الشريعة.

المبحث الرابع: سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة والتضامن.

المبحث الأول

سياسة الملك فيصل

في ترتيب أولويات الدعوة

مفهوم الموضوع:

الموضوع في اللغة من وضع: والوضع ضد الرفع، وَضَعَه يَضَعُه وضعاً وموضوعاً[(١)]. ووَضْعُ البيت: بناؤه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[(٢)]، ووضعت الدابة، تضع في سيرها: أسرعت. قال تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾[(٣)(٤)]. والموضوع: المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه[(٥)]. «وموضوع كل علم ما يبحث فيه عوارضه الذاتية كبدن الإنسان لعلم الطب؛ فإنه يبحث فيه عن أحواله من حيث الصحة والمرض، وكالكلمات لعلم النحو؛ فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء»[(٦)].

وفي الاصطلاح: موضوع الدعوة هو: «الإسلام الذي يعمل الداعية

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة «وضع» ٣/ ٩٤١.

(٢) سورة آل عمران آية ٩٦.

(٣) سورة التوبة آية ٤٧.

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد عيتاني، نشر دار المعرفة ببيروت ط١، ١٤١٨هـ، ص ٥٤١. مادة «وضع».

(٥) إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط ٢/ ١٠٤٠، مادة «وضع».

(٦) يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية (الجزء الرابع من لسان العرب بترتيب الخياط) ص ٧٢٥.

على تبليغه وتعليمه وتطبيقه»(١).

وهكذا فإن المقصود بموضوع سياسة الملك فيصل الدعوية في هذا البحث هو الإسلام بما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق.

والموضوع إذا كانت له صفة الشمول والاتساع فلا بد له من أوليات.

أهمية ترتيب الأوليات وشواهدها:

ترتيب الأوليات في أي عملٍ من العوامل المهمة لنجاحه بلا ريب؛ إذ إن هذا الترتيب معين على إعطاء كل عنصر من عناصر العمل وأهدافه حقه اللازم، وهو مساعد على تهيئة البيئة الزمنية المناسبة، وعلى مراعاة أحوال المخاطبين التي هي أصل من أصول البلاغ الحكيم؛ فلا يؤخِّر ما حقه التقديم، ولا يُقدِّمُ ما حقه التأخير.

وأهمية ترتيب الأوليات لها شواهد جلية وواضحة في دعوة نبينا محمد ﷺ؛ فالأوليات التي عُنِيَ النبي ﷺ بها في زمن الدعوة المكية ونزل عليه القرآن الكريم لترسيخها في نفوس المسلمين وسلوكهم، تختلف عن الأوليات التي عُنِيَ بها النبي ﷺ في زمن الدعوة المدنية ونزل عليه القرآن الكريم لترسيخها في نفوس المسلمين وسلوكهم، وإن كانت الأهداف والغايات منها واحدة، وهي هداية الناس إلى إخلاص العبادة لله وحده، والالتزام بشرعه.

أمضى النبي ﷺ سنين طويلة بعد أن بعثه الله نبياً يدعو إلى التوحيد دون غيره.

(روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ

(١) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١ عام ١٤١٢هـ، ص ٣٥.

أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ[1] عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي اللَّهُ، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: حُرٌّ وَعَبْدٌ، قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبلالٌ ـ رضي الله عنهما ـ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي.

قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ، قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاةِ، قَالَ: صَلِّ صَلاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصّلاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، حَتَّى تَرْتَفِعَ؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاةِ؛ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ؛ فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ.

---

(١) جرءاء جمع جريء.

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءَ حَدِّثْنِي عَنْهُ، قَالَ: مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

ففي هذا الحديث الشريف دليل قوي على أهمية ترتيب الأوليات في الدعوة بالقدر اللازم لانتفاع المدعوين منها؛ لأن المدعو رُبّما لا يستطيع استيعاب ما يلقى عليه إذا تعددت عناصره وتشتَّتت واجباته؛ فيضيع جزء كبير من فائدة الدعوة، ولذا ركَّز النبي ﷺ على الدعوة إلى التوحيد أولاً، حتى استيقن من استيعاب المدعو لما ألقاه إليه من علم، ثم بعد ذلك شرع في تعليم الصحابي الجليل رضي الله عنه ما يهمه من أمر الصلاة والوضوء. والرسول عليه الصلاة والسلام قدوة كل عامل في مجال الدعوة إلى الله، ولا سيما في محيط التخطيط للسياسات الدعوية.

أهمية التوحيد بين أوليات الدعوة:

«سمي دين الإسلام توحيداً؛ لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله، وواحد في ذاته وصفاته، لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته، لا ندَّ له»(٢).

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/ ٥٦٩.

(٢) سليمان بن عبدالله آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد، نشر المكتب الإسلامي، ط٦ ١٤٠٥هـ، ص ٣٢و٣٣.

والتوحيد ثلاثة أنواع، ترجع إلى أصلين، هما: توحيد في المعرفة والإثبات، يشمل: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد في القصد والطلب، وهو توحيد الألوهية والعبادة(١).

أهمية التوحيد:

لا ريب أن الدعوة إلى التوحيد هي رأس أوليات الدعوة في كل زمان، وقد كانت رأس أوليات دعوة النبي ﷺ لقومه، بذل لأجلها من وقته وجهده وصبره الكثير.

روى الإمام أحمد عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللهُ تُفْلِحُوا، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ(٢) عَلَيْهِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لا يَسْكُتُ، يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ تُفْلِحُوا إِلا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلاً أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ»(٣).

---

(١) انظر في تفصيل ذلك: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٣/ ٣، وانظر: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب القسم الثالث، نشر جامعة الإمام ١٤٠٠هـ، ص ٤٢، وانظر: عبدالرحمن بن قاسم، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، نشر الدار العربية ببيروت ط٣ عام ١٣٩٨هـ ٢/ ٤٥، وانظر: عبدالرحمن بن سعدي: القول السديد في مقاصد التوحيد ـ شرح كتاب التوحيد ـ نشر مجموعة التحف والنفائس الدولية ط٣ عام ١٤٢٠هـ، ص١٨ ـ ٢٠.

(٢) قَصْفَةُ القوم: تدافعهم وتزاحمهم، ويتقصفون عليه أي يزدحمون. انظر: ابن منظور، لسان العرب ٣/ ١٠٥.

(٣) أحمد، المسند ٢٥/ ٤٠٤، أشرف على تحقيقه عبدالله التركي وحققه مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مسند المكيين، وهذا الحديث مما انفرد به أحمد. قال محققو الكتاب: الحديث إسناده صحيح وله شواهد.

«ووقعت البداءة بهما ـ أي الشهادتين ـ لأنهما أصل الدين الذي لا يتم شيء إلا بهما»[١].

أوليات الملك فيصل وسياسته في ترتيبها:

عناية الملك فيصل بالأوليات وفق سياسة دعوية حكيمة:

عُني الملك فيصل بترتيب الأوليات في الدعوة، وكان ينطلق في ذلك من سياسة دعوية عامة تنطلق في ضوئها عدد من السياسات الدعوية الخاصة.

فأما السياسة العامة التي سار عليها الملك فيصل في عنايته بترتيب الأوليات فهي سياسة «الحكمة»، المؤسسة على الجمع بين الفائدة المرجوة لموضوع الدعوة من كل أولية، وبين مراعاة حال المخاطبين وتطلعاتهم وأفهامهم، ونحو ذلك مما يحسن بالداعي مراعاته والاعتناء به.

يدل إلى هذه السياسة العامة حادثة يرويها نهاد الغادري، فيقول: «وما زلت أذكر قصة صغيرة تحمل على بساطتها معنى بعيداً عميقاً. جاءه في مجلسه مرة بدوي بسيط فأسر له بشيء، والتفت الملك إلى أحد الحاضرين وقال: أنت تبحث عمن يعمل، وهذا طلبتك. فسأله الرجل عن قبيلته ومكان عمله السابق، ثم طلب إليه أن يعود في اليوم الثاني ليبدأ العمل. وحين خرج أراد أن يستدعيه أحد الحاضرين ليسأله ـ ممازحاً ـ ما إذا كان يجيد عملاً آخر؟ وذكر اسم عمل يعتبره البدوي أقل وأدنى، فالتفت إليه الملك فيصل يقول: لا تمازحوا الناس بما قد يسيء إلى مشاعرهم. ولقد شهدت بنفسي حوادث كثيرة فى المملكة وقف فيها فيصل

---

(١) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤/ ١٢٧.

إلى جانب مواطنين عاديين لمجرد أنهم أصحاب حق، ضد مواطنين أكبر وأقوى وأشد نفوذاً.

ومن العجيب أن المواطن الذي يقصد الملك فيصل في أمر له أو حاجة، لا يرضى بغير أن يبسط للملك نفسه أمره وشكواه وهو يستطيع ذلك دائماً بحكم سياسة «الباب المفتوح» التي يتبعها فيصل ويؤمن بها. وقد تبلغ هذه السياسة حداً يرهق الملك بالفعل إلا أنه يتمسك بها، ويحرص على أن تظل رمز حكمته وسياسته»[١].

وأما السياسات الخاصة التي أخذ بها الملك فيصل في عنايته بترتيب الأوليات فتتعدد بحسب موضوع كل أولية وأهدافها، وبحسب ما تحتاج إليه هذه الأولية من أساليب ووسائل لتأكيدها.

من تلك السياسات: سياسة الترغيب والترهيب، وسياسة الخطاب العقلي المثمر، وسياسة التدرج، وسياسة السؤال والجواب، وغير ذلك مما سيتضح إن شاء الله تعالى عند الحديث عن أولياته وسياسته في ترتيبها.

أهم أوليات الملك فيصل وشواهدها وسياسته فيها:

من أهم الأوليات التي حرص عليها الملك فيصل ما يأتي:

العناية بترسيخ العقيدة الصحيحة، ولا سيما تحقيق التوحيد وضرورة الالتزام به في كل صغيرة وكبيرة من أمور الحياة وشؤونها. ويؤكد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز[٢] ضرورة ترتيب الأوليات وضرورة البدء

---

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ٩٧، ٩٨.

(٢) عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ ١٣٣٠ ـ ١٤٢٠هـ ـ من كبار علماء هذه البلاد، ومن تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم وغيره من كبار علماء نجد، عمل قاضياً في الخرج، وعمل مدرساً في المعاهد العلمية، وتولى رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، =

بالتوحيد في الدعوة فيقول: «فإنه ﷺ لما بعثه الله بدأ الناس بالدعوة إلى التوحيد في مكة، وترك الشرك، هذا أول شيء يبدأ به قبل كل شيء»(١).

واعتناء الملك فيصل بهذه الأولية له شواهد كثيرة، في أقواله وفي أفعاله، فهو يقول: «إن ما نقوم به في سبيل نشر العلم، والدعوة إلى الله ونشر الثقافة الإسلامية ما هو إلا قليل مما يجب علينا، ولكننا نسير حسب الإمكانات، وحسبما يتحمله أو يقدر عليه مجهود البشر، ولكن ثقوا ـ بحول الله وقدرته ـ أننا سائرون بكل ما أوتينا من قوة لنصرة ديننا ولخدمة الإسلام وللدفاع عنه، ولتبصير الناس به، فمن أراد الحق ومن أراد الخير فسبيله واضح، ومن أراد غير ذلك استعنا عليه بالله سبحانه وتعالى، ثم بقوة العقيدة والإصرار على التمسك بها؛ فإن أخشى ما يخشى على المسلمين هو إدخال الشك في نفوسهم من عقيدتهم ومن دينهم»(٢).

وحرص الملك فيصل على ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس يسير وفق سياسة دعوية حكيمة شاملة، يبدأ من مرحلة الشباب تربيةً صالحة نافعة، وإعداداً مكيناً أميناً، وانتظاماً في سلك الممارسة، وعبر أهداف نبيلة عميقة الجذور، تجمع بين الاهتمام بالمعتقد، والعلم، والعمل، فهو القائل مخاطباً أساتذة جامعة هارفارد الأمريكية وغيرهم في أثناء زيارته لأمريكا: «أقلوا عليَّ من العتبى إذا بدأت بشباب بلادي لأنهم أبنائي؛

= والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وعدد من المنظمات والهيئات الإسلامية، كما تولى منصب الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء ورئاسة هيئة كبار العلماء، وله عدد من المؤلفات، وكانت له مكانة متميزة في نفوس المسلمين في الداخل والخارج. انظر محمد بن سعد الشويعر، ابن باز عالم فقدته الأمة، سيرة ذاتية برواية الشيخ نفسه، مجلة البحوث الإسلامية ع ٥٧ ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، ص ١٧٥.

(١) إبراهيم المطلق، التدرج في دعوة النبي ﷺ، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية ط١ عام ١٤١٧هـ، ص ١٣٩. (مقابلة علمية مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بمنزله).

(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٣٥.

ولذلك فإنهم يستقطبون الاهتمام والرعاية والتفكير، من التربية، وحتى الانتظام في الخدمة الوطنية.

إن تربيتنا للشباب تقوم على ثلاثة أساسات، وهي: العقيدة، والعلم، والعمل، وإن ديننا الحنيف في التعبد وحدانية، وفي التعامل مكارم أخلاق، فلا بد أن يكون مغروساً ثابتاً راسخاً في النفوس حتى يكون التجدد من العطاء والفضائل»[١].

وقد أولى الملك فيصل في مجال العقيدة والتوحيد عناية كبيرة بهذا الجانب، وفق سياسة صريحة الغايات والأهداف، وواضحة السمات والخصائص؛ لتأكيد عنايته به وحرصه عليه وتقدمه في ترتيب أولياته، ويمكن استنتاج عناصر هذه العناية مما يأتي:

أ ـ تركيزه على التوحيد وشؤون العقيدة بشكل يندر أن يخلو منه قول من أقواله في جميع المناسبات، وبأساليب مختلفة، مباشرة وغير مباشرة، حتى ليظن ظان أنه شغله الشاغل أو الوحيد؛ لما يدركه من أثر ترسيخ التوحيد في النفوس وأهميته لبناء الفرد الصالح والمجتمع السليم.

مثال ذلك قوله في خطاب البيعة: «إن أول ما نرغب فيه منكم: تقوى الله سبحانه وتعالى، والتمسك بتعاليم دينه وأحكام شريعته؛ فهو أساس عزتنا، وهي مردّ حكمنا، وسر قوتنا»[٢].

وهذا التركيز الشديد جعل المسلمين بل غير المسلمين يدركون أهمية هذه الأولية في فكر الملك فيصل. ومن ذلك ما ذكره المستشرق الألماني فيلهلم كوبف في كتابه (ورثة الصحراء) عن المملكة وعن الملك فيصل، حيث أكثر من الثناء على خصائص الملك فيصل ذات الصبغة الدينية

---

(١) حامد مطاوع، فيصل وأمانة التاريخ، نشر نادي مكة الأدبي ط١ عام ١٣٩٧هـ، ص ٨٦.

(٢) فهد بن محمد بن ربيعان، الفيصل صمت وعمل، ص ٢٧.

المتصلة بشخصيته ووصفه بالسائر على هدي الرسول ﷺ، ونص على أن القرآن كان ـ دائماً ـ دستور المملكة العربية السعودية، ووصف المملكة بالمملكة الإسلامية(١).

ب ـ **حرصه على إبراز أولية العقيدة**، وعدم سماحه بخلطها أو دمجها مع قضايا أخرى تقلّ أهميتها عنها لئلا تشتت التركيز عليها، أو تضعف أهميتها، أو تشوش عليها، ويؤكد ذلك قوله في مقابلة مندوب وكالة الصحافة الفرنسية له: «ينبغي التفريق أولاً بين الدعوة الإسلامية، وبين الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي.

أما الدعوة الإسلامية ففي دمنا وأعناقنا منذ ولدتنا أمهاتنا؛ لأنها تنبثق من صميم عقيدتنا الراسخة التي كرسنا لها حياتنا، واتخذناها شعاراً على عَلَمنا.

وأما الدعوة للمؤتمر الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة أثناء موسم الحج المنصرم فهو نتيجة تبني المؤتمر المذكور توصية تقدم بها الأخ رئيس جمهورية الصومال»(٢).

ج ـ **تأكيد عمق السياسة الدعوية واستمرارها**، وبيان آثارها وفوائدها المنظورة والمعلومة للمخاطبين؛ لأن ذلك أدعى أن تثبت عناصر هذه السياسة وأهدافها في النفوس، يؤكد ذلك بقوله مخاطباً وفود الحج: «منذ نشأة هذه الدولة وهي تدعو إلى كلمة التوحيد، كلمة لاإله إلا الله محمد رسول الله، فقد شرف الله العرب أن بعث منهم محمداً ﷺ، ولقد كان

(١) فيلهلم كوبف، ورثة الصحراء، صفحات: ٦، ١٠، ١٢، ٢٠، ٣٤، ٤٠، ٤٧، ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٩، ١٩٥، ٢٠٢

ERBEN DER WUSTE P6, 10, 12, 20, 34, 40, 47, 82, 90, 91, 99, 195, 202
WILHELM KOPF

(٢) جريدة أم القرى س ٤٣ ع ٢١١٠، الجمعة ٥ من ذي القعدة ١٣٨٥هـ، ص ١.

لهذا التشريف أثره في نهضة العرب وتقدمهم حتى بلغوا مشارق الأرض ومغاربها. بلغوها لماذا؟

لقد بلغوها لتقديم كتاب الله والإيمان بالله والإخلاص لله، وليجتمعوا على حب الله وسنة رسول الله، وليس للعرب فضل على أحد إلا بهذه الرسالة المباركة. وهذه الرسالة جعلت العرب في خدمة هذا الدين، ولذلك حينما تنكر العرب لهذه المبادئ، ولهذه الأسس لقوا ما لقوا من إذلال واستعمار وظلم واغتصاب»[١].

ومن أوليات الملك فيصل: تأكيده ضرورة الرجوع للمصدر الأساس في التلقي، وهو: كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ وعمل السلف الصالح. وكان يكرر هذا التأكيد في أكثر من مناسبة، وفي أكثر من موضع كي يترسخ في الأذهان، ويُستحضَر في كل حين.

يقول الملك فيصل: «نحن دستورنا القرآن، وشريعتنا شريعة محمد صلاة الله عليه، ونظامنا قائم على مصلحة البلد، بما لا يتعارض مع أسس هذا الدين وهذه الشريعة.

ويقول: إن المملكة العربية السعودية تجد في القرآن الكريم دستورها الذي تتقيد به وتسير على ضوء أحكامه»[٢].

وكون الرجوع للمصدر الأساس أولية في سياسة الملك فيصل الدعوية ترتب عليها تبعات التزم بها الملك فيصل وحرص عليها حرصاً شديداً كي يترسخ أصل السياسة وأساسها في الأذهان، وليصبح حاضراً في التطبيق والممارسة اليومية.

«أعلن فيصل مئات المرات أن دستور المملكة هو القرآن، وأساسها

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص٣٧٠.
(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١١٣.

الإسلام ولا مانع من إدخال أي تطوير أو إصلاح يفيد البلاد ولا يتعارض مع أسس الإسلام.

وباتخاذ الإسلام أساساً للمملكة بذل فيصل وحكومته جهوداً جبارة في نشر التعليم الإسلامي في المدارس على أسس قويمة، كما أنه فطن إلى أمر لم تفطن إليه البلاد العربية والإسلامية وهو إيجاد الحلول والأحكام للأمور المستحدثة التي نتجت عن الحضارة الحديثة مما لم يكن في الصدر الأول من الإسلام.

فأنشأ إدارة البحوث العلمية والإرشاد والإفتاء، ومن مهمات هذه الإدارة دراسة المشكلات التي تحتاج إلى حل فقهي للأمور المستجدة التي لم توجد في زمن العلماء السابقين ولم يكن منصوصاً عليها في كتبهم، وقد جمع الملك في هذه الإدارة العلماء المتخصصين لحلّ هذه المشكلات في ضوء الكتاب والسنة»[١].

والملك فيصل في دعوته إلى الرجوع للمصدر الأساس وهو كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، سار وفق سياسة دعوية ثابتة تسعى إلى إقناع الآخرين بهذه الأولية عن طريق الخطاب الصريح المباشر، وبالنقاش العقلي الواضح الذي يبين الفروق الواضحة بين الحق والباطل، والزبد وما ينفع الناس، كما هو في قوله مخاطباً مؤتمر الرياض الشعبي: «بهذه العقيدة ـ أيها الإخوان ـ نمضي، فقد اتهمونا بالرجعية ولكن ما الرجعية في عرفهم؟ وما الرجعية في عرفنا؟ إذا كانت الرجعية هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وإذا كانت الرجعية هي الحفاظ على حريتنا واستقلالنا، وإذا كانت الرجعية هي في نشر العلم وتوسيع مدارك الشعب، وإذا كانت الرجعية في الخدمات الصحية وفي العمران لهذه البلاد فنحن نفتخر بأننا رجعيون.

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص ١٧١، ١٧٢.

أما إذا كانت الرجعية كما في عرفنا نحن هي الظلم والاستبداد وكبت حريات الناس، وسلبهم أموالهم، والاعتداء على أعراضهم، والتحلل من الأخلاق فهذه هي رجعيتهم التي يعيشون فيها كما نراها نحن»[١].

ومن الأوليات التي عُنِيَ بها الملك فيصل كثير عناية: حرصه على إزالة الشبهات[٢] عن الدعوة الإسلامية. وأقصد بالشبهات: ما يُثار حول الحقيقة من تلبيس وتشكيك وطعن ونحو ذلك، وأقصد بالحقيقة: ثوابت الدعوة الإسلامية وحقائق الإسلام.

وأهم أسباب الشبهات أمران، هما:

الأمر الأول: الجهل بحقيقة الشيء المشتبَه فيه كلياً أو جزئياً، وذلك كالجهل بالدين، وحقيقته، أو الجهل بحكم من أحكامه، أو موقف من مواقفه. وذلك كجهل غير المسلمين بطبيعة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنهم معصومون عن الخطأ في التشريع والتلاعب بكلام الله عز وجل. فمثلاً نسبوا القرآن الكريم بسبب ذلك الجهل إلى محمد ﷺ، وجعلوه من صنعه أو ادعى بعضهم: أن الرسول ﷺ تصرف في القرآن بعض التصرف، أو نعت بعضُهم القرآنَ بأنه نوع من السحر والكهانة والشعر.

الأمر الثاني: العداء للشيء لسبب عقدي، أو عنصري، أو قبلي، أو

(١) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ١٤.

(٢) الشبهات: جمع شُبْهَةٍ جاء في لسان العرب لابن منظور ٢/ ٢٦٦ ـ مادة شبه ـ (الشُّبْهَةُ: الالتباس، وأمور مُشْتَبِهَةٌ وَمُشَبَّهَةٌ: مُشْكِلَةٌ، يشبه بعضها بعضاً، وَشَبَّهَ عَلَيْهِ: خَلَّطَ عليه الأمْرَ، حتى اشتبه بغيره) وفي القاموس المحيط ـ مادة شبه ـ: (اشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا) وفي المعجم الوسيط ١/ ٤٧١ ـ مادة شبه ـ (شَبَّه عليه الأمر: أَبْهَمَهُ عليه حتى اشتبه بغيره، واشتبه الأمرُ عليه: اختلط).

غير ذلك، فيعمل العدو على لَبْس الحق بالباطل؛ لقلب الجميل قبيحاً، وتصوير القبيح جميلا[(١)].

وقد بذل الملك فيصل من وقته وجهده الكثير في سبيل إزالة الشبهات التي يثيرها المرجفون في طريق الدعوة الإسلامية، وفي طريق وحدة المسلمين عقدياً وفكرياً بعد أن مزقتهم المدارس الفكرية البعيدة عن منهج الله القويم، ولا سيما تلك الدعوات التي تلبس برقع الزيف البراق، متزينة بالرغبة في التقدم والمدنية، مدعية أن الإسلام يناقضهما.

يقول الملك فيصل: «هناك في عالمنا اليوم من يقول أو من يدَّعي أن الحضارة والتطور والتقدم والرقي لا تتفق مع النهج الإسلامي؛ فلقد كذبوا على أنفسهم فإنه لا يقول هذا القول إلا جاهل مكابر، أو جاهل مركب، فإن الشريعة الإسلامية وما جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه هما أصل القوة، وقد ورد ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم، وعلى لسان نبي الأمة، وفي كثير من أحاديث وروايات العلماء عن أسلافهم.

وإنما ينقصنا اليوم ـ أيها الإخوان ـ هو أننا ولسوء الحظ أصبحنا مقصرين في فهم وتدبر شريعة الإسلام التي ندين بها، وفي التفقه في ديننا، وفي التنقيب عن معانيه العالية السامية الروحية، ولذلك وجد من يقصد الشر والسوء طريقاً للتفريق بين صفوف المسلمين حتى أصبحت هناك فكرة تزعم تعارض الشريعة الإسلامية أو الدين الإسلامي مع التقدم والتطور. فكرة ـ لا أقول سائدة بين الكل ـ ولكنها تجد لها مجالاً وتردداً في بعض المرافق، أو في بعض المنتديات»[(٢)].

---

(١) للاستزادة من أسباب الشبهات ومنشئها انظر: محمد أبو الفتح البيانوني، الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، دراسات استشراقية وحضارية، نشر كلية الدعوة بالمدينة المنورة ١٤١٣هـ، ص٦٤ ـ ٦٨.

(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٣.

والملك فيصل في محاولته دفع الشبهات عن الدعوة الإسلامية كان يسير وفق سياسة دعوية واضحة يركز فيها على بيان أهداف مطلقي الشبهات، وبيان ما يمكن أن تودي إليه هذه الشبهات من هدم للإسلام بالكلية، مع حرصه على أن يلقي في روع المخاطبين ما يطمئنهم من وعد الله بحفظ دينه وشريعته، فهو القائل: «وإنكم في عصركم اليوم تتعرضون لتيارات ولمساعٍ تحاول أن تصرفكم عن دينكم، وأن يُستبدَل دين الإسلام بأديان أخرى، وأن تستبدل الشريعة الإسلامية بمذاهب وشرائع وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان، ولذلك كان لزاماً عليكم ـ أيها المسلمون جميعاً قادة وجماعات وشعوباً ـ أن تدفعوا الشر عن دينكم وعن شريعتكم، وأن تتمسكوا بحبل الله القويم، لا لشيء إلا لمصلحتكم أنتم، ولعزتكم ولكرامتكم، وللتمكن من غفران ربكم سبحانه وتعالى ورحمته. وإنه مهما قال المبطلون أو لبَّس الملبسون على الدعوة الإسلامية فإن الله سبحانه وتعالى ناصرٌ كتابه وأنبياءه وعباده المؤمنين»[١].

ومن أوليات الملك فيصل: حرصه على نشر العلم؛ مع ظهور عناصر سياسته في تأكيد هذه الأولية عن طريق تأكيده ضرورة الحرص على ثمرة العلم، وعرفان شرف غاياته وأهدافه، وعن طريق التذكير بالتلازم بين العلم والتقوى في مفهوم الإسلام للعلم، وعن طريق التنبيه إلى ضرورة سلامة الاستمداد من الكتاب والسنة سنداً للعلم النافع، وعن طريق إبراز أهمية القدوة الحسنة في سلفنا الصالح في مجال تحصيل العلم، وتأكيد أن الإحاطة بالعلم غير ممكنة، كما هو واضح من قصة موسى ﷺ والخضر، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ

(١) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص ٦٤.

مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۞ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۞ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾[١].

يقول: «إن التعلم ـ أيها الإخوان ـ والحصول على شهادة ليس هو كل شيء؛ وإنما المهم هو أن يكون هذا كالمفتاح، يمكن لمن يحوز عليه أن يكون عضواً نافعاً، ويقوم بما يجب عليه تجاه دينه، وأمته، ووطنه.

إن العلم ـ أيها الإخوان ـ ولا شك أساس في حياة الإنسان، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، ولكنَّ هناك فارقاً بين العلم النافع، وبين العلم الضار أو الذي لاينفع. فمن واجبنا أن نسير في الطريق الأصح، وأن نتحرى في مجهودنا أن نكون نافعين غير ضارين، ومرشدين غير مضلِّلين، وأن نبني هذا الأساس على أساس من التقوى، ومن اقتفاء آثار سلفنا الصالح الذين قادوا العالم، وبثوا فيه النور استناداً إلى ما خصهم الله سبحانه وتعالى به من رسالة شريفة على لسان نبي الإسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه»[٣].

ومن أوليات الملك فيصل التي أخذت حظاً وافراً من العناية: حرصه على مراقبة الله في أقواله وأعماله.

وسياسته في مراعاة هذه الأولية التركيز على إبراز وجوب هذه المراقبة، وبيان أنه يستمد بواعثها النظرية من الكتاب والسنة، ويستمد بواعثها التطبيقية من القدوة الحسنة، المتمثلة في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، وما كان عليه السلف الصالح. كما يركز على العلاقة الوثيقة بين

---

(١) سورة الكهف، الآيات ٦٥ ـ ٦٨.
(٢) سورة الزمر، آية ٩.
(٣) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٣٦، ١٣٧، وانظر: وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٣.

هذه المراقبة وبين التقوى والعدل والإخلاص، ويركز على إبراز ضرورة ظهور أثر مراقبة الله بإخلاص في العلاقة بين المسؤول والمواطن، كما يركز على بيان ثمار هذه المراقبة في نفسه وفي غيره.

يقول الملك فيصل مخاطباً مواطنيه في الاحتفال الشعبي الكبير الذي عقد بالرياض: «لكم عليَّ أن أراقب الله سبحانه وتعالى في كل ما أعمل، ولكم عليَّ الإخلاص في خدمتي لكم، ولكم عليَّ أن أعدل بين صغيركم وكبيركم وأن أطرفكم عندي مساوٍ لأقربكم إليَّ في الحق. وإنني بحول الله وقوته أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يقدرني على أن أكون عند حسن ظنكم، وأن أخلص لله سبحانه وتعالى، وأن أعدل في معاملتي بين أهلي وأسرتي وأمتي وإخوتي.

وإنني لأرجو منكم أجمعين أن تكونوا عوناً لي في تحمل المسؤولية؛ بالإخلاص لله سبحانه وتعالى، والتقوى، والمعاملة الحسنة الشريفة فيما بينكم وبين دولتكم، وأن تعينوا هذه الحكومة في عملها بإخلاصكم وأمانتكم، وأن تكونوا مع المصلح في إصلاحه، وأن تكونوا ضد المفسد في إفساده»[(١)].

ويقول: «أيها الإخوان كونوا مع الله يكن الله معكم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[(٢)] فعودوا إلى حالتكم لما أنزلت هذه الآية. وليست العودة المقصود منها المأكل والملبس، ولكن القصد منها هو العقيدة والإيمان بالله، حافظوا على دينكم، حافظوا على أخلاقكم، حافظوا على مروءاتكم، حافظوا على وطنيتكم تكسبوا النصر وتقودوا الأمم كما قدتموهم في سالف الزمن»[(٣)].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٧، وانظر: عيد الجهني، الملك البطل، دون معلومات نشر، ص ٢٠٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ١١٠.

(٣) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ١٠.

كما حرص الملك فيصل على الربط بين المراقبة ومحاسبة النفس فقال: «يجب علينا أن نعود إلى أنفسنا ونحاسبها: لماذا تصيبنا هذه النكبات؟ ولماذا نتعرض لهذا العدوان من أعداء الإسلام، وأعداء البشرية وأعداء الإنسانية؟ فلابد أن هناك عيباً فينا وفي أنفسنا يستوجب أن نصاب بهذه النكبات. فإننا نرى اليوم في عالمنا الإسلامي ولسوء الحظ من يتنكب عن الإيمان، وعن العقيدة الإسلامية، وعن الشريعة الإسلامية، فلماذا؟ هل وجدنا خيراً منها حتى نتنكب لها، ونعرض عنها، ونستبدلها بما فيه ذلنا، وجلب المصائب والنكبات علينا؟»(١).

وهذه الأولية عند الملك فيصل تحولت إلى هاجس مخيم في النفس يذكرها دائماً بأهميته. ولذا فإن الملك فيصل كان حريصاً على أن يتحلى رجاله بأولية مراقبة الله عز وجل.

يؤكد ذلك معالي الشيخ محمد العبودي(٢) بقوله:

«وكانت رحلتنا في عام ١٣٨٤هـ، وقد سافرنا إلى أفريقيا، وزرنا ثلاثة عشر قطراً فيها، وزعنا على الجمعيات والمؤسسات الإسلامية أول معونات مالية سعودية تصل من هذا الطريق.

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص ١٦٧.

(٢) محمد بن ناصر العبودي من مواليد بريدة بالقصيم عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، كان من الملازمين للشيخ عبدالله بن حميد الذي كان من كبار علماء المملكة، اشتهر بكتبه عن الرحلات التي بلغت ١٢٤ كتاباً، حاز ميدالية الاستحقاق في الأدب عام ١٣٩٤هـ، عمل أميناً عاماً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم وكيلاً لها ثم أميناً عاماً للدعوة الإسلامية برابطة العالم الإسلامي، ثم أميناً عاماً مساعداً للرابطة، وله عدد من البحوث والكتب. انظر: محمد بن ناصر العبودي، إطلالة على أستراليا، ط١ عام ١٤١٧هـ ص٣ ـ ٤، وانظر: محمد بن ناصر العبودي، في إندونيسيا ط١ عام ١٤٢٠هـ، ص٥ ـ ١٢، وانظر: محمد ابن ناصر العبودي، رحلات في جمهوريات الموز هندوراس ونيكارقوا وكوستاريكا ط١ عام ١٤١٨هـ، ص٥ ـ ١١ وانظر: محمد بن ناصر العبودي، رحلات في أمريكا الجنوبية غيانا وسورينام ط١ عام ١٤١٨هـ، ص٥ ـ ١٢.

وأذكر أننا عندما قدَّمنا إلى بعضهم مبالغ مالية ذكر لي الإخوة المسلمون من رؤساء الجمعيات الإسلامية أنها أول معونات تسلموها من خارج البلاد، وقال بعضهم: إنهم لم يملكوا قبلها مثلها لجمعياتهم الإسلامية. وأذكر أنني عندما أردت السفر كان الوقت صيفاً، وكان الملك فيصل في مكتبه بقصر شبرا بالطائف، فذهبت إليه بصحبة شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس الجامعة الإسلامية لتوديعه، وتلقي النصائح والإرشادات منه. فطلبت من الملك فيصل أن يوصيني بما يراه، فقال: أوصيك بوصية واحدة هي: راقب الله في أعمالك وأقوالك تنجح[١]. إن أولية مراقبة الله في أقوال الملك فيصل واضحة الملامح التي تتمثل في ترتيب متقن لعناصر أربعة: الاعتماد على الله أولاً، ثم الثقة بالنفس ثانياً، ثم العمل المخلص الجاد ثالثاً، ثم محاسبة النفس رابعاً.

ومن أوليات الملك فيصل: الحرص على الهدوء والاستقرار؛ إذ بهما يتهيأ المناخ الملائم للاعتقاد الصحيح، وللعمل المستقيم. ويلحظ هنا أن الملك فيصلاً راعى في هذه الأولية أن تسير وفق سياسة دعوية مستمدة من أصول إسلامية راسخة، تؤكد ضرورة هذا الأصل، وأن يسعى المسلم إلى تحقيقه لنفسه، ولإخوانه العرب والمسلمين. وكان من أبرز تطبيقات هذه الأولية في فكر الملك فيصل سعيه الدائب عبر كل منبر ومناسبة لإعطاء المسلمين المضطهدين في بلادهم حق تقرير المصير، والسعي لاستقلال البلاد العربية والإسلامية.

يقول الملك فيصل: «إن المملكة العربية السعودية تهدف إلى السلام

---

(١) محمد بن ناصر العبودي، مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة، ص ١٤ ـ ١٥.

والرغبة في الاستقرار؛ لأنه بدون استقرار وبدون سلام لا يمكن لأي بلد أن ينهض أو أن يتقدم»[١].

«إن بلاد العرب اليوم في أشد الحاجة إلى الاستقرار وإلى الهدوء، وأن ينصرف كل بلد، وكل حكومة، وكل فرد، في أي بلد عربي، أن ينصرف كل واحد منهم إلى خدمة بلده، وأمته، والنهوض بها؛ للوصول إلى المقام اللائق بها بين أمم الأرض»[٢].

وقد سعى الملك فيصل بكل جهده ـ قولاً وعملاً ـ مطالباً بحق تقرير المصير لمسلمي فلسطين وغيرها، وهو القائل مؤكداً هذا السعي الجاد: «نحن في سياستنا مسالمون، لا نشجع على الاعتداء، ونؤكد حق كل شعب في تقرير مصيره بحرية واطمئنان. أظن أنه من أبسط الحقوق لبني الإنسان في أي بلد كان أن يكون لهم الحق في تقرير مصيرهم بحرية، وليس لأي بلد آخر أن يفرض عليهم أي نوع من أنواع الحكم أو النظام»[٣].

«ولما كانت إمارات الخليج العربي البحرين وقطر وأبو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة والفجيرة وأم القوين وعجمان، والتي تقع على الساحل الغربي للخليج العربي وتجاورها حدود المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان تمثل جزءاً من شبه الجزيرة العربية ذات المكانة الإستراتيجية المهمة للعالم فقد عدَّ الملك فيصل هذه الإمارات امتداداً للمملكة العربية السعودية، فأراد أن يراها وقد أصبحت دولاً مستقلة، ترعى ثرواتها، وتحافظ على ترابها الوطني، مثل المملكة العربية السعودية؛ لذلك أعطاهم الملك فيصل من الاهتمام والجهد ما لم يعطه

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٢٢.
(٢) المصدر السابق، ص ١٢٢. وانظر: عيد الجهني، الملك البطل، ص ٢١٤.
(٣) المصدر السابق، ص ١٢٧.

أحداً، حتى إن ما بذله من جهود لأجل حصول هذه الإمارات العربية على الاستقلال يعدّ حلقة من حلقات التاريخ السعودي والعربي الحديث والمعاصر جديرة بالبحث والدراسة»(١).

ومن أوليات الملك فيصل: أهمية التحول في حياة الداعية عندما تواجهه الصعوبات والعقبات، وذلك بأن ينتقل إلى أسلوب آخر بدلاً من المواجهة مع عدم ثقته بتأكد فائدة هذه المواجهة.

«استخدم الملك فيصل أسلوباً بارعاً، هو أسلوب فن الممكن الذي يبدو أنه سمة من سمات الذكاء»(٢).

وهذه الأولية من أوليات المنهج الإسلامي، ولها شواهدها الأصيلة.

روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (بَعَثَ رسول الله ﷺ إِلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدِ اشْتَكَيْتُ وَإِنِّي لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ بَيْنَكُنَّ فَأْذَنَّ لِي فَلأَكُنْ عِنْدَ عَائِشَةَ أَوْ صَفِيَّةَ، وَلَمْ أُمَرِّضْ أَحَدًا قَبْلَهُ فَبَيْنَمَا رَأْسُهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى مَنْكِبَيَّ إِذْ مَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْ رَأْسِي حَاجَةً فَخَرَجَتْ مِنْ فِيهِ نُطْفَةٌ بَارِدَةٌ فَوَقَعَتْ عَلَى ثُغْرَةِ نَحْرِي، فَاقْشَعَرَّ لَهَا جِلْدِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَسَجَّيْتُهُ ثَوْبًا. فَجَاءَ عُمَرُ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَاسْتَأْذَنَا، فَأَذِنْتُ لَهُمَا وَجَذَبْتُ إِلَيَّ الْحِجَابَ فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَاغَشْيَاهْ مَا أَشَدُّ غَشْيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَامَا فَلَمَّا دَنَوَا مِنَ الْبَابِ قَالَ الْمُغِيرَةُ: يَا

---

(١) عبدالحكيم الطحاوي، جهود الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في استقلال إمارات الخليج العربي، ص ٣.

(٢) Marcel Gros FAEISAL OF ARABIA The ten years of a reign p. 150. Published by EMGE-SEPIX. PRINTED IN ITALY BY KAPPAGRAPH S.p.A-ROME

مارسيل جروس، فيصل الجزيرة العربية حكم عشر سنوات، مترجم إلى الإنجليزية من الفرنسية بقلم ماري مكلوجين، ص ١٥٠.

عُمَرُ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَذَبْتَ بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ فِتْنَةٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لا يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ. ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَرَفَعْتُ الْحِجَابَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَحَدَرَ فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَانَبِيَّاهْ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ حَدَرَ فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاصَفِيَّاهْ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَحَدَرَ فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ وَقَالَ: وَاخَلِيلاهْ، مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَعُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَتَكَلَّمُ وَيَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لا يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[2] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ، فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ.

فَقَالَ عُمَرُ وَإِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ مَا شَعَرْتُ أَنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ فَبَايِعُوهُ فَبَايَعُوهُ)[3].

ففي هذا الحديث دليل ساطع على أن المؤمن يتحول ولا يهاب إذا واجهته الصعاب، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما رأى عمر بن الخطاب يتكلم في الناس مهدداً متوعداً من يقول بوفاة النبي ﷺ لم يجابهه ويصادمه، وإنما تحول إلى مكان آخر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وذكَّر الناس بالنصوص الواردة في الواقعة محل الحديث. فكان ثمرة هذه

---

(١) سورة الزمر آية ٣٠.

(٢) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٣) أحمد، المسند ٣٦/١٢٣ حديث رقم ٢٧٨٠٧، باقي مسند الأنصار.

السياسة الدعوية الحكيمة أن فاء عمر رضي الله عنه والناس إلى أبي بكر رضي الله عنه دون إحداث فتنة أو خلاف.

والملك فيصل آثر أن يسلك هذه السياسة في دعوته، ففي الوقت الذي حوربت دعوته للتضامن الإسلامي حرباً شرسة، وفي حين تعرض شخصه للتجريح والاتهام في دينه وخلقه كان يتحول إلى الدعاء للمعارضين من المسلمين لهذه الدعوة بالهداية، ويدعوهم إلى فهم حقيقتها لأنها لمصلحتهم، ويؤكد أن هذه الحرب الشرسة ضد دعوته لم تخلُ من خير، مؤكداً أن الدعوة كسبت بسبب هذه الحرب أنصاراً أكثر من المعارضين لها.

وكان يركز في كل أحاديثه على أن المعارض الحقيقي لها ليس سوى أعداء الإسلام، وكان يتحول عن مجابهة وقاحة من يعارضه من العرب بمثلها ممن يقذع في سب الملك فيصل وشتمه بسبب دعوته للتضامن الإسلامي إلى التماس الأعذار لهم، مبيناً أن سبب معارضة من يعارضها من العرب والمسلمين إنما هو عدم استيعابه مقصودها وأهدافها فحسب، ولم يتعرض لأحد منهم في شخصه أو في دينه بسوء. فكان ثمرة هذا السياسة الحكيمة أن فاء المعارضون إلى الحق وأيدوا الملك فيصلاً في دعوته، وما كان لهذا الهدف أن يتحقق لو لجأ الملك فيصل إلى المجابهة في مقابلة السيئة بمثلها.

نعم يمكن أن يقال: إن طرفي سياسة التحول في الحدث الأول هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، في حين أن طرفي سياسة التحول في الحدث الثاني هما الملك فيصل ومعارضوه فالمقارنة غير واردة بين الحدثين. ولكن الحقيقة أن التحول سياسة دعوية اتبعها أبو بكر رضي الله عنه تجاه معارضيه ـ أياً كانوا ـ ونحن مأمورون بالأخذ عنه بأمر النبي ﷺ.

روى الإمام الترمذي عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)(١).

يقول الملك فيصل: «ولقد استغربت فعلاً وتساءلت: ما المصدر لكل هذه الضجة؟ إن إخوة من العرب المسلمين هم الذين أقاموها، فهل هم مصدرها الرئيس؟ وقد اكتشفنا من بعد أن القضية من ورائها الشيوعية والصهيونية؛ لأن وحدة المسلمين تهدد مصالحهم، وقد بذلوا جهداً كبيراً في محاربة الفكرة، وأثروا على بعض الصحف والكتّاب، ولكن الضجة التي افتعلوها كانت نافعة؛ لأنها نبهت المسلمين إلى ما يراد بهم، وعرفتهم على المخلصين لقضاياهم وعلى المساومين عليها. وفكرة مؤتمر القمة اكتسبت بسبب تلك الضجة أنصاراً عديدين يفوقون عدد خصومها، وهي الآن تسير سيرها الطبيعي»(٢).

وأشار السفير البريطاني بجدة جيمس كرايج في رسالة بعثها لوزارة الخارجية البريطانية بلندن إلى نجاح مؤتمر القمة الإسلامي المعقود عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م نجاحاً باهراً، وأن أهم نجاح للمؤتمر كان اجتماع

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب العلم ٥/ ٤٤، وانظر: ابن ماجة، سنن ابن ماجة، في المقدمة ١/ ١٠، وقال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، صحيح سنن ابن ماجة، ١/ ١٣.

(٢) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي ص ١٤٣، ١٤٤.

عدد من زعماء الدول الإسلامية لأول مرة. وأكد السفير البريطاني أن ذلك إنما تم بجهد الملك فيصل وإصراره المتسم بالصبر والهدوء(١).

وقد أفاد الملك فيصل من صفاته الشخصية ومهاراته القيادية ـ فطرية ومكتسبة ـ في نجاح دعوته وتحقيق أولياتها الرئيسة. ذلك أن «للملك فيصل صفات أثرت في رسم سياسته وعلاقاته الخارجية، فهو يستطيع في بعض الحالات والمناسبات أن يبقى هادئاً صبوراً بدلاً من أن تكون ردة فعله من جنس ما واجهه من إثارة، بل تكون ردة فعله هادئة وصبورة في مواجهتها»(٢).

أساليب الملك فيصل لتأكيد الأوليات:

تقدم من الأدلة الشرعية ما يؤكد أن الدعوة إلى التوحيد هي أول مطلوب في الدعوة، كما اتضح من الشواهد أن الملك فيصل عُنِيَ بترتيب الأوليات في الدعوة عناية فائقة.

ولعله من الملائم هنا تأكيد أنه سار في سياسته لترتيب الأوليات، وعلى رأسها تأكيد أهمية التوحيد ووجوب الالتزام به عبر عدة أساليب، يمكن تلمسها في العناصر الآتية:

أ ـ حرص الملك فيصل على الاستشهاد بالنصوص الشرعية الكريمة المؤكدة لأهمية التوحيد في مثل قوله مخاطباً حجاج عام ١٣٨٣هـ: «ربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ

---

(١) FCO 8/1202 RELIGIOUS CONSERVATISM' BY JAMES CONSERVATISM MR. CRAIG (JEDDAH, 9 SEPTEMBER 1969).

وثيقة بريطانية مرسلة من جمس كرايج إلى وزارة الخارجية البريطانية.

(٢) FCO 8/1208 RELATIONS BETWEEN SAUDI ARABIA AND IRAN 3 DECEMBER 1968.

تقرير للخارجية البريطانية بعنوان (العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران).

لَكُمْ﴾[١] وما قال: ادعوا الأولياء الصالحين، فهل نحن مستعدون لأن نخلص العبادة لله تعالى وحده؟ وهل نحن مستعدون أن نقيم فرائض الإسلام كما أنزلت على محمد ﷺ؟

دين الإسلام يحارب الظلم، ظلم وعدوان العبد على أخيه العبد؛ لأننا كلنا عباد الله، وليس فينا أحد أشرف من أحد، وليس فينا أحد أكرم من أحد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[٢]»[٣].

ب ـ استخدام الملك فيصل أسلوب التكرار لترسيخ أهمية التوحيد، ففي العام التالي كرر الملك فيصل هدفه المهم هذا بصياغة أخرى واستشهادات أخرى، فقال مخاطباً وفود حجاج عام ١٣٨٤هـ: «أما من يريد غير الإسلام ديناً فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٤] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٥]. أما من يريد أن يزيف أو يختلق على الإسلام ما ليس فيه، فإن المسلمين بحول الله وقوته عالمون بما في دينهم، وما يقتضيه دينهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولن تنطلي عليهم مثل هذه الأقاويل، ونحن كما قال سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٦] ومعنى العبادة هو: توحيد الله وتحكيم شرعه»[٧].

---

(١) بداية الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ سورة غافر، آية ٦٠.
(٢) سورة الحجرات آية ١٣.
(٣) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ١٨٣ ـ ١٨٥.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٩.
(٥) سورة آل عمران، آية ٨٥.
(٦) سورة آل عمران، آية ٦٤.
(٧) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين ص ٥٦، ٥٧.

وهكذا في سائر خطبه وأعماله كان الملك فيصل يكثر من تكرار أهمية التوحيد والتذكير بوجوب الالتزام به في كل شؤون الحياة.

ج - حرص الملك فيصل على استخدام أسلوب الإقناع العقلي المناسب لحال المخاطبين وأفهامهم لتأكيد أهمية التوحيد، ووجوب الالتزام به في مثل قوله: «ويقولون: إننا نحارب الاشتراكية، فنحن كمسلمين نؤمن بالله، وشريعتنا القرآن، فإذا كانوا يدَّعون أن الاشتراكية لا تتنافى مع الإسلام فلماذا يدعوننا لترك الأصل والتمسك بالفرع؟»[(١)].

د - حرص الملك فيصل على استخدام أسلوب التدرج في سياسته لتأكيد الأوليات كي يتمكن المدعو من استيعاب حقائقها.

وقد بين الشيخ صالح الفوزان[(٢)] مفهوم التدرج في الدعوة فقال: «التدرج في الدعوة معناه: الإتيان بالأهم فالأهم، وذلك بأن يبدأ أول شيء بالتوحيد، دعوة الناس إلى التوحيد وعبادة الله وحده؛ لأن هذا هو الأساس»[(٣)].

وقد صرح الملك فيصل بأهمية أسلوب التدرج وأنه يندرج ضمن عناصر سياسة دعوية متكاملة فقال: «نحن نؤمن بسياسة التطور والتدرج

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٢١.
(٢) صالح بن فوزان الفوزان: عمل مديراً للمعهد العالي للقضاء وأستاذاً في كلية الشريعة، وهو الآن عضو هيئة كبار علماء المملكة ومن أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء، وله كتب عديدة في الفقه، وله نشاط دعوي عبر الإذاعة عن طريق الفتاوى وشرح كتب الفقه. انظر: سليمان أبا الخيل، الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز، نشر جامعة الإمام ط١ عام ١٤٢٠هـ، ص٣٩٢، ٣٩٣.
(٣) إبراهيم المطلق، التدرج في دعوة النبي ﷺ ص ١٤٠، ١٤١، مقابلة علمية مع فضيلة الشيخ صالح.

والتعليم والبناء والتشييد، وهذا بالضرورة يحتاج إلى وقت وجهد ومال وعمل متواصل. إن سياستنا تعتمد على بناء وطننا بشكل مدروس، متدرج، يستند إلى الشريعة الإسلامية، والتعاليم الإسلامية. وهي أساس النمو الصحيح في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية»[١].

كما ظهر أسلوب التدرج واضحاً في عدة مواقف، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أسلوبه في معالجة مشكلة الرق في المملكة، فقد بدأ أولاً بمنع استيراد الرقيق، ثم فرض غرامات على من خالف هذا المنع[٢].

ثم رغَّب الناس في إعتاق أرقائهم، ثم لما شاهد تمسك هؤلاء الناس بأرقائهم لأنهم دفعوا أموالاً للحصول عليهم وضع خطة محكمة لعلاج المشكلة تتضمن القضاء المبرم على هذه المشكلة مبيناً أنه إذا كان أصحاب الرقيق يتمسكون برقيقهم القديم بحجة أن آباءهم وأجدادهم اشتروا الأرقاء بأموالهم يوم لم يكن ذلك ممنوعاً فإن الدولة للصالح العام سوف تعتق كل رقيق لقاء تعويض أصحابه من أموال الخزينة العامة، كما تتولى تأهيل كل إنسان رقيق فتُعِدُّه لكسب الرزق الشريف الحلال عن طريق مهنة يعملها له، وتعينه على توفير بعض المال ليبدأ حياة جديدة حرة[٣].

«وإنني أشهد أنه كان للأمير فيصل الفضل الأكبر لإقناع الحكومة البريطانية لإصدار الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م الذي نص على أن

---

(١) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع الملك فيصل، ط١ ١٩٧١م، ص ٨٩.
(٢) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم «البيان الوزاري»، ص ١٠.
(٣) أحمد عسَّة، معجزة فوق الرمال، ص٣١٨.

الحكومة البريطانية سوف تنهي الانتداب خلال عشر سنوات وتنشئ دولة فلسطينية مستقلة»[١]. وبيَّن الكاتب أن ذلك كان بأسلوب التدرج.

(١) عيسى نخلة، ماقدمه فيصل للقضية الفلسطينية، من بحوث ندوة المملكة وفلسطين ـ دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٢هـ، ص ٤.

المبحث الثاني
سياسة الملك فيصل
في الدعوة إلى العقيدة

أهمية العقيدة.

مفهوم التوحيد.

التوحيد في اللغة العربية: الواحد أول عدد الحساب. وروى الأزهري عن أبي العباس المبرد أنه سئل عن الآحاد أهي جمع الأحد؟ فقال: معاذ الله! ليس للأحد جمع، ولكن إن جُعلت جمع الواحد فهو محتمل مثل شاهد وأشهاد، قال: وليس للواحد تثنية.

وقال غيره ـ أي الأزهري ـ: الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد شيء بُنِيَ لنفي مايذكر معه من العدد، والواحد بني على انقطاع النظير وَعَوَز المثل[1].

والتوحيد في باب العقيدة هو: «اعتقاد أن الله واحد لاشريك له، ونفي المثيل والنظير عنه، والتوجه إليه وحده بالعبادة»[2].

وهذا المفهوم هو الشامل لأنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وهو الموافق لمعتقد أهل السنة والجماعة في التوحيد.

فتوحيد الربوبية هو: إفراد الله تعالى وتوحيده بأفعاله من الخلق

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ٣ / ٨٨٧ ـ ٨٨٨، مادة وحد.

(٢) خالد محمد الحاج، مصرع الشرك والخرافة ص ١٨.

والرزق والإحياء والإماتة ونحو ذلك، ولم ينكر عاقل من المؤمنين أو الكافرين ـ سوى المكابر ـ قديماً وحديثاً أن الله هوالرازق الخالق ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾(١).

وتوحيد الألوهية هو: إفراده سبحانه وتعالى بأفعال العباد الباطنة من الخوف والرجاء والتوكل، فلا يخاف المسلمُ الحقُّ ولايرجو إلا الله، ولا يستغيث أو يستعين إلا به ولا يتوكل إلا عليه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٢). وإفراده عز وجل أيضاً بأفعال العباد الظاهرة من الحج والزكاة والصيام والذبح، فلا يصوم المسلم ولا يصلي ولا يحج إلا احتساباً للأجر من الله، ولا يذبح إلا له وحده. قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣).

وتوحيد الأسماء والصفات هو: الإيمان بأسمائه وصفاته سبحانه الثابتة عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، بما يناسب جلاله وعظمته، مثل الخالق، البارئ، المصور، السميع، العليم، فلا يصرف المسلم شيئاً من أسمائه سبحانه لغيره على وجه التعظيم، ولا يجحد شيئاً منها ثبت عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ، ولا يغير فيها أو يزيد عليها شيئاً لم يثبت بطريق شرعي، قال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٤)، (٥).

---

(١) سورة الزمر، آية ٣٨.

(٢) سورة التغابن آية ١٣.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٤) سورة الشورى، آية ١١.

(٥) عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تحقيق: الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، نشر وزارة الشؤون الإسلامية، ط ٤، عام ١٤١٩ هـ ص ٣٧ ـ ٤٠. وانظر: القرآن الكريم ببيروت، ١٤٠٠ هـ ص ١٤ ـ ١٥.

والمحكات الإيمانية تدل على التوحيد ولكنها لا تحكم به؛ لأن ذلك محكوم بأشياء أخرى هي النية، والإخلاص، وغير ذلك(١).

وحين ندرك مكانة التوحيد، وعظم أمره يمكننا تفسير اللوم النبوى الكريم لأسامة بن زيد رضي الله عنهما وهو حبُّه وابن حبِّه حين قتل مسلماً بعد نطقه الشهادة التي هي عنوان التوحيد.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَدْرَكْتُ رَجُلا فَقَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَطَعَنْتُهُ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاحِ، قَالَ: أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. وفي رواية: قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: فَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ)(٢).

وبنظرة سريعة في فقه هذا الحديث يتضح تعظيم النبي ﷺ لشأن التوحيد بالاستفهام الإنكاري في أكثر من موضع (أقال لاإله إلا الله وقتلته؟ أفلا شققت عن قلبه؟ فكيف تصنع بلا إله إلا الله؟) ثم إعراضه عن طلب أسامة الاستغفار له بأسلوب الحكيم؛ ليبين له وللأمة عظم هذا الأمر، ومن ثم تربيتهم على حفظ حق التوحيد هيبة ورعاية.

ثم يظهر أثر التوحيد الصادق فى قول أسامة رضي الله عنه: فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ، وفى رواية: حتى تمنيت أنني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم؛ لأن هذا القول أمارة من الأمارات التى تدل

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، فتنة التكفير، بتقريظ الشيخ عبدالعزيز ابن باز، إعداد علي أبو لوز، نشر دار ابن خزيمة بالرياض ط٢ عام ١٤١٨هـ، ص ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، الروايتان في كتاب الإيمان ١/ ٩٦، ١/ ٩٧.

على قوة الإيمان، وهو دليل على حسرة أسامة وخوفه من الله سبحانه وتعالى.

فمنزلة العقيدة في الإسلام منزلة عالية رفيعة؛ إذ هي الأساس الذي يبنى عليه غيره، والأصل الذي تقوم عليه بقية الفروع.

خطر الانحراف العقدي:

منبع خطورة الانحراف العقدي أنه يؤثر في علاقة العبد بربه، فإنه بحسب قوة العقيدة وضعفها عند الإنسان تكون قوة علاقته بربه أوضعفها، يقول الإمام ابن القيم: «وبهذا يعلم الفرق بين الحال الإيماني والحال الشيطاني؛ فإن الحال الإيماني ثمرة المتابعة للرسول ﷺ، والإخلاص في العمل، وتجريد التوحيد. ونتيجته منفعة المسلمين في دينهم ودنياهم. وهو إنما يصح بالاستقامة على السنة، والوقوف على الأمر والنهي. والحالُ الشيطاني نسبته إما شرك أو فجور، وهو ينشأ من قرب الشياطين، والاتصال بهم ومشابهتهم»[١].

وحاجة المسلم إلى التوحيد أشد من حاجته إلى الأكل والشرب؛ لأن التوحيد حارس على عقيدة الشخص، فإذا سلمت هذه العقيدة كانت حصنًا يحميه من هجوم الفقر والجوع والظلم احتساباً لما عند الله من الأجر على الصبر، أما إذا تفسخت هذه العقيدة فلن ينفع الري والشبع؛ لأنه سيتسرب إلى مستنقعات الشر والرذيلة.

«ولما كان العلم للعمل قريناً وشفيعاً، وشرفه لشرف معلومه تابعاً؛ كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد»[٢].

---

(١) ابن القيم، الروح، تحقيق بسام العموش، نشر دار ابن تيمية بالرياض ط٢ عام ١٤١٢هـ ٢/ ٧٧٣.

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين، تحقيق طه عبدالرؤوف، نشر دار الجيل ببيروت، ١ / ٥.

وإذا كان الإنسان سيجد في الطبيعة ما يستر عريه الجسدي قريباً من تناوله فإنه لن يجد بسهولة ما يستر عريه العقدي إذا رأى المؤيدات الزاجرة وقت الغرغرة؛ لأنه فرط في اللباس حين كان قريباً إليه.

والانحراف عن العقيدة الصحيحة في هذا العصر أشد خطراً من الانحراف العقدي في عصر الجاهلية، يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز بعد بيانه العقيدة الصحيحة: «وأما المنحرفون عن هذه العقيدة، والسائرون على ضدها فهم أصناف كثيرة، فمنهم عبَّاد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل، بل خالفوهم وعاندوهم، كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ. فلم يزل يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح لهم حقيقة ما يدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى، ثم دخلوا في دين الله أفواجاً، فظهر دين الله على سائر الأديان بعد دعوة متواصلة وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ثم تغيرت الأحوال، وغلب الجهل على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية بالغلو في الأنبياء والأولياء ودعائهم والاستغاثة بهم، وغير ذلك من أنواع الشرك، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله كما عرف معناها كفار العرب، فالله المستعان.

ولم يزل هذا الشرك يفشو في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبُعْدِ العهد بعصر النبوة. وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الأولين، وهي قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[1] ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[2]. ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة، والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ما يعتقده الملاحدة

(١) سورة يونس، الآية ١٨.
(٢) سورة الزمر، آية ٣.

في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر، سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء فإن من أصول هؤلاء الملاحدة أنه لا إله، والحياة مادة، ومن أصولهم إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار، والكفر بالأديان كلها.

أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين؛ إحداهما: شرك بعضهم في الربوبية[١]، والثانية: شركهم في الرخاء والشدة»[٢][٣].

لقد كان الانحراف العقدي في عصر الملك فيصل خطيراً ومنذراً بشر يهدد الأمة الإسلامية، فلا عجب إذا حرص الملك فيصل على مواجهة هذا الانحراف بسياسة دعوية تقوم على التخطيط الواعي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة السلف الصالح.

سياسة الملك فيصل في مواجهة الانحراف العقدي:

موقف الملك فيصل من أعداء العقيدة يتضح من خطبه في أكثر من مناسبة أن أعداء عقيدة الإسلام في عصره أربعة: القومية، والصهيونية، والشيوعية، والاستعمار، وفي حين أوضح أن القومية ليست مذهباً أو مبدأً وإنما هي رابطة يجب أن تحتويها رابطة الإسلام بيَّن أسباب معارضة كل واحد من الأعداء الثلاثة الآخرين. في مثل قوله: «إننا كمسلمين جميعاً مفروض علينا الدعوة لله ولكتابه وللإسلام. وإننا في الأيام الأخيرة سمعنا

---

(١) مشركو قريش مقرون بتوحيد الربوبية ـ أي توحيد الله بأفعاله ـ قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ سورة يونس، آية ٣١.

(٢) والمشركون السابقون يلجؤون إلى الله في الشدة ويشركون في الرخاء، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ * قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾سورة الأنعام الآيتان ٦٣، ٦٤.

(٣) عبدالعزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ص ٢٤ ـ ٢٦.

ما يقال في بعض الأقطار الأجنبية من تخويف وتزييف لما نقوم به من دعوة للإسلام والمسلمين للتفاهم والتعاون والتعارف فيما بينهم، وفيما فيه صلاح دينهم ودنياهم. وإنني أريد في هذه اللحظة أن أؤكد أننا بعيدون كل البعد عن أي غرض أو مطلب لا يتفق مع عقيدتنا، ولا يتفق مع مطالب أمتنا. وفي هذا لا نجهل ولن نجهل القوى التي تعارض ما نقوم به اليوم؛ إذ هي قوى استعمارية، وقوى يهودية صهيونية، وقوى شيوعية. أما القوى الاستعمارية فهي تكافح الدعوة للإسلام؛ لأنها تعلم أن الإسلام دين الإخاء، دين السلام، دين المحبة، دين المساواة، دين الحرية. وهي في مطامعها الاستعمارية تريد أن تتغلب على الشعوب وأن تحكمها بشتى الطرق.

أما القوى الصهيونية فهي تعلم أن تضامن المسلمين فيما بينهم يحول بين الصهيونية العالمية ومطامعها الشريرة في بلاد الإسلام، بلاد العرب، بلاد الأنبياء، أولى القبلتين.

أما القوى الشيوعية فهي تناهض هذه الدعوة؛ لأن هذه الدعوة تقوض أركان الإلحاد وأركان ما بني عليه المذهب الشيوعي من إنكار لله سبحانه وتعالى، والحط من قيمة البشر كبشر، وبإنسانية الإنسان. وكذلك فهي تخشى أن تصل هذه الدعوة إلى مناطق بسطت الشيوعية نفوذها عليها وهي مناطق إسلامية صرفة، ولكن الشيوعية حجبت بين هذه المناطق وبين إخوانها في المعمورة، وتريد أن تكتم أنفاسهم لئلا يصل إليهم صوت الحق»[١].

وحرص الملك فيصل في سياسته الدعوية لمجابهة أعداء العقيدة على أن يبين خطر كل فريق على عقيدة المسلمين وأن يحذر منه.

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٥٠.

القومية(١):

موقف الملك فيصل من القومية نابع من اقتناع فكري راسخ في وجدانه بأن الإسلام هو الانتماء الصحيح للمسلم بل الواجب عليه وجوباً شرعياً. «قامت في البلاد العربية دعوات تدعو إلى القوميات المحلية فدعوة فينيقية في لبنان، وسورية في سوريا، وأشورية في العراق، وفرعونية في مصر، وهكذا، ولكن البلاد السعودية وحدها خلت من هذه العنعنات الطائفية والعنصرية والعرقية والقومية المحدودة. إن دعوتها دعوة انفتاح؛ انفتاح نحو العرب كافة، ونحو المسلمين كافة»(٢).

إن القومية في فكر الملك فيصل ذات أبعاد إنسانية عميقة، تدور في فلك النظرة الإسلامية الرائدة بضوابطها المثالية النافعة؛ ذلك بأن يتعاون الأقربون لتحقيق طموحاتهم وآمالهم، ولكن ليس في ربقة نظرة عنصرية ضيقة، وإنما في إطار خدمة الانتماء الأسمى «الإسلام» حيث التفاضل بالتقوى، لا بالأنساب والأحساب. وتنفيذاً لهذه النظرة الرائدة كانت المملكة العربية السعودية سباقة إلى المشاركة الفاعلة في إنشاء جامعة الدول العربية التي أريد منها أن تسعى إلى جمع كلمة العرب وأن توحد كلمتهم وصفوفهم؛ لأن الأهداف منها داخلة في الإطار الإسلامي.

وقد أبرز الملك فيصل رؤيته الصحيحة للقومية العربية بكلمات موجزة حين قال: «ليست القومية العربية مذهباً وليست مبدأً وليست عقيدة. وإنما

---

(١) القومية العربية: حركة سياسية فكرية متعصبة تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين، وهي صدى الفكر القومي الذي ظهر في أوربا. انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ط٢ عام ١٤٠٩هـ، ص ٤٠١.

(٢) عبدالرحمن الحصن، جلالة الملك فيصل رائد التضامن الإسلامي، ص ٥٥.

هي: جِنسٌ ودمٌ ولغةٌ. ونحن لا نحتاج إلى إقامة الدليل على قوميتنا العربية»(١).

وحين لم يستوعب بعض القوم هذه النظرة والمشاركة في إنشاء جامعة الدول العربية سارع الملك فيصل إلى إزالة لبس التناقض بوضوح تام، فقال: «في الحقيقة الجامعة العربية هي جامعة تربط دولاً تشكل قومية واحدة. أما الرابطة الإسلامية فهي رابطة تشكل بلاداً إسلامية تحتوي على عدة قوميات. وستكون القومية العربية من ضمن هذه القوميات التي تشكلها الرابطة الإسلامية. وهذا طبعاً ليس فيه تعارض»(٢).

«وحينما أقول: العرب لست أقصد سكان البلاد العربية، ولكنني أقصد إخواني المسلمين في كل قطر وفي كل مكان من العالم؛ لأن العرب ليسوا وحدهم بل هم جزء لا يتجزأ من إخوانهم المسلمين في كل أقطار العالم»(٣).

الصِّهْيَوْنية(٤):

موقف الملك فيصل من الصهيونية موقف اتسم بالحزم والعزم؛ لأن أمرها التبس في الأذهان حتى ظن بعضهم أنها اليوم ديانة صحيحة يجب أن تحترم ويحترم أهلها، ولأن الادعاءات بالحقوق التاريخية المزعومة

---

(١) محمد حرب، الملك فيصل بن عبدالعزيز، ص ٧٨.

(٢) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي، ص٢٠٨.

(٣) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ٢٠٤.

(٤) الصهيونية: حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله، واشتق اسم الصهيونية من (جبل صِهْيَوْن) في القدس حيث تطمع الصهيونية أن تشيد فيها هيكل سليمان وتقيم مملكة لها تكون عاصمتها القدس، وارتبطت الصهيونية باليهودي النمساوي «هرتزل» الداعية الأول للفكر الصهيوني. انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٣١.

التي روج لها أنصارها وجدت من يصدقها في الغرب، وتسرب ذلك إلى بعض المسلمين وربما بعض العرب؛ ومن هنا تولد حرص الملك فيصل على كشف زيف الادعاءات وكذبها بشهادة التاريخ الصحيح. يقول: «كان أحد الأئمة[(١)] يصف الخمر بأنها أم الخبائث. وأنا أقول: إن الصهيونية هي أم الخبائث؛ لأنها هي أسباب المشكلات كلها في العالم. الشيوعية جاءت من الصهيونية، المبادئ الهدامة جاءتنا من الصهيونية، والتفسخ الخلقي جاءنا من الصهيونية، الخروج على المبادئ وكل التقاليد وكل الأعراف والآداب. فإذن هي أم الخبائث، وهي الأساس والسبب؛ فإنهم يحاولون أن يسيطروا على العالم، ولايمكن أن يسيطروا على العالم بعددهم أو بقوتهم، ولكن يسيطرون على العالم بهذه المبادئ يبثونها بين أبناء الشعوب حتى تصل إلى درجة من التحلل والتفسخ وعدم القدرة، وفي ذلك الوقت يسيطرون على العالم»[(٢)]. ويقول: «لعل أخطر أولئك الأعداء وأكثرهم إيذاء وتخريباً هو العدو الصهيوني؛ فالصهيونية هي الحركة الأم التي توجه الحليفين الآخرين: الشيوعية والاستعمار. ومثل هذه الحقيقة تبدو لأول وهلة بعيدة عن الواقع والتصديق، ولكن الأدلة الدامغة ما فتئت تتوالى لتكشفها عبر الأحداث التي مرت بالعالم منذ مئات السنين حتى اليوم»[(٣)].

والصهيونية في نظر الملك فيصل حركة عدوانية مستمرة، يقول: «أولى القبلتين وموضع إسراء الرسول صلوات الله وسلامه عليه لقد استباحت حرمته طغمة من الناس كان دأبها منذ فجر التاريخ العدوان

---

(١) الملك فيصل يقصد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: النسائي، سنن النسائي ٨/ ٣١٥، كتاب الأشربة.

(٢) عيد بن مسعود الجهني، الملك البطل، ص ٥٦.

(٣) محيي الدين القابسي، التضامن الإسلامي رسالة الحق والخير والسلام، طبع عام ١٣٩١، ص٧٢.

والاستكبار وتنكر أوامر الله سبحانه وتعالى؛ فقد سبق أن تحدَّوا نبيهم صلوات الله وسلامه عليه حينما أمرهم بأمر ربه أن يدخلوا القرية وأن يقاتلوا في سبيله فكان جوابهم له ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾(١) فهل هناك تحدٍّ للإرادة الإلهية واستهزاء أكبر من هذا؟ فماذا ننتظر منهم؟ ونحن في هذا الوقت وفي هذا الزمن الذي ـ ولسوء الحظ ـ تغلبت فيه الأهواء، وتغلبت فيه المطامع، وصاحَبَها تيار جارف يهدم العقائد الصحيحة ويهدم الأخلاق الفاضلة، ويهدم المبادئ السليمة ليحل محلها الفوضى والانحلال والفسق والإجرام»(٢).

«ومما يؤسف له أن نسمع في العالم اليوم من يدعي أن لليهود الحق في وجودهم في البلاد المقدسة في القدس، مع أنه من المعلوم أن اليهود ليس لهم علاقة، وليس لهم مقدسات في القدس. كانوا يدَّعون أن هناك هيكلاً لسليمان في القدس، وفي الحقيقة أنه حسب ما هو ثابت في التاريخ أنه لا يوجد هيكل لسليمان في القدس؛ لأنه حينما استولى الرومان على القدس نقلوا الهيكل المسمى بهيكل سليمان من القدس، فلهذا ليس لليهود أي علاقة أو أي حق بأن يكون لهم وجود في القدس، أو سلطة، أو تصرف»(٣).

إن الملك فيصلاً ينظر إلى الصهيونية على أنها رأس البلاء ومصدره، وهي المحرك لدسائس الانحراف العقدي، وأغراضه الدنيئة. يقول: «نجحت الصهيونية حينما أطلقت على العالم هذه المبادئ الهدامة، وهي المبادئ الملحدة الشيوعية وما يتفرع منها من اتجاهات، ومن مذاهب،

---

(١) سورة المائدة، آية ٢٤.

(٢) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٦، و: مجدي كامل، الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي، بحث ضمن «ندوة تاريخ الملك فيصل» نظمها مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ذو الحجة ١٤١٦هـ، ص ٥٩، ٦٠.

وتمكنت لسوء الحظ بنشر هذه المبادئ من أن تصل ـ إلى حد ما ـ إلى كثير من أهدافها وغاياتها، وهذه الأهداف تستهدف تحطيم كل المعتقدات، وتحطيم كل القوى البشرية، وإشاعة الفوضى والتنابذ والتحلل الخلقي لجميع شعوب العالم الذي لم تستطع أن تصل إليه بقوتها وقدرتها، فسعت سعيها الحثيث إلى أن تضلل العالم وأن تسوقه إلى مافيه شره والقضاء عليه. ويكفي أن ننظر إلى شيء واحد: فمن هم ـ أيها الإخوة ـ قادة الشيوعية الذين حملوا لواءها وبثوا في العالم معتقداتها؟ إنهم ـ أيها الإخوة ـ كلهم من الصهيونيين الذين خططوا وسعوا إلى تحطيم البشرية وتهديمها ليصلوا إلى مبتغاهم، وهو السيطرة على العالم»[١].

الشيوعية[٢]:

نظرة الملك فيصل للشيوعية نظرة صريحة وواضحة وهي الرد القوي؛ إذ الشيوعية ترفع راية الإلحاد وتهاجم الأديان ولا سيما الدين الإسلامي. والملك فيصل نذر نفسه للدفاع عن عقيدته منطلقاً من واجبه الشرعي الذي فرضه الله عليه: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[٣] يقول: «فحينما نقوم ـ أيها الإخوة ـ بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى اتباع ما جاء به في كتابه وسنة نبيه فإنما تؤدون واجباً مفروضاً عليكم تجاه ربكم وتجاه

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٤٢.

(٢) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا عام ١٩١٧م بتخطيط من اليهود. انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٠٩.

(٣) سورة الحج، آية ٤١.

دينكم وتجاه أنفسكم. ونحن لانهضم أياً حقه، من الذين يؤمنون بالله ويشاركوننا في توحيد الله، من أي لون ومن أي جنس ومن أي مذهب. ولكننا ندعو إخواننا المسلمين أن يكونوا يداً واحدة، وأن يحكموا كتاب الله وسنة رسوله، وألا يلتفتوا لأي نظام أو مذهب أو قانون وضعي يخالف ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فإذا كانت هذه الدعوة ـ يا إخواني ـ تسيء، أو لا ترضي بعض الجهات وبعض قوى الشر كالاستعمار والشيوعية والصهيونية؛ فإنني مطمئن كل الاطمئنان بأن المسلمين سوف لا يتهاونون ولا يندحرون ولا يتخاذلون في سبيل نصرة الحق وفي سبيل نصرة دينهم وفي سبيل توحيد كلمتهم والتعاون على البر والتقوى»[١].

«وأنا على يقين ثابت أن إخواننا المسلمين في جميع الأقطار إذا تثقفوا بالثقافة الإسلامية، وتفهموا معاني شريعتهم وعقيدتهم سوف لن ينصاعوا إلى أي شعارات أو كلمات رنانة أو ما سيسمعونه كل يوم من أبواق التضليل والدجل التي تحاول أن تصرفهم عن عقيدتهم وعن إيمانهم، ولن تلوح لهم بأشياء براقة تخطف الأبصار، ولكن هذه الأشياء البراقة ما لها غير الدمار والخراب للبلاد وللعباد، والحياة والممات»[٢].

كان موقف الملك فيصل من الشيوعية والاشتراكية وسائر المذاهب والنحل المنافية للإسلام موقفاً مؤسساً على البيان الصحيح لما في تلك المذاهب من تناقض وقصور ومنافاة لطبيعة البشر تنفيذاً لواجبه الدعوي من منطلق أن كل مسلم عليه جزء من هذا الواجب، ولسياسته الدعوية من منطلق مسؤوليته القيادية في بلد إسلامي. «الحقيقة أن فيصلاً لم يؤمن بالمباديء الاشتراكية، وأوضح في مرات عديدة تناقضات تلك المبادىء.

---

(١) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ١٩٣، ١٩٤.
(٢) المصدر السابق، ص ٢١٣، ٢١٤.

وكانت أخلاقه الإسلامية ضد تلك المبادىء، ورجل بخبرته كان له رأي معتبر»[(١)].

الاستعمار:[(٢)]

موقف الملك فيصل من الاستعمار موقف يتسم بالنظرة البعيدة المنطلقة من منطلق عقدي؛ إذ يرى أن الاستعمار يبحث عن مصالحه باضطهاد الشعوب ومهاجمة عقائدها، وسلب مقدراتها، وإضعاف قدراتها.

يقول الملك فيصل: «أيها الإخوة: إننا ابتلينا في هذا الوقت بأعداء لايرحمون وابتلينا بمصالح متضاربة لدول لاتراعي إلا مصالحها وأهدافها، وماترمي إليه من استعباد الشعوب والسيطرة على كل مواردها وثرواتها، وصرفها عن عقيدتها ودينها وشريعتها.

كل ينادي بالعدل، وكل ينادي بالمساواة، وكل ينادي بالسلم والحرية؛ فياسبحان الله هل النداءات طبقت فعلاً؟ لم نرَ شيئاً من ذلك»[(٣)]

---

(١) Marcel Gros FAEISAL OF ARABIA The ten years of a reign p.137. Published by EMGE-SEPIX. PRINTED IN ITALY BY KAPPAGRAPH S.p.A-ROME

مارسيل جروس، فيصل الجزيرة العربية حكم عشر سنوات، مترجم إلى الإنجليزية من الفرنسية بقلم ماري مكلوجين، ص ١٣٧.

(٢) الاستعمار في معناه العام: سيطرة شعب أو نفوذه على شعب آخر، وهو حركة سياسية عسكرية تقوم على احتلال البلدان الضعيفة بالقوة والاستيلاء على خيراتها، ويفرض المستعمر ثقافته وعاداته على الشعوب المستعمرة، وقد مر الاستعمار بأطوار تاريخية متعددة منذ فجر التاريخ مثل إمبراطوريات مصر وما بين النهرين وآشور والإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية، وفي الغرب ظهر الاستعمار بظهور الدول القومية الحديثة. انظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي ببيروت مصورة من ط١٩٦٥م، ١/١٤٣.

(٣) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ٢١٤.

والاستعمار في فكر الملك فيصل عدو مبين للدعوة إلى الإسلام؛ لأنه يقف في طريقه ويمنعه من تحقيق أهدافه الدنيئة، ولكنه عنده ليس التسلط على الشعوب بالقوة العسكرية والقهر فحسب وإنما هو كذلك التسلط على النفوس والعقائد. يقول متعجباً من الربط بين سياسته الدعوية والاستعمار على الرغم من الفروق الموضوعية الكبيرة بينهما: «لا يمكن أن يكون الاستعمار سنداً لمثل هذه الدعوة؛ لأن الاستعمار منذ أن انتشر في أفريقيا وفي آسيا كان أكبر همّ له هو القضاء على الدين الإسلامي؛ لأن الاستعمار يعلم أن الإسلام هو أكبر قوة يمكن أن تقف في وجهه، وأن تصده خاسراً منحسراً. ولكننا الآن نواجه استعماراً من شكل جديد. كان الاستعمار في الماضي يحتل البلدان ويستغل خيراتها، ويستعبد أبناءها. أما الاستعمار الجديد فهو يحاول علاوة على هذه الخصائص أن يستبد في ذلك، ويستعبد النفوس والكرامات والعقائد»[١].

إن موقف الملك فيصل من الاستعمار ليس موقف المجابهة لمجرد المجابهة، ولكنه موقف محكوم بواجب عقدي حرص على أن يعطيه حقه من جهده ووقته، مع يقينه التام بنصر الله له وتوفيقه. فلا عجب إذا اتسم خطابه بالشمول حينما يتحدث عن أعداء العقيدة؛ لأنه لا ينظر إلى الصورة المجردة والشكل الظاهر للعيان فحسب؛ بل يتعمق في نظرته إلى الهدف والأثر من كل ذلك. يقول: «فمن أطاع الله سبحانه وتعالى، واتبع شريعته، ونفذ أوامره، واجتنب نواهيه؛ فهو عبدُ الله ـ سبحانه وتعالى ـ المقدم والفائز على من سواه. أما من تنكر لذلك، وأعرض عنه، واستبدل به سواه، بأي شكل من الأشكال؛ فهو عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ

---

(١) مناع القطان، الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي ص ١٢ ـ ١٣.

مخذولٌ مقصيٌّ عن رحمته. وهذا أكبر عقاب يمكن أن يطبق على بشر»(١).

عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة:

إن المتأمل في سيرة الملك فيصل يدرك حرصه على إيلاء الجانب العقدي الأهمية الكبرى، والأولية المطلقة في أحاديثه وأفعاله. وما ذاك إلا لإدراكه أهمية هذه العقيدة في تربية الناس على الخير، وتزكيتهم بالصلاح، وما ينتجه هذا كله من صلاح القول والسلوك والعمل. ومن ثمَّ عمل من أجل تهيئة النفوس لفهم العقيدة فهماً صحيحاً، ومن ثم قبولها نقية كما شرعها الله عز وجل، ثم الدفاع عنها بصدق وإخلاص.

إن دعوة الملك فيصل إلى العقيدة التزمت سياسةً واضحةً وشاملةً، يترسم في إطارها العام أمر الله تعالى وهدي نبيه ﷺ، وفي إطاره الخاص سلك عدة طرق كي تثمر هذه الدعوة وتحقق أعلى غاياتها، وهو استفراغ الجهد في محاولة هداية المدعوين وإصلاحهم.

ومما زاد من أهمية سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة أن هذه السياسة ذات طبيعة خاصة، وكان لثقافته الشرعية فضل كبير في إبرازها، وذات خصوصية مكانية نتيجة احتضان المملكة العربية السعودية كثيراً من مقدسات المسلمين ومن أهمها الحرمان الشريفان.

وفي وصف للحالة الدينية في المملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل قالت الوثائق البريطانية: «المحافظون (على دينهم) يقومون بما كان سائداً في الأيام القديمة بالمملكة العربية السعودية مدعومين بالتأثير الاعتباري للخصوصية الدينية للمملكة. والسعودية لا تزال بلداً

---

(١) محمد حسن عواد، التضامن الإسلامي الكبير في ظلال دعوة القائد الزعيم فيصل بن عبدالعزيز، ط٢ دون معلومات نشر ص ٢٥ ـ ٢٦.

مسلماً قوياً، ولدى الملك أسبابه السياسية والشخصية للمحافظة على الجانب الديني»(١).

ومن أهم عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة ما يأتي:

حرص الملك فيصل على تربية المدعوين على أن أنواع التوحيد الثلاثة الألوهية والربوبية والأسماء والصفات متلازمة، بحيث لا ينفك نوع منها عن الآخر، وهذا هو منهج السلف الصالح من أهل السنة والجماعة.

وكان حريصاً أشد الحرص على دعوة الناس إلى العلم بحقيقة كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» علماً وعملاً؛ لأنها أهم مطلوب في العقيدة، وكان يكثر من تكرار هذه الدعوة، ويركز عليها استمداداً من قول الله عز وجل: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾(٢). قال الشيخ عبدالعزيز بن باز: «الصواب ما ذكره المحققون من أهل العلم: أن أول واجب هو: شهادة أن لا إله إلا الله، علماً وعملاً، وهو أول شيء دعا إليه الرسل»(٣).

يقول **الملك فيصل**: «منذ نشأة هذه الدولة وهي تدعو إلى كلمة التوحيد، كلمة «لاإله إلا الله محمد رسول الله»، إن دستور الإسلام هو القرآن، وإن خالق البشر هو الله سبحانه وتعالى، وهو العالم بمصالح خلقه، وهو العالم بكل ما كان وسيكون، ولذلك فقد أنزل بحكمته هذا القرآن على لسان رسوله صلوات الله وسلامه عليه ليكون دستوراً للعالم

---

(١) FCO 8/1204 RELIGIOUS CONSERVATISM' BY JAMES CONSERVATISM MR. CRAIG (JEDDAH, 9 SEPTEMBER 1969).
تقرير بعنوان: (المحافظة الدينية)، أرشيف السجلات العامة بلندن.

(٢) سورة محمد، آية ١٩.

(٣) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١ / ٧٠ ـ تعليقات الشيخ ابن باز على الفتح.

أجمع، ولم يفضل أمة على أخرى، ولا فرداً على فرد ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[١]. إننا في هذه البلاد ندعو إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، وإلى تحكيم شريعته، وإلى الإخلاص في ذلك، بنية صادقة وعزم أكيد»[٢].

ويقول: إن الجلالة لله سبحانه وتعالى، وإن العرش هو عرش رب السموات والأرض... وكل بشر يجب أن يكون عبداً لله ذي الجلال والإكرام المستوي على عرشه سبحانه وتعالى[٣].

حرص الملك فيصل على تفسير المصطلحات بما يتفق مع عقيدة المسلم؛ بياناً للعقيدة الصحيحة، وحماية لها من التشويه أو الطعن. فمثلاً عُنِيَ الملك فيصل بتفسير مصطلح «الترفيه البريء» فقال: «لقد تساءل بعض الإخوان وبعض المواطنين عن جملة وردت في البيان الوزاري وهي موضوع «الترفيه البريء» فما المقصود بالترفيه البريء؟ إذا كان الترفيه البريء هو: الكباريهات، وفتح المراقص، وفتح الخمارات، وفتح دور القمار، فنحن لا نقبل هذا ولا نقره. أما الترفيه البريء الذي نعرفه ونقصده فهو كل ترفيه وكل تسلية لا تتعارض مع دين الله، ولا مع الآداب الشرعية فنحن نقرها، ونشجعها، ونساعد عليها[٤].

إن تفسير الملك فيصل لمصطلح الترفيه البريء اتسم بخصائص: الوضوح، والصراحة، والجرأة، وحساب أهمية العقيدة في معاش الناس ومعادهم. وإن عناية الملك فيصل بتفسير هذا المصطلح لم تنطلق من

---

(١) سورة الحجرات، آية ١٣.
(٢) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ٨٨.
(٣) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٠٨، وانظر: وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٧.
(٤) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٧٦.

مجرد النظرة إلى المصطلح ذاته ومدى صحة فهمه فحسب؛ وإنما تنطلق من إدراكٍ واعٍ وحكيم لآثار هذا الفهم، ومدى خطورة الخلط في المفاهيم على الفكر والسلوك. يؤكد هذا الإدراك الواعي لهذه الأبعاد العميقة، البعيدة عن إدراك كثير من الناس أنه في مقابلة الملك فيصل وَفْدَ أساتذة جامعة هارفارد وغيرهم في أمريكا سئل: «يا صاحب الجلالة إن هناك مدرسة فكرية تفلسف العبث، وتُعرِّفه بأنه التمرد والتفرد والإحساس بحقيقة الحياة، وبكيان الإنسان وإرادته. فما رأي جلالتكم في هذه الفلسفة؟

فكانت إجابته أن قال: «الذي نعرفه أن الخير غير الشر، وأن الذين يعلمون لايستوون مع الذين لايعلمون[١]، وأن المعاني والمدلولات يجب أن تكون محددةً معروفة بمسمياتها، ولا يمكن أن يحمل الشيء ونقيضه معنى واحداً. وأول بل أخطر خطوة في الانزلاق هو خلط التعريفات، حتى يفقد التمييز فعاليته. ومن هنا نشوء القناعات بالمعنى المرتجف خلف السليم، فلا يُعرف الداء من الدواء. فالعبث لايمكن أن يكون فلسفة، إلا لمن أراد أن يلهو ويلعب. لا خير يُرتجى منه، ولا يُنتفع به، ولا ينفع»[٢].

وفي مقابلة التلفزيون البريطاني إياه سئل: «هل تتوقعون جلالتكم أن يدخل إلى البلاد في المستقبل القريب نظام دستوري ديمقراطي مبني على حق الانتخاب للجميع؟». فأجاب بأسلوب الحكيم مفسراً مصطلح «الديمقراطية» كما يجب أن يكون: «نحن في اعتقادنا أن المملكة في وقتها الحاضر تمثل أحسن أو أجود نظام ديمقراطي الذي يستمد قوته من الشريعة الإسلامية. والشريعة الإسلامية كفيلة بأن تحفظ حق الجميع، وأن تحقق العدالة الاجتماعية للجميع، والعدل في الحقوق بين الناس. ونحن

---

(١) يشير الملك فيصل إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الزمر، آية ٩.

(٢) حامد مطاوع، فيصل وأمانة التاريخ ص ٩٦.

في بلادنا لانشعر بأن هناك أي فوارق، أو أي مميزات لفئة دون فئة، أو لأشخاص دون أشخاص، وإنما الجميع متساوون أمام الشرع وأمام الحكم العادل، ولذلك نعتقد. . . . ولذلك نعتقد أننا نحن نمثل أعلى ديمقراطية»(١).

إن حرص الملك فيصل على ترسيخ سياسته في مجال الدعوة إلى العقيدة بالتفسير الصحيح للمصطلحات كان من الحضور المتكرر والمستمر بحيث أدركه المتلقون دون عناء. «كان فيصل يكرر القول غالباً: كيف يمكن أن تكون هناك شريعة أرفع من تلك التي أوحى الله بها إلى نبيه؟ إن أوامره التي تطبق بأمانة، والتي تؤخذ ككل هي أفضل من الديمقراطية، ما دام أنها تعلمنا أن الناس متساوون أمام خالقهم، وأن المصالح الشخصية يجب أن تمحى دائماً أمام الخير العام والمصلحة المشتركة»(٢).

طبق الملك فيصل مبدأ الولاء والبراء لله، فكان ولاؤه وبراؤه من أجل الله، مستمداً هذا الأصل العظيم من كتاب الله تعالى، ومن سنة نبينا محمد ﷺ.

أما من الكتاب الكريم فقد قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾(٣).

وأما من سنة النبي ﷺ فقد أحب قوماً وهم من أبعد الناس عنه نسباً

(١) جريدة أم القرى، س ٤٣، ع ٢١٢٤، الجمعة ٢١ صفر ١٣٨٦هـ، ص ١ وص٦.
(٢) بنوا ميشان، فيصل عاهل السعودية، ص ١٠٣.
(٣) سورة الممتحنة، آية ٤.

ولاءً لله، وأبغض آخرين وهم من أقرب الناس إليه نسباً براءة لله عز وجل[١]. وإن من أوضح دروس الهجرة الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة: نصرة الإسلام وموالاة أهله، وكراهة الشرك والبراءة من أهله[٢]. وقد صرَّح الملك فيصل برعايته مبدأ الولاء والبراء لله، فقال: «أيها الإخوان: من كان يريد الله ورسوله فنحن معه، ومن كان يريد الكفر والإلحاد فنحن ضده»[٣].

والملك فيصل يصرح بأن المحبة في الله ولله بإخلاص هي من أصول الدين، فيقول: «إن المحبة والإخلاص أساسان من الأسس التي قامت عليها الدعوة المحمدية، صلوات الله وسلامه على البشير النذير، وأنه بدون محبة وإخلاص تفتقد الأسس التي يبنى عليها، والصلات التي تربط بين العالم، بل بين الإخوة والعائلة.

لهذا كانت من الصفات التي سجلها القرآن الكريم، والأحاديث النبوية عن المؤمنين بالله وبرسوله وبشريعته. لذلك ـ أيها الإخوان ـ أتقدم إليكم بحبي وإخلاصي سائلاً المولى العظيم أن يجعل محبتنا وإياكم في الله ولله، ثم لخدمة وطننا ومواطنينا»[٤].

(١) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عَنْه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء ٢١٤ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِمَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا). البخاري، صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الوصايا ٦/ ٣٨٣، وانظر في موقف النبي ﷺ من قرابته المشركين: ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبدالواحد، نشر دار الفكر ببيروت ١٤١١هـ، ١/ ٤٥٥، ٤٦٤.

(٢) انظر في دروس الهجرة: مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ص ٦٧ ـ ٧٧.

(٣) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص١٠.

(٤) المصدر السابق، ص٣٢.

حرص الملك فيصل في سياسته في الدعوة إلى العقيدة على ترسيخ أهمية العزة بالله تعالى. وهذه العزة لها شواهدها الشرعية حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾[١] ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢] يقول: «فإننا دعاة حق ودعاة سلم ودعاة محبة، ولكننا في نفس الوقت لسنا أذلاء، ولسنا ممن تخضع رؤوسهم أو تداس حرياتهم ويخنعون. فإذا اعتدي علينا فإننا بحول الله وقوته أهل لأن نرد الاعتداء علينا، سواء كان الاعتداء على ديننا، أو على أراضينا، أو على شعوبنا، ذلك بأننا بحوله وقوته قادرون على أن نرد هذا العدوان»[٣].

والعزة بالله عند الملك فيصل ذات ارتباط وثيق بالإيمان بالله والإخلاص في هذا الإيمان وما يلزمه هذا الإيمان والإخلاص من تبعات لا بد من تحملها. وثمرة هذه العزة عند الملك فيصل هي القوة الحقيقية التي يرهبها الأعداء. فيقول: «ويجب علينا أن نعود إلى كياننا، وإلى قوتنا، وإلى عزتنا التي أرادها الله لنا سبحانه وتعالى. فبهذه العودة إلى عقيدتنا والإيمان بالله بإخلاص وعزيمة يمكننا أن نستعيد عزتنا ومكانتنا وكرامتنا»[٤].

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة تأكيد أن العقيدة هي الأساس الذي يجب العض عليه بالنواجذ، وأن ما سواها تابع لها، لا يصلح دونها. يقول: «لا أريد أن أتكلم في أي شيء آخر؛ لأننا

---

(١) سورة فاطر، آية ١٠.
(٢) سورة المنافقين، آية ٨.
(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص٤.
(٤) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ٢١٨.

أمام الأمر الواقع الذي نجابهه اليوم، فكل الأمور الأخرى ثانوية إذا قورنت بالدفاع عن عقيدتنا، وعن مقدساتنا، وعن حرماتنا، وعن كرامتنا»[١].

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: تحذير الأمة من العقائد الفاسدة والمذاهب الهدامة، مؤكداً خطرها على الفكر والعمل وأثرها السيئ في تشتيت الأمة وتمزقها وإضعاف قوتها، وعدم قدرتها على مواجهة الأعداء وتحقيق النصر في هذه المواجهة.

يقول: «أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بأن نتمسك بعقيدتنا، وأن نخلص في إيماننا بالله سبحانه وتعالى، وأن يوحد صفوفنا للتعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان، وأن نلتقي في العام القادم بحوله تعالى ونحن قد زالت عنا آثار العدوان، وأعيدت مقدساتنا وأراضينا، ونرى إخواننا أبناء فلسطين العزيزة أحراراً في بلدهم، يقررون مصائرهم بأنفسهم، ويقومون لله سبحانه وتعالى بما يجب عليهم من أخوة وتعاون مع بقية إخوانهم الميامين.

فليس ذلك على الله بعزيز، وإنما هذا يتطلب منا إيماناً صادقاً، وعزيمة مخلصة، وترك الأقوال والترهات والمجادلات التي لم تفدنا ولن تفيدنا، بل جلبت علينا كل شر. ونجاهد في سبيل الله سبحانه وتعالى صفاً كأننا بنيان مرصوص. وهذا يستوجب علينا قبل كل شيء أن نجاهد أنفسنا قبل كل شيء؛ حتى نطهرها من الأدران والعقائد الفاسدة، ومن التيارات الهدامة التي عصفت بنا ففرقتنا شعوباً وفئات متناحرة متناثرة»[٢].

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: حرصه على

(١) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين ص٨٤ وانظر: وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٥٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٨٥، ٨٦.

ترسيخ الفهم الصحيح للدين كما أنزله الله سبحانه وتعالى، وإن اختلفت الأسماء وتعددت المزاعم والشعارات. فدعاة الشر في كل زمان وإن تنوعت وسائلهم وأساليبهم بحسب طبيعة كل عصر وأشخاصه وإمكاناته إنما يزينون الباطل بالمزاعم الكاذبة، والدعاوى البراقة، ويبذلون أقصى جهدهم لإخفاء حقائق الحق، والتلبيس عليها، وتشويهها.

لقد حاول الملك فيصل في مجال الدعوة إلى العقيدة بيان المفهوم الصحيح في كثير من أمور العقيدة التي يتساهل فيها كثير من الناس وهي تخرم دينهم وعقيدتهم حتى توشك أن تزج بهم في غياهب الكفر أو الشرك عياذاً بالله، يقول: «عبادة الأصنام ليست هي فقط عبادة الأصنام المعمولة من الحجارة، أو من الطين، أو من مادة أخرى، ولا عبادة الأشخاص. وإنما هي كذلك عبادات معنوية، تتجلى في أن البشر يعبدون اتجاهات، أو مذاهب، أو عقائد، ليس لها في الحقيقة من معنى، وليس لها أي أساس ترتكز عليه، وإنما هي نظريات وشعارات ترفع لأغراض، إما شخصية، وإما سياسية، أو أغراض مصلحية يراد بها لفت الأنظار، ويراد بها جمع الأنصار حول شعارات لا تستند إلى أي حقيقة ولا أي أساس حينما نقلبها ونسبر أغوارها»[(١)].

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: التزامه مذهب السلف الصالح في مسائل التكفير[(٢)] حتى في حق خصومه الذين آذوه وشتموه بأقذع السباب والشتائم وشككوا في دينه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا مع أني دائماً ومن جالسني يعلم ذلك مني أني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير،

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص ١٤١.

(٢) في مسألة تكفير المعين، والحالات المسوغة لتكفيره، وتفصيل ذلك انظر: الشيخ محمد بن إبراهيم، فتاوى ورسائل، جمع محمد بن قاسم ١/ ٧٣ ـ ٧٥.

وتفسيق، ومعصية؛ إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية. وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية. وكنت أُبَيِّن لهم أن ما نقل لهم عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو حق أيضاً؛ لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين. وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار وهي مسألة الوعيد[(١)].

وقد طبَّق الملك فيصل هذه القاعدة الشرعية تطبيقاً تاماً؛ ففي حين أشار إلى كفر من اعتقد بأن الإسلام دين الرجعية مدعياً عدم صلاحه للبلاد والعباد والحكم مع أنه يعرف حقيقة الإسلام؛ فإنه في الطرف الآخر توقف عن وصف خصمه بالكفر استناداً إلى القواعد الشرعية على الرغم من أن هذا الخصم استخدم في وصفه الملكَ فيصلاً أقذع الألفاظ واتهمه في دينه وفي غاياته وأهدافه الإسلامية.

والملك فيصل يدرك أن بث الفرقة والتنازع والخلاف بين المسلمين إنما يفرح الأعداء المتربصين، ويضر بالشعوب المغلوبة على أمرها؛ وهو يدرك أن الحكمة في التصرف في مثل هذه الأمور ـ بالنظر إلى النتائج والثمار المتوقعة منها ـ هو أنجح علاج، بل هو العلاج الحقيقي.

في مقابلة للتلفزيون البريطاني للملك فيصل سئل بما نصه: «إذا قامت دولة غير صديقة للحكومة العربية السعودية كمصر مثلاً بمحاولة فرض سيطرتها على الجنوب العربي بعد الانسحاب البريطاني عام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م فهل تتخذون جلالتكم خطوات لإيقافهم؟ وماتلك الخطوات؟».

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣١.

فأجاب بما نصه: «قبل كل شيء نحن لا نعتبر الجمهورية العربية المتحدة أنها عدو للمملكة العربية السعودية. بالعكس نحن نعتبر أننا إخوة، ويجب أن يسود التفاهم فيما بيننا لما فيه صالح بلادنا وشعوبنا».

وسئل في المقابلة ذاتها بما نصه: «المراسلون الغربيون في دهشة وفي حيرة؛ لأن الرئيس عبدالناصر يبدو منه أحياناً وقاحة وألفاظ نابية ضد جلالتكم، تقابلونها دائماً بعبارات لطيفة ومهذبة، وهم في حيرة بسبب ذلك». فأجاب بما نصه: «أنا لا أرى في الأمر ما يحير؛ لأن لكل إنسان لهجته، ولكل إنسان طريقه الذي يختطه لنفسه».

وسئل بما نصه: «إن القاهرة والمراقبين الغربيين يرون أن دعوة جلالتكم إلى التضامن الإسلامي هو شيء موجه ضد عبدالناصر، فهل هذا هو رأي جلالتكم في هذا الموضوع؟». فأجاب بما نصه: «لا، أبداً وهذا كله خلاف الحقيقة؛ لأن الرئيس عبدالناصر نفسه هو مسلم، ولا يمكن أن أي دعوة إسلامية تعتبر موجهة ضد مسلم. بالعكس، نحن نعتبر عبدالناصر هو من زعماء المسلمين، ومن كبار زعمائهم، فاعتبار أن الدعوة موجهة ضده في غير محله»(١).

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: الاستعداد للتضحية والفداء في سبيل العقيدة. فقد ضرب نبينا محمد ﷺ أروع مثل للتضحية والفداء في سبيل عقيدته في جهاده، وفي هجرته. وكذلك فعل صحابته من بعده؛ وعلى هذا فإن الملك فيصلاً عندما يبدي استعداده للتضحية والفداء إقداماً وشجاعة فإنما هو يقتدي بأولئك السلف الصالح، ولا سيما رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام ـ رضي الله عنهم ـ الذين

---

(١) جريدة أم القرى ع ٤٣ س ٢١٢٤، الجمعة ٢١ صفر ١٣٨٦هـ، ص ١، وانظر: صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي، ص ١٥١.

بذلوا دماءهم وأموالهم دفاعاً عن عقيدتهم، ونشراً لدين الله بين عباد الله. يقول الملك فيصل: هل نخشى الموت؟ وهل هناك موتة أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله؟ أسأل الله سبحانه أن يكتب لي الموت شهيداً في سبيل الله. إنني حينما أتذكرمقدساتنا تنتهك وتستباح، وتمثل فيها المفاسد والمعاصي والانحلال الخلقي فإنني أدعو الله مخلصاً إذا لم يكتب لنا الجهاد وتخليص هذه المقدسات ألا يبقيني لحظة واحدة على الحياة(١).

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: الحرص على تأكيد وسطية الإسلام ـ بمعنى خيريته ـ؛ إذ الوسطية تعنى استقامة المنهج، والبعد عن الميل والانحراف، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تسيب.

فالإسلام دين تتجلى فيه الحكمة العاقلة والتدبر النزيه لكل ما في الكون من موجودات وأناس ينظر إليهم الإسلام دون تفرقة تقوم على لون أو جنس أو لغة. فهو دين التعاليم التي يطيقها البشر وتحقق لهم المصلحة مادام هناك رغبة فى حياة رشيدة تقوم على دعائم الحق والخير لهذه البشرية(٢).

ويمكن تبين هذه الخصيصة من خلال عدة شواهد، من أهمها:

الشاهد الأول: في المجال العقدي فإن الإسلام يقرر أن علاقة الإنسان بربه علاقة توحيد وإنابة، أى أنها علاقة مباشرة يملك الإنسان نفسه حق تقويتها للوصول إلى أعلى درجات السمو العقدي مسترشداً في

---

(١) عيد الجهني، الملك البطل، ص ٢١٧.

(٢) علي عبدالحليم محمود، عالمية الدعوة الإسلامية، نشر دار عكاظ بجدة ط٢ عام ١٣٩٩هـ ١/ ٣٦، ٣٧.

طريقه بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. والركن الأول من أركان الإسلام وهو الشهادتان، والذي يبنى عليه غيره؛ عبادة قلبية، فالذي ينطق بالشهادتين يعصم دمه بهذا النطق إلا إذا ارتكب ما يستوجب قتله[١].

والوسطية هنا واضحة؛ ففي الجانب القريب ليس لأحد أن يسفك دم الناطق بالشهادتين وإن ظن أنه نطقهما تعوذاً، ما لم يثبت عليه ما يهدر دمه.

والجانب الآخر الذى يستقيم به الميزان أنه ليس لهذا الناطق أن يطمئن بهذا النطق ويكتفي به؛ لأن هناك موجبات للردة تهدر دمه إذا ثبتت عليه. كإنكار معلوم من الدين بالضرورة، أو ارتكاب جناية أو جريمة عقوبتها القصاص كالقتل عمداً، أو الحد إلى الموت كحد الزاني المحصن[٢].

الشاهد الثاني: في مجال العبادات والمعاملات فإن الإسلام جاء عدلاً وسطاً في التكليفات التي ألزم بها المسلمين، بحيث تعبر عن امتثالهم لأوامر الله وتحقق معنى ارتباطهم به سبحانه وتعالى، وفي الجانب الآخر لا يسبب ذلك لهم العنت والمشقة الزائدة عن الحد.

ونجد وسطية الإسلام جلية باهرة في مجال الحلال والحرام فقد حرم سبحانه وتعالى على اليهود بعض الطيبات، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[٣]، ونجد النصارى توسعوا في الإباحة

---

(١) زيد بن عبدالكريم الزيد، الوسطية في الإسلام، نشر دار العاصمة ط١ عام ١٤١٢هـ، ص٣٠، ٣١.

(٢) يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، نشر مؤسسة الرسالة ط٢ عام ١٤٠٤هـ، ص١٣٠ ـ ١٣٥.

(٣) سورة النساء، آية ١٦٠.

فقالوا: كل شيء طيب للطيبين، وأحلوا خبائث كانت محرمة عليهم مثل لحم الخنزير. أما الإسلام فكان وسطاً فأحل الطيبات وحرم الخبائث، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ﴾[1][2].

الشاهد الثالث: وفي مجال الأخلاق، فإن الإسلام دين الوسطية ـ أي الخيرية ـ حيث يعطي الإنسان حرية الفعل، ولكن هذا الفعل له ضوابطه الشرعية، وهذان هما طرفا الوسطية. وحث الإسلامُ المسلمين على التلبس بالخلق القويم الذى يزكي النفس دون إفراط يحاول الوصول بها إلى المثالية المطلقة وتجاهل النقص البشري بدعوى التجرد المطلق من الأغراض الدنيوية، ودون تفريط يحطها إلى الانحلال. كما أكد الإسلام أنه «شريعة الإنسان من حيث هو إنسان بقطع النظر عن العوامل والفوارق العارضة»[3]. ولهذا الملحظ ـ الوسطية المتوازنة بالحرص على السمو الخلقي مع مراعاة الخصائص البشرية ـ جعل الإسلام الأمة المسلمة أمة متعاونة ومتواصية بالخير والهدى، وقرن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيمان، وجعلهما سبب خيرية الأمة. قال سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾[4]، ومن أجل هذا التفوق الخلقي استحقت الأمة الإسلامية أن تلبس تاج الخيرية، والتميز عن الأمم الأخرى، فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ

---

(١) سورة المائدة، آية ٤.

(٢) مناع بن خليل القطان، محاضرات عن الحديث الموضوعي أعدت لطلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين، غير منشورة، زود الباحث بها ص ٦.

(٣) عطية صقر، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، نشر مؤسسة الصباح ط١عام ١٤٠٠هـ، ص ٣٤.

(٤) سورة آل عمران، آية ١١٠.

جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[١]
قال الإمام ابن كثير: «الوسط هاهنا الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً أى: خيرها»[٢].

والإسلام فحسب يجمع البشرية في صعيد واحد على رحابة الود وطهارة العهد وصدق الأمانة وكريم الوفاء[٣].

يقول الملك فيصل: «وإننا حين نقول: الدعوة الإسلامية فإن ديننا وشريعتنا تحتوي في مضا مينها وفي تشريعاتها كل ما فيه خير البشرية من تقدم، ومن ثقافة ومن اقتصاد محكم؛ يمنع الظلم، ويحقق العدل والمساواة بين البشر. ولذلك فإن من يدعي أن الإسلام كشريعة ضد التطور والتقدم، أو تطوير الأمة والوطن، فإنه بذلك يكون متجنياً أو جاهلاً مركباً»[٤]. ويقول مبيناً وسطية الإسلام، وأنه اليوم هو الدين الحق وحده: «المسيحية انقسمت على نفسها، وأصبحت شيعاً وأحزاباً، ودخلت في صراع مع الدولة. واليهودية أصبحت مظاهرَ وطقوساً وقلوباً خاوية، وتلبست بالحياة السياسية، وبالصهيونية العدائية العالمية، وجرَّت شعوبها نحو الانحلال والتفسخ والفساد. والشيوعية أنكرت الأديان السماوية، ودخلت في ظلام الإلحاد وظلام المادة، فجعلت شعوبها قطيعاً يساق بالأكل وللأكل، وآلة صماء في ماكينات كبيرة من غير شعور أو روح أو كرامة. فواجبنا أن يتعلم الشباب ويعرف عظمة الإسلام، وديمومة الإسلام، وتعاليم الإسلام، وهدي الإسلام»[٥].

---

(١) سورة البقرة، آية ١٤٣.
(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير ١/١٩٦.
(٣) محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص٥١٧، ٥٣٠.
(٤) صلاح الدين المنجد، أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي، نشر دار الكتاب الجديد ببيروت ط١، ص ٤٨.
(٥) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع الملك فيصل، ص ١٨٥.

والوسطية ـ أي الخيار ـ عند الملك فيصل ليس بسبب العنصر أو الجنس؛ بل هو بسبب العقيدة، وبركة من بركاتها، تفضل بها الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة، وعلى رسوله العربي. يقول مخاطباً وفود الحج: «منذ نشأة هذه الدولة وهي تدعو إلى كلمة التوحيد، كلمة لاإله إلا الله، محمد رسول الله، فقد شرف الله العرب أن بعث منهم محمداً ﷺ، ولقد كان لهذا التشريف أثره في نهضة العرب وتقدمهم حتى بلغوا مشارق الأرض ومغاربها. بلغوها لماذا؟ لقد بلغوها لتقديم كتاب الله والإيمان بالله والإخلاص لله، وليجتمعوا على حب الله وسنة رسول الله، وليس للعرب فضل على أحد إلا بهذه الرسالة المباركة، وهذه الرسالة جعلت العرب في خدمة هذا الدين، ولذلك حينما تنكَّر العرب لهذه المبادئ، ولهذه الأسس لقوا ما لقوا من إذلال واستعمار وظلم واغتصاب»(١).

«وحينما أقول: العرب لست أقصد سكان البلاد العربية، ولكني أقصد إخواني المسلمين في كل قطر، وفي كل مكان من العالم؛ لأن العرب ليسوا وحدهم، فالعرب هـم جزء لا يتجزأ من إخوتهم المسلمين في كل أقطار العالم»(٢).

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: تأكيد أنه لا فصل في الإسلام بين الدين والدولة؛ إذ الدولة المسلمة ملزمة بحفظ عقيدة رعاياها صحيحة سليمة، وبتنفيذ شريعة الإسلام. وقد أبان هذه الحقيقة واضحة جلية في حديثه مع المدير العام لمنظمة اليونسكو، ورجال التربية والتعليم المرافقين له،حيث قال: «الأسرة عليها واجب أساس، والرجل راعٍ في بيته ومسؤول عن رعيته، والمدرسة عليها واجب التعليم والتهذيب والثقافة، والأستاذ راعٍ في مدرسته ومسؤول عن رعيته، والدولة

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص٣٧٠.

(٢) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ٢٠٤.

راعية للشعب ومسؤولة عن رعيتها. فإذا قام كل واحد بواجبه صلح المجتمع[١].

المجتمع الغربي والأمريكي تحلل، وشاعت فيه الفوضى لأنه أهمل الجانب الروحي، والقيم الدينية، والتهذيب المعنوي، وكان ذلك بعد أن فقدت الكنيسة دورها في حياة الناس، فأصبحت متاحف خاوية، على رأسها قساوسة أكل الدهر فيهم وشرب، ولم تنجح في اجتذاب الشباب عن وعي وإيمان.

نشأت المسيحية في ظل الإمبراطورية الرومانية، وبلغت مستوى كبيراً من الصفاء في الشرق الأدنى وأرض الأنبياء. ولكن عندما عبرت إلى أوربا وجدت بقايا الإغريق الوثنية المادية. فبدأ الرومان العسكريون يحاولون تنظيم المجتمع بالقوة تارة، وبالقوانين تارة أخرى حتى ينظفوه من التقاليد البربرية التي سادت أوربا، وكانت متأثرة بها. وأخذت الكنيسة تنازع الدولة في السلطة والنفوذ. وأراد القساوسة أن تصبح لهم سلطة الملوك والأمراء فأخذوا باسم الدين يمتلكون الأراضي والجيوش، ويتحكمون في مشاعر الناس بصكوك الغفران، وإصدار الحرمان للسذج من الرعية؛ فكان لا بد من صِدام مع الدولة التي أخذت تنادي أن الدين صلة بين العبد وربه، وليس للكنيسة سلطان عليه، ولا على الحياة السياسية. وهكذا قام الصراع بين الكنيسة والدولة، وهزمت الكنيسة، وجاء عصر العلم والنور في أوربا، بما سمي «عصر النهضة». وكذلك قام

---

(١) نص الحديث: عن عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». البخاري، صحيح البخاري ٢/ ٣٨٠، في كتاب الجمعة.

الصراع بين الدين والعلم، والدين والفكر، والدين والسياسة. وسبب كل ذلك: السلطة والجري وراء الكسب المادي[١]، فجاء الصدام والانفصال.

ولكن الدين الإسلامي أمره مختلف جداً عن هذا الحال؛ فالإسلام دين ودنيا. وحَّد المعاملة والعمل والأخلاق، وجمع بين الروح والجسد والقيمة المعنوية، وأقام التوازن الصحيح في الحياة «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً». فهو دين الوحدة والتوحيد. حطم عبادة الأوثان والأصنام والأشخاص. نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله[٢]. والإسلام جعل الإنسان رقيباً على نفسه، وأحيا ضميره وخلقه. بينما اتفقت المذاهب المادية على هدفها في الوصول إلى السلطة والربح، وأخذ الجشع والطمع يحرك صراعاً عنيفاً بينهم. لا فرق في ذلك بين الشيوعية والرأسمالية فكلها تجري للمكاسب المادية، وكلها تعتبر المادة أساساً للحياة، ومفسرةً للتاريخ»[٣].

لقد كان الملك فيصل في سياسته الدعوية الرامية إلى تأكيد حقيقة التلازم بين الدين والدولة في الإسلام حريصاً على بيان الأساس التاريخي لدعوى الفصل بينهما، وأن هذا الأساس التاريخي له مسوِّغاته، التي لا تنطبق على النظام الإسلامي بأية حال من الأحوال.

إن تصريحاته المستمرة المؤكدة أن الدولة خادمة للدين كان لها ثمارٌ

(١) يقصد الملك فيصل ـ وفق مقتضى السياق ـ: التكسب باسم الدين بغير حق.
(٢) نص الآية الكريمة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ سورة آل عمران، آية ٦٤.
(٣) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع الملك فيصل، ص ٨١ ـ ٨٣.

عملية في الواقع فقد قضت تلك التصريحات على مبدأ المباهاة بعلمانية الدولة وفصل الدين عن السياسة، كما قضت على الشعور بالخجل الذي كان يمنع السياسيين المسلمين من إقحام العقيدة في المحافل السياسية[١].

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: تأكيد أن العبد في حاجة لله وليس العكس، وثمرة هذا العلم صلاح العقيدة والفكر. قال: «إن الله سبحانه وتعالى غني كبير، ليس في حاجة إلى خلقه، ولكن الخلق هم في حاجة إليه سبحانه وتعالى. بهذا ـ أيها الإخوة ـ نعلم أننا نحن محتاجون إلى الله سبحانه وتعالى لأن يأخذ بنواصينا، وأن يهدينا إلى سواء السبيل، ويرزقنا القوة والإيمان لنسير في سبيله سبحانه وتعالى، وعلى هديه متنادين لنصرة ديننا، وللتآخي والتآزر فيما بيننا، ولنعبد الله سبحانه وتعالى على بصيرة»[٢].

من عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: الحرص على تكرار التذكير برابطة العقيدة، فكان في كل خطاب بل في كل فقرة من خطاب يبدأ بقوله: (أيها الإخوان)، (أيها الإخوة)، (إخواني)، وهكذا.

وسبق إيراد أمثلة كثيرة من الاستهلال بهذه الكلمات المؤكدة على رابطة العقيدة، ومن ذلك قوله: «إن الإسلام ـ أيها الإخوان ـ هو رسالة للعالم أجمع، وليس رسالة لشعب خاص، ولا لبلد خاص، ولا لأمة خاصة؛ لذلك فإنه يجب على الجميع أن يتعاونوا، وأن يتكاتفوا فيما فيه خير دينهم ودنياهم»[٣]. وقوله: «إن ديننا ـ أيها الإخوان ـ يحتوي على كل ما يلزم البشر من عدالة ومساواة وحفظ للأمن، وحصن للتعامل، وإقامة الحدود، حتى في معاملة الرجل لأهله، أو في معاملة الجار

(١) حسن كتبي، سياستنا وأهدافنا، نشر دار الشروق دون معلومات نشر، ص ٦٣.
(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص١٣٩.
(٣) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ١٩٢.

لجاره، أو في معاملة البائع للشاري، ونحو ذلك. فلماذا أيها الإخوة ـ نستبدل أسسنا الحقيقية بأسس أقل ما يقال عنها: إنها ليست مكتملة العناصر لتحقيق سعادة البشر؟»[١].

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: إظهار محبة الله سبحانه وتعالى، ومحبة الرسول ﷺ. فكان الملك فيصل يكثر من الاستشهاد بالآيات من القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة من سنة النبي ﷺ، ولايمر ذكر لله تعالى إلا ويثني عليه ويحمده ويسبحه بما هو أهله، ولا يمر ذكر للنبي ﷺ، أو ذكر للأنبياء صلى الله عليهم وسلم إلا ويصلي عليهم ويثني على منهجهم في الدعوة.

والأمثلة على هذا كثيرة، وسبق ذكر شواهد متنوعة منها، ومن ذلك قوله: «أولى القبلتين وموضع إسراء الرسول صلوات الله وسلامه عليه. لقد استباحت حرمته طغمة من الناس كان دأبها منذ فجر التاريخ العدوان والاستكبار وتنكر أوامر الله سبحانه وتعالى؛ فقد سبق أن تحدوا نبيهم صلوات الله وسلامه عليه حينما أمرهم بأمر ربه أن يدخلوا القرية وأن يقاتلوا في سبيله»[٢].

«وهو سبحانه وتعالى فرض هذا الحق على نفسه، ولكنه في نفس الوقت اشترط لاكتساب هذا الحق الإيمان الخالص بالله سبحانه وتعالى، والتوجه إليه بكل مشاعرنا وحواسنا؛ لنحظى بشرف القبول ولنكون من أنصار دينه، ومن أتباع نبيه صلوات الله وسلامه عليه»[٣].

ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى العقيدة: مشاركة

---

(١) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ٨٨.

(٢) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ٢٠٦،٢٠٧.

(٣) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص ٤٧.

المسلمين في مصائبهم وكوارثهم من منطلق عقدي، والحثّ على الإيمان بالله والإيمان بالقضاء والقدر. يقول مخاطباً الرئيس التركي في القصر الجمهوري، ومتحدثاً عن مشاركة المملكة العربية السعودية مسلمي تركيا مصابهم من الزلزال الذي تعرضت له بلادهم: «أما بشأن ما أعربت عنه المملكة العربية السعودية من إحساس وشعور تجاه إخوان لنا أصيبوا بنكبة في أرضهم فإنني أؤكد لفخامتكم أن هذه الكارثة ليست بكارثتهم فقط، ولكننا نشعر فيها كما تشعرون، ونتألم كما تتألمون.

ولكن القضاء والقدر ليس لكم، وليس لنا فيه حيلة. وإنما يعزينا في هذا المجال قوة إيمان إخواننا في هذه البلاد بالله سبحانه وتعالى، وأن الله سبحانه وتعالى سيعوضكم خيراً، وينزل شآبيب الرحمة على الشهداء الذين ذهبوا في هذا الحادث، ونرجو لمن بقي أن يعوضهم الله سبحانه وتعالى خيراً، وأن يديم لهم السعادة في حياتهم، وأن يقيهم شر العوادي في مستقبل الزمن»[1].

يتضح من كلمات الملك فيصل حرصه على أن يلفت الانتباه إلى أهمية الإيمان بالقضاء والقدر عند حلول المصائب، مع تأكيد ضرورة المشاركة في التخفيف عن المسلم المصاب من منطلق عقدي تقتضيه الأخوة الإسلامية، والتنبيه إلى أن الله سبحانه وتعالى يعوض المؤمنين الصابرين، أي: ربط قلوب المخاطبين بثمرة الإيمان.

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٧٤.

المبحث الثالث

سياسة الملك فيصل

في الدعوة إلى الشريعة

أهمية الشريعة.

مفهوم الشريعة والمقصود به في هذا المبحث:

«والشريعة والشِّراع والمشرعة: المواضع التي ينحدر إلى الماء منها، قال الليث: وبها سمي ما شرع الله لعباده شريعة؛ من الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره. والشرعة والشريعة في كلام العرب: مَشْرَعَةُ الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون. والشريعة موضع على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب. والشريعة والشرعة: ما سنَّ الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر، مشتق من شاطئ البحر، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2] قيل في تفسيره: الشرعة: الدين، والمنهاج الطريق. وقيل: الشرعة والمنهاج جميعاً: الطريق. وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: شرعة ومنهاجاً: سبيلاً وسنة»[3].

وفي المفردات: الشرع: نهج الطريق الواضح. يقال: شرعت،

---

(١) سورة الجاثية، آية ١٨.

(٢) سورة المائدة، آية ٤٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٢٩٩، مادة «شرع».

والشرع مصدر، ثم جعل اسماً للطريق النهج، فقيل له: شرع وشريعة واستعير ذلك للطريقة الإلهية شرعة ومنهاجاً[١].

والشريعة في الاصطلاح: تطلق ويراد بها معنيان؛ عام وخاص. أما العام فيشمل: العقائد والأحكام والأوامر والنواهي. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اسم الشريعة والشرع والشرعة فإنه ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال»[٢].

وممن عرَّف الشريعة بهذا المعنى العام مناع بن خليل القطان[٣] حيث قال: «والشريعة الإسلامية في الاصطلاح: ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام في شؤون الحياة كلها»[٤]. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ﴾[٥].

«قال مجاهد: لم يبعث الله نبياً قط إلا وصَّاه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإقرار لله بالطاعة، فذلك دينه الذي شرع لهم. وقال قتادة: يعني تحليل الحلال وتحريم الحرام»[٦].

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٢٥٨.
(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٩/٣٠٦.
(٣) مناع بن خليل القطان (١٣٤٥ ـ ١٤٢٠هـ) من مواليد المنوفية بمصر تخرج في كلية أصول الدين بالأزهر، عمل أستاذاً في كلية الشريعة وكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومديراً للمعهد العالي للقضاء، وعميداً للدراسات العليا بالجامعة، وكان عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم، واللجنة العليا لكليات البنات، وله مؤلفات وبحوث عديدة. انظر: ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث بالرياض، ص ١٥٠. وانظر: أسبار، موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة في المملكة ط١عام ١٤١٩هـ، ٣/١١٥٢.
(٤) مناع القطان، وجوب تطبيق الشريعة، بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، نشر جامعة الإمام ١٤٠٤هـ، ص ١٨٨.
(٥) سورة الشورى، آية ١٣.
(٦) الشوكاني، فتح القدير، ٤/٥٣٠.

ومن هذه الأقوال يتضح أن ما وصّى به الله تعالى رسله: شمل التوحيد والعبادات، والحلال والحرام.

روى الإمام البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قصة وفد عبدالقيس: (أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الْحَنْتَمِ، وَالدُّبَّاءِ، وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ، وَرُبَّمَا قَالَ: الْمُقَيَّرِ[1]. وَقَالَ: احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ)[2]. وفي حديث جبريل المشهور: (قَالَ: مَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: الإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[3] فقد فسَّر النبي ﷺ في الحديثين الشريفين الإيمان والإسلام بالتوحيد وبالشرائع معاً.

أما المعنى الخاص للشريعة فيشمل: ماشرع الله من الأحكام والأوامر والنواهي دون العقائد. وممن عرَّف الشريعة بهذا المعنى الخاص الإمام القرطبي حيث قال: «فالشريعة ماشرع الله لعباده من الدين، والجمع شرائع، والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها الله لخلقه. قال قتادة: الشريعة: الأمر والنهي والحدود والفرائض»[4]. قال الله

---

(١) الحنتم: إناء يصنع من طين وشعر ودم، الدباء: إناء يصنع من القرع، النقير: جذع الشجر يُنقَر ويُتخَذ وعاء، المزفت أو المقيَّر: إناء يطلى بالزفت أو القار. انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١٣٠ ـ ١٣١. وانظر: مسلم، صحيح مسلم ١/ ٤٦ تعليق المحقق.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ١/ ١٢٩، في كتاب الإيمان. وانظر: مسلم، صحيح مسلم ١/ ٤٦، في كتاب الإيمان.

(٣) المصدر السابق ١/ ١١٤، و: مسلم، صحيح مسلم ١/ ٣٦، كتاب الإيمان.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ١٦ / ١٦٣.

تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[١]. «وهذه الشرائع التي تختلف باختلاف الأمم هي التي تتغير بحسب تغير الأزمنة والأحوال، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها. وأما الأصول الكبار التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان فإنها لا تختلف، فتشرع في جميع الشرائع»[٢].

وهناك علاقة واضحة بين المعنى اللغوي واستعمال المعنى الاصطلاحي للشريعة «الشرعة والشريعة هي: الطريقة إلى الماء، شبه به الدين لكونه سبيلاً موصلاً إلى ما هو سبب للحياة الأبدية كما أن الماء سبب للحياة الفانية»[٣].

وتعريف الشريعة بالمعنى الخاص هو المقصود هنا، ولكن بضابط أن العقيدة مستلزمة للشريعة، كما أن الشريعة متضمنة للعقيدة؛ إذ المقرر شرعاً أن صحة التوحيد شرط لصحة العبادة، بل إن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[٤]. وهذا التعريف (الخاص) هو الذي أخذ به الملك فيصل في مثل قوله: «إذا كنا ـ نحن المسلمين ـ قد قصَّرنا في بعض الشيء، ولم نتفهم حقيقة شريعتنا وديننا فإن هذا ذنبنا نحن، وليس ذنب شريعتنا وديننا. فعلينا أن نتفهم وندرس ونتعمق في شريعتنا لنستنبط منها ما يلائم عصرنا، وما يبرز محاسن الإسلام شريعةً وعقيدة»[٥].

---

(١) سورة المائدة، آية ٤٨.
(٢) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢ / ٣٠٠.
(٣) أبو السعود، تفسير أبي السعود، تحقيق عبدالقادر عطا، نشر مكتبة الرياض الحديثة ٢ / ٦٩.
(٤) سورة التوبة، آية ١٧.
(٥) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦٨.

وفي ضوء هذا التعريف وضابطه بُنِيَت سياسته في الدعوة إلى الشريعة.

منزلة الشريعة في الإسلام:

التلازم بين العقيدة والشريعة:

هناك تلازم بين العقيدة والشريعة في الإسلام «فالأحكام التي وردت في الكتاب والسنة ونزل بها الوحي مرتبطة ارتباطاً أساساً عند المؤمنين بعقيدتهم القائمة أولاً على الإقرار بوجود الله ووحدانيته وعبادته. وثانياً على صدق الرسول المبلغ عن الله تلك الأحكام. والمؤمن بمقتضى عقيدته الإيمانية متطلع إلى الحق الذي أقره الله له، كما هو ملتزمٌ القيام بما اقتضاه الله منه من واجب»[(١)].

والشريعة في الإسلام مضبوطة بضوابط لا يجوز أن تحيد عنها، وأولها وأعلاها أن التشريع في الإسلام لله وحده. قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ ﴾[(٢)]، وقال عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[(٣)] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[(٤)]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[(٥)].

«ولا تنافي بين أوصاف الكفر والظلم والفسق في الآيات الثلاث فإنها جميعاً صفات لموصوف واحد باعتبارات مختلفة؛ فالحكم بغير ما أنزل

---

(١) محمد الحبيب الخوجة، وجوب تطبيق الشريعة، ص ١٣.
(٢) سورة يوسف، آية ٤٠.
(٣) سورة المائدة، آية ٤٤.
(٤) سورة المائدة، آية ٤٥.
(٥) سورة المائدة، آية ٤٧.

الله من حيث إنه جحود للشريعة يكون كفراً، ومن حيث إنه مجاوزة لحق الإنسان واعتداء على حق الله في التشريع يكون ظلماً، ومن حيث إنه خروج عن شرع الله يكون فسقاً»(١).

والتلازم بين الشريعة والعقيدة ينتج عنه أنه لا يجوز إطلاق هذا اللفظ على غير ماشرعه الله تعالى ورسوله ﷺ وما رجع إلى هذين الأصلين. ولايجوز أن يطلق مصطلح «الشريعة» على ماأنتجه البشر؛ ذلك «أن الشريعة أو الشرع عند الإطلاق لايراد بهما إلا ما شرع الله وحده، وسنه لعباده على ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، فلا يطلقان على القوانين الوضعية، والمبادئ الهدامة، والعقائد الفاسدة(٢)، والمذاهب المخالفة لشرع الله.

وما يجري على ألسنة بعض الناس من إطلاق لفظ «الشريعة» أو «الشرع» على غير ما شرعه الله أو استمد من شرعه فهو من قبيل التجوز المقيد أو المضاف. وإلا فهو تعدٍّ منهم على الحق، وإساءة أدب مع الله عز وجل؛ لأنه الشارع على وجه الحقيقة، وأحكامه هي التشريع الحق»(٣).

وفي ضوء هذا البيان يمكن تأكيد أن سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى الشريعة كانت ذات أسس إيمانية راسخة، ولم تكن بأية حال وليدة أوضاع سياسية مؤقتة، ولم تكن منطلقة من فلسفة مسايرة الواقع في العلاقة بين الدين والدولة كما توهم بعض الناس(٤).

---

(١) مناع القطان، وجوب تطبيق الشريعة ص ٢١١.
(٢) هذا القول بالنظر إلى المعنى العام للشريعة كما مرَّ في تعريفها.
(٣) عبدالرحمن بن عبدالله الدرويش، الشرائع السابقة ومدى حجيتها في الشريعة الإسلامية ط١ عام ١٤١٠هـ، ص٢٠.
(٤) أيمن الياسميني، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، نشر دار الساقي بلندن، ص ١١ ـ ٤٣.

«في ذهن فيصل المبادئ الأخلاقية والأخوية لم تكن أشكالاً فلسفية ولم تكن لخدمة توجهه السياسي، وإنما كانت في الواقع جزءاً من إيمانه، مما جعله رجل دولة»[(١)].

ما يترتب على اختصاص الله تعالى بالتشريع:

يترتب على اختصاص الله تعالى بالتشريع ثلاثة أمور رئيسة:

الأمر الأول: انحصار مصادر التشريع في أربعة مصادر:

أ ـ القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[(٢)]، وقال عز وجل: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[(٣)].

ب ـ السنة النبوية الشريفة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[(٤)] وقال عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[(٥)].

ج ـ الإجماع. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[(٦)].

---

(١) Marcel Gros FAEISAL OF ARABIA The ten years of a reign p. 126. Published by EMGE-SEPIX. PRINTED IN ITALY BY KAPPAGRAPH S.p.A-ROMEÛ

مارسيل جروس، فيصل الجزيرة العربية حكم عشر سنوات، مترجم إلى الإنجليزية من الفرنسية بقلم ماري مكلوجين، ص ١٢٦.

(٢) سورة الأنعام، آية ٣٨.

(٣) سورة المائدة، آية ٤٩.

(٤) سورة النساء، آية ٦٥.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٣٢.

(٦) سورة النساء، آية ١١٥.

د ـ الاجتهاد المبني على النظر والقياس في الأصول الثلاثة الأولى. روى الإمام أحمد عَنْ مُعَاذٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي لا آلُو. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ(١).

الأمر الثاني: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان؛ لأن هذه الشريعة من الله تعالى وهو خالق الخلق جميعاً في كل مكان وزمان، وهو الأعلم بمصلحة خلقه في كل زمان ومكان.

الأمر الثالث: وجوب توقير الشريعة الإسلامية، والثقة بها؛ لأنها من عند الله. وثمرة هذا التوقير اقتناع الناس بصلاحية هذه الشريعة وخضوعهم لها، ومن ثم طاعة أحكامها التي تنظم العلاقات في المجتمع، والبعد عن تجاوزها أو التحايل عليها، كما يفعل الناس بالقوانين الوضعية؛ لأنهم إذا أيقنوا أن الأحكام المطبقة بحقهم من شريعة الله علموا أن طاعة أحكامها تقرب من الله، ومخالفتها تعرضهم لعقوبة الله؛ فأطاعوا والتزموا.

«ونستطيع أن نستخلص مما سبق أن الشريعة الإسلامية تمتاز عن القوانين الوضعية بثلاث ميزات جوهرية هي:

أ ـ الكمال، أي أنها استكملت كل ما تحتاج إليه الشريعة الكاملة من

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي ٣/ ٦٠٧ في كتاب الأحكام. و: النسائي، سنن النسائي ٨/ ٢٣١، في كتاب آداب القضاة. و: أبو داود، سنن أبي داود ٣/ ٣٠٣، في كتاب الأقضية، وهذا الحديث ضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، نشر مكتبة المعارف ط١ عام ١٤١٢هـ ٢/ ٢٧٣ برقم ٨٨١.

مبادئ ونظريات، وأنها غنية بالمبادئ والنظريات التي تكفل سد حاجات الجماعة في الحاضر القريب والمستقبل.

ب ـ السمو، أي أن قواعدها ومبادئَها أسمى دائماً من مستوى الجماعات، وأن فيها من المبادئ والنظريات ما يحفظ لها هذا المستوى السامي مهما ارتفع مستوى الناس.

ج ـ تمتاز الشريعة على القوانين الوضعية بالدوام؛ فنصوصها لا تقبل التعديل أو التبديل مهما مرت الأعوام وطالت الأزمان، وهي مع ذلك تظل حافظة لصلاحيتها في كل زمان ومكان»[١].

أدلة وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية:

وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ليس محل خلاف بين علماء المسلمين ومحققيهم في القديم أو الحديث سوى من شذ، و«الشاذ لا حكم له». غير أن الجدير تسجيله أن أدلة وجوب تطبيق الشريعة قد تنوعت أساليبها وهذا التنوع قوّاها، وجعل الإيمان بها أيسر وأقرب لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[٢]. فقد وردت بلفظ الأمر الصريح كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[٣]. والشريعة أمانة، والحكم بالعدل بين الناس يستوجب الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأن حقيقة العدل هي الفصل في الحكومة على ما في الكتاب والسنة.

وقد أورد الإمام ابن جرير الطبري[٤] في تفسير هذه الآيات روايات

---

(١) محمد صالح عثمان، وجوب تطبيق الشريعة، ص ١٧٥.

(٢) مناع القطان، وجوب تطبيق الشريعة، ص ٢٠١ ـ ٢٠٨.

(٣) سورة النساء، آية ٥٨.

(٤) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، بتحقيق محمد وأحمد ابني محمود شاكر، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ٨/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢.

كثيرة على أنها نزلت في ولاة الأمر، ثم قال: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال: هو خطاب من الله لولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمره في فيئهم وحقوقهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية.

- ووردت بالصيغة الطلبية، وهي: فعل الأمر أو المضارع المقرون بلام الأمر كقول الله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ﴾[١].

- الجمع بين الأمر بالاتباع والنهي عن المخالفة في مقام واحد كما في قول الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾[٢]، وكما في قول الله عز وجل: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٣]، «وجمعت الآية بين الأمر والنهي على وجه المقابلة؛ فالناس في الحياة إما أن يتبعوا ما أنزل الله؛ فهذا هو الإسلام لله والاعتراف بالحكم والتشريع له. وإما أن يتبعوا من دونه أولياء فهذا هو الشرك»[٤].

- الإخبار بأن ترك الفعل كفر أو ظلم أو فسق، وهذا ما ورد في آيات الحث على الحكم بما أنزل الله الواردة في سورة المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٥]. ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

---

(١) سورة المائدة، آية ٤٧.
(٢) سورة المائدة، آية ٤٩.
(٣) سورة الأعراف، آية ٣.
(٤) مناع القطان، وجوب تطبيق الشريعة، ص ٢٠٣.
(٥) الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٧ من سورة المائدة، وقد تقدم ذكر نصوصها كاملةً في هذا المبحث، ص ١٧٠.

حرص الملك فيصل على بيان ضرورة الشريعة:

يمكن وصف موقف الملك فيصل من تطبيق الشريعة بالاهتمام الشديد ببيان الحق فيه وإنكار الإعراض عن هذا التطبيق برغم ظهور وجوبه وضرورته. وشغل هذا الاهتمام حيزاً كبيراً جداً من أقواله وأفعاله، في مواقف متعددة، ومناسبات شتى. يؤكده بما يقربه إلى العقول والقلوب، ويكرره حتى يستحضَر في الأذهان فلا يُنسَى.

ودعوة الملك فيصل إلى الشريعة لم تكن سالمة من كيد الخصوم، ومعارضة الأعداء. فإن هذه الدعوة التي نادى بها وأكدها كانت غريبة عند كثير من العرب والمسلمين في عصره. «وظهر في المسلمين رجال تبنوا تلك المذاهب الهدامة وأخذوا يدعون إليها بكل ما يملكون من سلطان وقوة، ويخرجون أنفسهم ومجتمعاتهم من القيم والمبادئ الإسلامية التي تربت عليها حقباً من الزمان، ويستبدلون بالشريعة الإسلامية القوانين الأجنبية الوضعية، ويفتخرون بذلك، ويرون أن هذا هو طريق النهضة والحضارة.

ووسط هذه العواصف العاتية من المبادئ والمذاهب الهدامة الوافدة كان هناك رجال في ديار المسلمين لم يزالوا معتزين بإسلامهم، فخورين بشريعتهم، غير آبهين ولا مبالين بمن حولهم من أقوام أضاعوا أنفسهم وشعوبهم بتلك الأباطيل والأوهام. فالشريعة الإسلامية هي أساس الحكم في بلادهم، وهي كما قال الملك فيصل بن عبدالعزيز: بالاحتكام إليها ينال المسلمون خيري الدنيا والآخرة. ومضى الملك فيصل يقيم الحدود، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينشر العدل والمساواة في مجتمعه الإسلامي في ظلال الشريعة الغراء»[(١)].

---

(١) محمد بن عبدالقادر هنادي، تطبيق الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ٥٠، ٥١، ١١٣.

وقد اتسم موقف الملك فيصل من أعداء الشريعة وخصومها بالحزم والعزم، يقول: «فقد اتهمونا بالرجعية، ولكن: ما الرجعية في عرفهم؟ وما الرجعية في عرفنا؟ إذا كانت الرجعية هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وإذا كانت الرجعية هي الحفاظ على حريتنا واستقلالنا، وإذا كانت الرجعية هي في نشر العلم وتوسيع مدارك الشعب، وإذا كانت الرجعية في الخدمات الصحية وفي العمران لهذه البلاد، فنحن نفتخر بأننا رجعيون»[(١)].

ودعوة الملك فيصل إلى الشريعة موجهة إلى المسلمين، وإلى غير المسلمين. وإنه إن اختلفت طريقة الخطاب وأساليبه في الحالتين بالنظر إلى حال المدعو فإن الدافع واحد وهو الرغبة في أداء الأمانة الملقاة عليه التزاماً وتبليغاً وإن اختلفت الأساليب المستخدمة في أداء هذه الأمانة العظيمة؛ توخياً لما يحقق النتائج.

يقول في خطابه أمام المؤتمر الإسلامي العام بمكة المكرمة: «ولماذا الاختلاف ولدينا كتاب الله وسنة رسوله؟ فعلينا أن نسعى لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله في جميع شؤوننا؛ فإن الدين الإسلامي كما تعلمون ـ أيها الإخوة ـ هو دين الحكمة ودين الرقي ودين القوة ودين العدالة ودين المساواة. ولايمكن ـ أيها الإخوة ـ لنظام أو قانون وضعي أن يبلغ ما بلغ دين الإسلام من تنظيم وترتيب وتحقيق لمطالب البشر منذ أن خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة»[(٢)].

ويقول لمندوب التلفزيون البريطاني: «نحن في اعتقادنا أن المملكة

---

(١) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ١٤.
(٢) وزارة الإعلام، خطاب الملك فيصل في المؤتمر الإسلامي العام بمكة المكرمة١٣٨٤هـ، ص٥.

العربية السعودية في وقتها الحاضر تمثل أحسن أو أجود نظام ديمقراطي يستمد قوته من الشريعة الإسلامية»[١].

وقد أكد الملك فيصل هذا المبدأ الراسخ في وجدانه وفكره عندما سئل بعد توليه الملك عن نوع الحكم الذي سيحكم به البلاد قال: «العبرة في الحكم ليس بالاسم وإنما بالتطبيق، وما أسماء أنواع كثيرة من الحكم التي ابتدعت أخيراً إلا أسماء استوردت من الخارج»[٢].

عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى الشريعة:

بذل الملك فيصل جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في الدعوة إلى الشريعة وفق سياسة حكيمة واضحة الأهداف والغايات، وتعددت عناصرها، ووسائلها، وأساليبها، وطرقها.

فمن أهم عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى الشريعة ما يأتي:

- تكراره الدعوة إلى الفقه في الدين؛ فقد كان يحرص على هذه الدعوة في كل مناسبة، ولا يمل من تكرارها لإدراكه أهميتها، وأن البناء العلمي لأفكار الناس مهم في إبراز تميز الدعوة الإسلامية، وفي تحصين هذه الأفكار من المبادئ والمذاهب الوافدة. يعرف الملك فيصل أنه سبق أن قال، ثم هو يقول مذكراً بما قال: «إننا في حاجة كبرى ـ كما ذكرت في العام الماضي ـ إلى التفقه في ديننا، وإلى التعمق في أصول شريعتنا؛ لنعلم المزايا التي تحتوي عليها هذه الشريعة المطهرة. فحينها نعلم ويتبين لنا أننا الحائزون على كل

(١) جريدة أم القرى، س ٤٣، ع ٢١٢٤الجمعة ٢١ صفر ١٣٨٦هـ، ص٦.
(٢) عبدالوهاب فتال، جزيرة وملك، ص ١١٤.

فضيلة، وعلى كل شرف، وأن شريعتنا هي المحققة للعدالة والحرية والمساواة وللمحبة والأخوة»[١].

وقد أعلن عزمه وإصراره على هذه الدعوة، مستمداً العون من الله سبحانه وتعالى، دون تأخر أو تراجع. وأعلن تصميمه على الدفاع عنها فقال: «وأريد أن أؤكد لكم أننا ماضون في سبيل الله لا نألو جهداً ولا تأخذنا في الله لومة لائم. أما من يريد غير الإسلام ديناً فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢]، وهذا ـ أيها الإخوة ـ واضح. فما دام أننا مسلمون ونعترف بأننا مسلمون، فلماذا نجنح ونحكم غير كتاب الله وسنة رسوله؟»[٣].

- حرص الملك فيصل في دعوته إلى الشريعة على تبرئتها من النواقص؛ لأنه يعلم أن هذا اللبس قد يتحول إلى رانٍ على الأفهام والأفكار فقال: «رب قائل يقول: إن الشريعة الإسلامية كتشريع فيها بعض النواقص أو بعض النواحي التي يتطلبها المجتمع أو تتطلبها العدالة الاجتماعية. ولكنني ـ أيها الإخوة ـ ولست أَفْقَهَكم أؤكد بأن من يقول هذا القول إنما هو جاهل مركب، أو معاند مرتكب؛ فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الكون وكوَّنه، وهو أعلم بما يصلح هذا الكون وما يثبته في دينه وآخرته، فليس من المعقول أن يكون الخالق جل شأنه قد شرع لعباده شريعة، ويعتريها بعض النواقص أو الأخطاء»[٤].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٤٠.
(٢) سورة آل عمران، آية ٨٥.
(٣) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ١٩٥.
(٤) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم ص ١٤٠. و: سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ١٩٠ ـ ١٩١.

لقد أدرك الملك فيصل أن اتهام الشريعة بالنقص والقصور عن تلبية حاجات الناس والمجتمعات إنما هو معول هدم يقصد به هدم أساسات الشريعة، ومن ثَمَّ القضاء عليها بالكلية فبادر إلى تبرئة الشريعة من هذا الاتهام، وبيان خطله وخطئه، مع بيانه الآثار الخطرة في الحاضر والمستقبل على الفرد وعلى المجتمع من تطبيق غير شريعة الله. فقال: «هناك من يقول: إن الدين الإسلامي أو تحكيم الشريعة الإسلامية فيه تعطيل، أو فيه بعض العجز عن إدراك ما يتطلبه البشر للتقدم والرقي والتطور. فهل هذا صحيح أيها المسلمون؟ حاشا لله. إن دين الإسلام هو دين التقدم، وهو دين التطور، وهو دين القوة، وهو دين العز، وهو دين الكرامة. هذا إذا كنا نقدر هذه الأشياء على حقيقتها، أما إذا كان المقصود من ذلك خلاف ما تعبر عنه هذه الألفاظ، أو أن هناك معانيَ مستترة وراء هذه الحجب والسُّتُر التي نُعلق بها هذه الألقاب فدين الإسلام ينكرها. إن الإسلام يحارب الرذيلة، دين الإسلام يحارب الخيانة، دين الإسلام يحارب نقض العهود، دين الإسلام يحارب الظلم؛ ظلم وعدوان العبد على أخيه العبد؛ لأننا كلنا عباد الله»[١].

- حرص الملك فيصل على بيان تميز الشريعة ووفائها بحاجات الأفراد والمجتمعات، وصلاحيتها لكل زمان، وحرص على اغتنام المناسبات لترسيخ هذه الحقيقة؛ فقال معلقاً على خطاب محمد رضا بهلوي: «لقد تفضلتم بما يغني عن الإعادة به عن فضل الإسلام والتمسك بالشريعة، وأنها تحوي خير الدنيا والآخرة بما لا يدع المجال لمكرر أن يكرر، ولكن اسمحوا لي ـ يا صاحب الجلالة ـ أن أؤكد تأييدي لكل ماتفضلتم به من أن سير الأمة الإسلامية هو في

---

(١) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص١٨٣.

تمسكها بدينها وشريعتها. وهذا الدين وهذه الفضائل التي تحتوي على كل أسباب التقدم في مجالات العلم والدين والدنيا والآخرة»[١].

وقال مخاطباً مجلس الأمة التونسي: «إن في شريعتنا السمحاء معيناً لاينضب من القواعد التي تجاري كل عصر، وتطور كل حياة. أما التقدم فإننا نجده في شريعتنا وفي كتابنا المقدس الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ نوراً وتبصرة للبشرية»[٢].

- أكد الملك فيصل أن تطبيق الشريعة؛ إنما يتم ويثمر بالتزام من الدولة والتزام من الفرد كذلك بالتحلي بما تمليه عليه هذه الشريعة من أحكام وآداب فقال عندما أهدى إليه بعض مواطنيه مصحفاً:

«لقد تكرمتم فأهديتموني كتاب الله العظيم؛ كتاب الله يُهدَى من هذا البلد الكريم الذي بعث منه محمد صلوات الله وسلامه عليه، وأسس فيه أول بيت وضع للناس، وشع منه نور الحق.

وإني لأرجو مخلصاً أن تكونوا ـ أيها الإخوة ـ وأنا منكم، ممن يتبع هذا الكتاب، يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويتأدب بآدابه، ويهتدي به»[٣].

- حرص الملك فيصل على بيان حقوق الحاكم وحقوق المحكوم في الشريعة الإسلامية؛ لتتحدد المسؤولية، وليعرف كل فرد ماله من حقوق، وماعليه من واجبات، فقال: «إن للولاية حقها، وللولاية احترامها، وإن للحاكم حقه واحترامه لو اتبع كتاب الله وسنة

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٤٠.
(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٥٧.
(٣) عيد الجهني، الملك البطل، ص ٩٣.

رسوله ﷺ، أما إذا خالف ذلك فقد سقطت ولايته. فهل عاملنا ـ أيها المسلمون ـ بعضنا بعضاً على هذا الأساس»[(١)].

- حرص الملك فيصل في دعوته إلى تطبيق الشريعة الإسلامية على أن يؤكد عالمية دين الإسلام؛ لأنه يدرك أن هذا الإدراك الواعي هو سبيل وحدة المسلمين حقاً. فقال: «إن الإسلام ـ أيها الإخوان ـ هو رسالة للعالم أجمع، وليس رسالة لشعب خاص ولا لبلد خاص ولا لأمة خاصة؛ لذلك فإنه يجب على الجميع أن يتعاونوا وأن يتكاتفوا فيما فيه خير دينهم ودنياهم، وفيما فيه حفظ كرامتهم وعزتهم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[(٢)(٣)].

- حرص الملك فيصل على الاعتزاز بلغة القرآن الكريم وهي اللغة العربية؛ لأنها لسان الرسالة والشريعة. ولذا تضمن الاتفاق بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركة «أوكسيراب» الفرنسية للتنقيب عن البترول نصاً بالاعتماد على اللغة العربية في هذا الاتفاق: «واعتبر الاتفاق النص المكتوب باللغتين العربية والإنجليزية نصاً متماثلاً من حيث القيمة القانونية. وهذا أول اتفاق بترولي إطلاقاً يعتبر فيه النص العربي أصلاً كالنص الأجنبي، وفي هذا ما فيه من دلالة الاعتزاز باللغة العربية»[(٤)].

- حرص الملك فيصل على لفت الانتباه إلى أن الحكم على صلاحية الشريعة للتطبيق أمر محسوم شرعاً لا مجال للنقاش فيه وحوله، وأنه إذا وجد في المسلمين من يدّعي عدم صلاحية الشريعة للتطبيق فهو منحرف عن الطريق الصحيح، يجب التنبيه إلى خطئه وانحرافه،

---

(١) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ١٨٣.

(٢) سورة محمد، آية ٧. وبداية الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

(٣) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ١٩٢.

(٤) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ١٤١.

ويجب التحذير من خطره؛ لأنه يدعي الإسلام، وقد يظن بعض الجهال أن قوله هو حكم الإسلام في هذا الموضوع. فقال: «وهذا لا يستغرب إذا وجدنا من بعض العناصر المعادية للإسلام محاولات للوقوف في سبيل هذا الاتجاه ـ الدعوة إلى تطبيق شريعة الإسلام ـ ونحن لا نستغرب هذا أبداً، ويجب علينا أن نستعد لمقاومته. ولكن الذي نستغربه ولا يمكن أن يُهضَم أن تكون هناك بعض العناصر المسلمة، أو التي تدعي أنها مسلمة حرباً عليكم وعلينا، وأن تقف في سبيل نشر الإسلام، وفي سبيل تحكيم كتاب الله وسنة رسوله، وأن تساعد على دخول بعض المذاهب أو بعض العقائد أو على نشر بعض الاتجاهات التي تتعارض مع الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية في ربوع إسلامية وأحياء إسلامية»[١].

- بادر الملك فيصل إلى إزالة اللبس من الأذهان بخصوص الشريعة؛ فقد فطن إلى أن بعض الناس قد يستدل بواقع المسلمين على عدم صلاحية الإسلام لقيادة العالم؛ فآثر أن يزيل هذا اللبس، وأن يبين وجه الحق للاهتداء به. فقال: «إذا كنا ـ نحن المسلمين ـ قد قصَّرنا في بعض الشيء، ولم نتفهم حقيقة شريعتنا وديننا فإن هذا ذنبنا نحن، وليس ذنب شريعتنا وديننا. فعلينا أن نتفهم وندرس ونتعمق في شريعتنا؛ لنستنبط منها ما يلائم عصرنا، وما يبرز محاسن الإسلام شريعةً وعقيدة»[٢].

- اهتم الملك فيصل ببيان حقيقة مفهوم العبادة لله عز وجل. والعبادة في اللغة هي: الخضوع والتذلل والطاعة. وفي الاصطلاح هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٥٦.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦٨.

والظاهرة[١]. وفي المفردات: «العبودية: إظهار التذلل. والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولايستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى»[٢]. وعلى هذا فإن المقصود من الدعوة إلى العبادات هو: الدعوة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، مع التذلل والخضوع. قال الملك فيصل: «ونحن كما قال سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٣]. ومعنى العبادة هو توحيد الله وتحكيم شريعته. هذا لب العبادة. أما أننا نقول إننا مسلمون، وإننا في زمرة المسلمين ونحكّم غير كتاب الله وسنة رسوله؛ فهذا لا يتفق مع الحق، ولا يتفق مع العقل ولا المنطق»[٤].

إن الملك فيصلاً يدرك أن الطاعة في تذلل وخضوع يسيطر على المشاعر، ويتحكم في الأحاسيس؛ إنما تثمر الإخلاص في العمل، فقال: «إنكم أتيتم من مشارق الأرض ومغاربها، لا لدنيا تطلبونها، ولا لغرض إلا لوجه الله سبحانه وتعالى. فيجب علينا في هذه اللحظات أن نتذكر ما هو مفروض علينا من إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، والتنكر لما سواه؛ ليهدينا سواء السبيل وليمدنا بالقوة ولينصرنا سبحانه وتعالى كما قال جل وعلا: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]. وهو سبحانه وتعالى فرض هذا الحق على نفسه،

---

(١) ابن تيمية، رسالة العبودية، نشر دار الأصالة بالأردن، تخريج علي الحلبي ط١ عام ١٤١٢هـ، ص ١٧، و: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٠/ ١٤٩.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٥٤٢.

(٣) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(٤) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص ٦٧.

(٥) سورة الروم، آية ٤٧.

ولكنه في نفس الوقت اشترط لاكتساب هذا الحق الإيمان الخالص بالله سبحانه وتعالى والتوجه إليه بكل مشاعرنا وحواسنا لنحظى بشرف القبول، ولنكون من أنصار دينه، ومن أتباع نبيه صلوات الله وسلامه عليه»[١].

وقد حرص الملك فيصل في دعوته إلى الشريعة في مجال العبادات على أن يبين أثر هذه العبادات في حياة الناس، وفي علاقاتهم، وفي معاملاتهم، فقال: » إن الإسلام هو القوة الدافعة لكل إصلاح، ولتأمين العدل والمساواة بين جميع البشر، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾[٢]. ولم يقل تعالى: بأن هناك فوارق بين الأجناس، أو بين الملل[٣]، أو بين الصغير والكبير. وإنما جعل أمته متساويين في كل شيء. ولذلك جاءت تعاليم القرآن، التي تحارب تضخم رأس المال، وتقر نظام الزكاة. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[٤][٥].

- اهتم الملك فيصل ببيان شمول الشريعة في مجال المعاملات بين الناس، وفي حفظ حقوقهم وصيانتها بالحدود والزواجر الشرعية التي تحفظ أمن الأفراد والمجموع، قال: » إن ديننا ـ أيها الإخوان ـ يحتوي على كل ما يلزم البشر من عدالة ومساواة وحفظ للأمن، وحصن للتعامل، وإقامة الحدود حتى في معاملة الرجل لأهله، أو في

(١) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص ٤٧.
(٢) سورة الأنبياء، آية ٩٢.
(٣) يقصد الملك فيصل ـ كما هو واضح من السياق ـ المذاهب الفقهية داخل إطار الشرع الإسلامي.
(٤) سورة الذاريات، آية ١٩.
(٥) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٨٧.

معاملة الجار لجاره، أو في معاملة البائع للشاري، ونحو ذلك. فماذا نريد خلاف ذلك؟ إذا كان المراد هو المصلحة فإن شريعة الإسلام كفيلة بكل مصلحة. أما إذا كان بعضٌ منا ـ نحن المسلمين ـ لم يقدسوا الشريعة على حقيقتها، أو لم يفهموا معناها فهذا ليس من الشريعة ولا مبرر له. وإنما هو بعيد عن الحق، ومصدرٌ للشر. فلماذا ـ أيها الإخوة ـ نستبدل أسسنا الحقيقية بأسس أقل ما يقال عنها إنها ليست مكتملة العناصر لتحقيق سعادة البشر؟»[١].

لقد حرص الملك فيصل على أن يؤكد عبر سياسته في الدعوة إلى الشريعة شمول هذه الشريعة لكل مناحي الحياة؛ من حيث التنظيم الاجتماعي، ومن حيث البناء الفكري والثقافي، ومن حيث معاملات الناس على أسس عادلة. فقال: «إن الحكومة آخذة هذه الأيام، على الأخص، بوضع تخطيط شامل ولمدة طويلة في بناء اقتصادها، وبناء مجتمع يقوم على أسس إسلامية عادلة. تستنير في خطواتها بما جاء به القرآن، وما ورد في سنة رسول الله ﷺ.

وإنني كمسلم أرى في شريعتنا الإسلامية مايحقق كل خير. سواء من الناحية الاجتماعية، أو من الناحية الاقتصادية، أو من الناحية الثقافية، أو من الناحية الصحية، وفي كل نواحي الحياة»[٢].

- اهتم الملك فيصل ببيان شمول الشريعة في مجال الأخلاق التي بها يستقيم سلوك الأفراد والمجموع، وتتحقق الطمأنينة والسكينة في علاقات الناس. فقال: «إن ديننا يفرض علينا أن نتقدم وأن نتأدب، وأن نتخلق بالأخلاق الكريمة. إن مايسمى اليوم بالتقدمية، وما ينحو إليه الآن دعاة العلم والتطور سواء من الناحية الإنسانية، أو

---

(١) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ٨٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٦.

الاجتماعية، أو الاقتصادية. كل هذه الأشياء موجودة ولله الحمد في شريعتنا السمحاء. وكلها واضحة، وليس علينا إلا أن نتفهمها على حقيقتها»[١].

- اهتم الملك فيصل بكشف الشبهات المثارة ضد الشريعة الإسلامية، وسعى إلى بيان الحق فيها. وفي هذا السبيل كان الموجه إلى إجراء حوار علمي مع الفاتيكان لبيان موقف علماء الشريعة الإسلامية من الشبهات المثارة حول الإسلام وحقوق الإنسان.

وجاء في وثائق اللقاء بين علماء المسلمين وعلماء النصارى[٢] أنه «بناء على الرغبة التي أبداها بعض كبار رجال القانون والفكر في أوروبا عن طريق السفارة السعودية في باريس للاجتماع بالعلماء في المملكة السعودية للتعمق في مفاهيم حقوق الإنسان في الإسلام، فقد نظمت وزارة العدل برئاسة وزير العدل الشيخ محمد الحركان ثلاث ندوات لهذا الغرض ابتداء من يوم الأربعاء ٧ صفر سنة ١٣٩٢هـ الموافق ٢٢ مارس سنة ١٩٧٢م. وقد مثل الجانب العلمي السعودى في هذه الندوة:

أ - صاحب المعالي وزير العدل الشيخ محمد الحركان[٣] رئيساً للندوة.

---

(١) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ٣٨.

(٢) طبعت هذه الوثائق عدة مرات في كتاب بعنوان «ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام» مثل ط وزارة الإعلام دون سنة نشر وط دار الكتاب اللبناني بيروت١٩٧٣م.

(٣) محمد بن علي الحركان ولد في المدينة المنورة، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، عمل أميناً عاماً للرابطة ثم وزيراً للعدل وعضواً في هيئة كبار العلماء، توفي عام ١٤٠٣هـ. انظر: عبدالله عمر نصيف، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ـ المنظمات الإسلامية، من بحوث مؤتمر المملكة في مئة عام،=

ب ـ فضيلة وكيل وزارة العدل الشيخ راشد ابن خنين[١] من كبار العلماء.

ج ـ فضيلة وكيل وزارة العدل المساعد الشيخ عمر ابن مترك[٢] من كبار العلماء.

د ـ فضيلة الشيخ محمد ابن جبير[٣] رئيس الهيئة القضائية العليا بوزارة العدل.

هـ ـ فضيلة الشيخ عبدالعزيز المسند[٤] المدير العام سابقاً للكليات والمعاهد.

= ١٤١٩هـ، ص ٣٨ ـ ٣٩، وانظر: نزار أباظة ومحمد المالح، إتمام الأعلام، ص ٢٥٨.

(١) راشد بن صالح بن خنين، من مواليد الدلم في الخرج عام ١٣٤٤هـ تلقى تعليمه على عدد من علماء نجد، وعمل كاتباً لدى الشيخ عبدالعزيز بن باز في محكمة الدلم، وعين وكيلاً لوزارة العدل للشؤون القضائية، ثم رئيساً لتعليم البنات عام ١٣٩٧هـ، ثم مستشاراً بالديوان الملكي. انظر: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة في ١٠٠ عام، ط١، ١٤١٩هـ ٤/ ١٤٦.

(٢) عمر بن عبدالعزيز المترك (١٣٥١ ـ ١٤٠٥هـ) من مواليد شقراء، عمل في القضاء والتدريس، وعمل وكيلاً مساعداً لوزارة العدل، ثم رئيس تمييز بمجلس القضاء، ثم مستشاراً بالديوان الملكي برتبة وزير. انظر: عمر المترك، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية، نشر دار العاصمة بالرياض ط٢ عام ١٤١٧هـ. مقدمة بكر أبو زيد، ص: هـ ـ ح.

(٣) محمد بن إبراهيم ابن جبير من مواليد المجمعة ١٣٤٨هـ تلقى تعليمه على يد كبار علماء نجد كالشيخ عبدالله العنقري وعبدالله بن حميد، عمل رئيساً للهيئة الدائمة بمجلس القضاء، ثم رئيساً لديوان المظالم، ثم وزيراً للعدل، ثم رئيساً لمجلس الشورى عام ١٤١٢هـ. انظر: مجلس الشورى، السير الذاتية ط١ عام ١٤١٩هـ، ص ١٣.

(٤) عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند من مواليد بريدة عام ١٣٥١هـ، عين مديراً للمعاهد العلمية والكليات، وانتدب للعمل رئيساً لتعليم البنات، وعمل أميناً عاماً لجمعية البر، وله مؤلفات في الرحلات وفي الشؤون الاجتماعية، انظر: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم ٤/ ٣٠٠.

و ـ معالي الشيخ محمد المبارك(١) الأستاذ في كلية الشريعة في مكة المكرمة.

ز ـ معالي الدكتور منير العجلاني(٢) كبير مستشاري وزارة المعارف.

ح ـ الدكتور معروف الدواليبي(٣).

وكان الوفد الحقوقي الأوربي مؤلفاً من:

أ ـ معالي سين ماك برايد الأستاذ في جامعة دوبلن، ووزير خارجية إيرلندا السابق، والرئيس السابق لاتحاد المجلس الأوربي.

ب ـ الأستاذ ك. فاساك، أستاذ القانون العام في كلية بوزانسون (فرنسا) ومدير قسم حقوق الإنسان في المجلس الأوربي، ومدير المجلة الدولية لحقوق الإنسان.

ج ـ الأستاذ المستشرق لاووست: أستاذ في الكولليج دو فرانس في باريس، وأستاذ الدراسات الإسلامية والمدنية الإسلامية.

---

(١) محمد عبدالقادر المبارك (١٣٢٢ ـ ١٤٠٢هـ) سوري من جماعة الإخوان المسلمين، شغل عدة مناصب وزارية بسوريا وعمل أستاذاً في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وفي جامعة الملك عبدالعزيز بجدة. هذه المعلومات أخذتها مشافهة من معالي الشيخ محمد ابن جبير رئيس مجلس الشورى. وانظر: أحمد العلاونة، ذيل الأعلام، ص ١٨٦.

(٢) منير بن علي العجلاني من كبار المؤرخين والكتاب العرب، تخرج من جامعة باريس في الحقوق وعمل وزيراً للمعارف ووزيراً للإعلام ووزيراً للعدل في سوريا، وعمل كبيراً للمستشارين بوزارة المعارف السعودية، عضو في المجمع العلمي بدمشق، وله عدد من المؤلفات. انظر: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٥٨.

(٣) محمد معروف بن محمد الدواليبي، حصل على الدكتوراه من جامعة باريس وعمل أستاذاً في الجامعة السورية ورأس الحكومة السورية، ويعمل مستشاراً بالديوان الملكي، وله مؤلفات عديدة انظر: ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، ص٢٤.

د ـ الأستاذ جان لويس أوجول، السكرتير العام لجمعية الصداقة السعودية الفرنسية، ومن كبار المحامين في محكمة الاستئناف في باريس، وصاحب الاقتراح لعقد هذه الندوة.

وقد عقدت الندوة الأولى بالرياض في ٧ صفر ١٣٩٢هـ، وعقدت عدة ندوات في الفاتيكان، وفي باريس (ندوتان)، وفي مجلس الكنائس العالمي بجنيف، وفي المجلس الأوربي، في المدة من ٩ شوال ١٣٩٤هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٧٤م حتى ١٩ شوال ١٣٩٤هـ ٤ نوفمبر ١٩٧٤م.

وتضمنت وثائق اللقاء مذكرة المملكة العربية السعودية التي تحفظت بها على بعض ما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مما يتعارض مع الشريعة الإسلامية»[١].

يقول معالي الدكتور معروف بن محمد الدواليبي ـ وهو أحد أعضاء الوفد الإسلامي ـ: «عندما رأى الملك فيصل أن الهجمة اشتدت على الدين الإسلامي في مختلف أنحاء العالم زاعمين أن الإسلام ضد حقوق الإنسان، أصدرت المملكة العربية السعودية مذكرة أرسلتها للأمم المتحدة لشرح حقائق الإسلام الناصعة، وبيان سمو أهدافه، فشكلت لجنة من كبار علماء الدين والسياسة الغربيين لمناقشة علماء المسلمين، ظناً منهم أن هذه المذكرة مجرد دفاع سياسي من الملك فيصل، وكان ذلك بإيعاز ودسيسة من إسرائيل واليهود. فعقدت ندوة

---

(١) انظر: وثائق اللقاء المطبوعة بعنوان: (الحوار الإسلامي المسيحي ندوات علمية ـ حقوق الإنسان في الإسلام ـ فيما بين فريق من كبار علماء المملكة العربية السعودية وبين آخرين من كبار رجال الفكر والقانون في أوربة) دار البلاد للطباعة والنشر بجدة، دون سنة نشر، ص٥ ـ ١٩٠. وانظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣م ص ٥ ـ ١٩١، وكذلك: وزارة الإعلام، الرياض دون سنة نشر، ص٦.

الرياض بين نخبة من علماء المسلمين وعدد من كبار علماء النصارى وسياسييهم؛ فأكد علماء المسلمين ما جاء في تلك المذكرة، وشرحوا حقائق الإسلام، وأجابوا على أسئلة الغربيين في مختلف الموضوعات كالحدود والقصاص، وشؤون المرأة بعلم وحكمة، وبالحقائق والأرقام والإحصائيات. مما جعلهم يقتنعون بوجوب قيام علماء المسلمين بجولة في أوربا لشرح الإسلام لأن الإسلام شُوِّه هناك، وقد قام الوفد الإسلامي بتلك الجولة، وحقق نتائج ممتازة ونافعة للإسلام والمسلمين»[(١)].

إن موقف الملك فيصل من الحوار للنصارى موقف مؤسس على اقتناع إيماني ودعوي عبَّر عنه بنفسه إذ قال: «ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أدلل على أن الإسلام هو دين الحق، وهو دين الحرية، وهو دين التعاون، وهو دين السماح؛ لأنه حينما انطلقت لفتة من حاضرة الفاتيكان بمناسبة رأس السنة الميلادية على لسان حضرة البابا بولس، وحيا فيها المسلمين، وحيا فيها دين الإسلام، فقد استقبل المسلمون هذه اللفتة بكل ترحيب وبكل شكر وامتنان.

فحتى لو كان هناك بعض الخلافات، أو بعض المآخذ؛ فإننا نتبع ما جاء به نبينا صلوات الله وسلامه عليه من ربه في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[(٢)(٣)].

- عُنِيَ الملك فيصل بترسيخ أهمية النصيحة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعُنِيَ ببيان أسس هذه النصيحة، وضرورة الحرص عليها والعمل بها من الطرفين، فقال: «أرجو أن تتقبلوا من أخيكم كلماته

(١) معروف الدواليبي، وثيقة خص بها الباحث، عليها توقيعه.
(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص٤.

بكل رحابة صدر، وأن تحملوها محمل النصيحة، وليس محمل الانتقاد أو التهجم، فلم ترد النصيحة إلا لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ وللمسلمين المؤمنين. لهذا السبب أقول: إنه يجب على المسلمين أن ينتخبوا نخبة منهم في جميع أقطار الأرض ويجتمعوا في هذه البقعة المباركة كل سنة ليتدارسوا أمور المسلمين وليصححوا ما اعوج منها وليُقرُّوا ما هو ثابت منها، وليسعوا إلى تثقيفنا نحن إخوانكم المسلمين في أمور ديننا وفي أمور دنيانا؛ لأن دين الإسلام دين ودنيا. وهو دين السياسة ودين كل ما تتطلبه حياة البشر. وهو الشريعة التي سنها ربنا سبحانه وتعالى لعباده، وهو أعلم بمصالحهم، وهو أعلم بكل ما يتعلق بحياتهم ومعادهم»[١].

ولم تكن هذه السياسة الدعوية قاصرة على القول فحسب وإنما تعدت ذلك إلى التطبيق الفعلي، بل طبقها على نفسه مع والده الملك عبدالعزيز حيث كتب إليه خطاباً يفيض نصيحة وإرشاداً ويدل على عمق إيمان الملك فيصل وعمق ثقافته الشرعية، وهذا نصه: «من فيصل بن عبدالعزيز آل سعود إلى جناب المكرم الأحشم الوالد الإمام سيدي عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وأبقاه ووفقه لما يحبه ويرضاه في أمر دينه ودنياه آمين، أما بعد: فأوصيك ونفسي بتقوى الله في السر والعلانية وقل[٢] الغفلة عن ذكر الله عز وجل فإنه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[٤]،

---

(١) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص١٨٥، ١٨٦.

(٢) قلة.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٠٢.

(٤) سورة الحشر، آية ١٨.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[١]. وقال تعالى فذكر: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٣]. وأنا والله العظيم إني ما ذكرت لجنابك المكرم هذا إلا شفقة عليك. وأنا داخل على الله ثم عليك عن جميع الأدوية كثيرها وقليلها زينها وشينها، وكن منها على حذر هي وغيرها، وغاية ما تكون سبب، ومن شُكْرِ الله ما أنت بحاجتها في صحة وعافية من كرم الله وجوده فإنه ورد عن أبي بكر رضي الله عنه قالوا له: نبي نجيب لك طبيب[٤]، قال: إنه قد شافني، قالوا: ما قال؟ قال: إنه يقول: إني فعَّال لما أريد. وأرجو الله أن يحرسك بعينه التي لا تنام، ويصحبك الصحة والسلامة ويديم لنا وجودك على طاعته وسنة رسوله سنين طويلة إنه على ذلك القادر وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»[٥].

- عُنِيَ الملك فيصل بتحقيق أسس الحكم الإسلامي المتمثلة في تحقيق العدل في المجتمع، وكفالة حقوق الأفراد وصيانتها، والأخذ بمبدأ الشورى. عن تحقيق العدل قال: «ولكم عليَّ أن أعدل بين صغيركم وكبيركم، وأن أطرفكم عندي مساوٍ لأقربكم إليّ في الحق. وإنني بحول الله وقوته أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يقدرني على أن

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٧٠.
(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٤١ و ٤٢.
(٤) نريد أن نأتي لك بطبيب.
(٥) وثيقة مخطوطة مكتوبة بخط اليد، عليها ختم الملك فيصل، ضمن مشروع «حصر رسائل الملك فيصل الموجودة في قاعة الملك فيصل التذكارية» بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، دون رقم أو تاريخ، ويجري العمل في المركز من أجل ترقيم تلك الرسائل.

أكون عند حسن ظنكم، وأن أخلص لله سبحانه وتعالى، وأن أعدل في معاملتي بين أهلي وأسرتي وأمتي وإخوتي»[١].

وعن كفالة حقوق الأفراد وصيانتها قال: «نحن في اعتقادنا أن المملكة في وقتها الحاضر تمثل أحسن أو أجود نظام ديمقراطي، الذي يستمد قوته من الشريعة الإسلامية. والشريعة الإسلامية كفيلة بأن تحفظ حق الجميع، وأن تحقق العدالة الاجتماعية للجميع، والعدل في الحقوق بين الناس. ونحن في بلادنا لا نشعر بأن هناك أي فوارق، أو أي مميزات لفئة دون فئة، أو لأشخاص دون أشخاص، وإنما الجميع متساوون أمام الشرع وأمام الحكم العادل»[٢].

وعن الأخذ بمبدأ الشورى سئل: «كيف تعلمون جلالتكم أنكم تمثلون رغبات جميع السكان إذا ما كان فيه انتخاب يبين مثل هذه الرغبات؟ فأجاب: لأن لكل فرد من السكان أن يقابلني شخصياً وأن يرفع لي أي رأي أو أي مظلمة أو أي حق يطالب به»[٣]. وكان الملك فيصل في عهد والده رئيساً لمجلس الشورى[٤]، وكان رئيساً لمجلس الوزراء في معظم مدة عهد أخيه الملك سعود بن عبدالعزيز، ومسؤولاً بصفته هذه عن مجلس الشورى[٥]. كما عرف عن الملك فيصل حرصه على مشاورة العلماء في أمور الدين، والمتخصصين

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص١٧.
(٢) جريدة أم القرى، س ٤٣، ع ٢١٢٤الجمعة ٢١ صفر ١٣٨٦هـ، ص ١، ٦.
(٣) أم القرى العدد ٢١٢٤ الجمعة ٢١/ ٢/ ١٣٨٦هـ، ص ٦.
(٤) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ص ١٠٢.
(٥) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، البيان الوزاري الذي أعلنه الأمير فيصل بن عبدالعزيز، ص ١، ٢.

فيما يعرفونه. وفي فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم أمثلة كثيرة على هذا الحرص[١].

- ركَّز الملك فيصل على بيان أن ما يوضع من أنظمة في البلاد إنما هو مشروط بثلاثة أمور مجتمعة: عدم معارضته لأحكام الشريعة الإسلامية، والحاجة إليه، وظهور فائدته.

قال: «إننا اخترنا لنظامنا الاقتصادي النظام الحر. وفي اعتقادنا أن هذا علاوة على أنه يتفق تمام الاتفاق مع شريعتنا الإسلامية؛ يقوم بإفساح المجالات لكل الكفاءات من الشعب حتى يبذل كل شخص وكل جمع مجهوده في سبيل الصالح العام. إننا لا نقيد حرية أي إنسان في أن يستهدف في عمله وفي اتجاهه ما يرى فيه صالحاً عاماً. ولكن هذا لا يعني أن نترك الحبل على الغارب إذا رأينا ما يستوجب التدخل، وإذا رأينا أن هناك اتجاهاً لشخص أو لجماعة بما يضر المجتمع أو بما يضر الغير؛ فإننا نتدخل بحسب الشريعة الإسلامية لإصلاح الفاسد، ولتقويم المعوج، ولإحقاق العدالة الاجتماعية بين الجميع»[٢].

- حرص الملك فيصل في سياسته للدعوة إلى الشريعة على الاستشهاد بأقوال المنصفين من الغربيين وغيرهم لتأكيد صلاحية الشريعة للتطبيق، وضرورتها للناس. فقال: «وإننا ـ ولله الحمد ـ نجد في شريعتنا ما يغنينا ويكفينا من أن نستورد أية شريعة، أو أي قانون من بلاد أخرى. وإنني قد سمعت من بعض رجالات الفكر الأجانب ممن

---

(١) الشيخ محمد بن إبراهيم، فتاوى ورسائل، جمع محمد ابن قاسم. مثلاً: ١/ ١٤٥ و: ١/ ١٤٩ و: ١/ ٢٥٠ و: ١٣/ ٣٠ و: ١٣/ ٤٢ و: ١٣/ ٤٦ و: ١٣/ ٤٨ و: ١٣/ ٢٠٨، إلخ...

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٣١.

يُستشهد بهم بأن في الإسلام من الفوائد، ومن المبادئ، ومن الأسس ما ينقذ البشرية اليوم مما هي فيه من اضطرابات، ومن تصادم على مطامع دنيوية لاتمتُّ إلى مصلحة البشرية بأية صلة. فلذلك إذا كان هـذا قول غير المسلمين في الإسلام، وفي شريعة الإسلام. فما بالنا ـ نحن المسلمين ـ نتنكر لديننا ولشريعتنا؟»(١).

- أبلى الملك فيصل بلاء حسناً في الجهاد لتثبيت دعائم دولة تحكم بشرع الله تعالى. والمقصود بالجهاد هنا هو: استفراغ الوسع والطاقة في جهاد المسلمين وغير المسلمين؛ لإعلاء كلمة الله وتطبيق شريعته والحكم بها بالقول أو الفعل. وجهاد الملك فيصل شمل أنواع الجهاد؛ الفعلي، والقولي، وجهاد النفس. والجهاد الفعلي شمل الجهد البدني، والبذل المادي لتجهيز المجاهدين.

وفي مجال حرصه على تحقيق الجهاد عُنِيَ بتنبيه المخاطبين إلى أهمية جهاد النفس لأهميته في بناء شخصية المسلم القوي، فقال: «وأول جهاد هـو جهاد النفس فيجب علينا أن نجاهد أنفسنا قبل كل شيء، وأن نجنبها كل ما يتعارض مع ديننا وشريعتنا»(٢).

الجهاد الفعلي:

أما الجهاد الفعلي فقد شارك والدَه في عدد من المعارك لتأسيس المملكة العربية السعودية وتوحيدها، أشار بنفسه إلى هذه المشاركة، وصرَّح بالغاية منها وهي تحكيم الشريعة الإسلامية، فقال مخاطباً منسوبي الحرس الوطني: «وإذا جاز لي القول فإنني سبق لي في حياتي أن زاملت قسماً من آبائكم وإخوانكم، وكنا ـ بحمد الله ـ جنوداً لدين الله، وفي

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص١٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٤٨.

خدمة عبدالله: عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل الذي بنى لنا هذا البلد العظيم، وكوَّن هذا الشعب الكريم الذي يهتدي بدين محمد ﷺ ويحكِّم القرآن في جميع أحواله الخاصة والعامة.

وهذا ولله الحمد ما نفتخر به بين شعوب الأرض؛ لأننا إذا أخلصنا لله، واتبعنا ما يأمرنا به كتابه وسنة رسوله فإننا نخدم أنفسنا، ونبني مستقبلنا، ونستذكر ماضينا، ونجدد عصر آبائنا وأجدادنا»[(١)].

كما أن ما بذله الملك فيصل لتجهيز المجاهدين ولا سيما لقتال اليهود في فلسطين معلوم ومشهور؛ لأنه يدرك أن تجهيز المجاهدين في سبيل الله هو من الجهاد. فقد روى الإمام البخاري عن زيد بن خالد الجهني ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)[(٢)].

وإذا كان دعم الملك فيصل للفلسطينيين معروفاً لكل أحد أنه في المرتبة الأولى فإنه لا أحد سينسى موقفه البطولي في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ (أكتوبر ١٩٧٣م) وذلك بدعم دول المواجهة، وقطع إمدادات البترول عن الغرب الموالي لإسرائيل[(٣)].

الجهاد القولي:

وأما الجهاد القولي فقد حرص الملك فيصل على الحث على الجهاد

---

(١) جريدة أم القرى، س ٤٣، ع ٢١٢٤الجمعة ٢٨ رجب ١٣٨٦هـ، ص ١، ٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير ٦/ ٤٩، و: مسلم، صحيح مسلم ٣/ ١٥٠٧، كتاب الإمارة.

(٣) عيد الجهني، الملك البطل، ص ٥٨، ٥٩، ١٢٣، وانظر: محمد حرب، الملك فيصل ابن عبدالعزيز، ص ٩٥، وانظر: عبدالعزيز حسين الصويغ، الإسلام في السياسة الخارجية السعودية نشر دار أوراق ط١ عام ١٤١٤هـ، ص ٦٣.

ولا سيما جهاد اليهود؛ لإعلاء كلمة الله ونصرة إخوانه المسلمين في فلسطين.

وقد تنوعت أقوال الملك فيصل في الحث على الجهاد بين الكلمة التوجيهية المتضمنة بيان أهمية الجهاد شرعاً، وفضله، والثناء على المجاهدين، والدعوة الصريحة للجهاد، وبين القول المعبر عن التفاعل الوجداني مع هذا المبدأ الإسلامي.

أما الكلمات التوجيهية المتضمنة بيان أهمية الجهاد وفضله والحث عليه، فهي كثيرة؛ إذ تكرر تأكيده إياها. ومن الأمثلة على ذلك قوله بعد أن أشار إلى ما يعانيه القدس ومسلمو فلسطين من ظلم اليهود: «وإني لأهيب بإخواني المسلمين أن يهبوا لنصرة دينهم، والدفاع عن مقدساتهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد فرض علينا ذلك، وقال في محكم التنزيل: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾[١]»[٢].

وحرص الملك فيصل على تأكيد أن دعوته المسلمين للجهاد دعوة دينية صريحة، خالصة لوجه الله تعالى، ومبرأة من كل دعوة عصبية ضيقة، أو نظرة حزبية بغيضة. قال: «أيها الإخوان المسلمون: نريدها غضبة، ونهضة إسلامية، لا فيها قومية، ولا عنصرية، ولا حزبية. إنما دعوة إسلامية. دعوة إلى الجهاد في سبيل الله، في سبيل ديننا وعقيدتنا؛ دفاعاً عن مقدساتنا وحرماتنا»[٣].

وكان من عناصر سياسته في الجهاد القولي: الثناء على المجاهدين وطلب الاقتداء بهم. قال مخاطباً وفود الحجاج: «أتقدم إليكم بأحر التعازي فيمن فقدناهم من إخوة لنا ذهبوا ضحية الغدر والخيانة والكيد

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص٤.

(٣) عيد الجهني، الملك البطل، ص ٥٢.

للإسلام والمسلمين، وأخصهم دولة الرئيس أحمد بللو ودولة الرئيس أبوبكر تفاوا بالبوا. والذي أرجوه من الله سبحانه وتعالى أن يغفر لهما، وأن يطيب مثواهما، وأن يعوضنا فيهما خيراً، وأن يجعل من استشهادهما في سبيل الله نبراساً يحرك المسلمين بأن يتمسكوا بدينهم، وأن يجاهدوا في سبيل الله لنصرة هذا الدين»[١].

أما القول المعبر عن التفاعل الوجداني مع أهمية الجهاد فقد اشتهر عن الملك فيصل تكراره أمنيته أن يموت شهيداً في سبيل الله لتحرير القدس. وهو القائل: «إخواني: إن القدس يناديكم ويستغيث بكم أيها الإخوة لتنقذوه من محنته وما ابتلي به. فماذا ننتظر؟ وإلى متى ننتظر ومقدساتنا وحرماتنا تنتهك بأبشع صور؟ ماذا يخيفنا؟ هل نخشى الموت؟ وهل هناك موتة أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله؟ وأرجو الله سبحانه أنه إذا كتب لي الموت أن يكتب لي الموت شهيداً في سبيل الله»[٢]. وقد بلغت اللغة الوجدانية الصادقة أوجها حين صرَّح أن استشهاده محور دعواته الصادقة، وأن أمنية الاستشهاد في سبيل الله أعز أمنية لديه، فقال: «وإذا كانت هناك لي دعوة مستجابة فإنني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتي ـ إذا قدرها علي سبحانه وتعالى ـ أن تكون في ميدان الكفاح في سبيله؛ في سبيل الله، وأن يبلغني هذه الأمنية التي هي أعز الأماني لديَّ»[٣]. «فإنني أدعو الله إذا لم يكتب لنا الجهاد لتخليص هذه المقدسات ألايبقيني لحظة واحدة على قيد الحياة»[٤].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص١٤٨.
(٢) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين ص ٨٣.
(٣) عيد الجهني، الملك البطل ص ٥٠.
(٤) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين ص ٨٣ ـ ٨٤.

ـ حرص الملك فيصل في سياسته للدعوة إلى الشريعة على أن يكون هو قدوة لغيره في تطبيق ما يدعو إليه من تحكيم الشريعة في كل صغير وكبير من أمور حياة المسلم، وحرص على أن يتخلق كل مسلم بهذا الجانب التطبيقي. وليس أدل على نجاح القدوة من انطباع تأثيرها في نفوس الآخرين، وهذا ما استطاع الملك فيصل تحقيقه في هذا الجانب. جاء في تقارير الوثائق البريطانية: «سياسة الملك فيصل، بل في الحقيقة طريقته في الحياة تعتمد على الإسلام، وموقعه في مركز العالم الإسلامي منحه قيمة سياسية استفاد منها بشكل أو بآخر»[١].

---

(١) FCO 8/1204 RELIGIOUS CONSERVATISM' BY JAMES CONSERVATISM MR. CRAIG (JEDDAH, 9 SEPTEMBER 1969).

تقرير بعنوان: (المحافظة الدينية)، أرشيف السجلات العامة بلندن.

المبحث الرابع
سياسة الملك فيصل في الدعوة
إلى التآلف والوحدة والتضامن

أهمية التآلف والوحدة و التضامن:

مفهوم التآلف والوحدة والمقصود بها هنا:

التآلف في اللغة العربية يدل على عدة معانٍ تعود إلى الجمع والوصل والتلازم والأنس بالشيء. في اللسان: «أَلِفْتُ الشيء وأَلِفْتُ فلاناً إذا أَنِسْتُ به، وألَّفْتُ بينهم تأليفاً إذا جمعتُ بينهم بعد تفرق، وألَّفْتُ الشيء تأليفاً: إذا وصلت بعضه ببعض؛ ومنه تأليف الكتب. وأَلَّفت الشيء إذا وصلته، وآلَفْتُ فلاناً الشيء إذا ألزمتُه إياه»[(١)].

والوَحْدَةُ في اللغة من اجتماع الشيء إلى قبيله، مأخوذة من: «وَحَدَ الشيء فهـو يحد حدة، وكل شيء على حدة فهو ثاني آخر. يقال: ذلك على حدته، وهما على حدتهما، وهم على حدتهم»[(٢)].

والتضامن: صيغة تفاعل ـ من طرفين فأكثر ـ مأخوذة من ضَمِنَ بمعنى الحفظ والرعاية قال ابن منظور: «قيل: (الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن) أراد بالضمان هاهنا: الحفظ والرعاية، لا ضمان الغرامة»[(٣)].

والمقصود بالتآلف والوحدة في هذا البحث هو: سلوك الملك فيصل

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٨٣، مادة «ألف».
(٢) المصدر السابق ٣/ ٨٨٨، مادة «وحد».
(٣) المصدر السابق ٢/ ٥٥٠، مادة «ضمن».

كل سبيل قولي أو فعلي أو مادي يوصل إلى صلة المسلمين ببعضهم، وسعيه إلى اجتماعهم بعد تفرقهم، ومحاولته التأليف بين قلوبهم في ضوء كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

منزلة التآلف والوُحْدَة في الإسلام:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1] فهذه الآية الكريمة وضعت منهجاً للتعامل بين المسلمين يقوم على ضرورة اجتماع المسلمين ووحدتهم، وطمس معالم الفرقة الجاهلية المبنية على العنصرية البغيضة، وفوارق النسب واللون. ونصبت التقوى ميزاناً للتفاضل، فلا فضل لعربي على عجمي، ولالأبيض على أسود، ولا لغني على فقير إلا بالتقوى. فهي الأساس المتين الذي يقوم عليه بنيان العلاقة بين المسلمين جميعاً، وبسبب هذا الأساس المتين تشتد وتقوى الدواعي إلى الوحدة والاجتماع، ويشيع التآلف بينهم. «فوحدة المسلمين، وعدم التفرق والاختلاف، من أجلِّ المقاصد الإسلامية، وأسمى الغايات الدينية، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن ولاّه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[3].

قال الإمام النووي: «وأما قوله ﷺ: ولا تفرقوا، فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتأليف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد

(١) سورة الحجرات، آية ١٣.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٠٣.
(٣) مسلم، صحيح مسلم ٣/ ١٣٤٠، كتاب الأقضية.

الإسلام»[١][٢]. ومعاش الناس لا يستقيم أمره، وينتج ويثمر إلا بالتضامن والتعاون والتآلف فيما بينهم؛ إذ الفرقة مدعاة إلى التناحر والشقاق الذي يضر بعلاقات الأفراد والمجتمعات، ومعاملات بعضهم بعضاً. «ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم ولا تنتظم مصالحهم، ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهابهم عدوهم إلا بالتضامن الإسلامي، الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكافل، والتعاطف، والتناصح، والتواصي بالحق والصبر عليه.

ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية، والفرائض اللازمة. وقد نصت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن التضامن الإسلامي بين المسلمين ـ أفراداً وجماعاتٍ، حكوماتٍ وشعوباً ـ من أهم المهمات، ومن أوجب الواجبات التي لا بد منها لصلاح الجميع، وإقامة دينهم، وحل مشكلاتهم، وتوحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك.

والنصوص الواردة في هذا الباب من الآيات والأحاديث كثيرة جداً. وهي وإن لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند أهل العلم.

والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة، فالتضامن معناه التعاون والتكاتف والتكافل والتناصر والتواصي وما أدى هذا المعنى من الألفاظ»[٣].

---

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، كتاب الأقضية ١٢/ ١١.

(٢) عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الدولة والدعوة، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ٣٧.

(٣) عبدالعزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ٢/ ١٩٢، وانظر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية المجلد الأول، العدد ٣، عام ١٣٩٧هـ، ص ١٠٥٢ ـ ١٠٦١، وانظر: الجامعة الإسلامية: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة الأولى العدد ٣ عام ١٣٨٨هـ، ص ٧.

فمما سبق يتضح أن التضامن والوحدة والتآلف بين المسلمين ضرورة ناجزة في كل عصر، وفي كل مجتمع؛ إذ به تتجلى معاني الأخوة الإسلامية، وتكون لهم العزة بالله عز وجل، ويتحقق النصر المبين. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[١]. «وقد أجمع أهل التفسير على أن نصر الله سبحانه هو: نصر دينه بالعمل به، والدعوة إليه، وجهاد من خالفه. ويدل على هذا المعنى الآية الأخرى من سورة الحج، وهي قوله سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۞ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. ولا ريب أن المؤمن هو: القائم بأمر الله، المصدق بأخباره، المنتهي عن نواهيه، المحكم لشريعته»[٤].

أدلة وجوب التآلف والوحدة بين المسلمين.

ومما يؤكد علو منزلة التآلف والوحدة في الإسلام ما يأتي:

١ ـ إن أول مطلوب في الإسلام هو توحيد الله تعالى المنصوص عليه في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[٥]. وقد تضمن التوحيد ما يوصل إلى وحدة المسلمين واجتماعهم، وتأليف بعضهم ببعض؛ إذ إن اجتماع المسلمين جميعاً في عقيدة واحدة تتوجه إليها قلوبهم بإخلاص لا بد أن يترتب عليه ـ عند التطبيق الصحيح ـ اجتماع كلمتهم، والألفة

(١) سورة محمد، آية ٧.
(٢) سورة الحج الآيتان ٤٠، ٤١.
(٣) سورة الروم، آية ٤٧.
(٤) عبدالعزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ٢/ ١٦٧، ١٦٨.
(٥) سورة النحل، آية ٣٦.

بينهم؛ ولذا كان من أصول الإيمان الراسخة ومن قواعده المكينة قاعدة الولاء والبراء، وهي أساس كل وحدة واجتماع. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[(١)].

٢ ـ النصوص الكثيرة التي تحث على التعاون بين المسلمين، وترغب فيه، مثل قول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[(٢)]. قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز: «وهذه الآية الكريمة من أصرح الآيات في وجوب التضامن الإسلامي الذي حقيقته ومعناه التعاون على البر والتقوى، وفيها تحذير المسلمين من التعاون على الإثم والعدوان؛ لما في ذلك من الفساد الكبير، والعواقب الوخيمة، والتعرض لغضب الله سبحانه، وتسليط الأعداء وتفريق الكلمة، واختلاف الصفوف، وحصول التنازع المفضي إلى الفشل والخذلان، نسأل الله العافية من ذلك. وفي قوله سبحانه في ختام الآية: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ تحذير للمسلمين من مخالفة أمره، وارتكاب نهيه، فينزل بهم عقابه الذي لا طاقة لهم به»[(٣)].

ومن الأدلة على الحث على التعاون من حديث النبي ﷺ، ما ورد عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ:

(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)[(٤)].

٣ ـ النصوص الكثيرة الدالة على وجوب التواصي بالخير والمعروف، في

---

(١) سورة التوبة، آية ٧١.

(٢) سورة المائدة، آية ٢.

(٣) عبدالعزيز ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ٢/ ١٩٧، ١٩٨.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة ١/ ٥٦٥، وانظر: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٩، كتاب البر والصلة والآداب.

مثل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[1]. وعَنْ تَمِيم الدَّارِيِّ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ)[2].

٤ ـ كان أول عمل عمله النبي ﷺ عند قدومه إلى المدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرمة أن سارع إلى بناء المسجد الذي هو مركز التآلف والاجتماع، ومحل أداء صلاة الجماعة التي تتجلى فيها وحدة المسلمين واجتماعهم في أبهى صورها. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: (قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ. وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ. وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ: يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا. قَالُوا: لا وَاللَّهِ لا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلا إِلَى اللَّهِ)[3].

٥ ـ وكان من أول الأعمال التي عملها رسول الله ﷺ عندما قدم المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار، وهذه المؤاخاة عنوان تضامنهم، وسبب من أقوى أسباب تآلفهم. فكان الأنصاري يقاسم أخاه

---

(١) سورة العصر ١ ـ ٣.

(٢) مسلم، صحيح مسلم ١/ ٧٤، كتاب الإيمان.

(٣) البخاري، صحيح البخاري ١/ ٥٢٤، كتاب الصلاة، وانظر: مسلم، صحيح مسلم ١/ ٣٧٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

المهاجر ماله، ويُطلِّق الأنصاري إحدى أزواجه ليتزوجها المهاجر بعد انقضاء عدتها[١].

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢].

٦ ـ التصريح بالأمر بلزوم جماعة المسلمين، والنهي عن مفارقتهم. روى الإمام أحمد بسنده عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ثَلاثُ خِصَالٍ لا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)[٣].

٧ ـ تضمن الإسلام وصايا كثيرة تصب روافدها في نهر الوحدة والألفة بين المسلمين، مثل: الحث على إفشاء السلام بينهم، والترغيب في الرفق بهم، وإغاثة الملهوف منهم، والتفريج عن مكروبهم، وعيادة مريضهم، والمشي في جنازة ميتهم، والحث على صلة الأرحام والأقارب، وعلى إحسان الجار إلى جاره، وجعل النصيحة لأئمتهم وعامتهم من الدين، وأمر بأداء الأمانات وصدق الحديث، . . . الخ. ومثل: النهي عن الغش والخداع في البيوع، والنهي عن ظلم المسلمين في كل أمورهم؛ في أنفسهم، وفي أعراضهم، وفي أموالهم، وفي طرقهم، وفي كل شأن من شؤونهم، والنهي عن التنابز بالألقاب، والنهي عن سبابهم وشتمهم، والنهي عن الغيبة،

---

(١) انظر مثلاً: قصة المؤاخاة بين عبدالرحمن بن عوف المهاجر وسعد بن الربيع الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ: البخاري، صحيح البخاري ٧/ ١١٢، كتاب مناقب الأنصار.

(٢) سورة الحشر، آية ٩.

(٣) أحمد، المسند ٢١/ ٦٠، مسند الأنصار ـ مسند أنس بن مالك ـ قال محققو المسند: حديث صحيح لغيره.

والنميمة، والحسد، ومسببات التباغض، وعن جميع موغرات الصدور التي توجب الفرقة، وتعرض الوحدة والاجتماع للتصدع.

أهمية التآلف والوحدة بين المسلمين في عصر الملك فيصل:

كان عصر الملك فيصل يموج بكثير من الشعارات البراقة، والدعايات المضللة التي ترمي إلى ضرب وحدة المسلمين ـ أفراداً ودولاً ـ وحجب دواعي اجتماعهم؛ يسهل بعد ذلك الانفراد بكل منهم، والسيطرة على ما حباه الله به من موارد، أو ـ على الأقل ـ تحييده كي لا يقف في وجه الأطماع الاستعمارية المنطلقة في عنفوانها، والمبادئ الفكرية التي تسعى إلى صرف الناس عن دينهم ليكونوا خواءً فيسهل التأثير فيهم بالشهوات والشبهات التي تعجزهم عن مقاومة الغازين. لعل المسلمين لم يواجهوا في قرن من القرون من التحديات ما واجهوه في القرن العشرين الميلادي (الرابع عشر الهجري)، لقد كان الاستعمار القديم ـ بأشكاله التقليدية ـ في طريقه إلى الأفول بعد أن دخل أقطابه في حربين عالميتين... ومع نهاية الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢ ـ ١٣٣٦هـ/ ١٩١٤ ـ ١٩١٨م) بدأ شبح قوة جديدة طاغية يظهر في الأفق إذ قامت في روسيا دولة إلحادية (شيوعية) يقودها زعماء ثورة بلشفية سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٧م) يحملون مشروعاً عالمياً يناهض الأديان، ويرفع شعارات (الأممية) ومناصرة الكادحين. وفي مقابل هذه القوة ظهرت قوة أخرى ترث الاستعمار الأوربي القديم، وتضع مفهوماً جديداً للعلاقات الدولية، يقوم على رفض الشكل الاستعماري التقليدي، وإحداث صور من الهيمنة تحقق أهدافها الإستراتيجية، ومصالحها الاقتصادية، وتشيع مبادئها الفكرية والاجتماعية، دون أن تضطر لدفع الثمن الذي كانت تدفعه دول الاستعمار القديم من إرسال جيوش، وفرض نظام عسكري مباشر يصطدم بمشاعر الناس وآمالهم في الشعور بالتحرر والاستقلال.

وفي وسط هذه الأوضاع الفكرية والسياسية كانت تتكون شخصية فيصل ابن عبدالعزيز، معتمدة على جذور وثوابت لاتسمح بالتأرجح أو الانهيار أو الانهزام النفسي والداخلي(١).

وفي خضم هذه الشعارات والدعوات التي ماج بها عصر الملك فيصل كانت الضرورةُ إلى الدعوة لاجتماع المسلمين، وتضامنهم، وتآلفهم واضحة الأهداف والغايات، وبارزة الأهمية. وقد أدرك هذه التحديات وأدرك ضرورة مواجهتها بدافع من مسؤوليته الدينية استمداداً من قول رسول الله ﷺ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)(٢). بل أدرك دلالة هذا الحديث الشريف على أهمية القيادة في جمع كلمة المسلمين واجتماعهم وتآلفهم ووحدتهم. فكان الملك فيصل حريصاً على استقبال رؤساء بعثات الحج ولاسيما قادة الدول الإسلامية للتشاور فيما ينفع المسلمين ودولهم.

وإدراك الملك فيصل لأهمية القيادة في وضع خطط السياسات الدعوية تمَّ من طريقين. أولهما نصه صراحة على أهمية استثمار موسم الحج. فهو القائل مخاطباً رؤساء بعثات الحج: «إن بالإمكان استغلال

(١) عبدالحليم عويس، المملكة العربية السعودية في التاريخ السياسي المعاصر ـ الفيصل رجل الإسلام في عصر التيارات المادية ـ بحث ضمن «ندوة تاريخ الملك فيصل» نظمها مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ذو الحجة ١٤١٦هـ، ص ١١، ١٢.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ٢/ ٣٨٠، كتاب الجمعة. وانظر: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ١٤٥٩، كتاب الإمارة. وانظر: الترمذي، سنن الترمذي ٤/ ٢٠٨، كتاب الجهاد.

هذه الفرصة فرصة الحج بأن يتقدم منكم نخبة من المسلمين، ويجتمعوا كل عام؛ ليتدارسوا أمر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها»[١].
وثانيهما تنفيذه لهذه الأهمية بالعناية باجتماع القادة وتهيئة السبل لذلك. ففي موسم حج واحد استقبل الملك فيصل جعفر نميري رئيس جمهورية السودان، ومحمد زياد بري رئيس جمهورية الصومال، وسنجو لي لاميزانا رئيس جمهورية فولتا العليا، وعيدي أمين رئيس جمهورية أوغندا، وعمر يونجو رئيس جمهورية الجابون، وتقي الدين الصلح رئيس وزراء لبنان، وبعض حكام الإمارات، وأمين الجامعة العربية محمود رياض، بالإضافة إلى عدد من الوزراء من رؤساء بعثات الحج، وهكذا في كل عام[٢].

إن أكبر مشكلة واجهت الملك فيصلاً في مواجهته للتيارات التي ماج بها عصره موجاً عظيماً هي: ضعف القدرات الثقافية والمعرفية عند عامة الناس حول مفهومات التيارات والمبادئ الجديدة وحقائقها وأبعادها وأهدافها؛ ومن ثم سهولة التأثير فيهم بالدعاية البراقة، والدعاوى الزائفة. وهنا تبدو ـ في آن واحد ـ أهمية مقاومة هذا الفكر المستورد وصعوبتها، وهذا يستدعي العمل وفق أسس شاملة لجميع المسلمين، وهو مافعله الملك فيصل.

ولا ريب أنه من أوليات نجاح مواجهة التيارات الهدامة بقوة: المعرفة الواعية بحقائقها ومنطلقاتها وأهدافها، إلا أنه «من سوء الحظ أن المكتبة العربية فقيرة في المادة الإيضاحية للماركسية اللينينية، مادة تشرح الفكر الماركسي والدهاء اللينيني شرح النقد الرصين، ليكون الأبرياء على بينة من الأمر، فمن تعلم لغة قوم أمن شرَّهم، وللماركسية اللينينية لغتها

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦٦.
(٢) أم القرى س ٥٠ ع ٢٤٥٥ في ١٥/ ١٢/ ١٣٩٢هـ، ـ ص ٤. وانظر: أم القرى س ٥١ ع ٢٥٠٦ في ١٨/ ١٢/ ١٣٩٣هـ، ص ١، وانظر: أم القرى س ٤٣ ع ٢١١٥ في ١٧/ ١٢/ ١٣٨٥هـ، ص ١.

الخاصة، وفقهها الخاص، وأسلوبها وطرقها الخاصة»[١]. بل إن كثيراً من المتعلمين والمثقفين في المملكة العربية السعودية آنذاك لم تكن لديهم خلفية كاملة عن تلك التيارات، وكيفية مواجهتها. يقول مناع القطان: «كانت المملكة العربية السعودية من قبل هذه العاصفة ـ أي عاصفة التيارات الهدامة في عصر الملك فيصل ـ تعيش في جو هادئ، بعيد عن الفتن، وكان علماؤها ينشغلون بأمر الدعوة، ولم تظهر في البلاد تلك التيارات الغازية، فلا حاجة لهم لدراستها والرد عليها، وتفنيد مزاعمها والتحذير منها. ولكن الذين مسَّهم الضر في البلاد العربية، ونزل بهم بلاء تلك التيارات قد لاذ أكثرهم بالمملكة بخاصة، وبدول الخليج بعامة.

ولأنهم عاصروا هذه الأفكار الدخيلة في بلادهم، واصطلوا بنارها، فهم على بصيرة من أمرها، يدركون أخطارها، ويعرفون شرورها، ويقتدرون على مواجهتها، وتعرية أباطيلها، فرأى الملك فيصل أن هؤلاء أقدر من غيرهم في اتخاذ المواقف المناسبة، والأساليب الممكنة لصد هذا الغزو الفكري الذي ذاقوا مرارته، وأصابهم ما أصابهم من البلاء، فاختار بعض الأفراد منهم في ضوء ما وصل إليه من معلومات عنهم، وقربهم إليه، وجعلهم موضع ثقته فيما يقدمونه من اقتراحات، وما يعرضونه من آراء، وما يرسمونه من خطط، وما يرونه من أساليب»[٢].

مَن هم أعداء التضامن الإسلامي، ولماذا أصبحوا أعداءه؟

تؤكد الشواهد وعي الملك فيصل بأهداف المؤامرات التي تحاك للمسلمين ومراميها وأبعادها، وتضع العراقيل في طريق وحدتهم وتآلفهم، كما تؤكد وعيه بطرق وأساليب حائكيها.

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص ١٤٣، ١٤٤.
(٢) مناع القطان، وثيقة خص بها الباحث، مكتوبة بخط يده ص ٣، ٤.

يقول: «هناك من يتربص بنا من استعمار، وشيوعية، وصهيونية، يسرها أن نكون دائماً وأبداً على خلاف، وأن نلتهي في بعضنا البعض حتى نترك لها المجال أن تسرح وتمرح كيف تشاء. وهذا ـ ولسوء الحظ ـ ما هو حادث اليوم.

فإذا كنا نريد أن نعمل مخلصين لما فيه صالح ديننا وأمتنا ووطننا فيجب أن نشد الأيدي بالأيدي، وننبذ الخلافات»[(١)].

وموقف الملك فيصل من أعداء التضامن الإسلامي موقف واضح وصريح، لا لبس فيه ولا غموض.

وكذلك كان الملك فيصل واضحاً وصريحاً حينما صرَّح بأن دعوته للوحدة والتآلف بين المسلمين لا يمكن ذوبانها في أية دعوة أخرى، بل العكس هو الصحيح. فكل دعوة أخرى كالدعوة للوحدة العربية مثلاً يمكن أن تدخل في دائرة التضامن الإسلامي لأنه الأساس فقال: » إنه مهما شوه المشوهون، أو أراد المغرضون أن يلبسوا الدعوة الإسلامية غير ما هي عليه من حقيقة، فإن الإسلام واضح، وطريقه نيِّرٌ ومستقيم، لا يحتاج إلى تعديل أو تغيير؛ فإن معنى الإسلام وما يدعو إليه الإسلام هو التآخي والتعاون والسلام، ومحبة الإنسان لأخيه ما يحبه لنفسه. وإن هذه الهزات وهذه الاعتراضات لن تغير، ولن تبدل من قواعد الإسلام ومناهجه. هذا وفي نفس الوقت الذي ندعو إخواننا المسلمين إلى التآخي والتعاون والتقارب فيما بينهم لن نسعى إلى الاعتداء، أو التعرض للغير بما يسوؤه ما دام أن هذا الغير لم يعترض سبيلنا.

إننا نسعى إلى السلام، ونسعى إلى التآخي، ونسعى إلى التفاهم؛

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٨٣ وانظر: صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٥٢.

ولكن ليس معنى هذا أن نضحي بمبادئنا وعقيدتنا وإسلامنا في سبيل هذا التآخي أو هذا التفاهم»[١].

والسؤال الذي لا بد أن ينقدح في الأذهان هو: ما مصلحة أعداء التضامن الإسلامي من معارضته، ومجابهته؟

أما الاستعمار فقد كان يرمي دائماً إلى أمرين: الأول: القضاء على الإسلام، وإضعافه بطرق شتى. والثاني: استثمار موارد البلاد الإسلامية والعربية، والتنعم بها. وما كانت أوربا لتستطيع أن تطأ أي بلد إسلامي أو عربي لو كان أهله أقوياء متقدمين غير متخلفين. وبعبارة ثانية لو كانوا مسلمين حقاً؛ لأن الإسلام ضد الجهل، والضعف والتأخر.

وأما الصهيونية فلا يمكن أن تكون أقل عداء لدعوة فيصل؛ لأن تضامن المسلمين والعرب أكبر خطر عليها، فلولا اختلاف الدول العربية فيما بينها لمحيت إسرائيل، ولما بقي لها وجود، وقد اعترف زعماء إسرائيل أن أكبر مساعد على بقاء دولتهم وثباتها هو الخلافات العربية.

وأما الشيوعية فهي عدو طبيعي لكل دعوة تقوم على الدين؛ لأن تطبيق الشيوعية يرمي إلى محو الدين وإعلان الإلحاد. وقد نظرت الشيوعية عندما أطلقت هجومها على دعوة فيصل إلى أولئك الملايين من المسلمين الذين يعيشون في ظل الحكم الشيوعي، وجردتهم من الإسلام، فأرادت القضاء على كل أمل عندهم في إمكان عودة الإسلام إلى ما كان عليه. لذلك كان لا بد للشيوعية من بذل كل جهد للقضاء على كل محاولة تقوم بها الدول الإسلامية، في سبيل تضامنها، وتعاونها، وتقدمها؛ لئلا يكون هذا التضامن خطراً على برامجها الشيوعية، وبسط نفوذها في العالم الإسلامي[٢].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص٥٢، ٥٣.

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التضامن الإسلامي في المجال الاستراتيجي،

إن المؤكد أن دعوة الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي ليست دعوة مغرقة في الشكليات تهدف إلى مجرد جمع المؤيدين والتكاثر بهم، ولكنها ـ في حقيقتها ـ دعوة ذات جذور دينية عقدية وشرعية، تنطلق من رواسخ وثوابت لا يمكن تجاهلها أو التعديل فيها استمداداً من شريعة الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وتأسياً بالنبي الكريم ﷺ، وصحابته ـ رضي الله عنهم ـ. ودعوة هذه رواسخها وثوابتها ودوافعها تهون لأجلها الصعوبات، والعقبات، والجهود.

حقائق دعوة الملك فيصل إلى التآلف والوحدة:

انطلقت هذه الدعوة من دافع عقدي يستند إلى الاستمداد الواعي من كتاب الله الكريم، وسنة نبيه محمد ﷺ، وسط تحديات عارمة، وصعاب جمة، واجهتها بسياسة دعوية حكيمة.

لقد أدرك الملك فيصل من خلال تربيته الدينية أن الإسلام دين كامل شامل، صالح لكل زمان ومكان، وراعه أن يقبع المسلمون خلف الركب وهم يملكون ذلك الرصيد الضخم من العزة والكرامة والقوة. كما أدرك أن السبيل الوحيد لنهضة المسلمين إنما هو العودة إلى ما أمرهم به دينهم وتطبيقه في حياتهم، ورفض كل أشكال الغزو الفكري المستورد من ثقافات تُعارض ثقافة دينهم الطاهر.

وهذه الخلفية العقدية أدركها المسلمون وغير المسلمين، يقول هنري لورنس: «يتمثل الموطن الثاني للنزعة الإسلامية المعاصرة في الحركة الوهابية السعودية[١]. إن هذه الحركة أقدم من جماعة الإخوان المسلمين،

= ١٤٠١هـ ص٢٢ ـ ٣٢، وانظر: صلاح الدين المنجد، أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٢٧ ـ ٣٠.

(١) هذا التعبير متأثر بما أثير حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من أنها دعوة =

وتستطيع أن تفاخر بأنها مارست السلطة في الحقيقة. وكانت المشارب الأخرى للإسلام قد اعتبرت هذه النزعة بمثابة هرطقة حتى بداية القرن العشرين، ثم ترافق قبولها مع قيام المملكة العربية السعودية. لكن الدعوة الوهابية لم تأخذ أهميتها إلا مع تنامي إمكانات المملكة بفضل تزايد العائدات النفطية، وغدا الملك فيصل فيما بعد المنظم الأكبر لتلك الدعوة؛ فبصدق إيمانه رأى أنها يمكن أن تشكل وسيلة لمحاربة النزعة العروبية»[١].

كان دافع الملك فيصل إلى الوحدة والتآلف معرفته البصيرة بأنها الوسيلة الوحيدة لقوة العرب والمسلمين معاً، ولا سيما في ظل الخلافات السياسية بين الدول العربية، وبين الدول الإسلامية كذلك، وهذا يستدعي وحدة حقيقية وشاملة للقضاء على عوامل الفرقة والخلاف. «الخلافات السياسية بين بعض البلدان والتي عولجت بمنظار القومية الضيقة تبدو صعبة أو مستحيلة للحل، ولكن سرعان ما تتوافر لها إمكانات الحل السريع إذا كان المقرر في المعالجة هو الروح الإسلامية وما تمليه من قيم.

وبكل أحقية يمكننا السؤال: لو لقيت دعوة الملك فيصل الاستجابة وتحقق التضامن الإسلامي قبل حرب حزيران لكان بالإمكان تلافي تلك الحرب ونتائجها المؤسفة المتمثلة في التوسع الإسرائيلي الراهن؟»[٢].

= جديدة، في حين أكد علماء الدعوة أن دعوة الشيخ محمد ليست مذهباً جديداً، ولايجوز جعلها لقباً. انظر في الرد على الوصف مثلاً: محمد بن إبراهيم، فتاوى ورسائل، جمع محمد ابن قاسم ١ / ٧١، وانظر: محمد خليل هراس، الحركة الوهابية، نشر دار الكاتب العربي ببيروت، ص ٢٩ ـ ٤٩.

(١) هنري لورنس، اللعبة الكبرى: الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة محمد مخلوف، نشر دار قرطبة بقبرص ط١ عام ١٩٩٢م، ص ٣٢٤.

(٢) فهد خالد السديري، المملكة عند مفترق الطرق، نشر دار الكتاب العربي ببيروت ط١ ١٩٧٠م، ص ٨٢.

أسباب نجاح دعوة الملك فيصل إلى التآلف والوحدة:

كون هذه الدعوة ذات منبع إيماني عقدي من أكبر أسباب نجاحها بلا ريب، وقد أشار الملك فيصل إلى هذا على سبيل الامتنان لله عز وجل، فقال: «إن المشاعر التي تنبثق عن عقيدة خالصة لا تشوبها المصالح والأهداف الملتوية هي التي تصلح أن تكون أساساً ثابتاً ومتيناً لما يربط الشعوب والحكومات بعضها ببعض»[١]. «أيها الإخوة: نعلم أننا نحن محتاجون إلى الله سبحانه وتعالى لأن يأخذ بنواصينا، وأن يهدينا إلى سواء السبيل، ويرزقنا القوة والإيمان لنسير في سبيله سبحانه وتعالى، وعلى هديه متنادين لنصرة ديننا، وللتآخي والتآزر فيما بيننا، ولنعبد الله سبحانه وتعالى على بصيرة، وأن نتفهم ما هو مطلوب منا، وما هو مفروض علينا، وما نحن مأمورون باجتنابه؛ ليهدينا سبحانه وتعالى إلى طريق الصواب»[٢].

وبعد هذا السبب الأهم تأتي أسباب أخرى كان لها أثر في نجاح دعوة الملك فيصل إلى التآلف والوحدة، من أهمها:

١ ـ تقدم المملكة العربية السعودية المطرد والمتنامي بسرعة كبيرة، وهذا هيأ لهذه الدعوة فرص نجاح أكبر بتوفيق من الله تعالى. وممن أشار إلى ذلك: هنري لورنس[٣].

٢ ـ توافر الوسائل المهيئة لخدمة الإسلام، ومن أهمها بلا ريب وجود الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث قبلة المسلمين، ومهوى أفئدتهم، ومنتهى تطلعاتهم الروحية.

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٥٢.
(٢) المصدر السابق، ص١٣٩.
(٣) هنري لورنس، اللعبة الكبرى: الشرق العربي المعاصر و الصراعات الدولية، ص٣٢٤.

فهذه الخصوصية الدينية للمملكة العربية السعودية أسهمت في دفع عجلة الدعوة إلى الإمام، وقبول المسلمين لداعيها.

٣ ـ تآزر الوعي بمفهوم التضامن وحقيقته مع التخطيط مع دقة التنفيذ؛ ذلك أنه «من السهل أن يعلن حاكم مسلم عن رغبته في جمع شمل المسلمين، واجتماعهم، وتضامنهم؛ فهذه الرغبة قَدْرٌ مشترك عند المسلمين الغيورين على مصلحة دينهم. ولكن التميز أن يسبق هذه الرغبة الكريمة إدراك ماهية هذا التضامن، وحقيقته، وأسبابه، وأن تلتحق هذه الرغبة بالتخطيط السليم له، وأن يواكبها العمل الجاد في التنفيذ»[(١)]. وهذا ما فعله الملك فيصل.

٤ ـ وفق قاعدة «رب ضارة نافعة» كانت الهجمة الشرسة على دعوة الملك فيصل إلى التآلف والوحدة سبباً كبيراً في تعرُّفِها إليها، والتعمق في حقيقتها ومراميها، ومن ثَمَّ تأييدها أو الإعجاب بها.

٥ ـ إخفاق الدعوات المعارضة في تحقيق وعودها وتطبيق شعاراتها، وهذا أدى إلى تذمر شعوبها من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في بلادها، وتأخرها كثيراً عن الركب العالمي خلافاً للوعود التي بشّر بها منظروها.

أسباب إخفاق الدعوات المعارضة لدعوة الملك فيصل:

أسباب إخفاق الدعوات المعارضة لدعوة الملك فيصل إلى التآلف والوحدة، كثيرة ومن أهمها:

١ ـ إن أكبر سبب لفشل الدعوات المعارضة هو انتقاصها من شأن الدين في حياة المسلمين وهم مفطورون على توقيره، بل محاربتها له ودعوتها إلى تهميشه بشعارات ترتدي برقع الزيف الذي سريعاً ما

---

(١) إبراهيم السماري، الملك عبدالعزيز: الشخصية والقيادة، ص١٢٩.

ينكشف زيفه، وإن استطاع أن يلفت الأنظار إلى بهرجِهِ مدة وجيزة من الوقت. «وليس في العالم العربي بلد مؤهل للدور الإيجابي مع العالم الإسلامي كالمملكة السعودية، فهي وحدها ـ بحكم مركزها الديني ـ القادرة على أن تحشد من حولنا تأييداً، نحن أحوج ما نكون إليه»(١).

٢ ـ سهولة مبادئ الإسلام، بما فيها من مسلمات مستقرة في وجدان كل مسلم، ـ مهما كان سلوكه في الواقع ـ مقارنةً بالاشتراكيات الثورية، المأخوذة عن مجتمعات تختلف جذرياً عن مجتمعات المسلمين. ففي حين يستطيع محدود الثقافة أن يحيط بكثير من مبادئ الإسلام، ولا سيما ما يتعلق منها بالضرورة المعرفية للإيمان التي لا يتم إيمان المرء إلا بها؛ نجد أن قليلاً من الناس بمن فيهم المثقفون والمتعلمون لا يعلمون سوى النزر اليسير جداً عن أيديولوجيات الاشتراكيات الماركسية ومصطلحاتها، وعن القوميات بعثيةً وغيرها. كما أن الدعوات المعارضة من اشتراكية وقومية وبعثية وغيرها كلها في حقيقتها تحارب القيم الدينية، الإيمانية والروحية، التي هي في الغالب استجابة لها فُطرعليه الإنسان من توجهه إلى الله والإيمان به سبحانه. والذي أخذته الاشتراكيات العربية من موسكو أمران: الأول: تلاقي الثورات، أي جمع الاشتراكيات الماركسية الثورية واتحادها ضد أعدائها الرجعيين. والثاني: محاربة الدين(٢).

٣ ـ الاشتراكيات والقوميات تقوم على الظلم، ولذلك ارتبطت بالتأميم، ومصادرة حقوق الناس، وتقييد حرياتهم، وإشاعة الفاحشة فيهم؛ فكأن الإنسان آلة تؤمر وتوجه فتطيع.

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ٢٣٥.
(٢) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي، ص ١٥.

٤ ـ الصراع بين الدعوات إلى الاشتراكية الثورية والدعوات إلى القومية وما ترتب عليه من خلافات ظاهرة للعيان كان من أسباب عجزها عن التأثير في الناس لصرفهم عن الدعوة إلى التآلف والوحدة، فكيف يستقيم الظل والعود أعوج؟

٥ ـ أن الواقع الاجتماعي والاقتصادي للدول التي أخذت بتلك الدعوات الاشتراكية الثورية والقومية تأخر ولم يتقدم، من ثم فإن تأثيرها في مواجهة دعوة التآلف والوحدة ضعف، ولا عجب إذا لم يعد ذا قبول من الآخرين. وقد حرص الملك فيصل على لفت الأنظار إلى هذا الواقع؛ لأنه أوضح شاهد على زيف الدعوات المعارضة. فعندما سئل في مقابلة التلفاز التونسي له عن اتخاذ بلدان عربية كثيرة من الاشتراكية وسيلة وطريقة لتحقيق النهوض الاقتصادي، قال: «يجب أن ننظر للنتائج؛ لأننا نحكم على كل شيء بنتائجه. فهل هذه البلاد التي اتخذت الاشتراكية وصلت إلى نتائج مرضية؟ أما مسألة الإسلام فهو قائم بذاته، وليس بحاجة إلى أن يستعين بأي شيء آخر. فإذا نحن المسلمين بحثنا ودققنا في شريعتنا وعقيدتنا لوجدناها في غنى عن كل ما يمكن أن يصوَّر أو ينعت بأي مذهب أو عقيدة أخرى»[١].

الحقيقة التي أكدها الواقع أن البلدان الاشتراكية والقومية اكتفت بالشعارات ولم تحقق العدالة الاجتماعية التي يحلم بها الفرد فيها، في حين حقق الملك فيصل بسياسته الدعوية الشاملة ذات الصبغة الإسلامية كثيراً من الإنجازات مثل: مجانية التعليم والصحة، وحقوق التملك، وغيرها.

---

(١) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي، ص ٢٠٩، ٢١٠.

سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة:

حرص الملك فيصل على ضرورة التآلف والوحدة:

إن الملك فيصلاً في دعوته للتضامن الإسلامي والوحدة والتآلف قد أدرك ببعد نظره وعمق بصيرته فرض المسؤولية، وخطورة التحديات، وصعوبة العقبات، وأهمية تنفيذ المسؤولية والواجب الملقى عليه شرعاً. وقد استعد لهذا كله وهيأ نفسه له بإيمانه وجده واجتهاده، وسعى بما أوتي من قدرات وطاقات ليبين ضرورة التآلف والوحدة للمسلمين، وفي هذا العصر بالذات نظراً لطبيعة مشاربه الفكرية والثقافية. وسياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة والتضامن بين المسلمين جمعت بين المبدأ الفكري والتطبيق العملي. وهذا الاستنتاج واضح للقريب والبعيد، للمسلم ولغير المسلم، في الشرق وفي الغرب، فمثلاً يقول الفرنسي مارسيل جروس: «القاعدة الأساس لأفكار فيصل مبدأ الوحدة الإسلامية، وهو المادة الرئيسة في ميثاقه الدبلوماسي»(١). كما ضرب مثالاً عملياً لحرص الملك فيصل على تحصيل أسباب وحدة المسلمين وتضامنهم بإنشاء البنك الإسلامي للتنمية(٢).

لقد أدرك الملك فيصل ما يربط المسلمين جميعاً من روابط، وما يهددهم من تحديات، وما يمكن أن يقوموا به من أعمال ليحققوا نهضتهم. وهذا الإدراك هو جوهر دعوته. «إن جوهر الدعوة إلى التضامن

---

(١) Marcel Gros FAEISAL OF ARABIA The ten years of a reign p. 125. Published by EMGE-SEPIX. PRINTED IN ITALY BY KAPPAGRAPH S.p.A-ROME.

مارسيل جروس، فيصل الجزيرة العربية حكم عشر سنوات، مترجم إلى الإنجليزية من الفرنسية بقلم ماري مكلوجين، ص ١٢٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٢٥.

الإسلامي هو وجود المصالح العامة بين الدول الإسلامية، ووجود كمية كبيرة من التماثل في مشكلاتهم، وفي المخاطر التي تهددهم وتستدعي تعاونهم. الأمر الذي يساعدهم على حماية استقلالهم، وحماية سيادتهم، وينمي تفاعلاتهم في الميادين الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

تلك كانت الغايات والأهداف والطموحات للدعوة إلى التضامن الإسلامي. حيث تلخص الهدف الأساس في تحقيق درجة معينة من التعاون بين الدول الإسلامية في كل الميادين؛ لمساعدتهم في التنمية الصعبة التي تحولهم من دول نامية إلى دول متقدمة. بالإضافة إلى وضع حد للنزاعات بين الدول الإسلامية بوسائل سلمية طبقاً لتعاليم الإسلام. والتعاون في تصفية كل أشكال الاستعمار، وحماية حقوق المسلمين في الدول غير الإسلامية، إلى جانب مناصرة قضايا المسلمين، وعلى رأسها قضية فلسطين، قضية المسلمين الأولى»[(١)].

يقول الملك فيصل مخاطباً أعضاء البرلمان الإيراني: «إن ما نتعرض له في هذا العصر من تيارات وموجات الاضطرابات والانحرافات ليدعونا إلى التمسك بأصول ديننا، والتعاون على ما فيه إصلاح أمتنا ووطننا. إن الإصلاح ـ أيها السادة ـ ليس مرتبطاً بنظام مخصوص، ولا بمذهب مخصوص، ولا بشخص أو أشخاص مخصوصين. وإنما الإصلاح مرتبط بما يهدف إليه هذا الشخص أو هذه الأمة، وبما ينتجونه من أعمال صالحة، وما ينتجونه من ثمرات نافعة. ولقد مرَّ على أسماعنا ـ أيها السادة ـ نعوت وأوصاف لمذاهب وشعارات منها ما يوصف بالتقدمي، ومنها ما يوصف بالرجعي، ومنها ما يوصف بين ذلك وبين.

---

(١) نزار عبيد مدني، المحتوى الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية (دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي) ص ١٥، ١٦.

ولكننا أمام التجارب، وأمام تتبع الأحداث نجد الفرق فيما يُتَّبعُ في بلادٍ وأخرى. إن الإصلاح معلوم، وإن البناء مفهوم، وكذلك فإن الهدم والتخريب معلوم.

فلا يمكن لجوٍّ يسوده الاضطراب، وتسوده القلاقل، وتسوده الشحناء، ويسوده التنافس على المناصب وكراسي الحكم أن تكون عنده فرصة لإصلاح أو بناء أو سير في سبيل التقدم والرقي»[(١)].

وقد حرص الملك فيصل عند إيضاحه أهمية التآلف والوحدة وضرورتهما على أن يذكر ـ دوماً ـ أن هذه الأهمية وهذه الضرورة هي سبيل تقدم المسلمين ورقيهم وعزهم. «إن تقدم المسلمين ونهوضهم هو من الأمور التي ما برحنا ندعو إليها إن شاء الله. ولانهوض للمسلمين بغير الرجوع إلى دينهم، والتمسك بعقيدتهم الصحيحة، والاعتصام بحبل الله. والطريق إلى ذلك واضح ومعبد لمن أراد سلوكه»[(٢)].

لقد وفَّق اللهُ سبحانه وتعالى الملكَ فيصلاً إلى أن يُفيد من ثروة بلاده الفكرية والإيمانية ليؤسس دعوته إلى التآلف والوحدة والتضامن الإسلامي. «فقام بأعظم دعوة في تاريخنا بعد الفتوح الإسلامية في القرن الأول. فمنذ تجزأت الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري، وقامت دول كثيرة مختلفة الأهواء من عباسيين إلى فاطميين، إلى أدارسة، إلى طولونيين، إلى كافوريين لم نسمع بأي ملك مسلم حاول جمع شمل المسلمين، أو مشى خطوات واسعة في سبيل وحدتهم، أو تضامنهم وتآلفهم، خلا نور الدين. فدعوة فيصل حدث مهم في تاريخ الإسلام؛

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٤١.
(٢) صلاح الدين المنجد، أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٢٤، وانظر: عيد الجهني، الملك البطل، ص ٢٠٨.

لأنها دعوة لم تقف عند الكلام، بل سارت في طريق التنفيذ بخطى متزنة هادئة ثابتة»[١].

لقد بذل جهداً كبيراً من أجل بيان ضرورة التآلف والوحدة والتضامن بين المسلمين، واستخدم وسائل وأساليب متعددة ترمي إلى بيان الحق، وإزالة اللبس، وكشف أهداف المناوئين. وركز على عمق الاستمداد من المصدر الأساس، وصدق الاستدلال بالأدلة القواطع التي لا يدخلها ريب، ولا تحتمل دلالتها التأويل. «ونستطيع القول: إنه (الملك فيصل) بسياسته التي امتازت بالحكمة، استطاع أن يقضي على أحداث تلك المرحلة بالنسبة لأمته وبلاده، وحمى أرضه وشعبه من غزو تلك المفاهيم من شيوعية، واشتراكية، وبعثية، وناصرية. واستفاد من العقلاء من مواطنيه ورجاله، ومن عدد من غير السعوديين. ولولا أسلوبه المتميز القائم على الصبر والقوة والتعمق في الحلول لغزت هذه المذاهب الفكرية المختلفة أرضه وأمته»[٢].

وفي مجال الدوافع يمكن الإشارة إلى أهم دافعين أديا إلى انطلاق دعوة التضامن الإسلامي من المملكة العربية السعودية، أولهما: أن الدولة السعودية قامت منذ يومها الأول على أساس ديني مستمد من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه محمد ﷺ. وثانيهما: إدراك الملك عبدالعزيز وأبنائه من بعده أثر القيادة في الأخذ بيد الأمة نحو تحقيق غاياتها العليا، وهذا استوجب السعي إلى جمع كلمة قيادات الدول الإسلامية إلى ما فيه خير أوطانهم وأمتهم[٣].

---

(١) صلاح الدين المنجد، أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٢٥.
(٢) عبدالوهاب عبدالواسع، وثيقة خص بها معاليه الباحث، مكتوبة بخط يده، ص ٤.
(٣) إبراهيم السماري، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ـ الإنجازات الخارجية ـ ص ١٩.

وفي عهد الملك فيصل أصبح للدعوة إلى تضامن الإسلامي صوت مسموع في العالم كله يقول عنها: «نحن مع إخواننا المسلمين في كل قطر، وفي كل مكان، ونسعى بكل ما أوتينا من قوة لتوحيد صفوف المسلمين، وزيادة التقارب بينهم، وإزالة كل ما يشوب علاقاتهم من خلافات وتوترات»[١]. وتفصيل ذلك وشواهده، يتضح من خلال التأمل في عناصر سياسته في الدعوة إلى ضرورة التآلف والوحدة والتضامن بين المسلمين.

عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة:

ـ من أهم عناصر سياسته في الدعوة إلى التآلف والوحدة حرصه الشديد على إبراز العمق الديني لدعوته المستند إلى خصوصية المملكة العربية السعودية الدينية بين أمم الأرض وذلك بإيضاح هذه الخصوصية، وما يترتب عليها من مسؤوليات جسام على قيادتها، وبإيراد الأدلة القاطعة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة على شرعية دعوته، وضرورتها للمسلمين ـ قيادات وشعوباً ـ كما سبقت الإشارة إليه. يقول مؤكداً الخصوصية الدينية للمملكة العربية السعودية: «وسنبذل جهدنا في تدعيم الأساس الديني الذي تقوم عليه هذه الدولة التي شرفها الله فجعل فيها بيته ومسجد نبيه ـ ﷺ ـ ووضعها بذلك في مركز قيادي خاص منذ بزوغ فجر الإسلام. وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة من أرضنا الطاهرة»[٢].

وكان من ثمرة إدراكه خصوصية هذه البلاد أن قوي في وجدانه إيمانه بصواب ما هو مقدم عليه، وبضرورة التضحية في إعلانه، والدفاع عنه. «إيمان الملك فيصل بصواب ما هو مقدم عليه مَكَّنه من تخطي الصعاب،

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ١٦١.
(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١١.

وإزالة العقبات التي اعترضت مسيرة الدرب الطويل. وكذلك إيمانه بأن البلاد التي هي موطن الإسلام، ومهد ولادته، ومقر الديار المقدسة لها رسالة يجب أن تؤديها بما تحتله من مكانة خاصة في قلوب المسلمين»(١).

ويكثر الملك فيصل من الاستشهاد بالقرآن الكريم في تأكيد دعوته؛ لأنه يعلم أنه دليل قاطع، في مثل قوله: «إن الإسلام ـ أيها الإخوان ـ هو رسالة للعالم أجمع، وليس رسالة لشعب خاص، ولا لبلد خاص، ولا لأمة خاصة؛ لذلك فإنه يجب على الجميع أن يتعاونوا، وأن يتكاتفوا فيما فيه خير دينهم ودنياهم، وفيما فيه حفظ كرامتهم وعزتهم ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾(٢)(٣).

وقال: «لقد قيل عن هذه الدعوة ـ الدعوة للتضامن الإسلامي ـ كثير من الأقاويل، ولقد صورت بعديد من الصور. ولكنني أؤكد أنه ليس لها أي هدف، ولا غرض إلا أن يكون المسلمون كما قال عنهم الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾(٤)(٥).

والملك فيصل كان حريصاً على الربط بين الدعوة إلى التآلف والوحدة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أهم أسباب خيرية هذه الأمة فقال: «نسأله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بتحقيق هذه الأهداف، وأن يوجهنا الاتجاه الصحيح، وأن يأخذ بيدنا إلى ما فيه خير

(١) محمد عنان، فيصل بن عبدالعزيز والرؤيا البعيدة، بيروت ١٩٧٢م، دون اسم ناشر، ص ٢٣.
(٢) سورة محمد، آية ٧.
(٣) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص٥١.
(٤) سورة الأنبياء، آية ٩٢.
(٥) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي، ص ١٩٣.

ديننا وشعوبنا، وأن يوجد منا أمة واحدة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[(١)]»[(٢)].

عند إبرازه العامل الديني لدعوته إلى التآلف والوحدة حرص كثيراً على أن يبين بجلاء أن التآلف والوحدة بين المسلمين سبب من أقوى أسباب نصرهم على عدوهم، كما حرص في ذات الوقت على أن يبين ـ بجلاء كذلك ـ العلاقة بين النصر تطبيق شرع الله في أرضه، مركزاً على أن تطبيق شرع الله هو واحد من ثمار الدعوة إلى التآلف والوحدة بين المسلمين. فقال مخاطباً حجاج بيت الله الحرام: «إنكم في هذا المقام الكريم متجهين إلى المولى سبحانه وتعالى بقلوبكم، ونياتكم، أرجو كأخ أن تدعوا الله مخلصين في ذلك أن يهدي ضالي المسلمين وأن يجمع كلمة المسلمين، وأن يوحد بين قلوبهم، ونياتهم، واتجاهاتهم؛ فإن في ذلك نصراً من الله للمسلمين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[(٣)].

فالله سبحانه وتعالى لما دعا إلى نصرته ليس في حاجة إلى العالم، ولكن العالم في حاجة إلى ربهم. إنما نصرته التي دعا إليها سبحانه وتعالى هي تحكيم كتابه، واتباع شريعته»[(٤)].

وتأكيد الملك فيصل العامل الديني لدعوته جعل سياسته الخارجية محكومة بهذا العامل[(٥)] الذي توزن فيه المصالح والعلاقات بالآخرين

---

(١) سورة آل عمران، آية ١١٠.

(٢) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص ٨٦.

(٣) سورة محمد، آية ٧.

(٤) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين ص ٥٨.

(٥) نزار عبيد مدني، المحتوى الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية (دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي)، ص ٦.

بميزان العقيدة الصحيحة، بحيث يكون الإسلام هو المرشد الأساس للسياسة الخارجية برمتها.

يقول: «إن الإسلام باعتباره الوعاء الفكري والفلسفي للأسرة السعودية هو أحد المداخل الهامة لتفهم بعض تحركات المملكة الدولية والإقليمية»[١].

ـ من عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة؛ حرصه على تبرئة دعوته للتضامن الإسلامي من الأغراض الدنيوية الشخصية، وكذا حرصه على إزالة اللبس الحاصل في الأذهان بسبب ما تعرضت له من شبهات المعارضين. يقول: «إننا كمسلمين جميعاً مفروض علينا الدعوة لله ولكتابه والإسلام. وإننا في الأيام الأخيرة سمعنا ما يقال في بعض الأقطار الأجنبية من تخويف وتزييف لما نقوم به من دعوة للإسلام والمسلمين للتفاهم والتعاون فيما بينهم، وفيما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وإنني.. أريد أن أؤكد أننا بعيدون كل البعد عن أي غرض أو مطلب لايتفق مع عقيدتنا، ولايتفق مع مطالب أمتنا»[٢].

يصف أبو الأعلى المودودي[٣] ما تعرضت له دعوة الملك فيصل إلى

---

(١) حسن أبو طالب، أسس صناعة السياسة الخارجية السعودية ـ مجلة السياسة الدولية ـ مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام ـ ع ٩٠ أكتوبر ١٩٨٧م، ص ٥٣.

(٢) نهاد الغادري، مؤتمر الذروة لماذا؟ دون معلومات نشر، ص٥٤، و: صلاح الدين المنجد، أحاديث عن فصل والتضامن الإسلامي، ص ١٨.

(٣) أبو الأعلى المودودي (١٣٢١ ـ ١٣٩٩هـ) رئيس الجامعة الإسلامية بباكستان، من كبار العلماء المشهورين، له مؤلفات عديدة، فاز بجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام ١٤٠٢هـ انظر: أبو الأعلى المودودي، أضواء على حركة التضامن الإسلامي ـ المقدمة، وانظر: نزار أباظة ومحمد المالح، إتمام الأعلام، نشر دار صادر ببيروت ط١ عام ١٩٩٩م، ص ٤٣.

التضامن الإسلامي من معارضة غير منطقية، وشبهات ليس لها أساس فيقول: «وأخيراً وقد علا والحالة كما أشرنا نداء يبشر بالخير، ويدعو إلى اجتماع الدول الإسلامية ليُعمِلوا تفكيرهم في دراسة المسائل المشتركة، وإيجاد تعاون وتضامن لحلها. وكان مما يقتضيه العقل والحكمة أن يرحب بهذا النداء إلا أن المسامع تسمع خلاف ذلك، والعيون تنظر عكسه. ونجد أن هناك من إخواننا المسلمين من هو أشد استنكاراً لهذا النداء من غير المسلمين. لقد قيل: لماذا توحيد القومية باسم الدين؟ ومن الغريب في الأمر أن الذي يقول هذا هو نفسه يحمل شعار الاتحاد الثوري الاشتراكي، كأن الاتحاد على أساس رابطة الاشتراكية أمر مباح مطلوب ولكن الاتحاد على أساس رابطة الإسلام فهو حرام ومردود»[١].

ـ من عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة تحمُّل تبعات دعوته والقيام بواجبات مسؤوليته؛ ولذا فقد حوَّل الأقوال إلى أفعال؛ فهو القائل: «لسنا ممن يقول: سوف نعمل، ولكننا تعودنا بحول الله وقوته أن نقول: عملنا»[٢].

وقد طبق أقواله في الواقع، ودعم إخوانه المسلمين، وسعى في نهضة بلادهم وتنميتها واستقلالها بجهود مادية ومعنوية متنوعة، مما لم يفعله أصحاب الوعود البراقة والشعارات الزائفة حتى بالمشاركة المعنوية. يقول الملك فيصل على الرغم من حرصه على ألايقول شيئاً بهذ الصدد، تاركاً الأفعال تتحدث بدلاً من الأقوال، وراضياً بشهادة التاريخ ومنصفيه، غير أنه حين يتحدث عن هذا الموضوع فإنما يتحدث على سبيل الشكر لله: «ومن دواعي سرورنا أن ميزانيتنا لا تقتصر على أنفسنا، ولكنها كذلك

(١) أبو الأعلى المودودي، أضواء على حركة التضامن الإسلامي، نشر الدار السعودية ١٣٩٨هـ، ص ٥١، ٥٢.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٠٥.

تحتوي بعض بنود للقيام بما يجب علينا فيما هو مساعدة لإخواننا، خاصة العرب وعامة المسلمين»[١].

والمملكة العربية السعودية تنظر إلى نجدة المسلمين في أي مكان من العالم على أنه واجب يمليه التزامها بدستور الإسلام وأخوة الإسلام، فهي تبادر إلى نجدة كل محتاج بغض النظر عن تباين وجهات النظر السياسية. وقد انقسمت تلك المساعدات ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مساعدات مؤقتة مربوطة بظرفها الطارئ وحاجتها الماسة، كما حدث حين سارعت المملكة إلى نجدة المتضررين من الزلازل في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي، وأرسلت فرق إغاثة مجهزة، براً وبحراً وجواً، بمساعدات مادية وعينية. يضاف إلى ذلك المساعدات السعودية للمسلمين المتضررين من الجفاف أو الفيضانات، ولا سيما في البلاد الإسلامية المهددة بمثل هذه الكوارث.

والقسم الثاني: مساعدات دائمة مربوطة بطبيعة وضعها مثل: جمع التبرعات لمجاهدي فلسطين وغيرهم. وعلى سبيل المثال بلغت التبرعات التي تلقتها مكاتب اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين منذ عام ١٣٨٨ ـ ١٤١٠هـ ملياراً وثلاث مئة وثلاثة عشر مليوناً وثمان مئة وثلاثة وتسعين ألفاً وست مئة وخمسة وسبعين ريالاً. وكانت المملكة الدولة الأولى في تقديم المعونات للعالم الثالث، حيث بلغت أربعة وعشرين بليوناً وست مئة وثلاثة وثمانين مليون دولار منذ عام ١٣٩٣ ـ ١٤٠٦هـ / ١٩٧٣م ١٩٨٩م.

القسم الثالث: مساعدات وقروض للتنمية في البلاد الإسلامية. وقد شملت فرعين من فروع التنمية: أولهما: تنمية الموارد البشرية وتأهيلها،

---

(١) عيد الجهني، الملك البطل، ص ١٢٥.

وثانيهما: تنمية الموارد الاقتصادية الأخرى للدول الإسلامية. ففي الفرع الأول (تنمية الموارد البشرية) بلغ عدد المتدربين الحاصلين على منح معهد الإدارة العامة بالرياض مئة وواحداً وأربعين متدرباً من مختلف الدول الإسلامية بتكاليف إجمالية قدرها سبع مئة وأربعة وثلاثون ألفاً وثلاث مئة وثلاثة وثلاثون ريالاً سنوياً، كما بلغ عدد المنح في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٨٥٪ من إجمالي طلبتها ـ عدا طلاب المنح في الجامعات السعودية الأخرى ـ كما بلغ عدد المنح السعودية في باكستان لأبناء الدول الإسلامية ستين منحة دراسية، وبلغ عدد المنح السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية مئة وتسعاً وعشرين منحة دراسية للطلاب الفلسطينيين.

وفي الفرع الثاني (تنمية الموارد الاقتصادية) بلغت نسبة مساعدات المملكة لتنمية الدول النامية وفي مقدمتها الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ٦٪ من ناتجها القومي، وشملت المساعدات إحدى وأربعين دولة من دول المنظمة[1]. هذا عدا ما تقدمه صناديق الإقراض السعودية كصندوق التنمية الصناعي، والبنوك الإسلامية كبنك التنمية من قروض ميسرة لإقامة مشروعات التنمية في الدول الإسلامية المختلفة، بل إن المملكة كثيراً ما أسقطت القروض الميسرة عن الدول الإسلامية الفقيرة[2].

ـ من عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة

---

(١) محمود بن محمد سفر، الحج منطلق لتحقيق التعاون بين المسلمين، نشر وزارة الحج ١٤١٩هـ، ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) التقرير السنوي لصندوق التنمية السعودي بالرياض للأعوام ١٣٨٤ ـ ١٣٩٥هـ، وانظر: جريدة الجزيرة الصادرة بتاريخ ٨/٨/ ١٤١٤هـ دراسة بعنوان الدور السعودي لخدمة العمل الإسلامي، وانظر: عبدالله بن صالح العبيد، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ـ المنظمات الإسلامية الكبرى ـ ص ١٧ ـ ٢٥.

حرصه على بيان خلفية الدعوة للتضامن الإسلامي، واتجاهاتها الفكرية والتاريخية. قال مخاطباً جمعية اتحاد المسلمين بلندن: «إننا أيها الإخوة في زمان يمكن أن نطلق عليه (القلق الفكري)، لقد عانى العالم من التجارب في السنين الماضية ما عاناه بعد أن مزقت شملهم التيارات والاتجاهات المختلفة. ولكن الله سبحانه وتعالى أراد خير البشرية فبعث رسوله محمداً صلوات الله وسلامه عليه بأعظم رسالة، وأعدل رسالة. وإن البشرية بعد أن أصاب المسلمين ما أصابهم من تفرق وانقسام وتمزق جربت عدة طرق للحياة والحكم. لقد مرَّ عليهم عهود تحكمت فيها أنواع من الإقطاعية، ومن الرأسمالية، ومن التحكم والتجبر على الناس. لقد رأينا الثورات في كثير من قطاعات العالم أتت بالهدم والتخريب واستعباد البشر أكثر مما كانوا عليه في حوزة الإقطاع والرأسمالية.

إن الرسالة الإسلامية تحفظ للإنسان كرامته وحريته واستقلاله، وكذلك تحفظ له كسب العيش الحلال بالطريق الصحيح، وإقرار العدالة الاجتماعية، وتحقق كذلك حل المشكلات بين بني البشر، بالطرق الإنسانية، والسلمية. وفي نفس الوقت هي أكبر وازع، وأكبر محقق لتقدم البشرية ورقيها. ولذلك ـ أيها الإخوان ـ رأى بعض ذوي الضمائر الحية من زعماء المسلمين أن ينتهجوا طريق الدعوة إلى التضامن الإسلامي للقاء المسلمين فيما بينهم، وكان القصد من ذلك هو تحقيق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[١]، ولكن لسوء الحظ أننا وجدنا قسماً من المسلمين يعارضون هذه الدعوة لا لشيء إلا لأغراض نحن لا نعلمها، وإن كان بعض الناس يتكهن أنها لأغراض موجهة من الخارج»[٢].

---

(١) سورة الشورى، آية ٣٨.

(٢) محمد زياد، الإسلام طريق التحرير، نشر دار الشبيبة الإسلامية ببيروت ط١ عام ١٩٧٠م، ص ١٩ ـ ٢٢.

وقال أيضاً: «قبل كل شيء الدعوة الإسلامية ليست بنت اليوم، فمنذ بعث الله محمداً والدعوة قائمة، وهي ليست احتكاراً لأحد، فكل مسلم مكلَّفٌ. وبالنسبة لنا فالدعوة ليست شيئاً جديداً، فدولتنا قامت على الدعوة، وليست على الملك أو الحكم. هذه أشياء مبدئية وبدهية»(١). لقد حرص ـ رحمه اللهـ على أن تتسع هذه الدائرة لتشمل كل المسلمين بمن فيهم العرب الذين عليهم مسؤولية أكبر بحكم بعثة النبي العربي محمد ﷺ منهم، وبحكم جهادهم في سبيل نشر الدعوة الإسلامية إلى الناس جميعاً.

وهو في هذا الصدد حريص على «العمل على الوحدة العربية والإسلامية بنفس القدر، مع الإيمان بأن الطريق إلى الوحدة يبدأ بالتضامن والتعاون بكل إخلاص ومحبة، وفي كل الميادين»(٢). «ولذلك فإن مسؤولية العرب تجاه الدعوة الإسلامية مضاعفة بالنسبة لغيرهم من الشعوب؛ لأن الله ائتمنهم عليها، وحمَّلهم مسؤوليتها، وجعل نصرهم وعزهم على ضوئها، وبسببها. فلولا الدعوة الإسلامية، ولولا بعثة محمد ﷺ لما انتشر العرب من جزيرتهم، ولبقوا على جاهليتهم لا يقدرون على شيء من أمرهم، وإنما يسبحون في بحور من ظلمات الجهل والتفرق والتناحر»(٣).

ـ من عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة تخطيطه الدقيق لسير الدعوة في مسارها الصحيح. ويمكن بيان هذا التخطيط من خلال التأمل في العناصر الآتية:

---

(١) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن االإسلامي، ص ١٤٠، ١٤١.

(٢) محمد دياب، فيصل في المعركة، نشر دار الشعب بالقاهرة، ط١ عام ١٩٧٥م، ص ١٥.

(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٠٢ وانظر: صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص١٢٢.

أ ـ بيان أسس السياسة:

يؤكد الملك فيصل أن دعوته على بصيرة من الله، وما كان على بصيرة من الله فثمرته الإيمان الراسخ والعزيمة الصادقة، فيقول: «إننا إخوة لكم، ندعو إلى الله على بصيرة، ونأمل أن يوفقنا الله إلى أن نقوم بما يجب علينا في خدمة ديننا وخدمة إخواننا المسلمين»[١]. وقد حرص على أن يؤكد سلامة أسس السياسة واستمرارها فهو يقول: «نحن لسنا في حاجة لتكرار الأساس التقليدي الذي تسير عليه سياستنا الخارجية، منذ أسس هذه الدولة بانيها، وواضع أساس نهضتها المغفور له الملك عبدالعزيز. لقد أثبتنا في المجال الدولي إيماننا بالسلام العالمي، ورغبتنا في دعمه وتقويته، ونشره في ربوع العالم. وكنا ولا نزال نفعل ذلك بوحي من تعاليم ديننا»[٢].

ب ـ معرفة واقع العرب والمسلمين:

«من أبده البدهيات ونحن ندعو إلى الوحدة أوالاتحاد أو التعاون أو التضامن أو أي شكل من أشكال الالتقاء، وفي أي حد من حدوده أن نعرف واقعنا. أن يعرف العربي كل شيء أو بعض الشيء عن سورية ومصر والأردن ولبنان والمملكة العربية السعودية وتونس والمغرب... الخ معرفة لا تحكمها عقد المواقف السياسية المتصلبة تأييداً ومعارضة؛ لأن ما نريد معرفته هو واقع الحياة في كل بلد، وصولاً من الفكرة الصحيحة إلى الموقف الصحيح، ومن المعرفة إلى السلوك»[٣].

لقد كان الملك فيصل على علم دقيق بالعالم العربي، والعالم

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص١٤٠.
(٢) المصدر السابق، ص ١١.
(٣) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ٩.

الإسلامي تاريخاً وواقعاً. فهو حين يتحدث في إيران ينقلك بمعرفته وثقافته الواسعة إلى تاريخ ذلك البلد، وتطورات مجتمعه[١]. وحين يتحدث في تونس[٢] أو في المغرب[٣] يبهرك بدقته في سرد تاريخهما البطولي في مقاومة الاستعمار. وحين يتحدث عن مصر لن يدهشك أن يتحدث بدقة عن افادة نابليون من تراث مصر الإسلامي[٤]، وهكذا كان الملك فيصل ثقافة وعلماً بالواقع.

ج ـ إعداد العدة لمواجهة الأعداء، والتحذير من كيدهم:

لقد حرص الملك فيصل في دعوته إلى التآلف والوحدة والتضامن الإسلامي على تكرار حث المسلمين على ضرورة إعداد العدة لمواجهة أعدائهم بإيمان صادق، وعلم صحيح؛ إذ بالإيمان المخلص والعلم المستنير بشرع الله سعادةُ الأمة. كما كرر تحذيره من خطر كيد الأعداء المتربصين بالمسلمين، وحرص في كل مناسبة على أن يفضح أساليبهم، ومكائدهم. قال: «فإن هناك من يتربص بنا، من استعمار، وشيوعية، وصهيونية يسرها أن نكون دائماً وأبداً على خلاف، وأن نلتهي في بعضنا البعض حتى نترك لها المجال أن تسرح وتمرح كيف تشاء»[٥]. «والملحوظ أن الملك فيصل يشير في كل أعماله وتصريحاته إلى وجوب إعداد العدة لمواجهة الأعداء. وذلك ما توصي به الشريعة السمحاء»[٦].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٣٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٩٩.
(٣) المصدر السابق، ص ٨٤، ٨٥.
(٤) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٤٣.
(٥) فهد ابن ربيعان، الفيصل صمت وعمل ص ١١٨، وانظر: وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٨٢.
(٦) فهد بن ربيعان، الفيصل صمت وعمل، ص ١٥٥.

د ـ التحذير من المبادئ المستوردة:

طبيعة المجتمعات العربية والإسلامية في عصر الملك فيصل كانت من ضعف العلم الشرعي وهجمة مغريات الشهوات والشبهات إلى درجة أن أصبحت مهيأة لهجوم كل ناعق بشرٍّ وفتنة، ومهيأة للانخداع بالبريق الزائف للمبادئ المخالفة لشرع الله حين يزينها مطلقوها بالكذب والبهتان، فكان أن أدرك ضرورة تحذير المسلمين من خطر المبادئ المستوردة، قال: «كثير من المسلمين اليوم ـ وأقولها والمرارة تخنقني ـ مسلمون بالاسم، مسلمون بالوراثة. وإذا كنا نريد أن نكون مسلمين حقاً فيجب أن نتبع كتاب الله وسنة رسوله»[١]. «إذا أردنا لأمتنا الخير فإننا لسنا في حاجة لأن نستورد لأي بلد، أو وطن، أو أمة؛ أية آراء، وأية عقائد، أو أية قوانين من الخارج، بل على العكس فإن تلك الأمم تستفيد من شريعتنا ومن قواعدنا»[٢].

هـ ـ تأكيد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان:

دعوة الملك فيصل إلى التآلف والوحدة والتضامن الإسلامي ليست سوى ثمرة لإيمانه، وليست إلا لازمة من لوازم عقيدته، ولن يكون لها طبيعة الاستمرار إلا بالاستناد إلى صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان. لذا حرص على بيان هذه الصلاحية، ودحض تشويهات المشوهين عن حقيقتها الجلية الباهرة، فقال: «إذا كنا ـ نحن المسلمين ـ قد قصرنا في بعض الشيء، ولم نتفهم حقيقة شريعتنا وديننا فإن هذا ذنبنا نحن وليس ذنب شريعتنا وديننا. فعلينا أن نتفهم وندرس ونتعمق في شريعتنا؛ لنستنبط منها

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦١.
(٢) المصدر السابق، ص ١٤٣. وانظر: عيد الجهني، الملك البطل، ص ٢١٦.

مايلائم عصرنا، ومايبرز محاسن الإسلام شريعة وعقيدة»[١]. ويقول: «الرسالة الخالدة التي جاء بها محمد ﷺ هي للبشر أجمع، وليست لقوم دون قوم، ولا لجنس دون جنس، ولذلك نجد الإسلام يساوي بين الجميع، بين الفقير والغني، والصغير والكبير، والراعي والرعية في جميع الحقوق والواجبات. ولهذا فإن في شريعتنا السمحاء معيناً لا ينضب من القواعد التي تجاري كل عصر، وتطور كل حياة»[٢].

و ـ حساب قوة الخصوم:

من دلائل الوعي ودقة التخطيط حساب قوة الخصم، وعدم الاستهانة به أو تجاهل الاستعداد له بالعدة المناسبة لقدراته وإمكاناته. يقول الملك فيصل: «ولذلك حينما نقوم بدعوتنا فإننا لا نتجاهل هذه القوى الجبارة، وإننا بحول الله وقوته سائرون في طريقنا؛ معتمدين على الله سبحانه وتعالى، ثم على أبناء الأمة الإسلامية، وفي مقدمتهم الأمة العربية»[٣].

ز ـ فهم أسس الدبلوماسية الإسلامية:

يذكر مناع القطان أن أهم المبادئ الرئيسة التي ترتكز عليها الدبلوماسية في الإسلام هي: وحدة الجنس البشري، والتعارف والتعايش والتعاون بالبر والقسط، وعالمية الدعوة الإسلامية، ووظيفة البلاغ بالكلمة الطيبة، واليسر وعدم الحرج، والوفاء بالعهود والعقود[٤]. ولقد كان فهم

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦٨.
(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٠٦. وانظر: عيدالجهني، الملك البطل، ص ٢٥.
(٣) المصدر السابق، ص ٥٠.
(٤) مناع بن خليل القطان، الدبلوماسية الإسلامية ومتغيرات العصر، ندوة الدبلوماسية في المجتمع الدولي المعاصر، نشر وزارة الخارجية ـ الرياض ١٤١٢هـ، ص ١٦١ ـ ١٦٥.

الملك فيصل لهذه الأسس عميقاً جداً، وكان تطبيقه لها دقيقاً وشاملاً ومتناسقاً؛ منطلقاً من إدراكه حقيقة صلاحية الإسلام لكل عصر ومكان.

ح ـ الفهم الصحيح للقومية العربية:

تستمد الأمة العربية قوتها من عدة أمور، من أهمها: وحدة دينها، وموقعها الإستراتيجي، وكثرة مواردها الاقتصادية وتنوعها، وكثرة عدد أفرادها. وقد أدرك الملك فيصل مكامن هذه القوة وأسرارها غير أنه أراد أن يوسع الدائرة في حدود هذه العوامل لتزيد القوة قوة؛ فكانت دعوته مبنية على أن القومية العربية الحقّ هي ما كانت مستمدة من القومية الإسلامية؛ إذ بالإسلام تحققت عناصر قوة القومية العربية في عصور السلف الصالح، وبهذه العناصر يمكن أن تتحقق قوتها اليوم. يقول: «ولذلك فإنني أوجه أنظار إخواني من العرب إلى أنهم مسؤولون عن هذه الدعوة أكثر من غيرهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى اختار نبيه صلوات الله وسلامه عليه منهم، وأنزل كتابه بلسانهم، وحمَّلهم أمانة إيصال هذه الرسالة إلى بقاع الأرض»[١].

ط ـ الاهتمام بإبراز العلاقة الوثيقة بين التضامن الإسلامي وقضايا الأمن الداخلي والإصلاح الاجتماعي. حيث ركز الملك فيصل على بيان أن التضامن الإسلامي هو الأساس المكين، للأمن والإصلاح.

قال: «لا يمكن أن يكون هناك إصلاح أو بناء في وقت تسود فيه الاضطرابات والقلاقل والدسائس والأحقاد، في أي بلد كان. وإن ديننا الحنيف وشريعتنا السمحة ينهيان عن الغدر والخيانة، وعن الدسائس، وعن التستر على أعمال الهدم والتخريب»[٢].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٠٠، ١٠٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٤١.

ـ من عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة استثماره طبيعة العلاقات الدولية لفائدة التضامن الإسلامي، فقد انتهجت المملكة العربية السعودية سياسة الحياد، ولم تسمح أن تكون منطقة نفوذ للصراع بين المعسكرين المتحاربين في الحربين العالميتين. كما تبنت المملكة العربية السعودية سياسةً معتدلةً في الاقتصاد العالمي، لأنها من الدول الكبرى المصدرة للنفط، ولم تتورط في مجابهات ساخنة بين الدول المنتجة والمستهلكة، وعاملت بصدق ومهارة هذه الدولَ، بما يحقق المصلحة في القضايا العربية والإسلامية.

والتزمت السياسة السعودية بالأخلاق الإسلامية الرصينة إزاء ما يحدث بين حين وآخر من خصومات ونزاعات، وترفعت عن المهاترات الإعلامية والإسفاف في الاتهامات(١).

يقول الملك فيصل: «لقد ظنوا سكوتنا جبناً، ولقد اعتقدوا أننا لسنا أهلاً للدفاع، ولكن فاتهم ـ أيها الإخوان ـ أنكم أبناء هذه البلاد من شرقها إلى غربها، ومن جنوبها إلى شمالها، لم تكونوا في يوم من الأيام في التاريخ لا مقراً ولا ممراً للاستعمار، ولا للحكم الأجنبي. لقد عشتم أحراراً في وطنكم منذ فجر التاريخ، ولقد حاول الأجانب أن يستقروا في هذه البلاد ولكن أنى لهم هذا والشعب لهم بالمرصاد»(٢).

ـ من عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة الربط بين الجهد الفكري، والجهد البدني، في دعوته إلى التضامن الإسلامي، ويتضح ذلك من إمعان النظر في سير رحلاته في العالم العربي، والعالم الإسلامي، بل والعالم الغربي، وما حفلت به من أحداث، وما أثمرت عنه من نتائج لصالح بلاده ولصالح الإسلام

---

(١) مناع القطان، الدبلوماسية الإسلامية ومتغيرات العصر، ص ١٧٩، ١٨٠.

(٢) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ٩.

والمسلمين. ومن المهم جداً تأكيد أن هذا العنصر المهم من عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة نابع من إدراكه الواعي لأهمية القيادة في توجيه الأمة إلى ما فيه خيرها، وصلاح دينها ودنياها.

في سبيل شرح أهداف دعوته إلى التآلف والوحدة والتضامن الإسلامي وحقيقتها كانت له جولات كثيرة، قطع فيها مساحة شاسعةً من المسافات، واستفرغ طاقة كبيرة من الجهود البدنية والفكرية(١). ومع عدم إغفال أن الملك فيصلاً في زياراته إلى العالم الغربي، كزياراته لأمريكا، وفرنسا، وأسبانيا وغيرها كان حريصاً على شرح أهداف دعوته للتضامن الإسلامي وحقيقتها ولا سيما في مؤتمراته الصحفية، ولقاءاته المتنوعة بالمسلمين هناك؛ فقد جاءت رحلاته للعالم العربي، والعالم الإسلامي أشد وضوحاً في هذا الهدف وفق التسلسل التاريخي الآتي(٢):

- زيارة القاهرة في ١٤ / ٥ / ١٣٨٥هـ الموافق ٩ / ٩ / ١٩٦٥م.
- زيارة المغرب ورئاسته وفد بلاده إلى قمة الدار البيضاء في ١٧/ ٥/ ١٣٨٥هـ الموافق ١٣/ ٩/ ١٩٦٥م.
- زيارة إيران في ١٥ / ٨ / ١٣٨٥ هـ الموافق ٨/ ١٢/ ١٩٦٦م.
- زيارة الكويت في ٢٠/ ٨/ ١٣٨٥هـ الموافق ١٣/ ١٢/ ١٩٦٦م.
- زيارة الأردن في ٧ / ١١/ ١٣٨٥هـ الموافق ٢٧/ ٢/ ١٩٦٦م.
- زيارة السودان في ١٣ / ١١/ ١٣٨٥هـ الموافق ٥/ ٣/ ١٩٦٦م.

---

(١) عبدالرحمن محمد الحمودي، الدبلوماسية والمراسم السعودية، ط١ عام ١٤٢٠هـ ٢/ ٨٧١.

(٢) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل ص ١١٣ ـ ١٢٠، حيث اعتمدت عليه في تاريخ زيارات الملك فيصل، وانظر: عبدالرحمن بن محمد الحمودي، الدبلوماسية والمراسم السعودية ٢/ ٨٧١ ـ ٩٧٢.

- زيارة باكستان في ٢٨ / ١٢/ ١٣٨٥هـ الموافق ١٩ / ٤ / ١٩٦٦م.
- زيارة تركيا في ١٣/ ٥/ ١٣٨٦هـ الموافق ٢٩ /٨/ ١٩٦٦م.
- زيارة المغرب في ١٩/ ٥/ ١٣٨٦هـ الموافق ٤/ ٩/ ١٩٦٦م.
- زيارة غينيا في ٢٧/ ٥/ ١٣٨٦هـ الموافق ١٢/ ٩/ ١٩٦٦م.
- زيارة مالي في ١ / ٦/ ١٣٨٦هـ الموافق ١٥/ ٩/ ١٩٦٦م.
- زيارة تونس في ٤/ ٦/ ١٣٨٦هـ الموافق ١٨/ ٩/ ١٩٦٦م.
- زيارة السودان، ورئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر القمة العربي الرابع في ٢٣/ ٥/ ١٣٨٧هـ الموافق ٢٩ /٨/ ١٩٦٧م.
- زيارة الصومال في ١٦ / ٦ / ١٣٨٧هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٧م.
- زيارة الكويت في ١١/ ١/ ١٣٨٨هـ الموافق ٨/ ٤/ ١٩٦٨م.
- زيارة مصر في ٩ / ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م.
- زيارة المغرب، ورئاسته وفد بلاده لمؤتمر القمة الإسلامي بالرباط في ١١/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٣/ ٩/ ١٩٦٩م.
- زيارة مصر في ٩ / ١٠/ ١٣٨٩هـ الموافق ١٨ / ١٢/ ١٩٦٩م.
- زيارة المغرب ورئاسته وفد بلاده لمؤتمر القمة العربي الخامس بالرباط في ١١/ ١٠/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ١٢/ ١٩٦٩م.
- زيارة دبي في ٢/ ٤/ ١٣٩٠هـ الموافق ٦/ ٦/ ١٩٧٠م.
- زيارة ماليزيا في ٣/ ٤/ ١٣٩٠هـ الموافق ٧/ ٦/ ١٩٧٠م.
- زيارة إندونيسيا في ٦/ ٤/ ١٣٩٠هـ الموافق ١٠/ ٦/ ١٩٧٠م.
- زيارة أفغانستان في ٩/ ٤/ ١٣٩٠هـ الموافق ١٣/ ٦/ ١٩٧٠م.
- زيارة الجزائر في ١٢/ ٤/ ١٣٩٠هـ الموافق ١٦/ ٦/ ١٩٧٠م.

- زيارة مصر، ورئاسته وفد بلاده لمؤتمر القمة العربي الطارئ بالقاهرة في ٢١/ ٧/ ١٣٩٠هـ الموافق ٢١/ ٩/ ١٩٧٠م.
- زيارة إيران في ٢١/ ٣/ ١٣٩١هـ الموافق ١٦/ ٥/ ١٩٧١م.
- زيارة مصر في ٢٦/ ٤/ ١٣٩١هـ الموافق ١٩/ ٦/ ١٩٧١م.
- زيارة لبنان في ١٨/ ٨/ ١٣٩١هـ الموافق ٢٧/ ٩/ ١٩٧١م.
- زيارة أوغندا في ٧/ ١٠/ ١٣٩٢هـ الموافق ١٤/ ١١/ ١٩٧٢م.
- زيارة تشاد في ١٠/ ١٠/ ١٣٩٢هـ الموافق ١٧/ ١١/ ١٩٧٢م.
- زيارة السنغال في ١٣/ ١٠/ ١٣٩٢هـ الموافق ٢٠/ ١١/ ١٩٧٢م.
- زيارة موريتانيا في ١٦/ ١٠/ ١٣٩٢هـ الموافق ٢٣/ ١١/ ١٩٧٢م.
- زيارة النيجر في ١٩/ ١٠/ ١٣٩٢هـ الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩٧٢م.
- زيارة القاهرة في ربيع الأول ١٣٩٣هـ الموافق إبريل ١٩٧٣م.
- زيارة المغرب في ٩/ ٥/ ١٣٩٣هـ الموافق ١٠/ ٦/ ١٩٧٣م.
- زيارة الجزائر في ١١/ ٥/ ١٣٩٣هـ الموافق ١٢/ ٦/ ١٩٧٣م.
- زيارة تونس في ١٢/ ٥/ ١٣٩٣هـ الموافق ١٣/ ٦/ ١٩٧٣م.
- زيارة الجزائر، ورئاسته وفد بلاده لمؤتمر قمة دول عدم الانحياز في ٨/ ٨/ ١٣٩٣هـ الموافق ٥/ ٩/ ١٩٧٣م.
- زيارة الجزائر، ورئاسته وفد بلاده لمؤتمر القمة العربي السادس في ٢/ ١١/ ١٣٩٣هـ الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩٧٣م.
- زيارة الجزائر في ٢١/ ١/ ١٣٩٤هـ الموافق ١٣/ ٢/ ١٩٧٤م.
- زيارة باكستان، ورئاسته وفد بلاده لمؤتمر القمة الإسلامي الثاني بلاهور في ٣٠/ ١/ ١٣٩٤هـ الموافق ٢٢/ ٢/ ١٩٧٤م.
- زيارة مصر في ١١/ ٧/ ١٣٩٤هـ الموافق ٣٠/ ٧/ ١٩٧٤م.

- زيارة المغرب، ورئاسته وفد بلاده لمؤتمر العربي السابع في ١١/ ١٠/ ١٣٩٤هـ الموافق ٢٦/ ١٠/ ١٩٧٤م.
- زيارة سوريا في ٢ / ١/ ١٣٩٥هـ الموافق ١٤/ ١/ ١٩٧٥م.
- زيارة الأردن في ٥ / ١/ ١٣٩٥هـ الموافق ١٧/ ١/ ١٩٧٥م.
- زيارة مصر في ٧ / ١/ ١٣٩٥هـ الموافق ١٩/ ١/ ١٩٧٥م.

- من أهم عناصر سياسة الملك فيصل في الدعوة إلى التآلف والوحدة والتضامن سعيه لتحقيق آلية فاعلة لتطبيق التضامن والتعاون؛ فكان أول الداعمين والمبادرين إلى مؤتمرات القمة الإسلامية والعربية حضوراً، ومشاركة، ودعماً معنوياً ومادياً. «كان للملك فيصل آل سعود أكثر من رغبة في تضامن المسلمين عندما تبنى في رابطة العالم الإسلامي الدعوة إلى مؤتمر القمة الإسلامي، وذلك لدراسة شؤون الشعوب الإسلامية ووضعها على الدرب الصحيح الذي يجب أن تسير عليه. كما أن هذه الرابطة عملت وتعمل على تجميع الشعوب الإسلامية في مؤتمرات طالما اجتمعت في مكة لتبحث شؤون العالم الإسلامي مفتشة عن الحلول من صلب الدين، وذلك استمراراً لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»[١].

ولا ريب أن سياسة الملك فيصل هذه نابعة من إدراكه أهمية مؤتمرات القمة الإسلامية - إذا صلحت النيات - في وضع السياسات الإسلامية الصحيحة للعلاقات بين دول المسلمين وشعوبهم، وبينهم وبين أقطار العالم أجمع. وقد ووجهت دعوة الملك فيصل للمؤتمر الإسلامي بالتجريح والتسفيه، ووجهت بعداوات بغيضة وشتائم شخصية بذيئة. ولم يتأثر الملك فيصل، بل سار كالجبل الأشم لا تهزه الرياح العاتية.

وكان عقد المؤتمر في ظل الحملات المسعورة الموجهة ضده حلماً

(١) عبدالوهاب فتال، درب الانتصار، ص ٢٠٦.

من الأحلام، وكان الاتفاق على بيان مشترك عن الاجتماع معجزة كبرى، أو كما قيل في حينه: «كل شيء يعمل على جعل هذا المؤتمر فاشلاً»[١].

ولكن بفضل الله تعالى ثم بما قذفه من الإيمان والصبر في روع الملك فيصل والمخلصين من قادة المسلمين عقد هذا المؤتمر الذي كان نواة مؤتمرات أخرى، وانتصاراً للدعوة للتضامن الإسلامي؛ إذ أعلن المؤتمرون أنه: «تعبيراً عن إيمانهم الراسخ بتعاليم الإسلام التي أرست قاعدة المساواة التامة في الحقوق بين جميع البشر يعلنون ما يلي: ستتشاور حكوماتهم بغية التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة في الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحياً من تعاليم الإسلام»[٢].

(١) صلاح الدين المنجد، أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٧٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٧٢.

الفصل الثاني

سياسة الملك فيصل الدعوية
من حيث الأساليب والوسائل

المبحث الأول: سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة.

المبحث الثاني: سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة.

المبحث الثالث: سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة

المبحث الأول
سياسة الملك فيصل
في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة

المقصود بالأساليب في هذا المبحث:

مفهوم الأساليب:

في اللغة: الأساليب جمع أسلوب. والأسلوب، من «سَلَبَ، يَسْلُبُه سَلْباً، وسَلَباً، واستَلَبَه إياه. والسَّلَبُ: التقشير، والجمع أسلاب. وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سَلَب، والفعل: سلبته أسلبه سلباً: إذا أخذت سَلَبه. وفي الحديث: (من قتل قتيلاً فله سَلَبُه)(١). وانسلبت الناقة

(١) الحديث رواه البخاري عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِي اللَّه عَنْه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلا رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَدَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ مَا بَالُ النَّاسِ قَالَ أَمْرُ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ مِثْلَهُ فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ فَاقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلَبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ عَنِّي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِي اللَّه عَنْه لاهَا اللَّهِ إِذًا لا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ يُعْطِيكَ سَلَبَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ فَأَعْطَاهُ فَبِعْتُ الدِّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلامِ.
البخاري، صحيح البخاري ٦/ ٢٤٧، كتاب فرض الخمس وانظر: مسلم، صحيح مسلم ٣/ ١٣٧٠، كتاب الجهاد والسير.

إذا أسرعت في سيرها، حتى كأنها تخرج من جلدها. وثور سَلِبُ الطعن بالقرن، ورجل سَلِبُ اليدين بالضرب والطعن: خفيفهما. ورمحٌ سَلِبٌ: طويل، وكذلك الرجل، والجمع: سُلُب. ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، ويجمع: أساليب. يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا، أي طريقه ومذهبه. ويقال: سلكت أسلوب فلان، أي: طريقته وكلامه. والأُسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه، وإنَّ أَنْفَهُ في أسلوب: إذا كان متكبراً. والسلب لحاء شجر معروف باليمن، من أمثال الشمع، تصنع منه الحبال على كل ضرب. وسَلَب الشيء: قشره. ويطلق على مايغطي النواة من قشرة رقيقة سلب. والسَّلَبُ: ضرب من الشجر، ينبت متناسقاً، ويطول، فيؤخذ، ويُمَلُّ، فتخرج منه مُشاقَّةٌ بيضاء كالليف. وهو من أجود ما يتخذ منه الحبال. والأسلوبة لعبة للأعراب ـ تعتمد على الحبال ـ، أو فعلة يفعلونها بينهم، يقال: بينهم أسلوبة[(١)]. والأسلوب: الشموخ بالأنف، وعنق الأسد. والسَّلَب: نزع الشيء من الغير، على سبيل القهر، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[(٢)].

وعلى هذا فالأسلوب في اللغة العربية يأتي بمعنى الطريق أو الطريقة، وقد يكون من أوصافه الطول، والسرعة، وخفة الفعل، ونحو ذلك مما يوصف به الطريق، والسائر فيه. ولم تكن تعريفات الأسلوب في الاصطلاح خارجة من هذه الدائرة. ففي الاصطلاح: يطلق الأسلوب ويراد به: طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ٢/ ١٧٧، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط ١/ ٨٦، وانظر: الجوهري، الصحاح ١/ ١٤٨، وانظر: إبراهيم مصطفى ورفقاه، المعجم الوسيط ١/ ٤٤٠، وانظر: الأصفهاني، المفردات ص ٢٤٣. مادة «سلب».

(٢) سورة الحج، آية ٧٣.

اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه. أو هو: الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه؛ لأداء الأفكار، وعرض الخيال[١]. أو هو: » اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسماتٍ لغوية معينة لغرض التعبير عن موقف معين»[٢]. أو هو: » الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه. أو هو: المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه، ومقاصده من كلامه. أو هو: طابع الكلام، أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك»[٣]. أو هو: «عرض مايراد عرضه من معانٍ وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة؛ لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال[٤].

وهذا التعريف هو أقرب لتعريف الأسلوب الدعوي منه إلى التعريف العام للأسلوب؛ إذ التعريف العام للأسلوب يشمل الأسلوب بجناحيه الحسن والسيئ، الناجح والفاشل، وهكذا... «والأسلوب الحسن: هو أن يكون الحديث ملائماً لأفهام الناس، ومداركهم فتكون الفكرة واضحة، والكلمة فصيحة، والعبارة متناسقة، والتركيب قوياً. ويكون هناك انسجام بين اللغة والمعنى، وسلاسة وإبداع في الأسلوب؛ مما يحدث أثراً جمالياً في النفس»[٥].

وأخص من الأسلوب الحسن: أسلوب الحكيم، وهو: «تلقي

(١) أحمد الشايب، الأسلوب، نشر مطبعة السعادة بالقاهرة ط٧ عام ١٣٩٦هـ، ص ٤٤.
(٢) سعد مصلوح، الأسلوب، نشر عالم الكتب بالقاهرة ط٣ عام ١٤١٢هـ، ص ٤٤.
(٣) محمد الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، نشر البابي الحلبي بمصر ٢/ ١٩٩.
(٤) أحمد بن محمد أبا بطين، المرأة المسلمة المعاصرة، نشر دار عالم الكتب بالرياض ط٢ عام ١٤١٢هـ، ص ٥٢٣.
(٥) حمد بن ناصرالعمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، نشر دار اشبيلية ط١ عام ١٤١٦هـ، ص ٣٠.

المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير مايتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله، أو المهم به»[(١)].

وفي ضوء هذه التعريفات فإن المقصود بالأسلوب في هذا البحث هو: طريقة الملك فيصل في عرض أفكاره وأهدافه، واختيار الأوعية المعنوية المناسبة لها؛ مراعياً حال المخاطبين من حيث قدراتهم العقلية، وإمكانات أفهامهم، ومشاربهم الثقافية.

أهمية الأساليب في الدعوة:

الدعوة في الاصطلاح تطلق ويراد بها معنيان: الأول: الإسلام (الدين)، والثاني: نشر الإسلام. ومن تعريفات الدعوة، في دائرة المفهوم الأول (الإسلام) أنها:

«دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين، كاملاً وافياً؛ لصلاح الدين والآخرة»[(٢)]. ومن تعريفات الدعوة في دائرة المفهوم الثاني (نشر الإسلام) أنها: «إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين»[(٣)]. وقيل: إنها هي: «فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يُحافَظ على دينهم بواسطتها»[(٤)].

وقد اتضح من التعريفين السابقين غلبة أهمية الأساليب والوسائل على

---

(١) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، نشر دار المنارة بجدة ودار الرفاعي بالرياض ط٣ عام ١٤٠٨هـ، ص ٢٧٦.

(٢) محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص ٣٩.

(٣) علي بن صالح المرشد، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، نشر مكتبة لينة بمصر ط١ عام ١٤٠٩هـ، ص ٢١.

(٤) عبدالله الشاذلي، الدعوة والإنسان، نشرالمكتبة القومية بطنطا ط١، ص ٣٩.

تعريف الدعوة ذاتها؛ وهذا يعطي انطباعاً بالأثر البليغ لهذه الأساليب والوسائل، سواء عُبِّرَ عنها باسمها (الأساليب والوسائل) أو بعبارة (الكيفيات المناسبة).

والهدف الأول للأسلوب هو: محاولة إقناع الناس، والتأثير فيهم، وهذا هو هدف الدعوة ذاتها. ومن هنا تظهر أهمية الأسلوب في الدعوة. والمؤكد أن الأفكار لاتنتقل بذاتها إلى عقول الآخرين لتستقر فيها، ويقتنعوا بها، وإنما لابد لها من وعاء تنتقل فيه.

والمشاهد ـ واقعاً وتجربةً ـ أن الجوهرة الثمينة يجب أن تقدم في وعاء باهر وإلا فقدت كثيراً من بهائها وبريقها، وهذا ما يدعو إلى الدعوة للتعمق في دراسة الأساليب والوسائل في ميادين الدعوة إلى الله تعالى؛ إذ إن الأساليب والوسائل هي الوعاء الذي تنتقل فيه الأفكار والأهداف. والأساليب في أية دعوة من أهم عوامل نجاحها، أو إخفاقها، ولا سيما في هذا العصر الذي أصبحت الأساليب والوسائل فيه ذات تأثير عجيب في عقول الناس، وعواطفهم.

«إن هنالك عوامل تساعد الداعية على نجاح دعوته إلى حد كبير في مجالات الدعوة، وتحقق له الخصب والإثمار، وتمنحه القدرة على التأثير، والتفاعل، والإيغال بأفكاره في كل وسط وعلى كل صعيد. والأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها»[1]. وفي خضم الصراع الفكري في هذا العصر أو ما يعبر عنه بعبارة: «صراع

---

(١) محمد خير رمضان، الدعوة الإسلامية ـ الوسائل والأساليب، طبع مطابع الفرزدق بالرياض ط١ عام ١٤٠٧هـ، ص ٦٧، و: حمد بن ناصر العمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص ٣٠.

الحضارات «أصبحت وسائل الإقناع والتأثير من أخطر الوسائل في حياة البشرية وصياغة أفكار الناس، وتوجيه سلوكهم.

«بدهي جداً أن الناس بحاجة إلى ما يلفتهم إلى الإسلام أولاً؛ يشعرهم بوجوده منهج حياة وإمامة وقيادة وريادة وسط التيارات والقوى العالمية المتصارعة. وبدهي أيضاً أن عملية اللغة هذه خطوة تمهيدية تسبق عملية الإقناع، بل هي أشبه بخطوة أولية لتحضير عقول الناس، ونفوسهم للتلقي والانفعال»[(١)].

ولا أظنه يغيب عن ذهن البصير أن المقصود بالانفعال المطلوب هو: الانفعال الواعي المحمود.

الأساليب في تاريخ الدعوة:

الأساليب في عصر النبي ﷺ:

يمكن القول: إن الأسلوب فعل محايد، حين يتلبس به الراشدون الصالحون يكتسب منهم الصلاح والرشد، وحين يتلبس به المنحرفون الضالون يكتسب منهم الضلال والانحراف.

والنبي ﷺ حين بعثه الله بدين الإسلام كانت وظيفته الأولى ـ كغيره من الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ـ هي محاولة هداية الناس إلى عبادة الله وتوحيده. أي إقناعهم والتأثير فيهم، فكان لا بد له من وسائل وأساليب ليحقق وظيفته التي أرسله الله بها. والوسائل والأساليب ـ كما وُضِّحَ سلفاً ـ هي الأوعية التي تنتقل فيها الأفكار، والمعتقدات، والاقتناع، إلخ...، ولا ريب أن الناس كانت لهم أفكار، ومعتقدات، وألوان من الاقتناع قبل بعثة النبي ﷺ بغض النظر عن صحتها وفسادها،

---

(١) فتحي يكن، كيف ندعو إلى الإسلام، نشر مؤسسة الرسالة ط٣ عام ١٣٩٧هـ، ص ٢٨، و: حمد بن ناصرالعمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص ٣١.

ونفعها وضررها. وحين جاء النبي ﷺ كانت نظرته إلى الوسائل والأساليب على أنها ذات فعل محايد ما لم تكن محرمة لذاتها؛ فأفاد من الوسائل والأساليب الموجودة في مجتمعه، فأخذ ما لا يعارض دعوته، وهذب بعضها الآخر ليلائم أهداف دعوته، وجاء بأخرى جديدة غير معهودة قبل مجيئه لأنها ذات علاقة وثيقة بشعائر الإسلام الجديدة على مجتمعه.

«لقد كان حصر الأساليب الدعوية صعباً؛ نظراً لتنوعها، وكثرتها. وقد نص القرآن الكريم على بعضها نصاً صريحاً مباشراً، كما أشار إلى بعضها إشارة، وعلى هذا النسق جاءت السنة النبوية المطهرة، فمن أساليب الدعوة الرئيسة التي نص عليها القرآن الكريم:

- أسلوب الدعوة بالحكمة.
- أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة.
- أسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسنى.

كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[1][2]، «والحكمة هي المنهج العام في الدعوة، وما حولها من مناهج أخرى فهي متفرعة عنها، وما حولها من أساليب ووسائل إنما هي مضبوطة بلجامها.

فالحكمة منهج وليست أسلوباً، والموعظة الحسنة أسلوب، ويكون هذا الأسلوب أنفع إذا اقترن بمنهج الحكمة، وهكذا. ويدني من هذه الحقيقة أنه لن يجد المتأمل في دعوة النبي ﷺ أي أسلوب أو وسيلة إلا ويجد منهج الحكمة يضبطه ويحرسه. ومن الأمثلة على أهم الأساليب التي استخرجها العلماء والكتاب من تأمل دعوة النبي ﷺ ما يأتي:

---

(١) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٢) حمد بن ناصر العمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص ٣١.

١ ـ أسلوب العرض.

فقد عرض النبي ﷺ دعوته عرضاً حكيماً. وجماع القول في الحكمة أنها وضع الأمور في مواضعها الصحيحة، بالطرق المفيدة. وقد كانت دعوة النبي ﷺ كذلك.

والعرض الحكيم هو ما راعى أحوال الناس، فقد يلبس لباس الترغيب في الحق، وتيسير طرقه، والإعانة عليه، والبشارة به، وتكراره وتحبيبه إلى النفوس، والتنبيه إلى خيراته وفوائده. عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ ـ رضي الله عنه ـ وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، فَقَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ تُفْلِحُوا، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لا يَسْكُتُ، يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ تُفْلِحُوا)(١). كما قد يلبس العرض لباس الترهيب، والتخويف، والتهديد بالعقاب. كان النبي ﷺ كثيراً ما يقرأ هذه الآية الكريمة عند عرض دعوته: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾(٢).

وقد نص القرآن الكريم على هاتين الوظيفتين ـ الترغيب والترهيب ـ من وظائف أسلوب العرض، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(٣).

والقرآن الكريم الذي في ضوء هديه تسير دعوة النبي ﷺ «فيه من الحكمة، والموعظة الحسنة، بالترغيب والترهيب، والقصص التي فيها عبرة، مايوجب صلاح القلب، فيرغب القلب فيما ينفعه، ويرغب عما

---

(١) أحمد، المسند ٢٥/ ٤٠٤. قال محققو المسند: الحديث صحيح لغيره.

(٢) سورة فصلت، آية ١٣.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان ٤٨ و٤٩.

يضره، فيبقى القلب محباً للرشاد، مبغضاً للغي، بعد أن كان مريداً للغي، مبغضاً للرشاد»(١).

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(٢). قال الفخر الرازي: «فيه ترتيب حسن، وذلك من حيث إن النبي ﷺ أرسل شاهداً يقول: لا إله إلا الله، ويرغب في ذلك بالبشارة، فإن لم يكفِ ذلك يرهب بالإنذار»(٣).

فهذه الصفات الأربع: الشهادة، والبشارة، والإنذار، والدعوة إلى الله، بالصفة التى جاءت فى الآية الكريمة. هل وردت عبثاً، أم لتكملة البناء اللفظي للنص فحسب، أم أن لها معنى مراداً، وهدفاً مقصوداً؟

الطريق إلى جواب السؤال المطروح ينيره الفهم الصحيح المستنير بهدى الله عز وجل وتوفيقه. «فقوله تعالى: (شاهداً): أي لله بالوحدانية، وأنه لا إله غيره، وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة، وقوله: (ومبشراً ونذيراً): أى بشيراً للمؤمنين بجزيل الثواب، ونذيراً للكافرين من وبيل العقاب. وقوله جلت عظمته: (وداعياً إلى الله بإذنه) أي داعياً الخلق إلى عبادة ربهم عن أمره لك بذلك»(٤).

ولعله من نافلة القول أن يقال: إن من أهم صفات أسلوب العرض: الوضوح، والحرص على مخاطبة الناس بما يعرفون، وما تتقبله عقولهم، وتستوعبه مداركهم، وإلانة القول ونحو، ذلك؛ إلا أنه يمكن أن تكون هذه الصفات أساليب مستقلة من باب ظهور أهميتها. قال أمير المؤمنين

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٠ / ٩٥.
(٢) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥، ٤٦.
(٣) الفخر الرازي، تفسير الرازي، نشر دار الكتب العلمية بطهران ط٢، ٢٥/ ٢١٦، ٢١٧.
(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير ٣/ ٥١٨.

علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»[١]. وهكذا كان الملك فيصل في دعوته وسياسته.

٢ ـ أسلوب التدرج في إيصال حقائق الدعوة ومعلوماتها إلى المدعوين:

والتدرج أسلوب نافع جداً إذ هو: «التقدم بالمدعو شيئاً فشيئاً للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وفق طرق مشروعة مخصوصة»[٢]. «وهذا الأسلوب يقي الداعية خطر المفاجآت، والإحراجات، والأزمات، ويمهد كثيراً لأفكاره، ويوفر عليه جهداً كبيراً، ووقتاً عظيماً»[٣].

والتدرج أسلوب من الأساليب القرآنية والنبوية؛ فمن أمثلة أسلوب التدرج في القرآن الكريم: تدرج تحريم الخمر. ومن أمثلة أسلوب التدرج في دعوة النبي ﷺ: دعوته إلى التوحيد شطراً كبيراً من دعوته قبل أن يدعو إلى الأحكام التفصيلية بعد استقرار الدين في النفوس، وانتشاره في الآفاق.

٣ ـ أسلوب الحماية:

من المؤكد أن الحماية ضرورة لبقاء الأصل، واستمرار الهدف، ولذا فإن هذا الأسلوب مهم في أوليات التخطيط للدعوة، وكان من أوليات دعوة النبي ﷺ. «فمن أجل حماية جوف المدينة كان أحد بنود الوثيقة المبرمة مع اليهود (وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة). ومن أجل هذه الحماية كثَّف النبي ﷺ السرايا والغزوات؛ ليعمل حزاماً أمنياً حول المدينة بمصالحة مجاوريها، وضمهم لصالح قواته أو محايدتهم،

---

(١) البخاري، صحيح البخاري ١/ ٢٢٥، كتاب العلم.
(٢) إبراهيم المطلق، التدرج في دعوة النبي (ص ١٧.
(٣) حمد بن ناصر العمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص ٣٢. وانظر: توفيق الراعي، الدعوة إلى الله، نشر مكتبة الفلاح بالكويت ط١ عام ١٤٠٦هـ، ص ٤٣٤.

ومن أجل هذه الحماية انتدب ﷺ بعض أصحابه للقضاء على كل من اشتد ضرره على الدعوة، ونقض عهده مع الرسول ﷺ»[١]

٤ ـ أسلوب استثمار المناسبات، واغتنام واقع الحال:

إن النفوس ـ بلا ريب ـ لها إقبال وإدبار، وتطلع ونفور بحسب الحال؛ مكاناً وزماناً وأحداثاً وأنفساً بما فيها من مشاعر وأحاسيس وتفاعل وعواطف؛ فمن هنا تبدو أهمية استثمار المناسبات، واغتنام واقع الحال لمصلحة الدعوة. وقد كان النبي ﷺ يستثمر أسواق العرب في تبليغ دعوته، والتبشير بها. وخطبته في حجة الوداع ـ والحج مناسبة عظيمة ـ قد وصفت بأنها ـ لقوة تأثيرها ـ موعظة مودع.

٥ ـ أسلوب الإلزام:

وأوضح شاهد لهذا الأسلوب هو غزوات النبي ﷺ، وسراياه التي هدفها إلزام الناس بالإسلام، أو الخضوع لما يترتب على عدم الإيمان به. ومن أهم هذه الشواهد: فتح مكة، وغزوة خيبر، وإجلاء اليهود عن المدينة المنورة[٢]. وأسلوب الإلزام تبدو أهميته حين يكون ضرورةَ وقته، بدليل ما رواه الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: (كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا. فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلامَ وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ[٣] بِإِسْلامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ

---

(١) إبراهيم المطلق، التدرج في دعوة النبي ﷺ ص ٨١، و: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، نشر دار العلم بجدة ط٢ ١٤٠٤هـ ص ١٧٧، ١٧٨.

(٢) ابن كثير، السيرة النبوية، ٣/ ١٨و١٢٣و١٤٥و١٦٠و١٧٨و٢١٣.

(٣) تلوم: تمكث وتنتظر. ابن منظور، لسان العرب، مادة لوم ٣ / ٤١٣.

ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ. فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلامِهِمْ)(١).

٦ ـ أسلوب التأليف:

كان النبي ﷺ يتعاهد المؤلفة قلوبهم بأسلوب التأليف بالعطايا، لترغيبهم في الإسلام، وجذبهم إليه. فعَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: (غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِئَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِئَةً ثُمَّ مِئَةً. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ)(٢).

٧ ـ أسلوب استثارة العاطفة بالحق:

يرد في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة ـ كثيراً ـ الحديث عما أعده الله للمحسنين من جنات النعيم، وما فيها من خيرات، بأسلوب جميل يثير العاطفة، ويحرك الوجدان بالخير. قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عَنْه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٨/ ٢٢ كتاب المغازي.

(٢) مسلم، صحيح مسلم ٤/ ١٨٠٦، كتاب الفضائل.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥.

أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(١)(٢).

٨ ـ أسلوب الإقناع:

وهذا الأسلوب يمكن أن ينتزع منه عدد كبير جداً من الأساليب، كالإقناع العقلي، والإقناع العاطفي الوجداني، والإقناع الحسي... إلخ فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: (إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ ﷺ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ فجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ قَالَ لا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءكَ. قَالَ ﷺ: وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟ قَالَ: لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءكَ. قَالَ ﷺ: وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟ قَالَ: لا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءكَ. قَالَ ﷺ: وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءكَ. قَالَ وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ ﷺ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءكَ. قَالَ: وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)(٣).

ففي هذا الحديث شواهد عظيمة من الأساليب، بدءاً من الإقناع العاطفي الوجداني، والعقلي، والتدرج، حيث بدأ النبي ﷺ في الإقناع بالأقرب للشاب فالأقرب ـ أمه، أخته... إلخ.

---

(١) سورة السجدة، آية ١٧.
(٢) البخاري، صحيح البخاري ٦/ ٣١٨، كتاب بدء الخلق.
(٣) أحمد، المسند ٣٦ / ٦٢١، باقي مسند الأنصار.

أهمية الأساليب في العصور المتأخرة:

لكل زمان أساليبه التي تناسب أهله، وتلائم أحوال معاشهم. وكان من حكمة الله سبحانه وتعالى وفضله أن سخر لأهل كل زمان من الأدوات والمعينات والاكتشافات ما يسهل معاشهم. وفي العصور المتأخرة هيأ الله أدوات الكشوف العلمية، وأرشد الناس إلى الإفادة من أساليب جديدة، تسهل التعامل بينهم، وتنظم علاقاتهم. ولعل من أكبر الكشوف العلمية في العصور المتأخرة وسائل الإعلام المختلفة وأساليبه المتنوعة. فهذه الوسائل والأساليب من أخطر الوسائل والأساليب لقدرتها البليغة على التأثير في الناس، والاستيلاء على تطلعاتهم الشغوفة.

إن ما هيأه الله تعالى في هذا العصر من وسائل مفيدة قربت المسافات، واختصرت الزمن جدير بأن يدفع المسلمين إلى البحث عن أساليب راقية تدني إليهم ثمار هذه الوسائل بحكمة وخير. ولا بد من فقه الدعاة بأساليب الدعوة، فالإسلام قدم للناس الحقائق بشكل جذاب وكساء أنيق. وإن أعداء الإسلام اليوم يقدمون بضاعتهم محفوفة بكل أنواع الجذب، والإغراء. والناس يخدعون بهذا الباطل المزركش المزين. وكذلك الشيطان الرجيم لايقدم بضاعته للناس إلا مزينة حتى تجد عندهم القبول ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١]، ذلك أن الجاذبية والجمال في تقديم الدعوة يجب أن يكون مرتكزاً على جانبين، هما: الشكل والمضمون[٢].

وإن سرعة وسائل الاتصال اليوم، وإن سهولة اتصال الناس ببعضهم، بدنياً، أو فكرياً يجعل مهمة الدعاة في اختيار الأساليب الناجحة المفيدة

---

(١) سورة الحجر، آية ٣٩.

(٢) حمد بن ناصر العمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص ٦٢٩ ـ ٦٣٠.

للدعوة أصعب وأشد ضرورة في ذات الوقت، فلا بد في هذا المجال المهم من العمل الجاد الدؤوب، المخلص.

عناية الملك فيصل بالأساليب في الدعوة:

عُني الملك فيصل بالأساليب في الدعوة، وكان ينطلق في ذلك من سياسة عامة هي الالتزام بمنهج الحكمة. ومن قاعدة هذا المنهج تنطلق عدد من الأساليب الرامية إلى تحقيق أهدافه وغاياته، وفي ضوء ذلك المنهج تسير، فلا تحيد عن طريق الهدف والغاية. وكان حريصاً على أن يقتدي في كل أقواله وأعماله بالنبي ﷺ، وأن يترسم خطوات صحابته رضي الله عنهم، وهو بعد ذلك لم يغفل عن الأخذ بالأساليب الحديثة التي عرفها الناس في عصره إذا كانت لا تتعلق بها حرمة لذاتها، فنهج أسلوب التدرج، وطبق أسلوب التأليف، وأخذ بأسلوب الحماية، وغير ذلك من الأساليب القرآنية والنبوية في الدعوة، وأخذ كذلك بالأساليب الإعلامية الحديثة، بمختلف أنواعها، واستخدمها استخدام الحصيف الحكيم. وبإطلاق يمكن أن يقال: إنه أخذ من الأساليب الحديثة بكل أسلوب يحقق هدفه المشروع ما دام في إطار الشرع الإسلامي.

يجدر التأكيد هنا ـ من واقع التأمل وإمعان النظر ـ أن الملك فيصلاً حرص في باب الأساليب الدعوية على أن يحقق الدرجة العليا في الالتزام، وذلك بألايتخذ أي أسلوب إلا إذا كان فيه منفعة للإسلام والمسلمين، وليس فقط اتخاذ الأساليب التي لا تُعارض مع الإسلام.

سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة:

- من عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة حرصه على الاستشهاد بالنصوص الشرعية الكريمة، والأحاديث

النبوية الشريفة؛ لأنها أدلة قواطع لا تحتمل الرد ولا تتيح للمخالف التهرب من مقتضياتها، ثم هو بعد ذلك يستشهد بالأبيات الشعرية والحكم السائرة. قال: «أما من يريد غير الإسلام ديناً فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢][٣].

وقال رحمه الله مخاطباً جمعية اتحاد المسلمين في لندن: «ونحن نقول لإخواننا من المسلمين المعارضين لهذه الدعوة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٤]. وقال «لقد ورد في الأثر (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ)، ونحن نرى اليوم أن الإسلام غريب في أهله قبل أن يكون غريباً في دياره[٥]؛ فيجب علينا أن نواجه الحقائق، وأن نعترف بماضينا، وألاّ نغالط أنفسنا؛ لأننا مسلمون حقاً»[٦].

وقال مخاطباً أساتذة جامعة «هارفارد» الأمريكية: «إن أهم وأول واجب علينا نحو شبابنا أن نحصنهم بالعقيدة التي تجعل من الروح قوة تحكم وترشد الأفعال. والنفس لها دور كبير في تقرير الإجراء والتصرف، ثم المحاسبة عليهما، وكما قال شاعرنا لبيد بن ربيعة:

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ٨٥.

(٣) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين ص ٥٧.

(٤) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(٥) الحديث نصه: (بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) مسلم، صحيح مسلم ١/ ١٣٠، كتاب الإيمان.

(٦) عيد الجهني، فيصل بن عبدالعزيز، قائد أمة ورائد جيل، نشر مؤسسة الأنوار، دون معلومات أخرى، ص ٢٣.

ما حاسب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

إننا نعمل ليكون زرعنا قوياً، وحصادنا صالحاً، ونتجنب كل ما يبدو أننا سنندم عليه كما قال أحد شعرائنا:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن الزرع

إن الشباب لدينا أمانة في العنق»[١].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ استخدامه أسلوب التكرار ـ أي تكرار المعنى المراد بألفاظ قريبة من الألفاظ الأولى ـ لترسيخ أهمية ما يدعو إليه في عقول المخاطبين، وفي أفكارهم. » كان فيصل يكرر القول غالباً»[٢]. فمثلاً يقول في حفل تأسيس مشروع جامعة الملك عبدالعزيز بجدة في ٩/ ٦/ ١٣٨٤هـ: «هناك في عالمنا اليوم من يقول أو من يدَّعي أن الحضارة والتطور والتقدم والرقي لا تتفق مع النهج الإسلامي، فلقد كذبوا على الله وكذبوا على أنفسهم، فلا يقول هذا القول إلا جاهل معاند، أو جاهل مركب؛ فإن الشريعة الإسلامية، وما جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه هما أصل الحضارة، وأصل الرقي، وهما أصل التقدم، وأصل القوة. وقد ورد ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم، وعلى لسان نبي الأمة ﷺ، وفي كثير من الأحاديث، وروايات العلماء عن أسلافهم. وإن ما ينقصنا اليوم، أيها الإخوان، هو أننا ولسوء الحظ أصبحنا مقصرين في تفهم وتدبر شريعة الإسلام التي ندين بها، وبالتفقه في ديننا، وبالتنقيب عن معانيه العالية،

---

(١) حامد مطاوع، فيصل وأمانة التاريخ، ص ٩٥.

(٢) بنوا ميشان، فيصل عاهل السعودية، ص١٠٣.

السامية، الروحية. ولذلك وجد من يقصد الشر والسوء تفريقاً بين صفوف المسلمين حتى أصبحت هناك فكرة تزعم تعارض الشريعة الإسلامية، أو الدين الإسلامي مع التقدم، والتطور»[١].

وقد تكررت المعاني والأهداف نفسها، ولكن بصياغة أخرى في قوله: «إن في ديننا الحنيف، وشريعتنا الإسلامية ما يغنينا عن التقاط أو استيراد أيٍّ من المذاهب، أو الأنظمة الوضعية التي وضعها بنو البشر؛ لأن الشريعة الإسلامية هي شريعة الله وقد أنزلها على نبيه. وهو سبحانه وتعالى أعلم بمصالح خلقه. فوضع لهم هذه الشريعة وهذه التعاليم السماوية ليسعدهم في دنياهم، وفي آخرتهم»[٢]. وفي قوله: «ولا تعارض بين الإسلام والتقدم؛ لأن الإسلام يسعى لإسعاد البشر جميعاً في الدنيا والآخرة. الحضارة الحقيقية هي التي يدعو إليها الإسلام لأنها تقول: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٣]»[٤].

وفي قوله: «رب قائل يقول إن الشريعة الإسلامية كتشريع فيها بعض النواقص أو بعض النواحي التي يتطلبها المجتمع أو تتطلبها العدالة الاجتماعية. ولكنني ـ أيها الإخوة ـ ولست أفقهكم أؤكد بأن من يقول هذا القول إنما هو جاهل مركب، أو معاند مرتكب؛ فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الكون وكوَّنه، وهو أعلم بما يصلح هذا الكون وما يثبته في دينه وآخرته، فليس من المعقول أن يكون الخالق جل شأنه قد

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٤.
(٢) المصدر السابق، ص ٥٤.
(٣) سورة القصص، آية ٧٧.
(٤) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع فيصل، ص ١٠٠.

شرع لعباده شريعة، ويعتريها بعض النواقص أو الأخطاء»[١]. وفي قوله: «هناك من يقول: إن الدين الإسلامي أو تحكيم الشريعة الإسلامية فيه تعطيل، أو فيه بعض العجز عن إدراك ما يتطلبه البشر للتقدم والرقي والتطور فهل هذا صحيح أيها المسلمون؟ حاشا لله إن دين الإسلام هو دين التقدم وهو دين التطور، وهو دين القوة، وهو دين العز، وهو دين الكرامة. هذا إذا كنا نقدر هذه الأشياء على حقيقتها، أما إذا كان المقصود من ذلك خلاف ما تعبر عنه هذه الألفاظ، أو أن هناك معانيَ مستترة وراء هذه الحجب والسُّتُر التي نُعلق بها هذه الألقاب فدين الإسلام ينكرها. إن الإسلام يحارب الرذيلة، دين الإسلام يحارب الخيانة، دين الإسلام يحارب نقض العهود، دين الإسلام يحارب الظلم؛ ظلم وعدوان العبد على أخيه العبد؛ لأننا كلنا عباد الله»[٢]. وهكذا في سائر خطبه وأعماله كان الملك فيصل يكثرفي أسلوبه من تكرار ما يدعو إليه بهدف ترسيخه في النفوس، وتهيئة أسباب الاقتناع به.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ حرصه على استخدام أسلوب الإقناع العقلي المناسب لحال المخاطبين وأفهامهم، لإدراكه قرب هذا الأسلوب في الخطاب من التأثير في المخاطبين، والاستحواذ على اقتناعهم. يقول «روبير سوازانيه»[٣]: «رأيت بعيني وسمعت بأذني أطراف هذا الحوار الذي

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٤٠. و: سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة ص ١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص١٨٣.

(٣) كاتب فرنسي مشهور، كان مقرباً من الرئيس الفرنسي شارل ديجول. انظر: السيد حافظ عبد ربه، فيصل في قمة التاريخ، نشر دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ط١ عام ١٣٩٧هـ، ص ٦١٠.

دار بين الرجلين، وكنت آنذاك جاهداً في تحليل الانطباعات التي لمحتها على وجه كل منهما.

قال الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديجول لجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في معرض الحديث عن قضية فلسطين والشرق العربي: لا بد للعرب أن يعترفوا بالأمر الواقع في فلسطين. فأجابه جلالة الملك فيصل متسائلاً: ألم يكن احتلال ألمانيا الهتلرية لفرنسا في الحرب العالمية الثانية أمراً واقعاً؟ فلماذا رفضتموه؟ قال ديجول: ولكن فلسطين كانت في أحد عصور التاريخ وطناً لإسرائيل. فرد جلالة الملك فيصل على الفور: إذن فلماذا لا نعيد توزيع العالم على أساس ما كان عليه في العصور الماضية، فتعود فرنسا إلى أملاك روما، وتعود أسبانيا (أندلس) إلى العرب والمسلمين، وهكذا دواليك؟ ولماذا يفرض على العرب وحدهم ـ دون شعوب الأرض جميعاً ـ أن يعيدوا توزيع أوطانهم على أساس ما كانت عليه قبل ألف، أو ألفين من السنين؟ وهنا سكت ديجول، ثم قال لجلالة الملك فيصل: الحق معكم يامعشر العرب، ولن يضيع حقهم أبداً وأنت فيهم»[١].

«قال ديجول: ولكن يا جلالة الملك إنهم يقولون: إن فلسطين هي وطنهم التاريخي، وفيها ولد جدهم الأعلى إسرائيل! فأجابه الفيصل على الفور: يافخامة الرئيس إنك ـ فيما نعلم ـ رجل مسيحي مؤمن يقرأ في العهد القديم، ويقرأ العهد الجديد. ألم تجد في العهد القديم أن فلسطين كانت أرض شعب الكنعانيين العرب، وأن اليهود دخلوها غزاة مثل الرومان حينما غزوا فرنسا وإنجلترا وجميع البحر الأبيض؟ فلماذا تريد تصحيح خريطة العالم الحديث على أساس الغزو القديم لحساب اليهود فقط دون حساب الإيطاليين؟ ثم أضاف الفيصل: إذا كانت ولادة جد

(١) السيد حافظ عبد ربه، فيصل في قمة التاريخ، ص ٦١٠، ٦١١.

اليهود الأعلى «إسرائيل» في فلسطين يعطي إسرائيل الحق في تملك فلسطين فالويل إذن لباريس، فكم من مولود أجنبي ولد فيها، ثم أصبح رئيس دولة في بلاده، فلا أدري يا فخامة الرئيس لمن ستتنازلون عن باريس عملاً بحق الولادة فيها؟[١].

- ومن سياسته في أسلوب الإقناع قدرته على إفحام الخصم بسد الطرق أمامه عن المواجهة، يقول مفنداً مزاعم الاشتراكيين أنه لا تعارض بين الاشتراكية والإسلام، وظهور من يقول «اشتراكية الإسلام »: ((ويقولون: إننا نحارب الاشتراكية، فنحن كمسلمين نؤمن بالله، وشريعتنا القرآن، فإذا كانوا يدَّعون أن الاشتراكية لا تتنافى مع الإسلام فلماذا يدعوننا لترك الأصل والتمسك بالفرع؟»[٢].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ حرصه على استخدام أسلوب التدرج كي يتمكن المدعو من استيعاب حقائق الأشياء وأهدافها وغاياتها. هذا من حيث الموضوع، أما من حيث الزمان والمكان فقد اهتم الملك فيصل بالتدرج الزماني والمكاني في الدعوة. «وهكذا أخذت دائرة النشاط الفيصلي بالاتساع شيئاً فشيئاً منتقلاً من الصعيد العربي إلى المحيط الإسلامي تدرجاً إلى الصعيد العالمي، وعلى أعلى المستويات السياسية والقيم الروحية»[٣]. وقد صرح الملك فيصل بأهمية أسلوب التدرج، وأنه يندرج ضمن عناصر سياسة دعوية متكاملة فقال: «إن حكومتكم الساهرة ترعى مصالح البلاد والشعب بكل عناية، وليس يخفاكم ما يحتاجه وطنكم الكبير من النواحي الإصلاحية التي يتطلبها كل بلد،

---

(١) مستلة زودني بها معالي الدكتور محمد معروف الدواليبي رحمه الله.

(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٢١.

(٣) قدري قلعجي، فيصل ومعركة الكرامة العربية، نشر دار الكاتب العربي، دون معلومات نشر، ص٧٢، ٧٣.

وكل قرية، بل كل فرد. وإن الله سبحانه وتعالى قد جعل قدرة الإنسان بقدر معلوم، لا يمكن أن يحقق ما يريده في لمحة بصر. ولكننا بحول الله وقوته سائرون في طريقنا؛ معتمدين على الله قبل كل شيء في أن يوفقنا لخدمة هذه البلاد، وهذا الشعب الكريم»[١].

«من هذا أيها الإخوان تتبينون أن حكومتكم ليست بغافلة عنكم، وليست بمعزل عنكم، ولكن المشاريع التي تأتي بدون أن تدرس، وبدون أن توضع لها الخطط اللازمة لضمان المستقبل، ولضمان النتائج؛ هي أعمال ربما تكون طائشة غير مرتكزة إلى قواعد أساسية تضمن لها الدوام والبقاء»[٢].

كما ظهر أسلوب التدرج واضحاً في عدة مواقف، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أ ـ عند العزم على قطع النفط عن الدول المنحازة إلى إسرائيل نهج الملك فيصل سياسة العزم القوي، المقرون بالثقة بالنفس دون تهور في أسلوب التدرج. فكانت أولى الإشارات قوله: إنه إذا لم توقف أمريكا معونتها لإسرائيل خلال يومين فإن السعودية سوف تفرض حظراً على إرسال نفطها للولايات المتحدة.

لقد حرص الملك فيصل على إظهار عزة المسلم وحرصه على إعداد القوة الممكنة في مواجهة الخصوم. ولأنه أعلن تكراراً أن قضية فلسطين قضية إسلامية فقد كان من البدهي أن سياسته حيال معالجتها لا بد أن تكون سياسة إسلامية. فالتدرج في معالجة قضية النفط دعماً للقضية الفلسطينية يؤكد أن التدرج من أساليب سياسته

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٢٢، ٢٣.
(٢) المصدر السابق، ص٢٣.

الدعوية. فكان رد الرئيس الأمريكي نيكسون: أنه ملتزم بتأييد إسرائيل. وعندما بلغت المواجهة ذروتها وأصبح الحسم فيها ضرورياً لم يترك الملك فيصل سياسة التدرج بل صدر بيان من الديوان الملكي تقرر فيه تخفيض إنتاج المملكة العربية السعودية من النفط بنسبة ١٠ ٪ فوراً. ثم حدث الإجراء الذي كان لا بد منه لتأكيد مصداقية الملك فيصل فقرر إيقاف تصدير البترول للولايات المتحدة الأمريكية[١].

نشرت مجلة «بيزنس ويك» على لسان كيسنجر: احتمال استخدام القوة ضد الدول المنتجة للبترول إذا تعرض الغرب للاختناق، وصدق الرئيس الأمريكي كلام وزير خارجيته. فكان رد الملك فيصل على هذا التهديد أن قال: في كثير من الحالات تملي الظروف الداخلية على القواد كلمات أو بيانات معينة. إن ذلك لايقلقنا، ولكن لم يحدث أبداً أنه تم الاقتراب منا، سواء بصورة مباشرة، أو غير مباشرة.

قابل كيسنجر الملك فيصلاً ثم خرج بتصريح قال فيه: إنني أريد أن أعلن في شكل قاطع أن علاقتنا مع السعودية ترتكز على أساس الصداقة والتعاون، وهي علاقات لامجال فيها أبداً للتهديد العسكري، أو اللجوء إلى القوة. أكد الملك فيصل لكيسنجر: «إن البترول العربي لن يعود إلى ماكان عليه إلا إذا عادت الأراضي العربية المحتلة ومعها القدس إلى العرب، وإن الولايات المتحدة قد

---

(١) سجل العالم العربي ـ السعودية، نشر دار الأبحاث والنشر ببيروت، أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٧٣م، ص ١٥١٢، وانظر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام ١٩٧٣م، ص ١٧٥، وانظر: مصطفى علي، الملك فيصل رجل عام ١٩٧٤، مجلة الدارة سنة ١ع ٣ شعبان ١٣٩٥هـ، ص ٨٠.

أخطأت في الحكم على تصميم ووحدة الدول العربية المنتجة للبترول في تحركهم ضد الغرب»[١].

ب ـ عند مفاوضة شركات النفط العاملة في المملكة اتبع الملك فيصل سياسة طول النفس مع الإصرار في أسلوب التدرج، فبدأ أولاً بفرض ضريبة على أرباح شركة أرامكو وهو ما كان معمولاً به في عهد الملك عبدالعزيز. ثم أصدر مرسوماً ملكياً اعتمد أسلوباً جديداً في حساب الضرائب، وبموجبه تخلت أرامكو عن أجزاء من منطقة امتيازها. ثم ألغى حسميات المبيعات التي كانت مقررة لشركة أرامكو. ثم خاض معركة مفاوضات مع شركات النفط ذات الامتيازات القديمة، وقد لقي الملك فيصل في معركته هذه مع تلك الشركات عدم مبالاة منها، ثم معارضتها لطلبه. ولكنها ـ في النهاية ـ استجابت لطلبه، وتحقق مبدأ المشاركة الكاملة لتغطية نفقات خطط التنمية الاقتصادية لضمان مزيد من التقدم والرفاهية وتنفيذ سياسته الدعوية في الداخل والخارج[٢].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ حرصه على جذب الناس إلى الإسلام باستخدام أسلوب تأليف القلوب.

وأسلوب التأليف يشمل العطايا لغير المسلمين وللمسلمين، ويشمل الدعاء بالهداية للمسلمين وعدم انتقاص أقدارهم؛ طمعاً في هدايتهم. ويشمل أسلوب التأليف العفو عن المسيئين. ونحو ذلك مما يدخل في

(١) حسين الطنطاوي، الفيصل الإنسان والاستراتيجية، دار وهدان بالقاهرة، ١٩٧٥م الصفحات ١٢٢ ـ ١٢٤.

(٢) ملكة الطيار، التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية في الفترة ١٣٨٤ ـ ١٣٩٥هـ، ص ٦٦، ٦٧.

دائرة هذا الأسلوب النبوي المهم. «وقد ظهر هذا بمدّ مصر والأردن بالمساعدات الضخمة، على إثر مؤتمر الخرطوم. وظهرت سياسة المساعدة في مد اليمن بالمساعدات المادية الكثيرة، وظهر ذلك أيضاً بمد منظمة التحرير الفلسطينية «فتح» بالمساعدات المادية دون انقطاع. وإلى جانب ذلك تمد السعودية يد المعونة إلى الجمعيات الإسلامية في مختلف الأقطار، وبإعانة الدول الإسلامية نفسها مادياً ومعنوياً»[١].

وفي زيارات الملك فيصل المتكررة لإفريقيا من أجل إحياء التضامن الإسلامي، وإبعاد إفريقيا عن الانحياز إلى إسرائيل قدم مساعدات لتلك الدول[٢]، بل إنه قدم مساعدات لدول غير إسلامية، فيها أقليات إسلامية، وهذا جعل بعض رؤساء تلك الدول يظهر تعاطفه مع الدين الإسلامي معلناً إعجابه به.

ولا ريب أن أمل الملك فيصل كان هو دخول غير المسلم في الإسلام؛ غير أن العاقل يدرك أن مجرد حجز غير المسلم عن الإضرار بالإسلام والمسلمين يعد إثماراً للدعوة معه[٣].

ومن شواهد سياسة الملك فيصل في أسلوب تأليف المسلمين طمعاً في هدايتهم وهو شاهد يدل على عمق الإيمان ومحبة هداية الناس جميعاً الموافق والمخالف معاً ـ قوله: «إنني أعلم أننا سنتعرض في دعوتنا الإسلامية إلى من يعارضنا، وإلى من ينتقدنا، وربما يهاجمنا. ولكننا لن نلتفت، بحول الله وقوته، ولقد نذرنا أنفسنا ـ أيها الإخوان ـ لخدمة دين

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله ص٢٢٦ ـ ٢٣٢.
(٢) صلاح الدين المنجد، أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٧٩ ـ ٨٨.
(٣) مروة الصائغ، زيارة الملك فيصل لإفريقيا، دون معلومات نشر،، وانظر: نهاد الغادري، مؤتمر الذروة الإسلامي لماذا؟ ص ١٦ ـ ٤٠، وانظر: صلاح الدين المنجد، أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٥١ ـ ٧٧.

الله، ولن نبادلهم بمثل مايقولون، ولكننا ندعو لهم بالهداية، ونقتدي بما ورد بالقول المأثور: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)[(١)(٢)].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ حرصه على تنوع الأساليب كي يتعدى أثرها، فهناك أساليب قولية مباشرة، وأخرى غير مباشرة، وهناك أساليب عاطفية وجدانية، وغيرها أساليب عقلية، وفي حالة يستخدم أسلوب التلميح، وفي أخرى يستخدم أسلوب التصريح، وهكذا. وقد مرَّ ذكر أمثلة لذلك كله في هذا المبحث، فلا أثقل بالإعادة.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ حرصه على استخدام أسلوب الحماية. وقد تمثل ذلك أصرح تمثيل في دعوته للجهاد حيث يقول: «أيها الإخوان المسلمون: نريدها غضبة، ونهضة إسلامية، لا فيها قومية، ولاعنصرية، ولاحزبية. إنما دعوة إسلامية. دعوة إلى الجهاد في سبيل الله، في سبيل ديننا وعقيدتنا؛ دفاعاً عن مقدساتنا وحرماتنا»[(٣)]. وقد شاركت المملكة العربية السعودية فعلياً بأمره في الحرب ضد اليهود عدة مرات على الجبهات السورية والمصرية والأردنية.

ومن أسلوب الحماية: دعم المجاهدين عن الإسلام ومقدساته دعماً سخياً. يقول الملك فيصل: «ومن دواعي سرورنا أن ميزانيتنا لا تقتصر

---

(١) نص الحديث عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء٦/ ٥١٤ وانظر: مسلم، صحيح مسلم٣/ ١٤١٧، كتاب الجهاد والسير.

(٢) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ١٦٠.

(٣) عيد الجهني، الملك البطل، ص ٥٢.

على أنفسنا. ولكنها كذلك تحتوي بعض بنود للقيام بما يجب علينا فيما هو مساعدة لإخوتنا خاصة العرب، وعامة المسلمين»(١).

كما تمثل أسلوب الحماية في توفير الملك فيصلاً الأمن والحماية للهاربين من الأنظمة الوضعية الظالمة في بلادهم. يقول مناع القطان: «ولكن الذين مسهم الضر في البلاد العربية، ونزل بهم بلاء تلك التيارات قد لاذ كثير منهم بالمملكة خاصة»(٢).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ الحزم الذي يراعي مصلحة الإسلام في استخدام أسلوب الإلزام، ويسعى إلى تحقيق أهداف هذا الإلزام دون مفسدة مترتبة عليه. ويكفي في هذا المجال شاهد واحد له دلالته العظيمة على أن الملك فيصلاً في أساليبه الدعوية يسير وفق منهج حكيم، مؤسس على عقيدة صافية، يستحضرها في كل أقواله وأعماله في شتى مناحي الحياة صغيرها وكبيرها. ففي الاتفاق بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركة أوكسيراب الفرنسية استخدم الملك فيصل أسلوب الإلزام فقد «حظر الاتفاق على الشركة وموظفيها التدخل في أي شأن إداري، أو سياسي، أو ديني من شؤون المملكة العربية السعودية ورعاياها»(٣). كما ألزمها باعتماد اللغة العربية. أي أن الاتفاق بعبارة أوضح قضى بإلزام الشركة بعدم مزاولة أي نشاط ديني تنصيري، ونحوه مما يعارض عقيدة البلاد وأهلها.

وهو كذلك دليل على أن سياسة الملك فيصل في عرض أساليبه الدعوية ملتزمة بالعقيدة الإسلامية في كل شؤونها.

---

(١) عيد الجهني، الملك البطل، ص ١٢٥.
(٢) مناع بن خليل القطان، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص ٣.
(٣) عيد الجهني، الملك البطل، ص ١٢٥.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ الحرص على اغتنام إقبال النفوس لجذبها إلى حظيرة أهداف الدعوة، وما يتطلبه الموقف من اهتمام. ولعل أوضح شواهد هذا العنصر من سياسة الملك فيصل: استثمار موسم الحج لإيصال حقائق الإسلام، وتجديد الصلة بعهود السلف ومنهجهم الحكيم.

لقد صرَّح بأن الحج مؤتمر دعوي يجب أن تغتنم مناسبته، وتقطف خيراته لصالح الإسلام والمسلمين، في دينهم ودنياهم، فقال: «إن بالإمكان استغلال هذه الفرصة؛ فرصة الحج بأن يتقدم منكم نخبة من المسلمين وليجتمعوا كل عام ليتدارسوا أمر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. ولينظروا ماذا يجب على المسلمين أن يفعلوه، سواء في علاقاتهم بين بعضهم البعض، أو في علاقاتهم مع غيرهم»(١).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ حرصه على مراعاة أحوال المدعوين. ومن صور هذا العنصر: تصريحه بعدم الرغبة في الإطالة، والإشارة إلى قرب موعد الصلاة. فعندما حان وقت الصلاة قال في خطابه: « لا أحب أيها الإخوة أن أطيل عليكم؛ فإن وقت الصلاة قد أزف، ولكني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا جميعاً بالأخذ بهدي النبي صلوات الله وسلامه عليه، وأن يعيننا جميعاً فيما حمَّلنا من مسؤوليات في سبيل هذا الوطن العزيز، والأمة الكريمة، وأن يوفقنا في دنيانا وآخرتنا»(٢).

ومن صور هذا العنصر: التصريح بمحاربة العنصرية في إفريقيا بدافع ديني؛ وهذا يستأثر بالألباب، ويعين على تهيؤ المخاطبين لما سوف يلقى عليهم من أهداف وغايات. قال مخاطباً الرئيس الغيني: «الإسلام أساس

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٦٦.
(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٣٣.

العدل، والإسلام يشجب التفرقة العنصرية، والإسلام يشجب الظلم، والإسلام يشجب التعدي، والإسلام يحقق العدالة، والمساواة بين بني البشر»(١).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ التورع عن مدح الذات. قال مخاطباً وزير الخارجية التونسي محمد المصمودي: «أحب أن أقول: إن معاليكم وصفني بحامي الدين والإسلام والحرمين؛ فالحامي للدين والإسلام والحرمين هو الله سبحانه وتعالى، أما أنا فيشرفني وأعتز وأفخر بأن أكون خادماً للدين وللمسلمين وللحرمين الشريفين»(٢). وقال أيضاً:

«إنني أيها الإخوة لست بأعلم منكم ولا بأفضل منكم، ولكنني أقولها كما تقولونها جميعاً: إن ديننا الحنيف هو الدين الذي بني على الأخوة والمحبة وعلى المحبة وعلى الصلاح، وعلى فعل الخير، ومحاولة إيجاد الاستقرار والسلم والخير للعالم أجمع»(٣).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ دقته في الأسلوب الخطابي بالتفريق بين المدعوين بحسب حالهم؛ فيخاطب هذا بغير ما يخاطب ذاك، كل بحسب حاله. فقد نظم حفل بنادي الفروسية في الرياض تكريماً للرئيس اللبناني شارل الحلو، ورئيس وزرائه رشيد كرامي فكان مما لفت الانتباه ابتداء الملك فيصل خطابه بقوله: فخامة الرئيس شارل الحلو، الأخ الرئيس رشيد كرامي. والتفريق بين المدعوين بحسب أحوالهم يدل على عقيدة الملك فيصل الراسخة؛ لأن تفريقه بين المدعوين منطلق من

---

(١) وزارة الاعلام، فيصل يتكلم، ص ٨٦.

(٢) محمد السلاح، من خيرات الفيصل، دون معلومات نشر ص٣٠.

(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم ص ٣. وانظر: عيد الجهني، الملك البطل ص ٢٠٨.

أساس عقدي، كما أنه يدل على دقته في أسلوبه الخطابي. فهو يقول: «الشعب الأمريكي الصديق»(١)، «شعب السودان الشقيق»(٢)، «شعب المغرب الشقيق»(٣).

وعبارات الملك فيصل ـ وإن كانت مرتجلة ـ إلا أن المؤكد أنها قد اختيرت بعناية فائقة جداً. يقول في حفل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: «وإنني لأتقدم بالشكر بصورة خاصة لوالدنا الكريم رئيس الجامعة (يقصد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ)، وإلى الأخ العزيز نائبه الشيخ عبدالعزيز ابن باز، وإلى أساتذة ومديري وطلاب هذا المعهد العظيم»(٤). وهكذا في سائر خطبه، بل في كل أفعاله.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ نهجه سياسة أسلوب الحكيم في معاملة المخاطبين.

وأسلوب الحكيم هو: «تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب، بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله، أو المهم به»(٥). فعندما سئل في مقابلة التلفاز التونسي إياه عن اتجاه بلدان عربية كثيرة لجعل الاشتراكية وسيلة وطريقة لتحقيق النهوض الاقتصادي، قال: «يجب أن ننظر للنتائج؛ لأننا نحكم على كل شيء بنتائجه. فهل هذه البلاد التي اتخذت الاشتراكية وصلت إلى نتائج مرضية؟ أما مسألة الإسلام فهو قائم بذاته، وليس بحاجة إلى أن يستعين بأي شيء آخر. فإذا

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم ص ٦٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٤٨.
(٣) المصدر السابق، ص ٥٨.
(٤) المصدر السابق، ص ٣٤.
(٥) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية ص ٢٧٦.

نحن المسلمين بحثنا ودققنا في شريعتنا وعقيدتنا لوجدناها في غنى عن كل ما يمكن أن يصوَّر أو ينعت بأي مذهب أو عقيدة أخرى»[١]. «على أن كلمات الديمقراطية والاشتراكية وغيرها لا تعني شيئاً كبيراً بالنسبة إليَّ، إن ما يهم هو قدرة الحكومة على رفع مستوى العيش عند المحكومين بطريقة فاعلة، وعلى توفير المزيد من الرفاه والعدل الاجتماعي لهم»[٢].

فالملك فيصل عدل عن الإجابة المباشرة عن سؤال السائل الذي أراد منه أن يقع في الدول التي يعنيها، وأجاب بما هو أحق بالسؤال وأنفع في الجواب، وهذا هوأسلوب الحكيم.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ تخوله الناس بالموعظة كراهة السآمة عليهم. وهذه السياسة في عرض الأساليب الدعوية منهج نبوي في الدعوة والخطاب. فعن عبدالله بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)[٣].

هذا الهدي النبوي الشريف ضروري جداً للدعاة وللسياسات الدعوية في هذا العصر بالذات حيث كثرت المشغلات وتعددت المغريات. وقد طبقه الملك فيصل حين قال متحدثاً عن كيفية دعوة الشباب والمحافظة عليهم عقدياً في حديث وجهه لرجال اليونسكو: «ولهذا يجب ألا ننفرهم بكثرة الوعظ والإرشاد، وأن نحافظ على الاحترام والثقة، والتفاهم وحسن التعاون معهم حتى لا ينقلب الوضع لتحدٍّ، ورفض، ومعارضة، ومناهضة، وربما لعنف، وثورة عارمة بين الأجيال»[٤].

---

(١) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي ص ٢٠٩، ٢١٠.
(٢) بنوا ميشان، فيصل عاهل السعودية ص ١٠٣، ١٠٤.
(٣) البخاري، صحيح البخاري ١/ ١٦٢، كتاب العلم، وانظر: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٢، باب الاقتصاد في الموعظة.
(٤) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع فيصل، ص ١٨٦.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ ربط الماضي بالحاضر عند ظهور مناسبته، لما في ذلك من تشويق، وتقريب للمسافات بين النفوس. قال مخاطباً أفراد الحرس الوطني: «ولست أبالغ إذا قلت: إنني أتمنى في كثير من اللحظات أن أعيش بينكم، وأقضي الوقت معكم؛ لأستعيد في نفسي ذكريات مضت في سالف السنين. ربما بعض الإخوة الشباب لا يذكرونها، ولا يعلمون عنها شيئاً، وإنما نتذكر ماضينا حينما كانت وسائلنا الإبل والخيل، وحينما كان سلاحنا مثل ما قال أحد الإخوة: المقمع والفتيل، وحينما كنا نقضي الأيام في بعض الأحيان لا نجد ما نقتات به ولا نجد ما نأكله، وكنا نشارك وحوش الصحراء في رعي النبات. وكل ذلك نستهدف به خدمة ديننا ووطننا وأمتنا»[١].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ ربط المسببات بأسبابها لتظهر حقائق ربما غابت عن الذهن، أو لتتضح صورة ربما شوشت في الفكر. وفي هذا الإطار جاء بيانه أن النقص الحاصل في خدمات بعض قطاعات الدولة إنما هو بسبب حداثة التنظيم فقال: «لم أقصد في هذه الكلمة أن أعدد ما تقوم به الحكومة من باب الافتخار أو المنة، ولكن أردت أن ألمح إلى بعض الأشياء التي وردت على لسان الخطيب المحترم، وأن أخبر المواطنين بأشياء ربما لم تصل إليهم، أو لم يعلموها. وإلا فإن ما نقوم به هو ليس إلا واجباً علينا مفروضاً، وليس لنا الحق أن نمن به أو نتكرم به على المواطنين أو على بلادنا، وإنما هذا ما يجب علينا القيام به، وأكثر منه بحول الله وقوته. ولكن قدرتنا محدودة بحدود استطاعتنا، بإيجاد الطاقة البشرية، التي يمكنها القيام بكل مايعهد

---

(١) أم القرى س ٤٤ ع ٢١٤٦ الجمعة ٢٨/ ٧ / ١٣٨٦هـ، ص ٢.

إليها. وأملنا بالله أن نكون بعد وقت قصير مستعدين لأن ننهض بكل ما يجب تجاه أمتنا ووطننا، من مسؤوليات والتزامات»(١).

- من عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ خلط الأساليب بجوٍّ من الدعابة التي لا تتعدى السمت ولا تتجاوز الوقار والأدب العام، ولكنها تشويق في سبيل تحقق الهدف منها. «يذكر مستر أرمور(٢) أنه جلس في إحدى مآدب العشاء بجوار الأمير فيصل فبدأ الأمير يتحدث عن أن العرب يعدون العدة للهجرة إلى جنوب أسبانيا لإنشاء دولة هناك. وقد دهش مستر أرمور لهذا القول فالتفت إلى الأمير السعودي وقال مبتسماً: هل أبلغتم فرانكو بذلك؟ فأجاب الأمير فيصل: من المؤكد أننا لن نبلغه ذلك، وما الضرورة؟ لقد عشنا في جنوب أسبانيا نحو ألف عام، وليس ثمة ما يمنعنا من العودة إلى وطننا التاريخي. أليست هذه هي النظرية التي تؤيدونها بتأييدكم اليهود في فلسطين؟»(٣).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الأساليب الملائمة للدعوة؛ فتح باب النقاش المثمر أمام الجميع صغاراً وكباراً أقارب وأباعد «فلقد كان فيصل يصغي حتى إلى الصغار ويقيم آراءهم حيث كانوا يتحدثون إليه بصراحة ولا يترددون»(٤).

وفي إطار فتح باب النقاش المثمر بادر الملك فيصل إلى رعاية مؤتمر

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ١٢٥.

(٢) مستر أرمور أحد الدبلوماسيين الأمريكيين الذين عملوا مع السفير الأمريكي بالقاهرة مستر غريفث. انظر: منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين ص ١٠٩.

(٣) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين ص ١٠٩.

(٤) وداد الشتيوي، الملك فيصل ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين، ص ٢١.

الطائف للمصالحة بين أطراف النزاع في اليمن. «لقد كان مؤتمر الطائف مبادرة جيدة للتقارب بين الملكيين والجمهوريين اليمنيين من أجل إنهاء الصراع بينهما. وأثبت كذلك رغبة الملك فيصل في إيجاد حل لقضية اليمن عن طريق الحوار بين اليمنيين أنفسهم وليس بتدخل قوى أجنبية أخرى»[١].

(١) وداد الشتيوي، الملك فيصل ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين، ص ١٢٠، وانظر: أحمد يوسف أحمد، الدور المصري في اليمن، القاهرة ١٩٨١م، ص ٥١٦.

المبحث الثاني
سياسة الملك فيصل
في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة

المقصود بالوسائل:

مفهوم الوسائل:

في اللغة: الوسائل جمع وسيلة على وزن «فعيلة» و«فعيلة» تأتي بمعنى الآلة، من وَسَلَ، والوسيلة: المنزلة عند الملك، والوسيلة: الدَّرَجَةُ، والوسيلة: القربة. ووسَّل فلانٌ إلى الله وسيلة: إذا عمل عملاً تقرب به إليه. والواسل: الراغب إلى الله، قال لبيد:

أرى الناس لايدرون ما قَدْرُ أمرِهِم   بلى كل ذي رأي إلى الله واسل

وتوسل إليه بوسيلة: إذا تقرب إليه بعمل. والوسيلة: الوُصلةُ والقربى، وجمعها: الوسائل، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[1]. والوسيلة ما يتقرب به إلى الآخر، والجمع الوُسُل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد.

وفي حديث الأذان: (اللهم آت محمداً الوسيلة)[2] هي في الأصل ما

---

(١) سورة الإسراء، آية ٥٧.

(٢) نص الحديث: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان ١/ ٩٤، مسلم، صحيح مسلم ١/ ٢٨٨، كتاب الصلاة.

يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والمراد به في الحديث: التقرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة. والوسيلة هي ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به. قال ابن كثير والرازي: الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾(١)(٢). قال ابن تيمية: والوسيلة التي أمرنا الله أن نبتغيها إليه هي: التقرب إلى الله بطاعته، وهذا يدخل فيه كل ما أمرنا الله به ورسوله(٣).

وقيل: الوسيلة والوصيلة بمعنى واحد(٤)، وفي المفردات: الوسيلة هي التوصل إلى الشيء برغبة(٥).

وعلى هذا فالوسيلة في اللغة العربية تأتي بمعنى: الأداة التي يتوصل بها الواسل (المتوسل) إلى تحقيق مقصوده وتحصيله. أو هي: «كل أمر يتوصل به إلى أمر آخر، سواء أكان محسوساً أم معنوياً، مشروعاً أو غير مشروع»(٦).

وتعريفات الوسيلة في الاصطلاح تدور في فلك هـذه الدائرة. ففي الاصطلاح يطلق لفظ الوسيلة ويراد بها: «ما يستعين به الداعي على تبليغ

---

(١) سورة المائدة، آية ٣٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٩٢٧ و: الفيروزآبادي، القاموس المحيط ٤/ ٦٥، وانظر: الجوهري، الصحاح ٥/ ١٨٤١ و: إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط ٢/ ١٠٣٢، مادة وسل. وانظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٣، وانظر: الفخر الرازي، تفسير الرازي ٦/ ٢٢٠، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، بتحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، نشر دار الفكر ببيروت ط١ عام ١٤٠٢هـ، ٥/ ١٨٥.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١/ ٢٤٧.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، نشر الدار التونسية، ١٩٨٤، ٦ / ١٨٧.

(٥) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٥٣٨، مادة «وسل».

(٦) مصطفى كرامة مخدوم، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، دار إشبيليا بالرياض ط١ عام ١٤٢٠هـ، ص ٤٥، ٤٦.

الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر»[١]. أو هي: «الطريقة التي يصل بها الأسلوب إلى المدعو»[٢]. أو هي: «القناة الموصلة للغاية، أو: الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس»[٣]. أو هي: «الطرق التي يُسلَك منها إلى الشيء، والأمور التي تتوقف الأحكام عليها من لوازم وشروط»[٤]. أو هي: «الأعيان والآلات التي تستخدم في الوصول إلى مقاصد متعددة كوسائل الإعلام، ووسائل الطب ونحو ذلك»[٥].

ولفظ الوسائل لفظ مبهم، وإنما يتضح مفهومه ويتحدد موضوعه بالإضافة. فهناك وسائل التعليم، ووسائل الترفيه، ووسائل الاتصالات، ووسائل التربية، وهكذا...

وفي ضوء ما سبق فإن المقصود بالوسيلة هنا هي: الأدوات التي استخدمها الملك فيصل في عرض سياسته الدعوية وأهدافها؛ مراعياً حال المخاطبين من حيث قدراتهم العقلية، وإمكانات أفهامهم، ومشاربهم الثقافية.

أهمية الوسائل في الدعوة:

الدعوة في الاصطلاح تطلق، ويراد بها معنيان، الأول: الإسلام (الدين) والثاني: نشر الإسلام. وتقدم من تعريفات الدعوة في دائرة المفهوم الأول (الإسلام) أنها: «دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً،

---

(١) عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، ط٣ بغداد ١٣٩٦هـ، ص ٤٢٩.

(٢) أبو المجد السيد نوفل، الدعوة إلى الله خصائصها، مقوماتها، منهجها، ص ١٨٩.

(٣) سيد ساداتي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، دار عالم الكتب بالرياض، ط٢ عام ١٤١٩هـ، ص ٤٢ (الهامش).

(٤) ابن سعدي، القواعد والأصول الجامعة، نشر مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٦هـ، ص ١٠.

(٥) مصطفى مخدوم، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، ص ٤٥، ٤٦.

تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين كاملاً وافياً؛ لصلاح الدين والآخرة»[١].

وأن من تعريفات الدعوة في دائرة المفهوم الثاني (نشر الإسلام) أنها: «إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين»[٢].

وقيل: إن الدعوة هي: «فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يُحافَظ على دينهم بواسطتها»[٣].

وقد اتضح من هذين التعريفين غلبة أهمية الوسائل على تعريف الدعوة ذاتها، وهذا يعطي انطباعاً بالأثر البليغ لهذه الوسائل، سواء عُبِّرَ عنها باسمها (الوسائل) أو بعبارة (الكيفيات المناسبة).

والوسيلة ليست مستقلة بذاتها وإنما هي أداة موصلة إلى أمر آخر. والمؤكد أن الأفكار لا تنتقل بذاتها إلى عقول الآخرين لتستقر فيها ويقتنعوا بها، وإنما لا بد لها من وعاء تنتقل فيه. والوسيلة هي هذا الوعاء الحافظ للأفكار.

ومن هنا تظهر أهمية الوسيلة في الدعوة، ولا سيما في هذا العصر الذي أصبحت الغلبة فيه للأفصح بياناً والأقوى فكراً، وهذا أوجب البحث عن وسائل مناسبة لتحقيق هذا الهدف. ومن ثَمَّ أصبحت الوسائل هدفاً من أهداف الحكومات والمجتمعات والأفراد. والإسلام ينظر إلى الوسائل على أنها ذات فعل محايد. إن استخدمها الأخيار في إيصال الهدى والخير كانت وسائل هدى وإرشاد وخير. وإن استخدمها الأشرار في إيصال الشر كانت وسائل فتنة وضلالة وشر.

---

(١) محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص ٣٩.
(٢) علي المرشد، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، ص ٢١.
(٣) عبدالله الشاذلي، الدعوة والإنسان، ص ٣٩.

«والحقيقة أن الوسائل بهذا المعنى لها دور عميق، وأثر فعال في النفس البشرية، والمجتمع الإنساني، ولهذا كان الاهتمام بها علامة وعي، وأمارة فطنة. وهذه الأهمية البالغة لهذه الوسائل تفسر لنا سر اهتمام الحكومات والدول بوسائل الإعلام والتعليم ونحوها من الوسائل التي تمثل أداة فعالة في تكوين العقول، وصياغة الأفكار، وتوجيه المجتمع. ولكن النظر الأصولي، والاجتهاد الفقهي لا يتعلق بها من حيث هي آلات وأدوات بل من حيث مباشرة المكلف لهذه الوسائل، واستخدامه لها.

فهي بهذه النظرة راجعة إلى أفعال المكلفين، وحكم الشارع فيها. وقد تمهد في علم الأصول أن أفعال المكلف هي مناط التكليف، وأن الشارع إنما ينظر إلى أفعال العباد، ومدى علاقتها بالمصالح والمفاسد»[١]. وضرورة الوسائل في الدعوة ليست الآلات والأدوات فحسب؛ وإنما الأهم هو العلم بهذه الوسائل. فالضرورة شاملة عامة، تشمل العلم بالوسيلة ذاتها من حيث سماتها وخصائصها، وتشمل العلم بالكيفية المثلى لاستخدامها، وتشمل العلم بمدى تأثيرها في الآخرين. وتشمل الأهمية ضرورة لجوء الداعي إلى تنويع وسائله؛ لأنه يخاطب فئات متعددة، مختلفة الذوائق، ومتباينة الأفهام. فلكل خطابه، ووسائله، ومداخل التأثير فيه، بالإضافة إلى طبيعة المواقف التي تفرضها طبيعة المواجهة بين الناس، وما تحدده من طبيعة الاتصال.

وفي القرآن الكريم آية جامعة تشمل هذه المعرفة كاملة وغيرها، كما أنها تؤكد المنهج وتدل على استمراره، هي قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[٢]. فلفظ «البصيرة» لفظ عام شامل لكل أنواع البصيرة ومحلاتها، وللعلم بالوسائل وخصائصها، وكيفية

(١) مصطفى مخدوم، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، ص ٥٨، ٥٩.

(٢) سورة يوسف، آية ١٠٨.

الإفادة المثلى منها، وكيفية تأثيرها في الناس بالحق؛ كل ذلك من البصيرة المأمور بها شرعاً.

الوسائل في تاريخ الدعوة:

الوسائل في عصر النبي ﷺ:

الوسيلة ـ ما لم تكن محرمة لذاتها ـ أداة محايدة إن استخدمها الصالحون أثمرت صلاحاً وفلاحاً. وحين يستخدمها العصاة تثمر فساداً ومعصية. ووظيفة نبينا محمد ﷺ هي تبليغ رسالة الله إلى عباد الله، وإخراجهم من دياجير الظلمات إلى رحابة النور، ومن رذيلة الضلال إلى فضيلة الهدى، ومن ظلام الجهل إلى نور العلم. والإنسان كائن مكرَّمٌ عند الله تعالى، ومفضل على كثير من المخلوقات؛ لعقله وقدرته على الإدراك. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]. ولا ريب أن أكبر ميزة يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات هي ميزة العقل. والعقل هو وعاء الإدراك، ومن ثمَّ كان من البداهة أن تتوجه دعوة الرسل ومَن بعدهم من الصالحين إلى مخاطبة عقل هذا الإنسان وإدراكه. فليس إلا الوسائل القادرة على تحقيق هذه الوظيفة الشريفة.

لقد أفاد نبينا محمد ﷺ من الوسائل الموجودة في عصره فاستعمل بعضها كما هو، وهذَّب بعضها، وسَنَّ وسائل أخرى لم تكن معروفة قبل عصره ﷺ فرضها مضمون الاتصال وضرورته.

فالمتأمل في سيرته ﷺ ووسائل دعوته يجده مثلاً قد استخدم الخطابة، وأرسل الرسل، وكتب الرسائل، وبعث البعوث. ويجده قد هذَّب أساليب القتال وآدابه فأصبح اسمه الجديد في الإسلام: الجهاد،

---

(١) سورة الإسراء، آية ٧٠.

وشرع الله للمسلمين الحج، وهكذا. ومن الأمثلة على أهم الوسائل التي استخرجها العلماء والكتاب من تأمل دعوة النبي ﷺ ما يأتي:

١ ـ وسيلة القول:

وسيلة القول هي رأس كل وسيلة؛ لأن القول هو أولى وسائل الإنسان السوي. وقد زكى الله سبحانه وتعالى وسيلة القول الراشد. فقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2]. وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي اللَّهُ، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ، لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: حُرٌّ، وَعَبْدٌ. قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي... الحديث)[3].

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٣٠، ٣١.

(٢) سورة فصلت، آية ٣٣.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/ ٥٦٩ وأبو إسحاق من التابعين واسمه عمرو الهمداني المتوفى بالكوفة عام ١٢٨هـ.

ففي الحديث دلالة صريحة على أن النبي ﷺ لم يكن يملك وسيلة للدعوة آنذاك سوى وسيلة القول، ولذا أمر ابن عبسة ـ رضي الله عنه ـ أن يظل في أهله حتى يمكن الله تعالى لنبيه ﷺ.

وخطب النبي ﷺ وسنته القولية عموماً كلها تصلح شواهد لوسيلة القول في تبليغ الدعوة.

٢ ـ وسيلة السرايا والغزوات:

وقد حفلت كتب السيرة بأخبار هذه السرايا والغزوات، وأسبابها، وسيرها، ونتائجها، وما أحدثته من آثار إيمانية، ودعوية. عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قال: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رضي الله عنه ـ فَقِيلَ لَهُ: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ. قِيلَ كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ. قُلْتُ: فَأَيُّهُمْ كَانَتْ أَوَّلَ؟ قَالَ: الْعُسَيْرَةُ أَوِ الْعُشَيْرُ. فَذَكَرْتُ لِقَتَادَةَ، فَقَالَ: الْعُشَيْرُ)(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَوَّلُ مَا غَزَا النَّبِيُّ ﷺ الأَبْوَاءَ، ثُمَّ بُوَاطَ، ثُمَّ الْعُشَيْرَةَ(٢).

وهناك من الغزوات ما لا يمكن نسيانه لتأثيره في تاريخ الدعوة مثل: غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد، وغزوة الأحزاب، وغزوة الحديبية، وغزوة خيبر، وغزوة مؤتة، وغزوة الخندق، وغزوة حنين، وغزوة فتح مكة، وغيرها كثير(٣).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٧/ ٢٧٩ كتاب المغازي.

(٢) الأبواء هي وَدَّان انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ١٣٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، غزوة بدر ٣/ ١٥٢ وغزوة أحد ٤/ ٥ وغزوة الخندق ٤/ ١٧٠ وغزوة الحديبية ٤/ ٢٧٥ وغزوة مؤتة ٥/ ٢٢ وغزوة فتح مكة ٥/ ٤٢، وغزوة حنين ٥/ ١٠٤. وانظر: محمد الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، غزوة ودان ص ١٠٢، بدر ص ١٠٧، أحد ١٣٣، الخندق ص ١٦٠، الأحزاب ص ١٦٥، الحديبية ص ١٨٦، مؤتة ص ٢١٤، حنين ص ٢٢٩، تبوك، ص ٢٤٥.

ومن أهم السرايا: سرية عبدالله بن جحش ـ رضي الله عنه ـ في ثمانية من المهاجرين الذين تقاتلوا هم و عير لقريش فغنموا أموالهم بعد أن قتلوا فريقاً منهم وأسروا الباقين[1].

وهذه الغزوات والسرايا كانت وسيلة دعوية مهمة من وجوه عدة:

أولها: إعلاء شأن الدين وتبليغه إلى الناس في الآفاق، ومجابهة الكفر، وقهر أهله. فإن «القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل؛ لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره، وإخماد الكفر ودحضه»[2].

وثانيها: ما تحدثه الغزوات والسرايا من أثر محمود في نفوس الأسرى حين يتعرفون حقيقة الدين الإسلامي الذي شوهت حقائقه في نفوسهم بسبب دعاية المناوئين للدعوة وخصومها.

وثالثها: أن هذه الغزوات والسرايا فتحت باب التساؤلات أمام الناس عن الدعوة وقيادتها. فكان ذلك ـ حقاً ـ مفتاح تَعرُّفِ حقيقة الدعوة، حقيقة ما جاء به النبي ﷺ.

٣ ـ وسيلة الكتب والرسائل:

وكانت هذه الوسيلة المهمة واسطة إيصال الدعوة إلى خارج نطاق الجزيرة العربية. ولا بد من لحظ حرص النبي ﷺ على أن تكون هذه الوسيلة بليغة في التأثير، وتحقيق المطلوب منها، وذلك عن طريق ما يأتي:

أولاً: حسن اختيار أساليبها؛ لأن «لكل مقام مقالاً»، والحرص على

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ٣/ ١٤٦ ـ ١٥٠.

(٢) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/ ٤٢١.

تنوع هذه الأساليب بحسب ما يحتاج إليه المدعو، وما يتوقع تأثيره فيه من واقع ما عرف عنه من حقائق سابقة. وتأكيداً لهذه الأهمية ذكرت كتب السيرة أن النبي ﷺ ختم تلك الرسائل بخاتم من فضة؛ لأنه ﷺ علم أنهم لايقرؤون كتاباً إلا إذا كان مختوماً(١).

ثانياً: حسن اختيار من يحمل هذه الكتب والرسائل؛ بأن يكون قادراً على إيضاح ما يحتاج إلى إيضاح للمرسل إليه، وقادراً على الدفاع عن الدعوة أمام شبهات المرسل إليه أو استفهاماته. وقد ورد في السير عجائب من قدرة أصحاب النبي ﷺ، الذين أرسلهم ـ رضي الله عنهم ـ بكتبه ورسائله على إيضاح حقائق الإسلام، ودفع الشبهات عنه.

عَنْ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ (أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَر، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ؛ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى)(٢).

وسيلة الوفود والبعوث:

دلت النصوص الصحيحة الكثيرة على أن النبي ﷺ اختار طائفة من فقهاء أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وبعثهم إلى خارج المدينة المنورة ليفقهوا الناس في دينهم، ولتعليمهم ما يجهلونه من أمور عقيدتهم. فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلا تَخْتَلِفَا)(٣). كما بعث النبي ﷺ أمين هذه الأمة أبا عبيدة بن الجراح إلى نجران بناء على طلب أهلها؛ فالوفود والبعوث وسيلة مهمة لنشر الدعوة.

---

(١) محمد حميدالله الحيدر أبادي، الوثائق السياسية فى العهد النبوي والخلافة الراشدة، نشر مكتبة الثقافة الدينية بمصر، ص ٣٣ ـ ٤٠.
(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٣/ ١٣٩٧، كتاب الجهاد والسير.
(٣) المصدر السابق ٦/ ١٦٢.

أهمية الوسائل في العصور المتأخرة:

من حكمة الله تعالى أن جعل لكل جيل من أجيال البشر حظاً من حظوظ المعرفة ليصلح بها معاشهم، ولتتحقق مصالحهم الدنيوية والأخروية. فهو سبحانه وتعالى ييسر لعباده أدوات هذه المعرفة ومداخلها، وينير لهم سبلها ومسالكها، ويفتح لهم مغالقها. فكان أن توصل الإنسان بفضل الله وتوفيقه إلى كثير من أسرار وسائل الإعلام المختلفة، وتقنيات التربية والتعليم، وغير ذلك كثير. والوسائل لها قدرة عجيبة وبليغة على التأثير في عقول الناس وأفكارهم، والتسلل إلى اقتناعهم؛ فالقنوات الفضائية سيطرت على عقول كثير من الناس بشهواتها وشبهاتها[(١)].

الفرق بين الأساليب والوسائل:

في ضوء التعريفات لهذين المصطلحين يظهر أن الأساليب ما كان الجانب المعنوي فيه أقوى، والوسائل ما كان الجانب المادي فيه أظهر.

فالوسيلة هي الأداة التي يستخدمها الداعي في دعوته بهدف إيصال أهدافه، وتبليغ دعوته إلى الناس. والأسلوب هو الطريقة التي يختارها لإيصال هذه الأهداف، وتحقيق هذا التبليغ. وعلى هذا فاستثمار المناسبات واغتنام الفرص أسلوب، واستثارة العاطفة أسلوب، والإقناع العقلي أسلوب. والجهاد وسيلة، وإرسال الرسل، وإرسال الرسائل وسيلة، وبعث البعوث وسيلة، والصحافة وسيلة، والإذاعة وسيلة، والمنبر وسيلة، والقنوات الفضائية وسيلة، والإنترنت وسيلة، وهكذا.

---

(١) سيد محمد ساداتي، القنوات الفضائية المآخذ والإيجابيات، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية ط١ عام ١٤٢٠هـ، ص ٢١ ـ ٥٢.

والعلاقة بين الأساليب والوسائل علاقة وثيقة إلى درجة جعلت بعضهم لا يفرقون بينهما وجعلوهما من قبيل المترادفات لشدة ارتباطهما، ووثيق علاقتهما؛ فالوسيلة ـ أية وسيلة ـ لا بد أن تحتاج إلى أسلوب تعرض به بضاعتها. وبحسب قوة تأثير هذا الأسلوب أو ضعفه، تتحدد قوة تأثيرها أو ضعفه. والأسلوب ـ أي أسلوب ـ لا بد له من وعاء ينقل الأفكار والأهداف، فيتلقاها الناس بواسطته. «وهي (الوسيلة) في أساسها الكلمة أو القول عندما يكون مباشراً. وعندما يكون الاتصال جماهيرياً أو جمعياً بصورة لا يتمكن فيها الداعي أو القائم بالاتصال من إيصال ما لديه إلى الآخرين تحتاج إلى أداة صناعية تحملها. وهذه الأداة تختلف باختلاف الجمهور المستهدف، وطبيعة المادة المعروضة، والملابسات الزمانية والمكانية الأخرى، وهي بهذا التحديد تختلف عن أسلوب الدعوة، ومجال الدعوة كذلك»[١].

عناية الملك فيصل بالوسائل في الدعوة:

كان الملك فيصل من عباد الله الذين أسبغ عليهم فضله فوفقه إلى أن يكون ناصراً لدينه، وسنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. سلاحه التقوى والسمعة الحسنة التي زرعها آباؤه وأجداده خلال سنوات حكمهم، وما جبل عليه من فطرة مستقيمة. وكانت أسس سياسته الدعوية تقوم على أساس إعلاء كلمة الله وحده، وخدمة الإسلام، وحفظ مقاصد الشريعة، وأقام بنيانه على أساس الاستمداد من كتاب الله سبحانه وتعالى، ومن سنة نبيه محمد ﷺ دستور حياة وسياسة حكم لا تنتهي ولا تنقطع. وظلت الحكمة حاضنة لهذا الأساس الحكيم ترعاه وتحرسه بيقظتها الأمينة. وحرص أشد الحرص على أن تصبح القدوة الحسنة نبراساً والحاضر

(١) سيد محمد ساداتي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، ص ٤٢، الهامش.

ميداناً، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾(١).

لذلك كله كانت عناية الملك فيصل بوسائل الدعوة منطلقة من نظرة ثاقبة حكيمة حصيفة تأخذ بما أخذ به النبي ﷺ، وبما أخذ به صحابته ـ رضي الله عنهم ـ من وسائل، ولا تتجاهل ما ظهر في عصره من وسائل لم تكن معروفة من قبل إذا كانت تخدم الإسلام، ولا تُعارض مبادئه وأسسه وهدْيه.

فالمتأمل في سيرة الملك فيصل يجده قد استخدم وسائل القول، والجهاد، والرسل، والرسائل كما كان يستخدمها رسول الله ﷺ، وصحابته رضي الله عنهم، ومن وفقه الله من ملوك وخلفاء المسلمين على مر العصور. ويجده قد استخدم الوسائل الإعلامية من صحافة، وإذاعة، ووسائل اتصال، ونشر كتب وغيرها مما لم يكن معروفاً في العصور الأولى، ولا تتعلق به حرمة لذاته، لكي يخاطب عصره بوسائله إدراكاً واعياً منه أن هذه الوسائل أوعية، والأوعية لا بد أن تملأ، فإذا لم تملأ بالخير ملأها الشر.

ويمكن القول: إن عناية الملك فيصل بالوسائل في سياسته الدعوية كانت محكومة بمعايير دقيقة تضبطها، منها: حاجة الناس إلى ثمار هذه الوسائل والإفادة من منافعها الخيرة في إصلاح أمور معاشهم وتيسيرها، وفي حفظ دينهم وعقيدتهم. ومنها: صلاحية الوسيلة ذاتها لتحقيق هذه الأهداف النبيلة، والغايات الشريفة دون أن تعارض ثوابت الإسلام.

وإن عناية الملك فيصل بالوسائل الدعوية؛ إنما دافعها الإيمان القوي بالله، والرغبة الأكيدة في نشر دينه وإعلاء رايته في كل أقطار الأرض.

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٢١.

«إن الفيصل وقد قوي إيمانه يود أن يشاهد بنفسه راية الإسلام عالية، خفاقة في كل مكان، وأن أحكام الإسلام ماضية بين جميع الشعوب»(١).

الجمع بين الوسائل المباشرة والوسائل غير المباشرة في سياسة الملك فيصل الدعوية:

لقد أدرك الملك فيصل أهمية الجمع في مجال استخدام الوسائل في الدعوة بين الوسائل المباشرة، والوسائل غير المباشرة؛ لتنويع طرق السياسة الدعوية بما يحقق أهدافها ويقوي أثرها.

أهم الوسائل المباشرة:

أ ـ الخطابة:

إن خطب الملك فيصل وثائق يمكن إفرادها برسائل علمية متخصصة لتحليلها من حيث المبنى والمعنى، ودراسة أسسها وخصائصها، وأسس خطيبها وخصائصه، وسماتهما، وكيفية استثمارها لصالح الدعوة(٢).

ومن أهم الخصائص التي يمكن استنباطها من خطب الملك فيصل بصفته ملكاً للمملكة العربية السعودية:

- أهمية التزام الخطيب بتوجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ لأنها التوجيهات الأساس في المملكة العربية السعودية. ولذا كان الملك

---

(١) عيد الجهني، فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل، ص ٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) صدرت رسائل علمية في هذا الموضوع ومنها رسالة باللغة الإنجليزية للدكتور محمد العصيمي عنوانها: «سياسات الإقناع ـ الخطاب الإسلامي للملك فيصل بن عبدالعزيز» طبعت في كتاب بعنوان: The Politics Of Persuasion The Islamic Oratory Of King Faisal Ibn Abdulaziz.
نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

فيصل حذراً من الإخلال بالقيم الإسلامية لإدراكه أن حكمه يعتمد بشكل مباشر على الالتزام بتلك القيم[١].

- أن يتجنب الخطيب الكذب والخداع.
- الواجب الأساس للخطيب هو تقوية الروابط الاجتماعية وإيصال الحقيقة إلى غيره.
- أن يكون الخطيب عارفاً بمبادئ الإسلام، وبتاريخ العالم، وبالسيرة الذاتية للشخصيات العالمية المهمة[٢].

وخطب الملك فيصل لها أهداف نبيلة من أهمها ما يأتي:

- الدعوة الصريحة للعودة إلى الله عز وجل والتمسك بأوامره سبحانه وتعالى وأوامر رسوله ﷺ.
- الحث على محاسبة النفس.
- الحث على نبذ الخلافات والبعد عن أسباب الفرقة لأن ذلك سبب لتسلط أعداء المسلمين عليهم.
- الحث على البصيرة في الدين بالعلم الصحيح لأن الجهل بالدين هو سبب كل بلاء.

---

(١) محمد العصيمي، سياسات الإقناع، الخطاب الإسلامي للملك فيصل بن عبدالعزيز، ص ٣٥.

The Politics Of Persuasion The Islamic Oratory Of King Faisal Ibn Abdulaziz
KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES RIYADH 2000.

(٢) المصدر السابق، ص٤٥

The Politics Of Persuasion The Islamic Oratory Of King Faisal Ibn Abdulaziz p. 45.

- تأكيد عالمية الإسلام وشموله وصلاحيته لهذا العصر.
- التحذير من خطر العقائد والمذاهب التي تعارض الإسلام[١].

ب ـ الصحافة:

الملك فيصل هو رئيس مجلس الوزراء الذي أصدر نظام المطبوعات القاضي بتنظيم الصحافة وإنهاء امتيازات الصحف والمجلات الفردية، وتحويلها إلى مؤسسات صحفية[٢].

وكان هدفه من هذا النظام مواكبة ما تحقق من نهضة في المجتمع السعودي، والارتفاع بمستوى الصحافة لتكون قادرة على المنافسة والمواجهة في الساحة الإعلامية، ولتحقق الأهداف والغايات التي خطط لها من خلال نظام يواكب مستجدات العصر، وبما يحقق عناصر سياسته الدعوية في مواجهة التغيرات السياسية، وفي التحذير من المستجدات الفكرية الخاطئة التي ظهرت في عصره. «لم تكن هناك صحافة ذات شأن يذكر، فهي صحف قليلة، في مستوى ضعيف، لايقرؤها إلا القليل، وهي صحف فردية. فوجَّه الملك فيصل إلى إنشاء مؤسسات صحفية في مستوى عالٍ مدروس، تنافس الصحافة العربية الأخرى، وتغني عنها، مع التوجيه السديد في منهجها. وتحتل صحافة اليوم مكانة مرموقة»[٣].

وإصدار نظام المؤسسات الصحفية لم يمنع التملك الفردي للمجلات

(١) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل في وفود الحجاج المسلمين ص٩ ـ ١٩.

(٢) صدر نظام المؤسسات الصحفية بالمرسوم الملكي رقم ٦٢ بتاريخ ٢٤/٨/١٣٨٣هـ بناء على قرار مجلس الوزراء برئاسة الملك فيصل رقم ٦٠٠ في ٢٠/٨/١٣٨٣هـ انظر: وزارة الإعلام، مسيرة الإعلام السعودي، ط١ عام ١٤١٩هـ، ص ١٤٥ ـ ١٤٨، وانظر: خالد الفيصل، مسرد تاريخ الملك فيصل، ص ٤٠. وانظر: عبدالرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية ط١ الرياض عام ١٤٢١هـ، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

(٣) مناع القطان، أوراق خاصة خص بها الباحث بخط يده، ص ٥.

المتخصصة الرامية إلى إثراء ثقافة المجتمع بطرح علمي متخصص. «هناك مجلات متخصصة مثل المنهل والعرب وعالم الكتب والشبل والبحوث الفقهية والبناء والدرعية منحت امتيازاتها لبعض الأدباء والمفكرين بصفتهم الفردية الشخصية، وكان قرار مجلس الوزراء بإلغاء امتيازات الصحف وتحويلها إلى مؤسسات قد نص على استثناء المجلات المتخصصة التي يملكها الأفراد من تطبيق النظام الجديد عليها»[(١)].

وفي أعقاب صدور النظام الجديد عام ١٣٨٤هـ صدرت ترخيصات إنشاء ثمان مؤسسات صحفية أهلية تصدر عدداً من الصحف والمجلات، وتملك معظمها مطابع خاصة بها على النحو الآتي:

- مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ومقرها مكة المكرمة وتصدر جريدة الندوة اليومية.

- مؤسسة المدينة للصحافة والنشر ومقرها جدة وتصدر جريدة المدينة اليومية.

- مؤسسة الدعوة الإسلامية ومقرها الرياض وتصدر مجلة الدعوة الأسبوعية.

- مؤسسة اليمامة الصحفية ومقرها الرياض، وأول ما صدر عنها مجلة اليمامة الأسبوعية ثم أصدرت مطبوعتها الثانية جريدة الرياض اليومية بتاريخ ١٤/ ١/ ١٣٨٥هـ وأصدرت بعد ذلك مطبوعة باللغة الإنجليزية هي رياض ديلي (RIYADH DAILY) التي تصدر يومياً منذ ٢٨/ ٨/ ١٤٠٥هـ كما تصدر المؤسسة كتاباً شهرياً.

- مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ومقرها جدة وتصدر جريدة عكاظ اليومية منذ ١١/ ٦/ ١٣٨٤هـ كما تصدر جريدة يومية باللغة الإنجليزية

---

(١) عبدالرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، ص١٢٧.

هي سعودي جازيت (SAUDI GAZETTE) وتصدر كذلك مجلة النادي الأسبوعية.

- مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ومقرها الرياض، وقد أصدرت جريدة أسبوعية هي الجزيرة منذ ٢٠/ ٢/ ١٣٨٤هـ التي تحولت إلى يومية بتاريخ ١٢/ ٨/ ١٣٩٢هـ كما تصدر جريدة المسائية اليومية منذ ٢٥/ ١/ ١٤٠٢هـ(١) إلى أن توقفت.
- مؤسسة البلاد للصحافة والنشر ومقرها جدة وتصدر جريدة البلاد اليومية منذ غرة ذي القعدة ١٣٨٤هـ كما تصدر مجلة اقرأ الأسبوعية.
- مؤسسة دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر ومقرها الدمام وقد أصدرت جريدة اليوم الأسبوعية في شوال ١٣٨٤هـ ثم تحولت إلى يومية منذ ١/ ٧/ ١٣٩٢هـ(٢).

وقد أكد الملك فيصل في اجتماعه بمعظم ملاك الصحف الفردية قبل إصدار النظام الجديد «أن تكون الصحافة رسالة لا حرفة، وأن تسعى للتهذيب والإصلاح»(٣). واتضح أثر هذا التوجيه من خلال تلك الصفحات المخصصة للشؤون الدينية والفتاوى التي تنشرها صحف المؤسسات على صفحاتها. يضاف إلى هذه الصحف صحيفة أم القرى الرسمية التي استمر صدورها بعد صدور نظام المؤسسات الصحفية ولم ينقطع. وفي سبيل تحقيق تطلعاته للإفادة من وسيلة الصحافة في نطاق أوسع موَّل الملك فيصل جريدة «القاهرة»(٤).

---

(١) مع مطلع عام ١٤٢٢هـ صدر ترخيص وزارة الإعلام ـ في ظل النظام الجديد للصحافة ـ لمؤسسة الجزيرة بإصدار جريدة يومية باسم «الأسرة».

(٢) عبدالرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، ص ١٣١ ـ ١٣٣.

(٣) وزارة الإعلام، الصحافة في المملكة العربية السعودية، نشر وزارة الإعلام، دون سنة نشر، ص٢٩.

(٤) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الملك فيصل، ص ٢٥، و: حسين الطنطاوي، الملك فيصل الإنسان والإستراتيجية ص ١٩٩، ٢٠٠.

ج ـ الإذاعة:

في الديوان الملكي قسم مختص يستمع موظفوه إلى أخبار أهم إذاعات العالم وبعض تحليلاتها بمختلف اللغات، ثم إعداد ملخص يومي عنها يعرض على الملك وعلى كبار المسؤولين في الدولة(١). وهذا القسم الذي أطلقت عليه مسميات متعددة مثل إدارة الإذاعة، وإدارة النشر، وإدارة الأخبار(٢).

أما فيما يتعلق بجهود الملك فيصل في دعم الإذاعة فقد افتتح إذاعة الرياض في تاريخ ٢٥ / ١١ / ١٣٨٧هـ / ٢٣ / ٢ / ١٩٦٨م، وألقى خطاباً في حفل الافتتاح(٣) أبان من خلاله أهداف هذه الوسيلة وغاياتها النبيلة، وما يتوقع منها في خدمة الدين والوطن، وأنه يريدها وسيلة لنشر الفضيلة والحق وتوعية المواطنين إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم(٤). «وجه الملك فيصل عنايته إلى تعزيز الإذاعة، فأنشأ محطة جديدة للبث في الرياض إلى جانب محطة جدة القديمة، واستحضر محطات قوية. وبعد أن كان صوت الإذاعة لا يسمع إلا في داخل المملكة وصل إلى أقطار المعمورة، وأصبح يسمع في كل مكان»(٥). ولتأكيد الطابع الدعوي للإرسال الإذاعي فقد بدأت الإذاعة في عهد الملك فيصل منذ عام

---

(١) عبدالرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، ص١٥١.

(٢) بعد تولي الملك عبدالله صدر قرار معالي رئيس الديوان الملكي الأستاذ خالد التويجري بإنشاء مركز متخصص للدراسات والرصد الإعلامي لمواكبة جميع وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة لإطلاع الملك على المستجدات لحظة بلحظة وجهز بأدق الوسائل التقنية وأرقاها، وربط بوكالات الأنباء المحلية والعالمية.

(٣) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الملك فيصل، ص ٦٣. وانظر نص الخطاب في: دعوة الحق الصادرة عن دار الفيصل الثقافية ٦ / ٧١.

(٤) انظر نص خطاب الملك فيصل في جريدة أم القرى س ٤٥ ع ٢٢١١ بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣٨٧هـ، ص ١.

(٥) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ٢٦٩.

١٣٨٤هـ بث برامج موجهة بعدد من اللغات مع التركيز على لغات العالم الإسلامي[١].

د ـ التلفاز:

أنشأت وزارة الإعلام محطتي تلفاز في المنطقتين الغربية والوسطى وهما تعملان بانتظام[٢]. وبدأ التلفزيون بث برامجه في المملكة عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م[٣]، وهو يسهم بشكل فاعل في شرح الإسلام، وطرح الرأي في مختلف القضايا الإسلامية. كما أن محطة البرنامج الثاني التلفزيونية التي تبث برامجها باللغتين الإنجليزية والفرنسية، تحرص على تعريف غير المسلمين بالإسلام، وشرح المبادئ الرئيسة للدين الإسلامي الحنيف[٤]. ولاريب أن التلفزيون وسيلة من الوسائل التي يمكن استخدامها للدعوة. والتلفزيون السعودي لا يقتصر إرساله على النطاق المحلي، بل إنه يصل إلى مختلف بقاع الأرض عبر الأقمار الصناعية، وينقل على الهواء مباشرة أحداث موسم الحج وخطب الحرمين في مكة والمدينة، كما يبث برامج دينية متنوعة، وهذا يسهم في توعية الناس وإيصال دعوة الإسلام إلى أقطار الأرض[٥].

هـ ـ الإعلام الإسلامي:

بفضل الله تعالى ثم بدعم الملك فيصل وُوفِقَ في مؤتمر وزراء

---

(١) عبدالرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، ص١٧١ ـ ١٧٢.

(٢) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ٢٧٠.

(٣) يرى الدكتور عبدالرحمن الشبيلي أن بث التلفزيون بدأ في ١٩/ ٣/ ١٣٨٥هـ. الإعلام في المملكة العربية السعودية، ص١٩٥.

(٤) عبدالله العبيد، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين: المنظمات الإسلامية الكبرى، ص ٢٦.

(٥) عبدالرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، ص٢٦٥.

الخارجية الإسلامي الثاني في كراتشي في ٢٦/ ١٢/ ١٩٧٠م على إنشاء وكالة أنباء إسلامية عالمية، وأسست الوكالة ـ إينا ـ المرتبطة بمنظمة المؤتمر الإسلامي وأقر ميثاقها في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في جدة في ٢٩/ ٢/ ١٩٧٢م، نظراً للحاجة إلى رفع صوت الإسلام وتبليغ دعوته بجهود إسلامية متعاونة وموحدة.

كما أن المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك فيصل وإلى اليوم تدعم المؤسسات التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي مثل: مجمع الفقه الإسلامي، ومنظمة الإذاعات الإسلامية، والمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والجامعات الإسلامية في ماليزيا وبنجلاديش وأوغندا والنيجر وغيرها(١).

و ـ إرسال المبعوثين وكتابة الرسائل:

ولعل أوضح مثال لهذه الوسيلة بعث الملك فيصل وفداً من علماء المملكة العربية السعودية إلى الفاتيكان. يقول معالي الدكتور معروف بن محمد الدواليبي، وهو أحد أعضاء الوفد الإسلامي: «عندما رأى الملك فيصل أن الهجمة اشتدت على الدين الإسلامي في مختلف أنحاء العالم؛ زاعمين أن الإسلام ضد حقوق الإنسان أصدرت المملكة العربية السعودية مذكرة أرسلتها للأمم المتحدة لشرح حقائق الإسلام الناصعة، وبيان سمو

---

(١) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص ٢٢٦، و: أحمد محمد علي، دور المملكة العربية السعودية في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ١٨ وما بعدها، و: إبراهيم السماري، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ـ الإنجازات الخارجية ـ ص ٤٥، و: عبدالمحسن الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ص ٣٣٩ وما بعدها، و: عبدالله الأحسن، منظمة المؤتمر الإسلامي، ترجمة عبدالعزيز الفايز ط ١ عام ١٤١٠هـ، ص ٧٢ ـ ٩٦.

أهدافه. فشكلت لجنة من كبار علماء الدين والسياسة الغربيين لمناقشة علماء المسلمين ظناً منهم أن هذه المذكرة مجرد دفاع سياسي من الملك فيصل. وكان ذلك بإيعاز ودسيسة من إسرائيل واليهود. فعقدت ندوة الرياض بين نخبة من علماء المسلمين وعدد من كبار علماء النصارى وسياسييهم؛ فأكد علماء المسلمين ما جاء في تلك المذكرة، وشرحوا حقائق الإسلام، وأجابوا أسئلة الغربيين في مختلف الموضوعات كالحدود والقصاص، وشؤون المرأة بعلم وحكمة، وبالحقائق والأرقام والإحصائيات. مما جعلهم يقتنعون بوجوب قيام علماء المسلمين بجولة في أوربا(١) لشرح الإسلام؛ لأن الإسلام شوه هناك. وقد قام الوفد الإسلامي بتلك الجولة، وحقق نتائج ممتازة ونافعة للإسلام والمسلمين»(٢).

وقد كتب الملك فيصل عدداً من الرسائل لعدد من الزعماء وغيرهم، فكانت كثير من هذه الرسائل تحمل في سطورها أهدافاً دعوية محضة(٣).

ومن أهم الرسائل التي كتبها الملك فيصل وهي ذات صبغة دعوية محضة تلك الرسالة التي كتبها لوالده ينصحه فيها بتقوى الله عز وجل، وبتجنب الأدوية قليلها وكثيرها لغير حاجة لما فيها من الضرر.

وظهرت الصبغة الدعوية كذلك في مفتتح رسائله التي يتبادلها هو وجده الإمام عبدالرحمن وهو ووالده في مناسبات مختلفة عندما كان نائباً

---

(١) شملت الزيارة والندوات العلمية باريس والفاتيكان وجنيف وستراسبورغ. ووصفت مجلة الحوادث مبادرة الملك فيصل إلى تلك الرحلات العلمية بأن الملك فيصلاً فتح أوروبا باسم العرب مرة أخرى ولكنه فتح العقل لافتح السيف. انظر: مجلة الحوادث س ١٩ ع ٩٦٠ الجمعة ٤ إبريل نيسان ١٩٧٥م، ص ٤٤ ـ ٥٠.

(٢) معروف الدواليبي، وثيقة خص بها الباحث، عليها توقيعه.

(٣) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ص ٧٨.

عن الملك في الحجاز، وفي رسائله إلى بعض الأشخاص لحثهم على الاستقامة والإخلاص في العمل الموكول إليهم[١].

ز ـ الدعم المادي:

اشتهر الملك فيصل بدعمه القوي والمستمر في خدمة الإسلام والمسلمين، وتعد وسيلة الدعم المادي من أقوى الوسائل التي استخدمها، وقد ارتبطت بسياسة واضحة سار عليها وهي أن يكون الدعم من باب المشاركة الأخوية الإسلامية، المنزهة عن المنّ والتفضل على الآخرين[٢]. يذكر الشيخ محمد العبودي أنه سافر لتوزيع المساعدات المادية لعدد من المشروعات الإسلامية، وبعد عودته ذهب إلى الملك فيصل بصحبة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس الجامعة الإسلامية استعداداً للسفر في رحلته الثانية، وقدم تقريراً عن رحلته الأولى

---

(١) انظر هذه الرسائل محفوظة في قاعة الملك فيصل التذكارية بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، والعمل جارٍ لترقيمها وتصنيفها. وانظر: السيد عليوة، الملك فيصل والقضية الفلسطينية، نشر دارة الملك عبدالعزيز الرياض ط١ عام ١٤٠٢هـ، رسالة من الملك فيصل للرئيس السوداني إسماعيل الأزهري، ص ٤٧.

(٢) محمد بن ناصر العبودي، مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة، ص ١٤ وما بعدها، و: عبدالله بن صالح العبيد، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين (المنظمات الإسلامية الكبرى)، ص ١٩ وما بعدها، و: عبدالله عمر نصيف، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين (المنظمات الإسلامية)، ص ٣١، و: عبدالعزيز التويجري، المملكة العربية السعودية والعمل الإسلامي المشترك، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ٢٣ وما بعدها، و: إبراهيم السماري، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين (الإنجازات الخارجية)، ص ٣٩ وما بعدها، و: عبدالعزيز العمري، خدمات المملكة العربية السعودية لمسلمي أستراليا والجزر المجاورة لها، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ٢٠ وما بعدها.

فأعطاه مبالغ أضعاف ما كان معه في المرة الأولى. وبعد خمسة أشهر أنهى مهمة التوزيع فعاد لمقابلة الملك فيصل، وأبلغه شكر المسلمين وحاجتهم إلى المزيد. فكان مما قاله الملك فيصل للشيخ العبودي: أتدري أيها الأخ أننا الآن ننفق من الاحتياط وأن موازنتنا قد نفدت؟ قال الشيخ العبودي معلقاً: ذلك كان عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م وكان سعر برميل النفط فيما أذكر دولارين إلا ربعاً أو نحواً من ذلك[١].

ومما يؤكد بُعْد نظر الملك فيصل في استخدام الدعم المادي الذي يقدمه لصالح المسلمين والعرب وتوجيهه لخدمة سياسته الدعوية الحرص على الجانب الإنمائي والتخطيط المدروس للآثار المتوقعة لهذا الدعم.

وتدليلاً من واقع التطبيق يُذكَر أن الملك فيصلاً سعى إلى إقامة صندوق عربي مشترك يمول نفقات تحويل روافد نهر الأردن، كما تبرع لجيش التحرير الفلسطيني بمبلغ مليون جنيه إسترليني، وناصر فكرة إقامة قيادة عسكرية عربية موحدة، مع رصد موازنة قدرها (١٥٠) مليون جنيه إسترليني من أجل أن تصل إلى المستوى العسكري الإسرائيلي. ورصد مبلغ (١٥) مليون جنيه إسترليني لشراء أسلحة للأردن، وأمر وزير المالية بتدبير مبلغ (٦٣٠) مليون ريال لدعم صمود الدول العربية في موازنة عام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م وبلغت المعونات الاقتصادية السعودية للعالم العربي والإسلامي في آسيا وإفريقيا وعلى رأسها باكستان في الأعوام من ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥م حوالي ثلاثة مليارات دولار، نصفها هبات، كما ساعدت المملكة في هذه المدة عدداً من هيئات المعونات المالية[٢].

---

(١) محمد العبودي، مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة، ص ١٥.

(٢) محمود محمد سفر، الحج منطلق لتحقيق التعاون بين المسلمين، نشر وزارة الحج ١٤١٩هـ، ص٣٩ ـ ٤٠. وانظر: سجل العالم العربي، السعودية والتضامن الإسلامي ص ٤٥١، وانظر: عسة، معجزة فوق الرمال، ص ١٦٠، وانظر: وداد خضير =

وللتدليل على حجم المساعدات المادية في عهد الملك فيصل يذكر رئيس رابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله العبيد أن المساعدات السعودية عام ١٩٧٣م وصلت إلى أكثر من ١٤٪ من ناتجها الإجمالي[١].

وقدرت القروض الممنوحة إلى كل من مصر وسوريا والأردن ولبنان عام ١٩٧٤م بأكثر من (٦٠٠) مليون دولار. وفي ذلك العام أسهمت المملكة في الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بمبلغ (٢١,٨) مليون دولار، وفي الصندوق العربي للمساعدات الفنية والإفريقية بمبلغ ٣ ملايين دولار، وفي بنك التنمية الإسلامي الذي أسس بتخطيط من الملك فيصل نفسِه لتحقيق أهداف سياسته الدعوية على أساس اقتصادي إسلامي شامل بلغت مساعدات المملكة (٤٨,١) مليون دولار، وفي صندوق التضامن الإسلامي (٤,٥) مليون دولار. وفي عام ١٩٧٥م بلغت قيمة الهبات (٩٠١,٤) مليون دولار أي بنسبة (٢,٥٩٪) من الناتج القومي[٢].

ح ـ المؤتمرات:

كان الملك فيصل واعياً بأهمية القيادة في توجيه الأمة، لذا حرص على أن تجتمع كلمة قيادات المسلمين، وأن تتحد جهودهم، فأسهم بجهد وافر في تنظيم المؤتمرات العربية والإسلامية، وكان من أوائل المشاركين

= الشتيوي، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين، ص١٩٠ ـ ١٩٤.

(١) عبدالله العبيد، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين (المنظمات الإسلامية الكبرى)، ص ٢١.

(٢) المصدر السابق، ص٢٢ ـ ٢٤. وانظر التقرير السنوي لمؤسسة النقد لعام ١٣٨٤هـ، ص ١٢ ـ ٣٦ وعام ١٣٩٥هـ، ص ٦ ـ ٤٦.

فيها إذا اتضح أن هدفها هو خدمة الإسلام والمسلمين. ومن تلك المؤتمرات: مؤتمر وفود العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ١٥/ ١٢/ ١٣٨١هـ، ودعوته في هذا المؤتمر إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي دولي في مكة المكرمة. ومنها: المؤتمر الإسلامي الكبير بمكة المكرمة في ٢١/ ١٢/ ١٣٨٤هـ. والمؤتمر الإسلامي الأول المنعقد في الرباط بتاريخ ١١/ ٧/ ١٣٨٩هـ. ومؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة في ١٤/ ١/ ١٣٩٢هـ. ومؤتمر القمة الإسلامي الثاني بلاهور في باكستان بتاريخ ٣٠/ ١/ ١٣٩٤هـ[١].

ط ـ الرحلات:

جمع الملك فيصل في جهوده الدعوية بين القول والفعل، وكانت رحلاته من أجل التضامن الإسلامي ذات صيت ذائع، وحققت نتائج دعوية مهمة وكبيرة، وأسهمت في إيجاد رابطة إسلامية قوية. ويمكن القول: إن رحلاته إلى إفريقيا ـ على سبيل المثال ـ حققت نتائج باهرة وكانت لها معانٍ دينية دعوية ظاهرة، من أهمها:

- جمع شمل الدول الإسلامية تحت لواء التضامن الإسلامي، وإشعار المسلمين في تلك الدول بأن إخوانهم المسلمين من العرب معهم مادياً ومعنوياً، وقد تجلى ذلك بالمعونات الاقتصادية التي تمخضت عن زيارات الملك فيصل، كما تجلى في الدعم الدبلوماسي لقضايا

---

(١) انظر لتفصيل تلك المؤتمرات: خالد الفيصل، مسرد تاريخ الملك فيصل، ص ١٤١ وما بعدها، وانظر: عبدالرحمن بن محمد الحمودي، الدبلوماسية والمراسم السعودية ـ مراسم الزيارات والمؤتمرات ـ ٢/ ٧٤٥ وما بعدها. وانظر: طلعت رضوان، التضامن الإسلامي ودور المملكة العربية السعودية، بحوث دبلوماسية، نشر معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية بالرياض دون سنة نشر ص ٢٠ وما بعدها.

تلك الدول ولا سيما سعيها إلى الاستقلال والنهضة كما هو واضح من البيانات الختامية في كل زيارة[١].

- قطع معظم الدول الإفريقية التي زارها علاقاتها بإسرائيل بعد أن اقتنعت بأن قضية فلسطين قضية إسلامية وليست عربية فحسب، وفي ذلك دعم كبير للقضية الفلسطينية وتوسيع لدائرة التأييد لها بدخول العالم الإسلامي طرفاً في المواجهة.

ونتيجة لتلك الزيارات قطعت تسع وعشرون دولة إفريقية غير عربية علاقاتها بإسرائيل، ولم يعد لإسرائيل علاقات دبلوماسية في إفريقيا سوى علاقاتها بالأنظمة العنصرية في جنوب إفريقيا وروديسيا بالإضافة إلى ملاوي وليسوتو وسواتزيلاند[٢].

- قطع الطريق ـ وهذا مهم جداً ـ على الدعوات القومية الضيقة التي لم تحقق للقضية الفلسطينية ما حققته هذه الزيارات من نتائج ودعم وتأييد في العالم الإسلامي والدولي. من ثم لم تعد تلقى قبولاً في المجتمعات العربية ذاتها.

- رعاية المسلمين وتأسيس موقع فريد للمملكة في نفوسهم وكان هذا ثمرة اهتمامها بقضاياهم ومسارعتها إلى مشاركتهم أحوالهم[٣].

---

(١) للاطلاع على نصوص البيانات الختامية لتلك الزيارات انظر: مروة مصطفى الصائغ، زيارة الملك فيصل لإفريقيا، زيارة أوغندا ص ٢٠، تشاد ص٤٣، السنغال ص٦٨، موريتانيا ٩٣، النيجر ص ١١٨.

(٢) أحمد يوسف القرعي، المقاطعة الإفريقية لإسرائيل، نشر مؤسسة الثقافة العمالية بالقاهرة ١٩٧٤م، ص ١٦، و: أحمد حسين جودة، دور الملك فيصل في قضية فلسطين، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، ص ١٣٩، والسيد عليوة، الملك فيصل وقضية فلسطين، ص ٧٩، و: نبيه الأصفهاني، التضامن العربي الإفريقي، نشر مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام القاهرة ١٩٧٧م، ص ١٨.

(٣) مروة مصطفى الصائغ، زيارة الملك فيصل لإفريقيا، ص ٨ وص ١١ وص ٣٤ وص ٣٧ و ص ٧٥ و ص ١١٥.

- حل قسم كبير من المشكلات الاقتصادية التي كانت تعاني منها كثير من الدول الإسلامية والأقليات المسلمة في إفريقيا، ودوران عجلة التعمير في عدد من مشروعات التنمية في كثير من تلك الدول والتجمعات الإسلامية هناك(١).
- نشر العقيدة الصحيحة، والعلم الشرعي بين المسلمين عن طريق تلك المراكز الإسلامية التي شيدتها المملكة ثمرة من ثمار تلك الزيارات(٢).

بدأت هذه الزيارات بعد حوالي عام من تولي الملك فيصل مهمات الملك فكانت أطول سلسلة رحلات لرئيس دولة في العالم خلال مدة قصيرة من الزمن، ففيما بين عام ١٣٨٥هـ وعام ١٣٩٥هـ رحل ستًّا وخمسين رحلة شملت اثنتين وثلاثين دولة في معظم بلاد آسيا وإفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وقطع آلاف الأميال متنقلاً بين دول العالم ليشرح للجميع الأهداف السامية التي ينادي بها لإظهار النهج الذي تسير عليه دولته(٣).

ومن أهم رحلات الملك فيصل: زيارته لإيران في ١٥/ ٨/ ١٣٨٥هـ، وزيارته لباكستان في ٢٨/ ١٢/ ١٣٨٥هـ، وزيارته لأسبانيا في ٢٦/ ٢/ ١٣٨٦هـ وللولايات المتحدة الأمريكية في ٢/ ٣/ ١٣٨٦هـ، وزيارته لتركيا في ١٣/ ٥/ ١٣٨٦هـ، ولمالي في ٣٠/ ٥/ ١٣٨٦هـ، وزيارته للمملكة المتحدة في ٢٩/ ١/ ١٣٨٧هـ، ولبلجيكا في ٢٠/ ٢/ ١٣٨٧هـ، وزيارته لماليزيا في ٢/ ٤/ ١٣٩٠هـ، ولإندونيسيا في ٥/ ٥/ ١٣٩٠هـ ولأفغانستان في ٨/ ٤/ ١٣٩٠هـ وزيارته للصين الوطنية في ٢٢/ ٣/ ١٣٩١هـ، ولليابان في ٣٠/ ٣/ ١٣٩١هـ، وزيارته لأوغندا وتشاد والسنغال وموريتانيا والنيجر

(١) مروة مصطفى الصائغ، زيارة الملك فيصل لأفريقيا، ص ٢٥، ص ١٠١.
(٢) عبدالرحمن الحمودي، الدبلوماسية والمراسم السعودية ٢/ ٩٤٣.
(٣) المصدر السابق ٢/ ٨٩٩.

في المدة من ٧ ـ ٢٢/ ١٠/ ١٣٩٢هـ، وزيارته لإيطاليا في ٧/ ٥/ ١٣٩٣هـ ولفرنسا في ١١/ ٥/ ١٣٩٣هـ(١).

ي ـ استثمار موسم الحج في الدعوة:

استثمر الملك فيصل موسم الحج لإيصال معاني سياسته الدعوية وتحقيق أهدافها النبيلة لخدمة الإسلام والمسلمين في كل مجال متاح. ولذا لم يمر موسم حج منذ أن تولَّى الملك إلا كان حريصاً على مخاطبة وفود الحجاج المسلمين والدعوة إلى تآلفهم ووحدتهم، بل كان يفعل ذلك قبل توليه الملك بحكم مسؤولياته في الدولة. وقد صرَّح بأهمية هذا الموسم وضرورة استثماره في سبيل تحقيق تضامن المسلمين وتنوير بصائرهم وصلاح سلوكهم، فقال: «إن الله سبحانه وتعالى فرض الحج على عباده المسلمين لمزايا وأهداف سامية منها تعارفهم، وتبادل الآراء فيما يصلح شأنهم في أمر دينهم ودنياهم، وليكونوا يداً واحدة في اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه. وتتمثل فيه المساواة بين الكبير والصغير وبين الغني والفقير، وهذا ما أراد البارئ ـ جل وعلا ـ أن يبرزه حتى يكون دليلاً هادياً لجميع الأمور؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا فرق عنده بين كبير أو صغير ولا غني أو فقير ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(٢)(٣).

وتكتسب وسيلة الحج أهميتها من أمور عدة:

- إقبال الحجاج على الله؛ لأنهم قدموا لأداء عبادة ركن من أركان الإسلام؛ فهم مستعدون لقبول ما يلقى عليهم من نصح وإرشاد أكبر.

---

(١) انظر لتفصيل تلك الرحلات: خالد الفيصل، مسرد تاريخ الملك فيصل، ص ١٠٧ وما بعدها، و: عبدالرحمن الحمودي، الدبلوماسية والمراسم السعودية ٢/ ٨٩٩ ـ ٩٧١.
(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٣) أم القرى س ٤٤ ع ٢١٦٤ ٣٠/ ١٢/ ١٣٨٦هـ.

- المعاني الإيمانية والتربوية في الحج[١]، الأمر الذي يزيد أهمية هذه الوسيلة ويعظم أثرها في النفوس. وهو ما أشار إليه الملك فيصل من الوحدة الإيمانية ووحدة الكرامة الإنسانية والعدل والمساواة والتذكير باليوم الآخر، ونحو ذلك من المعاني الإيمانية والتربوية التي لها تأثير عميق في النفوس المؤمنة.

- رؤساء بعثات الحج من رؤساء دول ومسؤولين فيها يمثلون قادة المسلمين، وأثر القيادة في صلاح المجتمعات المسلمة ظاهر جلي، ولذا كان الملك فيصل حريصاً على تطبيق النظرة العميقة لمفهوم الحج ومدلولاته في مختلف نواحيه الإدارية والعملية[٢].

وبعد تأسيس التلفزيون في عهد الملك فيصل وبث صور مشاعر الحج ومناسكه إلى أنحاء العالم أصبحت ضرورة استثمار الحج في الدعوة أقوى وأهم[٣].

وأما أهم الوسائل غير المباشرة في سياسة الملك فيصل الدعوية فهي:

أ ـ إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية الثقافية.

ومنها: الجامع والمركز الإسلامي في بلجيكا الذي كلف عشرين مليوناً و(١٦٠) ألف ريال، مع تبرع سنوي بمبلغ عشرة آلاف ريال لمصروفات التشغيل[٤].

---

(١) محمود محمد سفر، الحج منطلق لتحقيق التعاون بين المسلمين، ص ٤٥ ـ ٤٧.
(٢) وزارة الحج، الحج في مائة عام، ١٤١٩هـ.
(٣) وزارة المالية، مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات الحج في أحد عشر عاماً ١٣٩٠ ـ ١٤٠٠هـ دون سنة نشر، ص ٧.
(٤) عبدالمحسن الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ص٢٧٣.

وقد عمَّ الفرح الجالية الإسلامية والعربية هناك بهذا الحدث العظيم إذ سيصبح لهم بعد حين بيت من بيوت الله لصلاتهم، وسيكون لهم أيضاً مكتبة فيه تتغذى منها عقولهم، وتكون منتدى لتجمعاتهم، ويقع مبنى هذا المسجد الجامع والمركز الإسلامي الثقافي في أجمل حدائق بروكسل المواجهة لمقر السوق الأوروبية المشتركة(١).

ويكفي هنا ذكر أمثلة لأهم المساجد والمراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية التي حظيت بدعم سخي من الملك فيصل على سبيل الإجمال؛ فمن ذلك: المركز الإسلامي في بلجيكا، والمركز الإسلامي في سويسرا، والمركز الإسلامي في البرازيل، ومسجد أوتزاو بلندن، ومركز معلمي الدين الإسلامي بسنغافورة، وجمعية مسلمي كيشي في نيجيريا، ومعهد الرابطة الإسلامية في جزيرة مورشيس، والوكالة الإسلامية للإغاثة والتعمير بالفلبين، والجمعية الإسلامية بماليزيا، وغيرها كثير جداً(٢).

وحصر ما قدمه الملك فيصل من دعم متنوع لإخوانه المسلمين دولاً وأفراداً وجماعات أمر هو من الصعوبة بمكان؛ ذلك أنه كان حريصاً على المبادرة إلى نصرة إخوانه المسلمين، وإلى دعمهم في أي مكان من العالم. وكان دعمه منطلقاً من مبدأ الأخوة الإسلامية، متنزهاً عن المن والاستعلاء؛ لأنه إنما يستجيب لداعي العقيدة أولاً. «ويستجيب لطبيعته العربية الإسلامية النبيلة، فيغيث المكروب، ويسعف الملهوف، من غير

---

(١) محمد العلويني، الملك فيصل بقيت مآثره بعد ذهابه ـ مجلة العرب الكويتية ع٢٠٦ محرم ١٣٩٦هـ، ص ٦.

(٢) عبدالحافظ عبدربه، فيصل في قمة التاريخ، نشر دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ١٣٩٧هـ، ص ٦٩ ـ ٧١ و: أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠، و: عبدالرحمن العثمان، ملامح الإستراتيجية السعودية في التضامن الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص٣٠ وما بعدها.

دعاية أو إعلان، وله مبرات سخية على المشروعات الإسلامية، والمساجد، والمدارس، والمستشفيات، وغير ذلك»[١].

ب ـ الإفتاء:

أنشئت عام ١٣٧٤هـ دارٌ للإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية والمعاهد. وفي عام ١٣٩١هـ صدر أمر ملكي بتسميتها «الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد» (تحولت عام ١٤١٤هـ إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء)، وضمت نشاطات «الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء» أعمال اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وأعمال هيئة كبار العلماء، وأعمال الأمانة العامة للدعوة الإسلامية[٢].

ج ـ التعليم:

نال العلم والتعليم في عهد جلالة الملك فيصل عناية خاصة ورعاية كريمة لأنه كان يقدر فائدة العلم وأثر العلماء في خدمة المجتمع وتقدمه وازدهاره، فشجع بشكل خاص تعليم الفتاة السعودية ووسع دائرة التعليم العام والتعليم الجامعي، وسعى إلى تحديث أجهزة التعليم ومرافقه ومناهجه وزاد ميزانيته.

ففي عام ١٣٨٣هـ كانت ميزانية التعليم (٢٩٤) مليون ريال ثم ارتفعت ارتفاعاً هائلاً في عام ١٣٩٤هـ حيث بلغت (٣٧٦٥) مليون ريال. وفي حين كان عدد مدارس البنات عام ١٣٨٠هـ ست عشرة مدرسة حكومية في جميع المراحل ارتفع عددها عام ١٣٨٨هـ إلى (٣٣١) مدرسة وإلى (٥٦٠٠) مدرسة عام ١٣٩٤هـ.

---

(١) رؤوف شلبي، الدولة الإسلامية في فطاني وجزر الفلبين، نشر دار القلم، دون معلومات النشر ص٢٦.

(٢) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، ص ٣٥ ـ ٣٧.

وشهد التعليم الجامعي تطوراً ملحوظاً في عهد فيصل في عدد الكليات، ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات، ومعاهد التعليم الفني والتدريب المهني، والمعاهد الصحية والصناعية وغيرها من حيث عدد الطلبة والطالبات، ومن حيث تنوع التخصصات وكثرتها. كما حظي التعليم العسكري بنصيب كبير من عملية الدعم والتطوير[١]. وكان للملك فيصل جهود كبيرة في بناء السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية على أسس إسلامية صريحة وواضحة، تمثل ذلك في مراحل التعليم العام، والتعليم الجامعي.

أما التعليم العام فقد انطلقت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية الصادرة عام١٣٩٠هـ من منطلقات إسلامية في مختلف عناصرها، وأهدافها وأبوابها. «كانت المناهج التعليمية والكتب المدرسية تحاكي المناهج والكتب في جمهورية مصر العربية بمصطلحاتها القومية: الوطن العربي الكبير، والوطن العربي الصغير، ولم يكن هناك سياسة تعليمية للمملكة. والمعهود أن كل دولة تضع لها سياسة تعليمية تنبثق من عقيدتها وقيمها، وتوجه مسار التعليم إلى تحقيق أهدافها. والمملكة العربية السعودية دولة قامت على العقيدة السلفية، وتحكيم الشريعة الإسلامية، دستورها الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة. وتحقيقاً لهذا التمايز صدر من الملك فيصل أمر بتكوين اللجنة العليا لسياسة التعليم برئاسة الأمير فهد ـ وزير الداخلية آنذاك ـ وينوب عنه الأمير سلطان بن عبدالعزيز. وأنجزت اللجنة عملها فوضعت السياسة التعليمية للمملكة التي أقرها مجلس الوزراء. وهي دستور تعليمي لدولة إسلامية متحضرة، يتفق هو ورسالة المملكة اتفاقاً كاملاً. وقد نقل عن عالم الهند الشيخ أبي

---

(١) وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم، التعليم في عهد الملك فيصل، ص ١٧٧ ـ ١٨٤

الحسن الندوي[١] أنه حين اطلع عليها قال: «هذه هي الثروة الحقيقية للمملكة العربية السعودية، وهي أغلى من الثروة البترولية»[٢].

أما التعليم الجامعي[٣] فهناك الجامعة الإسلامية التي أسست عام ١٣٨٠هـ بمتابعة ودعم من الملك فيصل لخدمة العالم الإسلامي وإمداده بالعلماء المتخصصين في العلوم الشرعية، ولتحقيق هذا الهدف خصصت نسبة ٨٥٪ لغير السعوديين بما يمثل (١٢٠) جنسية أو أكثر.

وفي ٢٣ / ٨ / ١٣٩٤هـ صدر المرسوم الملكي رقم م / ٥٠ المبني على قرار مجلس الوزراء رقم ١١٠٠ في ١٧/٨/ ١٣٩٤هـ بالموافقة على نظام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتخرّج هذه الجامعة الدعاة إلى الله، ونشر الدعوة الإسلامية في داخل المملكة وخارجها؛ فهي المؤسسة الإسلامية الكبيرة التي تفتح صدرها دائماً وتبسط ذراعيها أبداً لاستقطاب أبناء المسلمين لتصقلهم وتثقفهم، وتعلمهم أمور الدين المستنبطة من الكتاب والسنة[٤].

د ـ القضاء:

من صور عناية الملك فيصل بالقضاء والقضاة على أسس شرعية وعلمية صحيحة أن أصدر يوم ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣٨٥هـ مرسوماً بالموافقة على النظام الأساس للمعهد العالي للقضاء؛ لإعداد قضاة أكفاء

---

(١) أبو الحسن الندوي أمين ندوة العلماء بلكنهؤ بالهند، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، داعية إسلامي مشهور، له مؤلفات عديدة. انظر: أبو الحسن الندوي، ربانية لارهبانية، نشر دار الفتح ببيروت ط٢ عام ١٣٨٨هـ غلاف الكتاب.

(٢) مناع القطان، أوراق خاصة بخط يده خص بها الباحث، ص ٦ و٧.

(٣) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، ص ٣٩ ـ ٤١ وانظر: أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ٢٨٨ وما بعدها.

(٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خمسة عقود ط١ عام ١٤١٩هـ، ص ٢٣.

لتولي مناصب القضاء، ولتنظيم هذا القطاع المهم[١].

هـ ـ مجالس العلماء:

عرف عن الملك فيصل حبه للعلماء ومبالغته في احترامهم وتوقيرهم وتلطفه في خطابهم.

أما إجلاله للعلماء ومشاورته إياهم والرجوع إليهم قبل إصدار قراراته فذلك واضح من المكاتبات التي كانت بينه وبين الشيخ محمد بن إبراهيم، فالدارس لهذه المكاتبات يدرك إلى أي مدى كان الملك فيصل يحترم العلماء ويستنير برأيهم الشرعي[٢].

وأما تلطف الملك فيصل في خطابه للعلماء ففي حفل الجامعة الإسلامية جاء في خطابه قوله: «وإنني لأتقدم بالشكر بصورة خاصة لوالدنا الكريم رئيس الجامعة (يقصد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ)، وإلى الأخ العزيز نائبه الشيخ عبدالعزيز بن باز، وإلى أساتذة ومديري وطلاب هذا المعهد العظيم»[٣].

وكان للعلماء مجلس أسبوعي مع الملك فيصل يتدارس فيه معهم كثيراً من المسائل التي تحتاج إلى بيان ديني، أو مشورة دينية، وقد حضرت بعض هذه المجالس.

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم ص ٣١٤، و: خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل ص ٥١.

(٢) انظر أمثلة لذلك: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فتاوى ورسائل، جمع محمد بن عبدالرحمن ابن قاسم ١/ ١٤٥ و ١/ ١٤٩ و ١/ ٢٥٠ و ١١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٨ و١١/ ٢٨٥ ـ ٢٩٠ و ١٣/ ١١٧و ١٣/ ١٢٦ و ١٣/ ٢٢٣. وفي خصوص التخطيط الدعوي انظر: ١٣/ ١٥٠ رسالة من الشيخ محمد للملك فيصل مؤرخة في ٢٤/ ٤/ ١٣٨٥هـ بشأن لفتة الملك فيصل نحو إيجاد ٥٠ وظيفة واعظ ومرشد في المملكة وثناء الشيخ عليها، و ١٣/ ١٥١ رسالة مؤرخة في ٩/ ١٠/ ١٣٨٤هـ بشأن طلب الملك فيصل من الشيخ محمد دراسة شؤون الدعوة في إفريقيا.

(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٣٤.

و ـ المؤسسات المعنية بتربية الفئات الخاصة وتوجيههم وتأهيلهم.

والمقصود بالفئات الخاصة من يحتاج إلى رعاية خاصة كالأحداث، والمعوقين، والمحتاجين إلى الرعاية العامة.

فالاهتمام بهذه الفئات وبذل الجهد في رعايتها هو من الضرورة؛ لأنهم بحكم أحوالهم الخاصة بحاجة إلى رعاية خاصة لئلا يقعوا فريسة لليأس أو الانحراف. والمؤكد أنه من المفيد أن تبنى رعاية هذه الفئات على أسس شرعية صحيحة تناسب حالهم وتحفظ لهم كرامتهم وتعينهم على مواجهة واقعهم. والبناء على الأسس الشرعية هو من الدعوة إلى الله تعالى، وقد جعله الملك فيصل أساساً من أهم أساسات سياسته الدعوية ومن جهوده في هذا الجانب ما يأتي:

- أصدر الملك فيصل مرسوماً ملكياً بتأليف لجنة مكونة من عدد من الوزراء لإجراء دراسات وبحوث لحالة البادية، وتقديم المقترحات لتطويرها ورفع مستوى المعيشة فيها[١].

- أصدر الملك فيصل مرسوماً ملكياً بنظام التأمينات الاجتماعية، وسبل تطبيقه عملياً[٢]، وهو نظام يحفظ حقوق العامل بعد نهاية خدمته لأي سبب من الأسباب.

- اهتم الملك فيصل بالتعليم الأكاديمي والتدريب المهني للمكفوفين والصم والبكم، كما اهتم بتعليم الكبار ومحو الأمية، وبالتدريب المهني، وأنشأ معاهد خاصة لتعليم المعوقين، ووضع خطة لافتتاح مدارس خاصة بالمتخلفين عقلياً[٣].

---

(١) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ص ٥١.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٦.
(٣) محمد حرب، الملك فيصل بن عبدالعزيز، ص ٧١، و: أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص ٥٧٤ و٥٧٦.

- اهتم الملك فيصل بمراكز التنمية الاجتماعية التي كانت نواتها الأولى مركز التنمية الاجتماعية بالدرعية[١]. ذلك أن في المجتمع السعودي مثل سائر المجتمعات من يحتاج إلى رعاية اجتماعية خاصة كالأيتام والعجزة والأحداث الجانحين والمعوقين. وفي المملكة العربية السعودية عدد من دور التربية الاجتماعية للبنين والبنات، ودور التوجيه الاجتماعي، ودور الرعاية الاجتماعية. وتعد دار الحنان التي أنشأها الملك فيصل من نفقته الخاصة بجدة أول دار تقام لرعاية اليتيمات بالمملكة[٢].

ز ـ القدوة:

كان الملك فيصل حريصاً على القدوة، ممارسةً واستمداداً، ففي حين أكثر من تأكيد أن الرسول ﷺ قدوة كل مسلم[٣] فإنه جعل نفسه قدوة صالحة لأبنائه ولشعبه في أقواله وفي سلوكه، مجسداً قيم الدين والأخلاق والعمل من أجل مصلحة المسلمين[٤]. ثم واصل سعيه لتربية شعبه على هذه الأهمية فقال مخاطباً مواطنيه في المدينة المنورة: «كما أن لكم أيها

---

(١) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص٦٩٧.

(٢) عبدالله بن ناصر السدحان، رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ١٢٥. وانظر: أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، ص ٧٠٦ و٧٠٧، وانظر: وزارة الإعلام، وطن ومواطن، ١٤٢٠هـ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٣) خطاب الملك فيصل أمام بعثة الحج اللبنانية. أم القرى س ٤٥ ع ٢٢١٤، ٣٠/ ١٢/ ١٣٨٧هـ.

(٤) محمد العصيمي، سياسات الإقناع، الخطاب الإسلامي للملك فيصل بن عبدالعزيز، ص٦٩٧.

The Politics Of Persuasion The Islamic Oratory Of King Faisal Ibn Abdulaziz, p. 697.

الإخوة الفضل في جوار مسجد رسول الله ﷺ، فإن هذا الفضل يستوجب منكم أن تكونوا خير دعاة وخير مثل أعلى لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه من لدن ربه»(١).

ح ـ إرسال القضاة والدعاة إلى الخارج، وتوفير المنح الدراسية:

حرص الملك فيصل أشد الحرص على أن يكون نفعه ونفع بلاده متعدياً؛ لأنه يدرك خصوصية هذه البلاد، وخصوصية قائدها عند المسلمين جميعاً. فقد دعم كثيراً من الدول العربية والدول الإسلامية بالدعاة والقضاة والمعلمين من أجل نشر الإسلام وتطبيق الشريعة كما جاءت من الله سبحانه وتعالى، وبلغها رسوله ﷺ، كما عُنِيَ بإقامة مدارس لأبناء السعوديين العاملين في الخارج، ولاسيما في البلاد الأجنبية للمحافظة على شخصية الطالب السعودي، ولتعليمه تعليماً دينياً مماثلاً لما يتعلمه طلاب المملكة العربية السعودية(٢). كما فتحت جامعات المملكة العربية السعودية أبوابها لطلاب المنح الدراسية من أبناء العالم الإسلامي(٣).

ط ـ طبع الكتب الدينية وتوزيعها في أنحاء العالم:

اهتم الملك عبدالعزيز بطباعة الكتب الدينية ونشرها في الداخل والخارج. وعلى السياسة نفسِها سار الملك فيصل، فأمر بطباعة عدد من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب تلميذه ابن القيم، وكتب أئمة الدعوة

(١) أم القرى س ٤٢ ع ٢٠٦٢ في ١٠/ ١١/ ١٣٨٤هـ، ص ١.
(٢) وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم، ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٨.
(٣) علي لي تيشن تشونج، مساهمات المملكة العربية السعودية لقضايا المسلمين في الصين، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ٢٨ ـ ٢٩. وانظر: عمر جاه، علاقات المملكة العربية السعودية بإفريقيا، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص١٤.

من آل الشيخ من نفقته الخاصة، وأمر بتوزيعها على طلبة العلم في الداخل وفي أنحاء العالم(١).

ولم يقتصر الأمر على الكتب ذات الموضوعات الدينية المباشرة فحسب. بل إنه دعم إصدار معجم جغرافي سعودي شامل؛ لإدراكه أهمية هذا المعجم في معرفة المواقع الدينية ولا سيما ما يتعلق منها بالعبادات كمواقيت الإحرام(٢).

أهم عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة:

المتأمل في سيرة الملك فيصل يجده قد استخدم وسائل استخدمها رسول الله ﷺ، وصحابته رضي الله عنهم ومن سبقه من الخلفاء والملوك. ويجده قد استخدم الوسائل الإعلامية الحديثة من صحافة، وإذاعة، وتلفاز، ووسائل اتصال وغيرها مما لم يكن معروفاً في العصور الأولى، ولا تتعلق به حرمة لذاته.

وكانت أهم عناصر سياسته في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة على النحو الآتي:

- من عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة حرصه على أن تكون هذه الوسائل خادمة للعقيدة، مستضيئة بأنوار الشريعة الإسلامية الغراء. «والإعلام في المملكة العربية السعودية مسموعاً، أو مرئياً، أو مقروءاً القصد من إنشائه وتطويره: نشر

---

(١) في مكتبة الملك فهد الوطنية معرض للكتاب السعودي توجد فيه الكتب التي أمر ملوك المملكة العربية السعودية بطبعها من نفقتهم ومنهم الملك فيصل، مع عرض نماذج لتلك الإصدارات وعليها تلك الأوامر.

(٢) حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ٥ (المقدمة).

الفضيلة، والتوعية الصحيحة، وتبصير المواطنين بما فيه خير دينهم ودنياهم، وجعل صوت الحق مسموعاً للملايين من مسلمي المعمورة»[(١)]. قال الملك فيصل: «أيها الإخوان، هذا المشروع الإعلامي كما ذكر وزير الإعلام هو سلاح ذو حدين، فإذا كان استعماله في سبيل الخير والهداية والتوعية الصالحة فهو خير. أما إذا استعمل في غير ذلك، أو في اتجاهات أخرى فإنه سيكون شراً مستطيراً يحل ببلدنا، وأمتنا. وإنني بحول الله وقوته لأربأ بالمسؤولين عن هذا المشروع أن يكونوا مطية شر، أو وسيلة أو أداة من أدوات الفساد التي تفسد الأمة، أو تخرب أخلاقها، أو معتقداتها، أو اتجاهاتها»[(٢)].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة حرصه الشديد على استيفاء عوامل نجاح الوسيلة. وهذه العوامل تنقسم قسمين: عوامل فطرية، وعوامل مكتسبة.

أما العوامل الفطرية فقد كان الملك فيصل مفطوراً على سرعة البديهة، وطلاقة اللسان، وثبات الجنان. فلا غرو إذا كان هو الخطيب المفوه، تدفعه حماسة عقدية مخلصة وعاطفة دينية محمودة، يرتجل ارتجالاً، فلا يتلعثم، ولا يتردد، ولا يوجل. وأما العوامل المكتسبة، مثل: التحكم في نبرات الصوت ارتفاعاً وانخفاضاً، ليناً وشدة، والإيجاز أو الإسهاب مراعاةً للحال، ولشغف السامعين وتطلعاتهم فقد كان الملك فيصل قارئاً شغوفاً، ومتأملاً ذكياً، فأفاد من ذلك في إجادة استخدام الوسائل أيما إجادة. واستخدم وسيلة القول مثلاً، فكان حريصاً على استيفاء عوامل نجاحها في التأثير في المدعوين. «شهدت الملك فيصل بن

---

(١) عيد الجهني، الملك البطل، ص ١٦٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦١.

عبدالعزيز يخطب في عام ١٣٩٠ هـ عندما حججت، وكانت هذه أول مرة أشاهد الملك خطيباً. بدأ الملك خطابه ثابت الجنان، غير مضطرب ولاقلق بصوت جهير أجش له رنة حلوة مستحبة. ورأيته ينطلق في ارتجاله لايتلعثم، ولايتردد، ولايكرر العبارات ليتذكر، أو يستعين بالإشارات ليتفكر. وأعجبني منه نبرات صوته التي كانت تنخفض على مهل، أو تعلو على مهل، أو تلين وتعنف حسب الموضوع؛ فتؤثر في السامعين. ورأيته لا يعتمد على خلابة العبارة أو تزويق الألفاظ فيما يقول. لكنه يخاطب الناس بلغة عربية تفهمها الخاصة والعامة، من العرب والمسلمين، بدون تطويل ممل، ولا إيجاز معيب»[١].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة حرصه على مراعاة الضوابط الدينية في استخدام هذه الوسائل. فكان لا ينساق مع العاطفة المتسرعة، ولا يستجيب للإغراء السفيه، فعرف بالبعد عن الشتائم والسباب، وبالبعد عن الإساءة الشخصية للآخرين حتى للذين يسيئون إليه؛ دفعاً للسيئة بالحسنة. «إنني أقول لكم أيها الإخوان: إننا نفضل أن نتحمل شيئاً من الأذى على أن نتسبب في نكبة بين العرب والمسلمين. لقد استفزونا مراراً وتكراراً لننجرف مع العاطفة، ومع الحماسة، ومع الاندفاع، ونشعلها فتنة حمراء بين العرب والمسلمين. ولكن فاتهم أن هذه البلاد وأبناء هذه البلاد قامت على أكتافهم نهضة الإسلام الأولى، وستقوم عليهم نهضة الإسلام في الوقت الحاضر. إننا، أيها الإخوان، قادرون على أن نصمت، وقادرون على أن نتحمل الأذى في سبيل ديننا، وفي سبيل مبادئنا»[٢].

---

(١) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، ص ٣٠.

فالملك فيصل بقوله هذا إنما يستمد أسس سياسته الدعوية من قول الله سبحانه وتعالى عن دعوة موسى وهارون لفرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[(١)]. وإنما يتحلى بما ورد من صفات النبي ﷺ، فقد روى الإمام البخاري من حديث عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا في صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلا غَلِيظٍ، وَلا سَخَّابٍ[(٢)] فِي الأَسْوَاقِ، وَلا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ)[(٣)]. وقد حرص الملك فيصل على أن يكون مهتدياً بقول الله سبحانه وتعالى، وبسنة رسوله ﷺ.

«وأعجبني خطابه، فقد لمَّح فيه بأمور ترفَّع عن ذكرها صراحة، وقد لاحظت من قراءة خطبه أن فيصلاً لا يشتم فيها أحداً، ولا يتعرض لأحد بسوء، ولا يذكر اسم أحد بشرّ، حتى الزعماء الذين أساؤوا إليه»[(٤)].

وفي سعيه إلى إجادة استخدام الوسيلة كان يستخدم الحركة المناسبة بالقدر المناسب، وفي الوقت المناسب، ويحرص على أن تكون قرينة للقول دون أن تغلب عليه. وكان يتفرس وجوه المخاطبين ليعرف مدى تأثرهم بما يقول، وليتحسس المداخل إلى عقولهم وعواطفهم وأفكارهم. «كنت أرى الملك يجول بعينيه في وجوه السامعين، لا يحول انشغاله بالإلقاء عن تفحص الوجوه، كان يبدو هادئاً وقوراً، لكنه متيقظ الحواس»[(٥)]. يقول: «إنني أعلم أننا سنتعرض في دعوتنا الإسلامية إلى

(١) سورة طه، آية ٤٤.

(٢) السَّخب: الضجة وارتفاع الأصوات بسبب الخصام. انظر: ابن حجر، فتح الباري ٤ / ٣٤٣.

(٣) البخاري، صحيح البخاري ٤ / ٣٤٣، كتاب البيوع.

(٤) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص ٣٨.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٨.

من يعارضنا، وإلى من ينتقدنا، وربما يهاجمنا. ولكننا لن نلتفت بحول الله وقوته. ولقد نذرنا أنفسنا ـ أيها الإخوان ـ لخدمة دين الله، ولن نبادلهم بمثل ما يقولون. ولكننا ندعو لهم بالهداية»[١].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة تركيزه على أهدافها، لا على صورتها؛ فالوسائل في فكره ليست وسائل للدعاية الفجة، أو للتهييج المعيب، ولكنها يجب أن تكون ذات رسالة إصلاحية اجتماعية هادفة. يقول رحمه الله: «إننا في مشروعاتنا الإعلامية لا نهدف لأن تكون وسيلة لنشر المديح، أو الثناء، أو الإطراء للحكومة، أو المسؤولين، أو أي فرد في هذه البلاد، إنما نريدها لنشر الفضيلة، ونشر الحق، وتوعية المواطنين إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم. وهذا ما نهدف إليه، وما يؤكده واقعنا، ونحن سائرون في سبيل الله، معتمدين عليه سبحانه وتعالى في تنفيذ وتأكيد هذه الدعوة؛ الدعوة إلى الله، وإلى الحق، والسلام، والمحبة؛ مستنبطين ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه ﷺ، ومن سيرة خلفائه وأصحابه»[٢].

واجهت دعوة الملك فيصل هجوماً عنيفاً جداً، وجوبهت سياسته الدعوية بمواقف سلبية من المناوئين. وكان في متناوله عدد من الوسائل الفعالة بإمكانه تسليطها على خصومه، لكنه آثر أن تكون وسائله وسائل خير ورشد، وأن تترفع عما تفعله وسائل الآخرين. فاستطاع أن يحتمي بأهدافه النبيلة من أن ينزل إلى مستوى الخصوم. وقد أدرك الملك فيصل ببصيرته الثاقبة ضرورة التربية والتوجيه للمتعلمين، فبفضل الله تعالى ثم بناءً على توجيهاته المباشرة «أنشئت إدارة للتوعية الإسلامية في وزارة

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ١٦٠.

(٢) عيد الجهني، الملك البطل، ص ٢١٧.

المعارف، تقوم بعقد الندوات والمحاضرات في مدارس المملكة كلها لتوعية الطلاب، وغرس الروح الإسلامية في نفوسهم»[١].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة تصيد الأسباب المعينة على قبول المخاطب بالوسيلة رسالة الوسيلة. ولا ريب أن هذا المنهج ليس سهلاً؛ إذ هو يحتاج إلى علم بطبيعة الوسيلة، وعلم بطبيعة المخاطب بها، وعلم بما يمكن التأثير فيه بواسطته، وعلم بثقافته وتاريخه... إلخ. ففي خطابه الموجه إلى رئيس الصين الوطنية أشار إلى تاريخ بعض المساجد في الصين، ثم قال: «ولا شك أن التشريع الإسلامي يقضي على كل من يعتنق الديانة الإسلامية أن تكون علاقاته مع الآخرين علاقات طيبة، وتكون على أسس ثابتة لما فيه صالح البشرية أجمعين. والمهم أن الجميع يلتقون في هدف واحد هو: الإيمان بالله سبحانه وتعالى. ولكن لسوء الحظ حينما ابتلي العالم بظهور المبادئ الهدامة التي تستهدف تحطيم البشرية، أصبح الإيمان بالله ضعيفاً في بعض مناطق العالم»[٢].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة مراعاة أحوال المخاطبين بالوسيلة. ومراعاة أحوال المخاطبين من المناهج الدعوية في القرآن الكريم، والسنة النبوية، فقد بعث الله سبحانه وتعالى كل نبي بلسان قومه، وبيَّن أن الحكمة في ذلك تحقيق نجاح عملية الاتصال بهم بالبيان والتبليغ. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[٣]. وكانت معجزة كل نبي من أنبياء الله تراعي حال قومه، وتختار الوسيلة المناسبة لهذه المراعاة. قال الإمام ابن كثير: «قال كثير من العلماء:

---

(١) مناع القطان، أوراق خاصة بخط يده خص بها الباحث، ص ١٠.

(٢) عيد الجهني، فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل، ص ٣٤٧.

(٣) سورة إبراهيم، آية ٤.

بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه. فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر العظيم وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند الله العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار. وأما عيسى عليه السلام فبُعِث في زمان الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه والأبرص، وبَعْث مَن هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟ وكذلك محمد ﷺ بُعِث في زمان الفصحاء والبلغاء وتجاويد الشعر، فأتاهم بكتاب من الله عز وجل، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. وما ذاك إلا أن كلام الرب عز وجل لا يشبه كلام الخلق أبداً»[١].

ومن شواهد الأدب التربوي في مراعاة أحوال الناس ما رواه الإمام البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي اللَّهُ عَنْه أنه قال: (جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[٢].

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير ١ / ٣٧٩، ٣٨٠.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ٩/ ١٠٤، كتاب النكاح.

وقد حرص الملك فيصل على مراعاة أحوال المخاطبين لإدراكه أهميته في الدعوة إلى الله بالحكمة والحسنى، ولوعيه التام بثماره النافعة، وبضرورته البالغة في عملية الاتصال بالناس والتأثير فيهم. ففي حديثه عن الشباب والكيفية المناسبة للمحافظة عليهم من خطر الانحراف عن الدين والإيمان قال: «ولهذا يجب ألا ننفرهم بكثرة الوعظ والإرشاد، وأن نحافظ على الاحترام، والثقة، والتفاهم، وحسن التعاون معهم حتى لا ينقلب الوضع لتحدٍّ ورفض، ومعارضة، ومناهضة، وربما لعنف، وثورة عارمة بين الأجيال»[1].

ومما تقتضيه مراعاة أحوال المخاطبين غض الطرف عن بعض المخالفات خشية أن تترتب على الإنكار علي مرتكبيها مفسدة أرجح من المصلحة، ومما يدل على هذا:

- ترك النبي الكريم ﷺ الأعرابي يبول في المسجد حتى فرغ منه.
- غض النبي الكريم ﷺ الطرف من مشاركة امرأة أهل بيت في النياحة قبل المبايعة.
- نهي النبي الكريم ﷺ عن قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها.
- أمر النبي الكريم ﷺ بالصبر على الأمراء الذين يُرى عندهم المعصية مع ضرورة كراهيتها[2].

وقد عُنِيَ الملك فيصل فيما عرض له من هذه الجوانب بمراعاة أحوال المخاطبين؛ فكان يغض الطرف عن بعض المخالفات التي لا تمثل

(١) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع فيصل، ص ١٨٦.
(٢) فضل إلهي، من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين، نشر إدارة ترجمان الإسلام بباكستان ط١ عام ١٤١٧هـ، ص ٩٦ ـ ١٠٠.

هدماً للدين خشية أن يترتب على إنكارها منكر أكبر، أو أن يترتب عليه فوات مصلحة أكثر. وببصر ثاقب، ووعي رشيد استعان في دعوته إلى التضامن الإسلامي ومواجهة خصومها بمن رآه على علم بأسرار ما يحاك للإسلام من مبادئ هدامة، وأفكار ضالة. فهو بعلمه هذا قادر على مقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان، وكشف مستور العيوب والمثالب. وكان يغض الطرف عن بعض الأخطاء والمخالفات ممن استعان بهم إذا كانت من المخالفات التي يمكن غض الطرف عنها في ضوء منهج النبي ﷺ، وصحابته رضي الله عنهم، والسلف الصالح رحمهم الله، مع عدم إقراره تلك المخالفات.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة حرصه القوي على تنظيم هذه الوسائل بما يكفل نجاحها، وحمايتها، واستمرارها. فالأمر والنهي بضوابطهما الشرعية وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، لا يماري في هذا مؤمن بالله، وكان الملك فيصل حريصاً على حراسة هذا المبدأ الإسلامي المهم بما يحميه من العوامل المعيقة أو المضعفة له(١). يقول رحمه الله: «وعلى الشعب أن يساعد الدولة في أمانة وإخلاص، وأن يقول للمحسن: أحسنت في وجهه، وأن يقول للمسيء: أسأت، وأن تكونوا عوناً للمصلحين، حرباً على المفسدين والمخربين. وليس المقصود من هذا أن ينتهز أحد من الناس هذه الكلمات، أو هذا الاتجاه فيأتي لينفذ غرضه باسم أنه ناصح، أو باسم أنه يخدم المصلحة العامة. ولكن معنى هذا أن يأتي المصلح، ورائد

---

(١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها ـ أعمالها، ط١ عام ١٤١٩هـ، ص١٣٢.

الإصلاح، ويقف في وجه المفسد بأدلته وبراهينه، يثبت عليه فساده، وعلينا في نفس الوقت أن نقتص للجور ممن تجنب الحق»[١].

في عصر الملك فيصل ونتيجة للنهضة الاقتصادية الكبرى التي حدثت في عهده اتصل المجتمع السعودي بمجتمعات أخرى، وبثقافات أخرى، وشهدت المملكة العربية السعودية موجات من الهجرة إليها للعمل وكسب الرزق، والمشاركة في بناء نهضتها. وقد ترتب على ذلك أن جلب القادمون معهم مخالفات تستدعي الإنكار، وجلبوا معهم شيئاً من ثمار التقدم التقني غير المعهود لأبناء هذه البلاد، والنفوس تنفر مما لم تتعوده وتنكره. فرأى الملك فيصل أنه لا بد من تنظيم وسيلة الأمر والنهي ليكون أمراً ونهياً عن علم شرعي بصير، وبحكمة لا يترتب عليها حصول مفاسد أكبر، أو فوات معروف أكثر. كما عمل لإنشاء أجهزة متخصصة لبعض مهمات الحِسبة لأن ذلك «كان بحاجة إلى تخصص دقيق لأدائه، والمراقبة فيه، والاحتساب فيه في ظل الظروف المتطورة، والأساليب العصرية الحديثة»[٢]. «وقد ساعد فيصل في ذلك الوقت الشباب السعودي المثقف ثقافة دينية عالية فتسلموا زمام هذا الأمر ـ الأمر والنهي ـ على أساس العلم والمعرفة، فقامت هذه الهيئة ـ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ بدورها البناء تجاه الرعية، من النهوض بأفراده وتثقيفهم في أمور دينهم الإسلامي»[٣].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة حرصه عند استخدام الوسيلة على مراعاة الشعائر الدينية ومعتقدات الناس. فكان لا يشغله شاغل، ولا يلهيه عمل عن المبادرة إلى أداء

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٧.

(٢) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها ـ أعمالها، ص١٣٣.

(٣) عبدالله محمد القعيد، فيصل والعالم، ط١ عام ١٤٠٣هـ، ص ٢٣.

العبادة في وقتها. وكان حريصاً على تنبيه الناس إلى هذا المغزى التعليمي التربوي؛ لما في ذلك من تربية لهم على احترام هذه الشعائر، وعلى إعطائها ما تستحقه من اهتمام ومبادرة. ففي أثناء إلقائه خطاباً في حفل عام انتبه إلى قرب موعد الصلاة فبادر إلى القول مرتجلاً، وكل خطبه يرتجلها ارتجالاً: «لاأحب، أيها الإخوة أن أطيل عليكم فإن وقت صلاة العشاء قد أزف، ولكني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا جميعاً بالأخذ بهدي النبي صلوات الله وسلامه عليه»[١].

والملك فيصل يعلم أنه زعيم إسلامي كبير، وأنه من بلاد الحرمين الشريفين، وأن الأنظار تتجه إليه أكثر من غيره لأنه قدوة لكثير من الناس الذين يتابعون أقواله وأفعاله؛ لذا فقد كان حريصاً كل الحرص على الشعائر الدينية؛ لما يدركه من أن القدوة لها أثر كبير في نفوس الناس[٢]. » فقد حرص الملك فيصل في زيارته لتونس على تفقد حصن علمي إسلامي شهير هو جامع وكلية الزيتونة حيث أدى ركعتين تحية المسجد، واستمع إلى خطاب من سماحة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور»[٣].

وتأكيداً لسياسة الملك فيصل في الحرص على مراعاة الوسائل للشعائر الدينية فإنه لا يكتفي بمجرد المراعاة الظاهرة، بل إنه قد يضطر إلى قطع عمل الوسيلة ثم إكماله بعد أداء الشعيرة الدينية. «ثم بدأ الحفل الخطابي بترتيل آي من الذكر الحكيم، ثم ألقى سعادة وكيل الحرس الوطني للشؤون المالية والإدارية كلمة سمو رئيس الحرس. وبعد ذلك

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٣٣.

(٢) مانع بن حماد الجهني، التضامن الإسلامي الفكرة والتاريخ، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ١٤٢٠هـ، ص٧٤.

(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١١٠.

أدى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم والحاضرون صلاة المغرب، ثم استؤنف الحفل الخطابي»[١].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة حسنُ التخطيط لها قبل ركوب قطارها ليكون سريعاً في إيصال المطلوب إلى من يحتاجون إليه[٢].

ومن وسائل الملك فيصل بناء المعاهد ودور العلم، ولكنه كان حريصاً كما صرَّح بنفسه على أن يخطط لهذه المعاهد تخطيطاً سليماً يساعد على تحقيق الآمال المرومة منها، تخطيط أهداف، وتخطيط إحلال، ففي صعيد الأهداف لا بد أن تكون واضحة للمسؤول عن الوسيلة وللمقصودِ نفعُه بها. وعلى صعيد الإحلال لا بد أن يُستعان في إعدادها للعمل بالكفاءات المناسبة لأهدافها. فعلى صعيد أهداف الوسائل قال: «ليس مهماً أن نبني المعاهد، ولا أن نحتفل بافتتاح المعاهد، ولكن المهم أن نسعى ـ جهد طاقتنا ـ في أن نستفيد من هذه المعاهد، وأن نحقق آمال أمتنا فينا، وأن نجد بين أبنائنا الطموحين من يسعون إلى مستقبل زاهر، بكل ما أوتوا من قوة وتفانٍ في سبيل خدمة دينهم، ووطنهم، وأمتهم»[٣]. وفي صعيد إحلال الكفاءة المؤهلة في الوسيلة المناسبة قال: «إذا كنا في مرحلة تطورنا الحاضرة لا نستطيع إلا أن نتعاقد مع الخبراء الأجانب حتى نصل إلى تطور بلادنا بسرعة؛ فإن أسلوب التعاقد هذا لا يحل مشكلة حاجتنا إلى الخبرات المهنية والفنية على مستوى العمال. لذلك فإن على الشباب السعودي أن يسد هذا الفراغ

(١) أم القرى س ٤٤، ع ٢١٤٦، ٢٨ / ٧/ ١٣٨٦هـ، ص ٢.
(٢) انظر بيان الهيئة المركزية للتخطيط: أم القرى س ٤٣، ع ٢١٢٤، ٢١ / ٢/ ١٣٨٦هـ، ص٦.
(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٣٠، ٣١.

الحاصل في حلقة تطور مجتمعنا، وأن يفعل ذلك دون إبطاء»(١). إن الملك فيصلاً كان مدركاً أن العمل وسيلة شرعية، وأن استخدام غير المسلمين في أعمال المسلمين يهدد عقيدة المسلمين ويهدد بناء المسلم ثقافياً، لذلك فهو حريص على صبغ التعليم المهني والفني بصبغة دينية دعوية جاعلاً تعليم المسلمين مهنياً وفنياً اللبنة الأولى في هذا السبيل.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة الربط بين الوسيلة والقائم بها، ومَنْ تُوَجَّه إليه برباط متين من الالتزام بالأهداف والغايات من الوسيلة نفسها، فكان حريصاً على استحضار القدوة في كل عمل من أعمال وسائله الدعوية القولية والفعلية. قال مخاطباً مواطنيه في مكة المكرمة: «إن علينا واجبات كثيرة وبالأخص أنتم أيها الإخوة سكان حرم الله، فإن عليكم واجباً مقدساً هو أن تكونوا المثال الأعلى لمن يقتدي بكم، في الإيمان بالله، واتباع شريعته، والتأدب بآداب قرآنه، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والأمانة في كل ما تعملون لدينكم ودنياكم»(٢).

والملك فيصل يدرك أن القدوة لها تبعات ومسؤوليات لا بد من تحملها، ولذلك خاطب مواطنيه في المدينة المنورة بقوله: «وإذا كان ما يعترض به عليكم هو أنكم من أحفاد أصحاب رسول الله ﷺ وأنصاره والداعين إلى التمسك بهذا الكتاب، وسنة الرسول فليعترض من يعترض، وليخالف من يخالف، فكفاكم أيها الإخوة أن تكونوا كما قال سبحانه وتعالى فيهم: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(٣)(٤).

---

(١) فهد بن ربيعان، الفيصل صمت وعمل، ص ٥٥.
(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص١٩.
(٣) سورة البروج، آية ٨.
(٤) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص٣٣.

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة شدة عنايته باغتنام المناسبات التي يُرجى أن يكون إثمار الوسيلة فيها أنفع. فقد أدرك الملك فيصل أن الحج مؤتمر دعوي يتكرر كل عام، وأن المسلمين فيه يكونون ـ أكثر من أي وقت آخر ـ مهيئين لقبول الخير، ولجَنْي خيرات الموعظة؛ فكان حريصاً على اغتنام هذه المناسبة الإسلامية التي يحضرها عدد كبير جداً من المسلمين، ويتابع أحداثها أعداد أكبر، فكان لا يمر موسم حج إلا كان للملك فيصل فيه لقاء بالمسلمين، يعظهم ويذكرهم بواجباتهم، ولكثرتها جمعت خطبه في وفود الحجاج في كتب مستقلة، أو في فصول ومباحث وعناوين ضمن كتب أخرى[(١)].

قال: «إن الله سبحانه وتعالى لما فرض فريضة الحج على كل مسلم، فرض عليهم في نفس الوقت أن يأتوا إلى رحاب هذا البيت العتيق ليتعارفوا، وليتدارسوا، ولينظر بعضهم في مشاكل البعض الآخر، ويشهدوا منافع لهم. ففريضة الحج، أيها الإخوان تقضي على المسلمين في جميع بقاع الأرض أن يعرف بعضهم الآخر، وأن يتفهم بعضهم مشاكل بعض، وأن يتدارسوا فيما بينهم؛ لتتصل بينهم المودة والقربى والأخوة»[(٢)].

واغتنام الملك فيصل للمناسبات يعضده العمل الجاد، والتنويع المستمر، فبالإضافة إلى إلقائه خطاباً سنوياً أو أكثر في وفود الحجاج المسلمين فإنه أمر باستثمار موسم الحج، والإفادة من فرصة إقبال الناس على الطاعة في الحج في توعية هؤلاء الحجاج بأمور دينهم، ولا سيما ما

---

(١) انظر مثلاً من الكتب الكاملة: صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، و: انظر مثلاً: أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ٣٦٩.
(٢) سلطان سالم، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ص ١٨٨.

يتصل منها بالجانب العقدي والجانب العلمي والجانب التربوي التوجيهي. «فقد صدرت موافقة الملك فيصل على أن تجند إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد تسعة وسبعين موجهاً إسلامياً، من بين المشايخ، وطلبة العلم؛ للإرشاد والتوجيه خلال موسم حج هذا العام، وسيتم توزيعهم على الحرمين؛ المكي والنبوي، والمشاعر، والمواقيت، وبعض مداخل المملكة الهامة، وذلك لتمكين حجاج بيت الله من أداء نسكهم بطريقة شرعية صحيحة»(١).

لقد كان وعي الملك فيصل بأهمية الوسائل الدعوية ورسالتها كبيراً، ينم عن فكر رشيد، ونظر بعيد، وحساب صائب، وبصيرة أكيدة. وكان حريصاً على أن يكون اغتنام المناسبات الشريفة كموسم الحج اغتناماً محموداً، لا بد فيه من الإجادة التامة. وفي هذا الإطار لم يغفل عن أثر المنهج القرآني في مخاطبة الناس بما يعرفون، وبلسانهم. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾(٢).

ومن شواهد التطبيق من سيرة الملك فيصل:

«إنه برغم أن الإسلام دين الفطرة، وأنه حث على الدعوة إليه؛ فإن النفوس يعتريها من الغفلة ما يعتريها، مما يساعد أصحاب المبادئ الزائفة على أن يدسوا مبادئهم المسمومة، وأن يجدوا لها صدى دون وعي من الناس. فكان من توجيهات الملك فيصل أن تُنشأ إدارة للتوعية الإسلامية بعامة، وفي الحج بخاصة، وأن تستقطب في موسم الحج نخبة من الدعاة من الدول الإسلامية المتعددة ليخاطبوا الحجاج كل فريق بلسانه»(٣).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة

---

(١) جريدة أم القرى س ٥٠، ع ٢٤٥٢، ١٧ / ١١ / ١٣٩٢هـ، ص ١.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٤.
(٣) مناع القطان، أوراق خاصة بخط يده خص بها الباحث، ص ١٠.

مراعاة سنة التدرج في عمل الوسيلة، بأن يكون اللجوء إلى هذه الوسائل بقدر الحاجة. فكانت سياسة التدرج في النظر إلى الوسيلة بحسب الحاجة إليها من بواكير ما تعلمه الملك فيصل في مدرسة والده الملك عبدالعزيز. فقد شهد ذلك العصر أحداثاً كثيرة وذات خطر، وحفلت العلاقات السياسية يومها بكثير من المناورات، فكان لا بد من التصرف تجاه هذا الواقع بحكمة وحرص، وكانت ضرورة مواجهته تقتضي اللجوء إلى البيان الشافي الذي يزيل غبش الدعاية المضادة، والأراجيف المضللة، ويسطع بالحقائق.

«لم تكن في نجد يومئذٍ صحافة ولا وسائل دعاية منظمة، ولذلك استعان عبدالعزيز بابنه فيصل وبعدد من مستشاريه ورجاله المقربين؛ لإفهام العالم الإسلامي مقاصده الشريفة.

بدأ الأمير فيصل تجربته الأولى في السياسة العربية والإسلامية تحت جناح أبيه، في هذا الظرف الدقيق، فوضع أول بيان سياسي يصدر عن الرياض، وكانت سنه يومئذٍ حوالي الثامنة عشرة»[(١)].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في اختيار الوسائل الملائمة للدعوة عنايته عناية فائقة بتهيئة الأجواء المناسبة لتأهيل القدرات الوطنية القادرة على إدارة أعمال الوسائل؛ لإدراكه أن الفائدة المرجوة من هذه الوسائل إنما تتحقق إذا التزم القائمون عليها بالضوابط الشرعية، وهذا لابد له من تأهيل شرعي.

«إن المعضلة الكبرى في العربية السعودية هي ندرة الإطارات والعمال الماهرين، ولكي تداوي هذا الواقع ركزت الحكومة جهودها في ميدان التربية الوطنية، والجدير بالذكر أن الأرقام هنا تلفت النظر، وتثير

---

(١) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، ص ١٢١.

الاهتمام. لقد زاد عدد المدارس الابتدائية والثانوية من (٣١٦) عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢هـ إلى (٦٥٩٥) عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣هـ أما عدد الطلاب فقد ارتفع في المدة نفسها من (٣٩٩٢٠) إلى (٧٠٧٣١٨))»[١].

يقول الملك فيصل: «نحن، أيها الإخوان في إمكاننا أن نبني مثلاً أكبر مصنع، ولكن هل في إمكاننا أن ندير هذا المصنع؟ وأن نأمل في النتائج الطيبة التي تُرجَى من وراء هذا العمل؟ أعتقد أن الأفضل من هذا أن نهيئ أنفسنا قبل كل شيء لنكون قادرين على أن نقوم بمهامنا، وبعملياتنا بذاتنا، بدون الاستناد إلى أجنبي أو غيره»[٢].

---

(١) بنوا ميشان، فيصل عاهل السعودية، ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص٢٣.

المبحث الثالث

سياسة الملك فيصل
في مراعاة المصلحة في الدعوة

المصلحة، والمقصود بها:

مفهوم المصلحة:

المصلحة في اللغة العربية: على وزن مفعلة من الصلاح، مشتقة من الفعل: صَلَحَ، وهو: كون الشيء على هيئة كاملة بحسب ما يراد ذلك الشيء له، كالقلم يكون على هيئته الصالحة للكتابة به، والسيف على هيئته الصالحة للضرب به.

والمصلحة: المنفعة وزناً ومعنى. وصَلَح، يَصْلَحُ، ويَصْلُح، صَلاحاً وصُلُوحاً، والصلاح ضد الفساد، وهو رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومُصلِحٌ في أعماله وأموره، وقد أصلحه الله، والمصلحة: الصلاح. وربما كنَوا بالصالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة كقولهم: هي مَطَرَةٌ صالحة، والإصلاح نقيض الفساد. وصَلاحِ وصَلاحٌ من أسماء مكة المكرمة شرفها الله.

والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت، وفي التهذيب: تقول: أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها. وصلح الشيء: إذا كان نافعاً ومناسباً، والمصلحة: الصلاح والنفع، وفي الأمر مصلحة أي خير(١).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٣/٩٢٧ و: الفيروزأبادي، القاموس المحيط ١/ ٢٤٣،=

«والصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيئة، قال تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[١] ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ﴾[٢] ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٣] في مواضع كثيرة. وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح»[٤].

«أما علماء الصرف والنحو فقد قرروا أن المصلحة: مفعلة من الصلاح، بمعنى حسن الحال، وأن صيغة «مفعلة» هذه تستعمل لمكان «ما» كثر فيه الشيء المشتقة منه، فالمصلحة عندهم إذن: شيء فيه صلاح قوي»[٥].

وعلى هذا فإن من المعاني اللغوية للمصلحة: الصلاح والإصلاح، نقيض الفساد والإفساد، و: الدلالة على الكثرة، و: الإحسان، و: حسن الحال، و: المنفعة، و: الخير والصواب، ونحو ذلك من الألفاظ الدالة على هذه المعاني المتقاربة. كما يتضح مما سبق أن المصلحة تطلق ويراد منها الفعل الذي فيه صلاح بمعنى النفع، وعلى هذا فالمصلحة ضد المفسدة، وهذا إطلاق مجازي من باب إطلاق السبب على المسبب، فيقال: العلم مصلحة؛ لأنه سبب للمنفعة المعنوية، ويقال: الزراعة

= و: الجوهري، الصحاح ١/ ٣٨٣، و: إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط ١/ ٥٢٠، مادة «صلح» و: الفيومي، المصباح المنير ٢/ ٣٤٥، وانظر: مصطفى زيد، المصلحة في التشريع الإسلامي نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ط٢ عام ١٣٨٤هـ، ص ٢١٠.

(١) سورة التوبة، آية ١٠٢.

(٢) سورة الأعراف، آية ٥٦.

(٣) سورة البقرة، آية ٨٢.

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٢٨٩ مادة «صلح».

(٥) مصطفى زيد، المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي، ص ١٩.

مصلحة؛ لأنها سبب للمنفعة المادية. وتطلق المصلحة ويراد بها المنفعة ذاتها كالربح في التجارة، والنفع المعنوي في العلم، وهذا إطلاق حقيقي، وهو معنى قولهم: المصلحة: المنفعة وزناً ومعنى.

وللمصلحة في الاصطلاح تعريفات عدة منها ما يأتي:

عرفها أبو حامد الغزالي بقوله: «أما المصلحة فهي: عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مفسدة». ثم شرح هذا التعريف بقوله موضحاً له: «ولسنا نعني بها ذلك؛ فإن جلب المنفعة ودفع المفسدة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكنا نعني بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع. ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول فهو مصلحة، وكل مايفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعه مصلحة»[١].

وعرَّفها نجم الدين الطوفي بقوله: «وأما حدُّها بحسب العرف فهي السبب المؤدي إلى الصلاح والنفع، كالتجارة المؤدية إلى الربح، وبحسب الشرع هي: السبب المؤدي إلى مقصود الشارع عبادة أو عادة، ثم هي تنقسم إلى ما يقصده الشارع لحقه كالعبادات، وإلى ما يقصده لنفع المخلوقين وانتظام أحوالهم كالعادات»[٢].

وذكر الشوكاني أن الخوارزمي عرفها بقوله: «المحافظة على مقصود الشرع بدفع المفاسد عن الخلق»[٣].

---

(١) أبو حامد الغزالي، المستصفى، بتحقيق محمد مصطفى أبو العلا، نشر مكتبة الجندي بمصر، ص ٢٥١.

(٢) مصطفى زيد، المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي، ص ٢١١.

(٣) محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول، تحقيق محمد البدري، نشر دار الفكر ببيروت ط١ عام ١٤١٢هـ، ص ٤٠٣.

وقد لُحظ على هذا التعريف أنه غير شامل لمفردات مصطلح المصلحة؛ «ذلك أن المصلحة ـ أو المحافظة على مقصود الشرع ـ لاتتم بدفع المفاسد عن الخلق فقط؛ إذ هذا ليس إلا جانباً واحداً منها، أما الجانب الآخر والأهم فهو الجانب الإيجابي فيها، وهو ما يعبر عنه بجلب المنفعة»[١].

وقال العز بن عبدالسلام في تعريف المصلحة: «والشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح»، ثم استطرد قائلاً: «فإذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فتأمل وصيته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه، أو شراً يزجرك عنه، أو جمعاً بين الحث والزجر»[٢].

ثم أوضح طريقة معرفة المصالح والمفاسد، والتمييز بينها، فقال: «فمن أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد، راجحها ومرجوحها، فليعرضْ ذلك على عقله، بتقدير أن الشرعَ لم يَرِدْ به، ثم يَبْنِ عليه الأحكام، فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك إلا ما تعبد الله به عباده، ولم يقفهم على مصلحته أو مفسدته، وبذلك يُعرَف حسن الأعمال وقبحها»[٣].

ثم أوضح أنواع المصالح والمفاسد، فقال: «المصالح أربعة أنواع: اللذات، وأسبابها، والأفراح، وأسبابها. والمفاسد أربعة أنواع: الآلام، وأسبابها، والغموم، وأسبابها، وهي منقسمة إلى دنيوية وأخروية»[٤].

---

(١) مصطفى زيد، المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي، ص ٢٠.
(٢) العز بن عبدالسلام، قواعد الأحكام، نشر مؤسسة الريان ١٤١٠هـ،١ / ١١، وانظر: ابن القيم، إعلام الموقعين ٣/ ٣.
(٣) العز بن عبدالسلام، قواعد الأحكام ١ / ١٠.
(٤) المصدر السابق ١ / ١٢.

وقيل: المصلحة «هي المنفعة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم، ونفوسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم، طبق ترتيب معين فيما بينها»، ثم فسر مقصوده بالمنفعة بقوله: «والمنفعة هي اللذة، أو ما كان وسيلة إليها، ودفع الألم وما كان وسيلة إليه»[١].

وعرفها الإمام الشاطبي بقوله: «المراد بالمصلحة عندنا ما فُهِمَ رعايته في حق الخلق من جلب المصالح ودرء المفاسد على وجه لايستقل العقل بدركه على حال»[٢]. والتعريف الأرجح هو تعريف الإمام أبي إسحاق الشاطبي لاشتماله على الضوابط الشرعية للمصلحة.

وفي ضوء هذه التعريفات الاصطلاحية فإن المقصود بالمصلحة في هذا المبحث هو: حرص الملك فيصل على مراعاة المنفعة بجلب المصالح للدعوة بأركانها كافة: الموضوع، والداعي، والمدعو، والوسائل والأساليب، ودفع المفاسد عنها في ذلك كله في ضوء شرع الله تبارك وتعالى.

أهمية المصلحة في الدعوة:

من المقرر ـ والمقرر لا يحتاج إلى دليل ـ أن الإسلام جاء بكل خير، وحذر من كل شر، وعلى هذا دارت أحكامه في جلب المصالح ودرء المفاسد.

والدعوة تطلق ويراد بها الإسلام؛ فأهمية المصلحة في الدعوة ظاهرة جلية. والمصالح شاملة لمصالح الدنيا والآخرة، ففي الدنيا طمأنينة القلب، وراحة البال، وسعادة الضمير، وفي الآخرة الفوز بالجنة ورضوان الله عز وجل.

---

(١) محمد البوطي، ضوابط المصلحة، نشر مؤسسة الرسالة ط٤ عام ١٤٠٢هـ، ص٢٣.

(٢) إبراهيم الشاطبي، الاعتصام، تدقيق محمد رشيد رضا، نشر دار المعرفة ببيروت ومحمد علي صبيح ١٤٠٢ هـ، ٢ / ١١٣.

ومن أعظم مقاصد المصالح: عبادة الله تبارك وتعالى. وعليه فمقصد الأحكام الشرعية وخلق الخلق عبادة الله. وهـي من جلب المصالح في الدنيا والآخرة. وهذا واضح من أسلوب الكتاب والسنة، فإنه يذكر ما يترتب على العبادة من مصالح دنيوية وأخروية. كما في قوله تبارك وتعالى في الصلاة: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(١). وكما في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(٢) إلى قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٣). وكذا بعد ذكر الصيام والزكاة والحج وغيرها من الأحكام(٤).

والمصلحة باب واسع، ومدخل عريض، لذا لابد من عرض خبرات الناس وتجاربهم على نصوص الشريعة وأحكامها الثابتة، فما وافقها أُخذ به. والحكم في ذلك للنصوص الشرعية ومقاصد الشريعة، وما خالف ذلك فيجب طرحه وإهماله لأنه مصلحة ملغاة. ويجب أن يُفهم أن الشارع لم يُلْغِ مصلحة حقيقية دلت عليها تجارب الناس وعلومهم، بل الواقع أن تقدير هؤلاء المجربين والخبراء للمصلحة كان خطأً صَاحَبَهُ خللٌ وفسادٌ، نابع من هوى في نفس المجرب، أو خطأ في وسائل التجربة، أو نقص في الاستقراء، فالمتهم تقدير الناس، وليس نصوص الشريعة(٥).

إن رحابة الميدان الذي يمكن أن ترد فيه المصلحة قد يغري مَن لايفقه في الشريعة ومقاصدها ولايدرك مراميها وغاياتها بالنزول إليه. وقد

---

(١) سورة العنكبوت، آية ٤٥.

(٢) سورة المؤمنون، آية ١.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان ١٠ و١١.

(٤) محمد سعد بن أحمد اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، نشر دار الهجرة ط١ عام ١٤١٨هـ، ص ٣٩١.

(٥) صالح بن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، نشر دار الاستقامة ط٢ عام ١٤١٢هـ، ص ٣١٢ و٣١٣.

يغريه إذا كان حاقداً أو مشوهاً بالولوغ فيه؛ لذا كانت أهمية المصلحة في الدعوة من العلو والأولية بمكان؛ فالدعوة هي أعظم وسائل البيان والتبليغ، وأقدرها على الإيضاح، وتمييز السقيم من الصالح. والدعوة هي لسان الإسلام، تنشره به وتذيعه بين الناس، فهي أقدر على ضبط مصالح دنيا الناس بأحكام الشرع.

«إن المصالح الدنيوية يجب أن تكون نابعة من جوهر الدين، ومتفرعة عنه. ذلك الدين الذي يقضي أولاً وآخراً بوقوف الإنسان موقف العبودية من خالقه عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

من هذا التقرير تتبين لنا ضرورة سير كافة المصالح الشرعية في ظل جوهر الدين، فلا يجوز بناء حكم على مصلحة إذا كان في ذلك مخالفة لنص كتاب أو سنة أو إجماع»[٢].

والمصلحة في الدعوة مصطلح يجب أن تضيئه أنوار الشرع ليستبين، ولتصح مفرداته، وليصح العمل به؛ إذ بيَّن العلماء المحققون أنه يشترط لقبول كل عمل أمران: الإخلاص فيه، وموافقته لما جاء عن الله سبحانه وتعالى، أوعن رسوله ﷺ، وما استمد منهما بنظر صحيح. «ومن المعلوم أن النظر في المصطلحات ـ أمثال القياس أو المصلحة أو الإجماع وغيرها من المصطلحات ـ يجب أن يكون بنظر شرعي، ولايكتفى فيها بالنظر اللغوي، ولايستقيم إطلاقها من غير ضابط شرعي. ودعوى وضوحها لاتصلح لإبعاد النظر الشرعي عنها، وتحديد الضوابط، ولذا فإن

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢ و١٦٣.

(٢) صالح بن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ص ٣١٣ و٣١٤، وانظر: محمد سعد اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص٣٩٤، وانظر: يوسف العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط٢ عام ١٤١٥هـ، ص١٤٠ (خصائص المصلحة الشرعية).

المحققين من الأصوليين ـ أمثال الغزالي والشاطبي ـ يشترطون شروطاً شرعية للعمل بالمصلحة»[(١)].

تعارض المصالح والمفاسد:

من المقرر أن المصالح والمفاسد تتعارض؛ ذلك أن الإسلام ينظر في كل تشريعاته وتكليفاته بعين الاهتمام إلى مصالح العباد في الدنيا والآخرة، فيؤسس عليها أحكامه، وأوامره ونواهيه. و» القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات، أو تزاحمت، فإنه يجب ترجيح الراجح منها»[(٢)].

يقول الإمام ابن القيم: «فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أُدخِلَت فيها بالتأويل»[(٣)]. فإذا تزاحمت[(٤)] المصالح «فإن أمكن تحصيلها كلها حُصِّلَت، وإن تزاحمت ولم يمكن تحصيل بعضها إلا بتفويت البعض قُدِّمَ أكملها وأهمها وأشدها طلباً للشرع»[(٥)]. فالترجيح حينئذ يكون إما

---

(١) عابد السفياني، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، نشر مكتبة المنارة بمكة المكرمة ط١ عام ١٤٠٨هـ، ص ٤١٦ و ٤١٧.

(٢) ابن تيمية، الحِسبة في الإسلام، بتحقيق محمد زهري النجار، نشر المؤسسة السعيدية بالرياض دون سنة نشر، ص ١٢٢.

(٣) ابن القيم، إعلام الموقعين، ٣ / ٣.

(٤) التعبير بلفظ «التزاحم» هنا أدق من التعبير بلفظ «التعارض» بالنظر إلى حقيقة المعنى، ولفظ «التزاحم» هو لفظ شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وهو المثبت في المتن.

(٥) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض ط١، ٢ / ١٩.

بالنظر إلى ذات المصلحة، فالمصلحة الضرورية مقدمة على الحاجية، والحاجية مقدمة على التحسينية، وهكذا، وإما بالنظر إلى شمول المصلحة فالمصلحة العامة مقدمة على الخاصة، وهكذا، وإما بالنظر إلى توقع حصولها من عدمه[١]. وإذا تزاحمت المفاسد، فإن أمكن درؤها جميعاً درئت، وإلا قدم درء المفسدة المجمع عليها على المفسدة المختلف فيها، ودرء أعظمهما ضرراً على أخفهما، وذات الضرر العام على ذات الضرر الخاص[٢]. وإذا تعارضت المفاسد والمصالح[٣] وجب حينئذٍ النظر في الأمر، «فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٤]. وإن تعذر الدرء والتحصيل، فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة، ولا نبالي بفوات المصلحة، قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[٥]، حرمهما لأن مفسدتهما أكبر من منفعتهما. وإن كانت المصلحة أعظم من المفسدة حصّلنا المصلحة مع التزام المفسدة. وإن استوت المصالح والمفاسد فقد يتخير بينهما وقد يتوقف فيهما، وقد يقع الاختلاف في تفاوت المفاسد»[٦].

---

(١) محمد سعد اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ٣٩٨، وانظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩٩.

(٣) انظر لتفصيل أكثر: إبراهيم السماري، حقائق وأغلاط حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نشر دار الصميعي بالرياض ط٢، ١٤٢٠هـ، ص٤٥، وما بعدها: الحقيقة السابعة تعارض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) سورة التغابن، آية ١٦.

(٥) سورة البقرة، آية ٢١٩.

(٦) العز بن عبدالسلام، قواعد الأحكام ١ / ٧٤.

المصلحة في تاريخ الدعوة:

المصلحة في عصر النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم:

عند التأمل في تاريخ دعوة نبينا محمد ﷺ يتضح أن مراعاة المصلحة كانت أصلاً حاضراً في كل حين، فحين اقتضت المصلحة ترسيخ التوحيد في نفوس المسلمين أمضى النبي ﷺ مدة طويلة في الدعوة إلى التوحيد فقط، ولم تفرض الأحكام إلا بعد ذلك بزمن طويل. وحين اقتضت المصلحة فرض هذه الأحكام اقتضت المصلحة كذلك التدرج في فرضها ليستوعب المسلمون مقاصدها وغاياتها، وليسهل قودهم إليها، أو لتعودهم على غيرها.

ومن صور مراعاة المصلحة في عصر النبي ﷺ كما وردت بها النصوص القرآنية الكريمة[(١)]:

الصورة الأولى: أن نصوص القرآن الكريم تقرر المبادئ العامة لكل موضوع فقهي، ولا تتعرض للتفريع في تشريع الأحكام العملية. ففي البيع مثلاً اقتصرت على أربعة من أحكامه، فقد أباحته آية: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾[(٢)]. واشترطت فيه التراضي آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[(٣)]. وأوجبت شَهْرَه آية: ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[(٤)]. ونهت عنه وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ

---

(١) انظر في تفصيل هذا: مصطفى زيد، المصلحة في التشريع الإسلامي، ص٢٣ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

(٣) سورة النساء، الآية ٢٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾(١). وتفصيل أحكام البيع إنما جاءت عن طريق سنة النبي ﷺ. وهذه الأحكام في الفقه الإسلامي كثيرة، وتختلف في مذهب عنها في مذهب آخر.

الصورة الثانية: اقتران الحكمة بالحكم في كثير من الأحكام، في مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾(٢).

وقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(٣). ﴿قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾(٤).

الصورة الثالثة: أن النصوص القرآنية وضعت القواعد الأصولية العامة، وجاء العلماء المحققون فوضعوا أصولاً عامة وقواعد أصولية وفقهية في ضوء النصوص الكريمة مثل أن الأصل في الأشياء الإباحة. قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾(٥). وقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾(٦). وغير ذلك قواعد كثيرة قررت يسر الشريعة ورفع الحرج، والوفاء بالعهود والأمانات إلخ... وجاءت السنة النبوية القولية والعملية بتطبيقات هذه القواعد الكلية. وللإمام نجم الدين الطوفي استدلالات دقيقة، واستلالات لطيفة من المعاني الدالة على مراعاة المصلحة، استنبطها من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى

---

(١) سورة الجمعة، الآية ٩.
(٢) سورة المائدة، الآية ٩١.
(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٣.
(٤) سورة البقرة، آية ٢٢٢.
(٥) سورة البقرة، آية ٢٩.
(٦) سورة الأعراف، آية ٣٢.

ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۞ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1][2].

المصلحة في العصور المتأخرة:

منزلة المصلحة في الدعوة منزلة رفيعة، وحين تشتد الدواعي إليها كما هي الحال في العصور المتأخرة تكون أهميتها أقوى وأوضح. ففي العصور المتأخرة ظهرت دعوات براقة، ومبادئ مستوردة، ظاهرها المصلحة والإصلاح، وباطنها الفساد والإفساد، ارتدت برقع المصلحة الزائف، والبراهين المزورة. «لقد طرح كثير ممن تسنموا الزعامات والقيادات في الدول الإسلامية، ووافقهم في ذلك كُتَّابٌ وأدباء طرحوا حلولاً هزيلة للنهوض من الكبوة، من دعوة لقومية عصبية مقيتة، وإقليمية ضيقة، ومن جلبٍ لما عليه الغرب والشرق بحذافيره، غثه وسمينه، وأخذٍ برأسمالية مستبدة، أو شيوعية ملحدة حاقدة، أو اشتراكية معدمة. وكلّها تجارب لم تُغْنِ فتيلاً، ولم تزدِ الطين إلا بِلَّةً، ولا الشعوب إلا ضعفاً وذِلَّةً.

إن هذه الحالة التي يمر بها العالم الإسلامي أيقظت المشاعر في المسلمين، فبدأ اتجاهٌ نحو الإسلام، لايمكن التغاضي عنه أو تجاهله، قوامه الدعوة إلى تحكيم كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ. والحماس لذلك يستشري، والصوت يرتفع لتحكيم شرع الله في كل صغيرة وكبيرة، ودقيقة وجليلة من غير قصر على ما يسمونه الأحوال الشخصية ونحوها»[3].

إن البيانَ الشرعي الشافي للمصلحة بضوابطها الشرعية ضرورةٌ في هذا العصر؛ لأن من واجب الدعاة إيضاح حقائق الإسلام. والمصلحة في

---

(١) سورة يونس، الآيتان ٥٧ و٥٨.

(٢) مصطفى زيد، المصلحة في التشريع الإسلامي، ص ٢١١،٢١٢.

(٣) صالح بن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ص ١١،١٢.

الإسلام اليوم لقيت من الدخلاء، ومن الأدعياء، ومن الحاقدين ما لقيت من التزوير، يريدون تحويلها إلى معول هدم للإسلام ذاته.

إن دافع تحقيق المصلحة في الدعوة في هذا العصر قبل كونه أداءً لواجب التبيين الذي أخذه الله على مَنْ عَلِمَ مِن بني آدم؛ هو اقتداء بنبينا محمد ﷺ في رحمته الغامرة بالخلق، وفي حرصه على تحقيق مصالحهم الحقيقية في عقيدتهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم.

إن مما يزيد أهمية مراعاة المصلحة في الدعوة في هذا العصر تلك الأحوال التي أحاطت بالدعوة من كل حدب وصوب، تريد أن تشوهها أو توقف زحفها، أو تضعف تأثيرها؛ وهذا يجعل مراعاة المصلحة في الدعوة من أهم واجبات الدعاة، وقادة المسلمين، وعلمائهم.

سياسة الملك فيصل في اختيار المصلحة الملائمة للدعوة:

عناية الملك فيصل بالمصلحة في الدعوة:

عُنِيَ الملك فيصل باختيار المصلحة الملائمة للدعوة، وكان ينطلق في ذلك من السياسة العامة التي تضبط دعوته كلها بسياسة دعوية محددة هي الاستمداد من كتاب الله تبارك وتعالى، ومن سنة نبيه محمد ﷺ، والاستقاء من سيرة السلف الصالح.

وكانت أوضح مصلحة من المصالح التي حرص على مراعاتها، وكانت سمة غالبة في جميع أقواله وأعماله هي مصلحة تصحيح الاعتقاد والسلوك. وذلك عن طريق استخدام الوسائل والأساليب المتاحة والممكنة في الحث على الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة، وفي الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة. وعن طريق القدوة الحسنة؛ بأن يكون الداعي

أسوة لغيره فيما يدعو إليه، من حيث التطبيق الصحيح، ومن حيث لفت الأنظار إلى ثمار ما يدعو إليه من الفوائد الدنيوية المشاهدة في الواقع، والتنبيه إلى وعد الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين في الدار الآخرة.

وتجلت مراعاة الملك فيصل للمصلحة في الدعوة من خلال محاربته البدع المستشرية بين المسلمين ولا سيما ما يتعلق منها بعقيدتهم، من دعوة الأولياء، ونحو ذلك، ومن خلال درئه المفاسد التي تضر بعقيدة المسلمين من المبادىء المستوردة الهدامة. كما تجلت مراعاته للمصلحة في الدعوة من خلال دفاعه في كل مناسبة، عن صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في العصر الحاضر، وإيراد الأدلة القواطع على هذه الصلاحية، من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبينا محمد ﷺ، ومن سيرة السلف الصالح في القرون الأولى، ونفي شبهات الخصوم عن الدعوة وتفنيد هذه الشبهات وسَوق الأدلة القاطعة على بطلانها. وتجلت مراعاته للمصلحة في الدعوة من خلال حرصه على إعداد الدعاة الإعداد المناسب لما يتحملونه من أعباء، وحرصه على تنظيم الأجهزة ذات الصبغة الدينية، مثل رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورئاسة الإفتاء، والكليات والمعاهد الدينية، بما يكفل لهذه الجهات القوة والنجاح في أعمالها.

وتجلت مراعاته للمصلحة في الدعوة في اغتنامه المناسبات الملائمة لاستزراع المصالح فيها. فقد «استثمر الملك فيصل موسم الحج كأعظم مؤتمر سنوي للمسلمين، وذلك لاستنفارهم لحماية الحضارة والثقافة الإسلامية، وللذود عن ديار الإسلام، ومن ثم نجده ينادي بتقوية التضامن الإسلامي، بل يدعو إلى الجهاد المقدس لتحرير الأرض والوطن»[١].

---

(١) السيد عليوة، الملك فيصل والقضية الفلسطينية، ص ٥٥.

ولا ريب أنه في سبيل تحقيق مصلحة الدعوة ومراعاتها قد بذل الملك فيصل جهوداً كثيرة وكبيرة؛ قولية، وفعلية، مادية، ومعنوية، كان لها ـ بتوفيق الله عز وجل ـ أثر كبير في تحقيق تلك المصلحة، وفي تحقيق كثير من مصالح المسلمين في معاشهم ومعادهم.

أهم عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة:

من أهم عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة ما يأتي:

- استثمار وعيه بحركة التاريخ لمصلحة الدعوة. فقد أفاد من خبرته وحنكته، ووظف ما أفاده من تجاربه الطويلة والمتنوعة في البحث عن مصلحة الدعوة. ولأن قضية فلسطين ـ في فكر الملك فيصل ـ هي قضية المسلمين الأولى، فقد كانت هاجسه في كل أحواله وأوقاته، في حله وترحاله. وقد حاول استثمار ما وهبه الله من استقراء صحيح للأحداث، وما ميزه الله سبحانه وتعالى به من توقع بصير باتجاهات هذه الأحداث أن يوجه ذلك كله لمصلحة قضية المسلمين الأولى. فما كان منه إلا أن حذر السفراء العرب قبل العدوان اليهودي عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بأربعة أيام، ونبههم إلى أن العدو يعد لهجوم سريع بسلاح الطيران.

كان يدرك أن على العرب أن يأخذوا بزمام المبادرة؛ لأن النصر سيكون بجانب من يبدأ المعركة، فكرر نصيحته هذه مرتين، مرة في بروكسل والثانية في جنيف في أثناء زيارته لهما، وكان السفراء العرب قد قدموا للسلام عليه بمناسبة هذه الزيارة[(١)]. وقد أكد الملك فيصل بنفسه أن

---

(١) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ص٦١.

هذا الموضوع قد طرح في مؤتمر القمة العربي بالإسكندرية في ٢٨ / ٤ / ١٣٨٤هـ الموافق ٤/ ٩/ ١٩٦٤م الذي كان رئيساً له، ونوقش مناقشة مستفيضة إلا أن التطورات التي أعقبت المؤتمر جاءت مع الأسف في غير صالح العرب[١].

- من عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة حرصه على أن تكون استعانته ـ عند الحاجة إلى الخبرة ـ بالمتخصصين المسلمين؛ لأن الاستعانة بهؤلاء من مصلحة الدعوة والأمة والوطن، بعكس الاستعانة بالكفار التي لم يكن يؤيدها إلا عند الضرورة القصوى، وبعد استفراغ الجهد في البحث عن بديل أصلح للإسلام والمسلمين.

في شهر آذار ١٩٦٩م نشرت صحيفة الفايننشال تايمز البريطانية تحقيقاً ألمحت فيه إلى الجهود التي يبذلها الملك فيصل في بناء القوة السعودية الضاربة، وإنشاء القوة التي ستكون جيشاً للعروبة والإسلام. فقالت: إن من الأمور الأساس التي من المحتمل ألايكون الكثيرون قد انتبهوا إليها هي أن الدول المحافظة البعيدة نسبياً عن خط المعركة المباشر مع إسرائيل كالسعودية ذات تأثير يفوق كل ما يتصوره أحد في أي معركة قادمة مع إسرائيل.

وألمحت الصحيفة إلى أن السعودية التي يعمل عاهلها بصمت ودهاء عرف بهما منذ نعومة أظفاره تقوم حالياً ببناء سلاح جوي قد يصبح من أقوى الأسلحة الجوية في المنطقة، وقالت: إنه استعان لبناء طيرانه هذا بخبراء مسلمين من الطيارين الباكستانيين المشهود لهم بالبراعة والمقدرة

---

(١) محمد عنان، السعودية وهموم العرب، نشر المكتب العالمي ببيروت ١٩٧٨م، ص ٧٢.

والخبرة الطويلة والجرأة كما دلت على ذلك حرب الباكستان مع الهند[١].

- من عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة مقابلته السيئة بالحسنة لإدراكه أن مقابلة السيئة بالسيئة تُشتت الجهود، وتُذهِب الريح، وتُسبب الفُرقة، في حين أن مقابلة السيئة بالحسنة تقرب القلوب، وترد الشارد إلى سربه.

وقد كان موقفه وموقف المملكة العربية السعودية في هذا المجال رائداً، وثابتاً؛ لأنه ينطلق من أسس إيمانية عقدية تفرض مثل هذا التوجه الرائد في علاقة المسلم بأخيه المسلم. وحين تعرضت المملكة العربية السعودية وقائدها الملك فيصل لحملات التجريح الشخصي، والتشويه الجائر، والاتهامات البغيضة، اتسم ردها بالحكمة في معالجة الأمور، وحساب المصالح والمفاسد. وصبرت في ذلك صبر المؤمنين الأولين، ترد على الطعنات بإسداء العون، وعلى الافتراء بالكلمة النصوح، وعلى التجريح برفع راية الحق. وأَتْبَعَت المملكة العربية السعودية هذه الخطة الحكيمة بخطوة سديدة لاتقل عنها أهمية تجلت في ذلك السعي الناشط الحثيث لإيجاد الجبهة الداعمة من الدول الصديقة غير العربية، وفي مقدمتها الدول الإسلامية. وكان ذلك الجهد الجاهد الذي بذله الإعلام السعودي، والدبلوماسية السعودية، والتحرك الذي قام به الملك فيصل شخصياً لدى الشعوب والأمم الإسلامية وسيلة لإيجاد جبهة الدعم للحق العربي في فلسطين، وبلوغ الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره[٢].

- من عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة استثماره الرابطة الإسلامية لمصلحة الدعوة، وذلك بتوسيع النطاق

---

(١) محمد عنان، السعودية وهموم العرب، نشر المكتب العالمي بيروت ١٩٧٨م، ص٧٢.
(٢) قدري قلعجي، فيصل ومعركة الكرامة العربية، ص٦٤ و ٦٥.

الذي تتحرك فيه الدعوة من النطاق العربي إلى النطاق الإسلامي، كما هو مقتضى خصائص الدعوة وأهدافها[١].

و«خلاصة القول: أن الإسلام هو أقوى دعامة تستطيع القومية العربية أن تعتمد عليها في بناء كيانها ووحدتها دون أدنى تناقض، كما أنه الحل الحاسم لكل المشكلات القومية التي تقلق استقرار ووحدة بعض البلاد العربية بقيام القوميات غير العربية بالتعصب لنفسها هي الأخرى. وما جرَّه ذلك على تلك الأقطار من المشكلات والويلات التي لم يكن أهونها نشوب حرب فعلية في أحد الأقطار العربية بين أبناء البلد الواحد، والدين الواحد؛ لأن جانباً منهم ينتمي إلى قومية، وآخر ينتمي إلى قومية أخرى. وبذا وجدنا أن أهم العقبات القائمة اليوم قد تلاشت، وبات الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام أية رغبة جدية لأية وحدة عربية مبنية على قاعدتها الإسلامية المتينة؛ لأن مثل هذه الوحدة إنما تستمد جذورها من المعطيات الإسلامية التي وحدت الأقطار العربية من الخليج إلى المحيط، كما وحدت الأقطار الإسلامية من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي»[٢].

«ومن هذه الخصائص ـ خصائص سياسة الملك فيصل ـ: تطبيق نظرية الإغراق في محيط أعظم، وهذه نظرية مارسها الملك فيصل، وتحتاج إلى دراسات موسعة، وإلى مؤلفات، وإلى ندوات.

لقد أغرق الملك فيصل التيار القومي المحدود الرؤية، المعرض عن المنهج الذي كان به العرب عرباً صالحين أقوياء، نبلاء مبدعين. أغرق

---

(١) ناصر الدين الأسد، النهج الفيصلي في معالجة القضايا الإسلامية، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، هدية مجلة الفيصل ع ٢٤٠، ص ١٩ و: عبدالله سندي، الملك فيصل والتضامن الإسلامي، مجلة الدارة ع ٢ س ٥ محرم ١٤٠٠هـ، ص ٢٣٩و٢٤٠، و: مروة الصائغ، زيارة الملك فيصل لإفريقيا ص ١٢ ـ ١٥ و ٥٦ ـ ٦٣.

(٢) محيي الدين القابسي، التضامن الإسلامي، ص ٧٠.

هذا التيار في محيط أعظم، هو الانتماء الإسلامي الأعم. ومن تدابير الإفراط والدحض اجتلاء المفاهيم الصحيحة للعروبة التي هي وعاء الإسلام، والأمينة عليه بلاغةً، والمرفوع به ذكرها في العالمين ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[(١)(٢)].

ولا بد من تأكيد أن اهتمام الملك فيصل بتوسيع محيط الدعوة ليشمل العالم الإسلامي أجمع ليس ثمرة وضع معين، أو مجرد تطلع إلى كسب الأنصار فحسب، بل إن هذا التوجه ذو جذور عميقة، وأسس راسخة في فكره وفي سياسة آبائه وأجداده.

وواقع الأمر أن الطابع الديني لنشأة الأسرة والدولة في السعودية تاريخياً وجغرافياً، وملابسات قيام المملكة العربية السعودية جعلت اهتمام السعودية بفكرة العالم الإسلامي، ورغبتها في إحيائها بعد إلغاء الخلافة في تركيا يعد أمراً مفهوماً[(٣)].

وقد صرَّح الملك بحقيقة سياسته الدعوية المتضمنة للإدراك الواعي الصحيح لمفهوم الوحدة العربية والوحدة الإسلامية، وأثرها في التضامن والتآلف، فقال: «وهكذا، إذا دعونا ـ نحن العرب ـ إلى الوحدة العربية، أو للاتحاد العربي، فإن ذلك لايتنافى مطلقاً مع الدعوة إلى الوحدة الإسلامية. وإنما ـ في اعتقادنا ـ أن الدعوة للوحدة العربية والاتحاد العربي نواةٌ لوحدة إسلامية كبرى، تكون كل الشعوب الإسلامية مرتبطة بها

---

(١) سورة الزخرف، آية ٤٤.

(٢) زين العابدين الركابي، النهج الفيصلي في معالجة القضايا الإسلامية، ص ٥٠ و٥١ ـ تعليق ـ.

(٣) عبدالله الأشعل، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية ـ مراجعة دراسة الكاتبين الفرنسيين سوليه، وشامبونوا، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت ع ١٥ رجب ١٣٩٨هـ، ص ١٢١.

على أسس ثابتة مدروسة، تراعى فيها مصلحة كل شعب، ويراعى فيها حق كل شعب»[(١)].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة تسخيره الإعلام لمصلحة الدعوة، وضبطه حركة هذا الإعلام بضوابط الشرع الحنيف والخلق القويم؛ لإدراكه أثر الإعلام الفاعل في توجيه أفراد الأمة. وقد كانت هذه السياسة ثابتةً حتى في أحلك اللحظات، فعلى الرغم من حاجة الملك فيصل لسلاح الإعلام لمواجهة ما يتعرض له من وسائل إعلام الخصوم من تجريح وشتم مُوجَّه إليه شخصياً إلا أنه ترفَّع عن استخدام الإعلام في الدفاع عنه شخصياً، ووجهه نحو التفرغ لأداء رسالته الإيمانية الدعوية، ووظيفته التربوية التي يسمو بها بين وسائل الإعلام الأخرى. وقد أوضح هذه السياسة وزير الإعلام آنذاك جميل الحجيلان، فقال: «مقابل الهَيَجَان الأحمق كان الملك فيصل قد اختار لحكومته سياسة إعلامية تعكس أصالة مشاعره العربية، وحرصه على لملمة الجراح، والبعد عن أي مسلك قد يوجب الندم يوماً من الأيام. كان مقتنعاً بأن وسائل الإعلام سلاح قد يدمر روابط الشعوب، أو يصلها فيزيدها متانة فوق متانة، وأن الإعلام أمانة في يد المسؤول، يجب أن يخشى الله فيها، ويضعها في خدمة الصدق والخير والحق»[(٢)].

وقد حققت السياسة الإعلامية الإسلامية في عهد الملك فيصل إنجازات كبيرة من أجل نشر الدعوة الإسلامية، وبيان محاسن الدين الإسلامي، وتصحيح صورته في أذهان الناس. فقد طُوِّرت الإذاعة

---

(١) مجلة الدارة، حوار مع الإمام الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ع ٣ س ١ شعبان ١٣٩٥هـ، ص١٥١.

(٢) جميل الحجيلان، الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، هدية مجلة الفيصل مع العدد ٢٣٧، ص ١٩.

السعودية بما يحقق رسالتها الإيمانية، ووسَّعت مدى بثها ليشمل جميع أرجاء العالم، وباللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والفارسية، والسواحلية، والأردية (الهند وباكستان)، والملاوية (ماليزيا وإندونيسيا)[١].

كما خططت وزارة الإعلام لإدخال التلفزيون بأسلوب تدريجي يناسب الأوضاع الاجتماعية في المملكة. وقد أقيمت أولى محطتيه في الرياض وجدة، وبدأ الإرسال بعد عام واحد تقريباً من مبايعة الملك فيصل، بدءاً من عام ١٣٨٥هـ، كما أسست وكالة الأنباء السعودية[٢].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة حرصه على صلاح الذات؛ لأن صلاح المجموع والأمة عموماً يبدأ من صلاح الذات، والبنيان يشد بعضه بعضاً. يتحدث الأمير خالد الفيصل عن والده فيقول: «أذكر أنني عندما التقيت بجدي الملك عبدالعزيز فاجأتني قوته وصرامته من ناحية، وعطفه وحنانه الكبيران على أولاده وأحفاده من ناحية ثانية، ولقد وجدت في والدي تماماً ما وجدته في جدي، وبهرتني شخصيته القوية، ومع أنه كان قليل الحديث، فقد كان يمتلك قدرة خاصة في توجيه من يتعاملون معه، ليس بالكلام فقط، وإنما من خلال نظراته، وتعبيرات وجهه. وقد حرص على تنشئتنا على العقيدة معرفة وعملاً، وكان يتابع مواظبتنا على الصلاة منذ النشأة، واهتم بتعليمنا»[٣].

---

(١) محمد حرب، الملك فيصل بن عبدالعزيز، ص ٧٤.

(٢) عبدالرحمن الشبيلي، إنجازات الملك فيصل، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية هدية مجلة الفيصل ع ٢٣٨، ص ٣١.

(٣) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص ٣٢.

ويقول الأمير سلطان بن عبدالعزيز عن أخيه الملك فيصل: «كنت أحترمه وأهابه كثيراً؛ لأنه إذا ضحك لا يضحك للفكاهة، وإنما لعبرة، وإذا صمت لا يصمت لكبرياء، وإنما للتمعن، وإعطاء المجالس مكانتها»(١).

وقد أكدت شواهد التاريخ وحوادثه أن الملك فيصلاً كان حريصاً على صلاح ذاته وعلى إصلاح غيره، الأقرب فالأقرب. أما صلاح ذاته فبتعاهدها بما يصلحها، ومحاسبتها محاسبة مستمرة؛ لمعالجة قصورها، ولا سيما من حيث التمسك بالعقيدة، وظهور أثر الإيمان، وأما إصلاح غيره فعن طريق تهيئة الوسائل المعينة على ذلك الإصلاح. يقول: «أيها الإخوة، نحن بحاجة قصوى إلى محاسبة أنفسنا، ويجب علينا أن نعود إلى كياننا وقوتنا وإلى عزتنا التي أرادها الله لنا سبحانه وتعالى، فهذه العودة إلى عقيدتنا والإيمان بالله بإخلاص وعزيمة يمكننا أن نستعيد عزمنا ومكانتنا وكرامتنا»(٢).

وقد ظهر حرص الملك فيصل على مصلحة إصلاح من يستطيع إصلاحه من خلال وصيته لابنه حين استنصحه، وهي وصية موجزة شافية: «عندما صدر أمره بتعييني أميراً لمنطقة عسير ألححت عليه أن يوجهني فقال: أوصيك بمخافة الله، وإرضاء الضمير. وهي عبارة موجزة تفصح عن منهجه»(٣).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة لجوؤه إلى الحوار الحكيم الذي يرجى منه تحقيق مصلحة الدعوة.

---

(١) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص ٣٥.

(٢) عيد الجهني، الملك البطل، ص ٢١٨.

(٣) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٣.

ومن أوضح صور هذه السياسة وأحراها بالتأمل ذلك الحوار بين الملك فيصل والطبيب الفرنسي المشهور «موريس بوكاي»[(١)] وأثمر ـ بتوفيق الله وفضله ـ توضيح صورة الإسلام في فكر هذا الرجل، ومن ثَمَّ تأليفه كتاباً عن القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، يعد مرجعاً علمياً مهماً للباحثين[(٢)].

ومن مؤيدات سياسة الملك فيصل في اللجوء إلى الحوار مراعاةً لمصلحة الدعوة مسارعته إلى إرسال العلماء لمحاورة المتخصصين في الفاتيكان بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى. قال: » فحتى لو كان هناك بعض الخلافات، أو بعض المآخذ؛ فإننا نتبع ما جاء به نبينا صلوات الله وسلامه عليه من ربه في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[(٣)(٤)].

ومن مؤيدات لجوء الملك فيصل إلى الحوار المرجو منه تحقيق

---

(١) موريس بوكاي، طبيب وعالم فرنسي كان كتابه «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم» من أكثر المؤلفات أصالة واستيعاباً وعمقاً في موضوعه، ويذكر أنه اعتنق الإسلام، وله كتاب «ما أصل الإنسان؟» نشره مكتب التربية لدول الخليج العربي.
انظر: التهامي نقرة، مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية والإسلامية، نشر مكتب التربية العربي بالرياض ط١، ١/ ٥٦، وانظر: إسماعيل عبدالعال، المستشرقون والقرآن، كتاب دعوة الحق، العدد ١٠٤، ص ٤١؛ وانظر: عماد الدين خليل، قالوا عن الإسلام، نشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط١، عام ١٤١٢هـ، ص ٥٦.

(٢) انظر الحوار بين فيصل وبوكاي: محمد تقي الدين الهلالي، منقبة للملك فيصل قدس الله روحه، مجلة البحوث الإسلامية ع ١١ذو القعدة وذو الحجة١٤٠٤هـ محرم صفر ١٤٠٥هـ، ص٣١٣ ـ ٣١٥؛ وانظر: عبدالرحمن الحصين، فيصل بن عبدالعزيزآل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ص٢٤ و٢٥؛ وانظر: موريس بوكاي،التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة حسن خالد، ص١٤٨.

(٣) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٤) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص٤.

مصلحة الدعوة ذلك الحوار التاريخي بين الملك فيصل والرئيس الفرنسي ديجول عن حق المسلمين في فلسطين، وقد استطاع عن طريق الحوار الحكيم المبني على حقائق تاريخية دامغة إقناع ديجول بكذب ادعاءات اليهود في فلسطين. وكان «الجنرال ديجول صرح للسفراء العرب في باريس: أن الملك فيصل هو الزعيم العربي الوحيد الذي كشف لي بصراحة عن رأيه في القضية الفلسطينية، كما أنه الوحيد الذي استطاع بصراحته هذه أن يُغيِّر موقفي تغييراً أساسياً»(١). وطلب رئيس وزرائه فوراً بومبيدو، وبحضور الملك فيصل، وأمره بوقف ما بقي من شحنات السلاح إلى إسرائيل فوراً.

والحوار في فكر الملك فيصل تُغذِّيه قوة الإقناع، ويحرسه حضور البديهة والفطنة «كان فيصل في زيارة لإحدى الأسر الكريمة، فقال له بعض الحضور على سبيل المداعبة: سيارتك هذه يا فيصل لم تعد لائقة بك وقد أصبحت ولياً للعهد. فأجابهم فيصل: بسيطة، إذا كان ولي عهدكم فيصل بن عبدالعزيز، فأنا فيصل بن عبدالعزيز، أما إذا كنتم تريدون لولاية العهد سيارة فخمة ضخمة، فما عليكم إلا أن تشتركوا جميعاً في قيمتها، وتشتروها، وتضعوها في إحدى كراجاتكم، وأن تحافظوا عليها من الغبار»(٢).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة عنايته بسنة التدرج؛ لأنها مئنة تحقيق مصلحة الدعوة.

وقد صرح بأهمية سنة التدرج، وأنها تأتي في سياق سياسة دعوية

(١) عيسى نخلة، ما قدمه فيصل للقضية الفلسطينية، الكاتب هو ممثل الهيئة العربية العليا لفلسطين في نيويورك وممن عمل مع الملك فيصل عن قرب، ص ٢٥.

(٢) إبراهيم آل خميس، أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، نشر دار النجاح ببيروت، دون سنة نشر ص ٦٢.

متكاملة، هدفها تحقيق أكبر قدر من المصلحة العامة ليس في الحاضر فحسب وإنما في الحاضر وفي المستقبل معاً.

قال: «إن حكومتكم الساهرة ترعى مصالح البلاد والشعب، بكل عناية، وليس يخفاكم ما يحتاجه وطنكم الكبير من النواحي الإصلاحية، التي يتطلبها كل بلد، وكل قرية، بل كل فرد.

وإن الله سبحانه وتعالى قد جعل قدرة الإنسان بقدر معلوم، لا يمكن أن يحقق ما يريده في لمحة بصر، ولكننا، بحول الله وقوته، سائرون في طريقنا؛ معتمدين على الله قبل كل شيء في أن يوفقنا لخدمة هذه البلاد، وهذا الشعب الكريم»[١].

وكان الملك فيصل حريصاً على مراعاة التدرج في الموقف من مستجدات العصر وتطوراته مراعياً طبيعة الأرض، وطبيعة السكان، وما قد ينتج عن ذلك من مشكلات، والعلاج الذي يحقق المصلحة للدعوة والمدعوين في آن واحد[٢].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة اهتمامه بالشورى؛ لأنها وسيلة من وسائل تحقيق المصلحة المرجوَّة. «والشورى في حياة الملك فيصل متأصلة، وراسخة الجذور، اكتسبها من والده، ومارسها في حياته العامة والخاصة، ولا سيما أنه كان رئيساً لمجلس الشورى طوال فتراته السابقة، ومنذ تأسيسه عام ١٣٤٦ هـ أشرف على تأسيسه، وتعيين أعضائه، وبناء هيكله الإداري والتنظيمي، وصياغة قراراته الصادرة عنه»[٣]. يقول نائب رئيس

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٢٢، ٢٣.
(٢) حسن أبو طالب، أسس صنع السياسة الخارجية السعودية، مجلة السياسة الدولية ع٩٠ أكتوبر ١٩٨٧م، ص ٤٠.
(٣) عبدالرحمن الزهراني، مسيرة الشورى في المملكة العربية السعودية، نشر مجلس الشورى، ط٢عام ١٤٢١هـ، ص٣١٩.

مجلس الشورى سابقاً أحمد الغزاوي[(١)] عن الملك فيصل: «إنه بطبعه وفطرته لا يبتز الرأي، ولا يصادره، ولا يغضي عنه، إلا بعد أن يكون قد استنفد فيه كل ما أوتيه من حكمة وروية وسداد، فهنا لا تأخذه في الحق لومة لائم»[(٢)]. واهتمام الملك فيصل بالشورى لم يكن يقف عند حد معين، بل إن العناية بالشورى ظهرت في جميع خطواته، في مختلف المجالات.

«كان يهتم بالاستشارة، ومن الجهات الاستشارية التي يلجأ إليها: المجلس الأعلى الذي شمل عدداً من أفراد الأسرة المالكة، حيث كان يحيل إليه كل الشؤون الحيوية والإستراتيجية في السياسة الخارجية»[(٣)]. وكان الملك فيصل حريصاً على تعدد قنوات الاستشارة النافعة؛ لأنه يدرك أن تعدد الرأي الناصح أقرب إلى الصواب. «كان يستعين بالمجلس الاستشاري، ثم بمجلس الشورى، ومجلس الوكلاء، وقد رسخ فكرة الباب المفتوح، والالتقاء اليومي المباشر بالمواطنين، وهي تقاليد ورثها عن والده، وحافظ عليها طوال عهده، فضلاً عن اتخاذه المستشارين. والكل يعرف على سبيل المثال تلك اللجنة العليا الخاصة، التي كانت تجتمع في الديوان الملكي مرة أو مرتين في الأسبوع، يحيل إليها القضايا الداخلية والخارجية المهمة، كما نتذكر أسلوبه الموجز والمتميز في الشرح على المعاملات، واستشارة ذوي العلاقة والشأن قبل اتخاذ القرارات»[(٤)].

---

(١) أحمد بن إبراهيم الغزاوي (١٣١٨ ـ ١٤٠١هـ) شاعر أديب ولد بمكة وتعلم بها وأسس عام ١٣٤٧هـ مع حامد الفقي مجلة الإسلام. انظر: أحمد العلاونة، ذيل الأعلام، ص ٢١، وانظر: عبدالرحمن الزهراني، من رجال الشورى، ص ٢٢.

(٢) الفيصل ومجلس الشورى، أحمد بن إبراهيم الغزاوي، مجلة الدارة ع ٣، س ١ شعبان ١٣٩٥هـ، ص٧١.

(٣) نزار عبيد مدني، المحتوى الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية (دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي)، ص ١٠.

(٤) عبدالرحمن الشبيلي، إنجازات الملك فيصل، ص٢٨.

ولتأكيد حرص الملك فيصل على المصلحة في الدعوة أستطيع القول من واقع ما درسته وشاهدته من حياة الملك فيصل وسيرته: إنه كان يؤمن إيماناً شديداً بأن عدم اتخاذ القرار أولى وأصلح من اتخاذ القرار الخاطئ أو القاصر، وقد طبق نظريته هذه تطبيقاً فريداً. كما أنه ـ في سعيه لمصلحة الدعوة ـ كان يؤمن بأن الإنسان الذي يريد أن يفعل ما لا تستطيعه قدراته هو إنسان متهور، ولذا كان حريصاً على الاستنارة بمصابيح الاستشارة النافعة ممن يرجى منه ذلك، وكان حريصاً على التخطيط للدعوة في المجالات المختلفة اجتماعية، واقتصادية.

«الملك فيصل هو صلاح الدين الثاني؛ لأنه بدعوته للتضامن الإسلامي وحَّد المسلمين في مواجهة الصهيونية والشيوعية، كما وحَّد صلاحُ المسلمين في مواجهة الصليبيين. وقد عُنِيَ الملك فيصل بجانبي الاقتصاد والتخطيط في الدعوة الإسلامية، ولذلك شواهد، منها: أن الملك فيصل أسس منظمة المؤتمر الإسلامي ليجتمع المسلمون اجتماعاً منظماً. كما أسس البنك الإسلامي للتنمية؛ لضمان موارد إسلامية متنامية للدول المحتاجة، عن طريق القروض والمساعدات، وفق تخطيط سليم، مع حفظ كرامة تلك الدول»(١).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة استحضاره الحكمة في أقواله وأعماله، وفي معالجة جميع الأمور؛ لإدراكه أن الحكمة هي الوعاء الذي يحفظ المصلحة للدعوة. لا أعني بالحكمة اللين فقط؛ ذلك أن الحكمة لا تعني اللين دائماً، كما أنها لا تعني الشدة دائماً، ولكن الحكمة هي وضع الأمور في مواضعها النافعة، بالكيفية التي تحقق هذا النفع.

---

(١) معروف الدواليبي، وثيقة خصَّ بها الباحث، ص ١.

ومن صور حكمة الملك فيصل التي حققت بفضل الله مصلحةً للدعوة: موقفه الفريد من تعليم البنات. وهذا الموقف وضع نقطه على حروفه بنفسه فقال: «كل بلد في العالم بحاجة لجهود جميع أبنائه، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، ولكن تعرفون أن كلاً من الجنسين تختلف طبيعته واختصاصاته والأعمال التي يمكن أن يقوم بها، فإذا روعيت هذه الاعتبارات فسيكون بإمكان أي بلد أن يستفيد استفادة كاملة بجهود أبنائه رجالاً ونساء»[١].

«لا شك أن موقف الملك فيصل بالنسبة لتعليم البنات معروف عند الجميع، كان موقفاً صلباً، وموقفاً حازماً، وموقفاً حاسماً. وهذا من القرارات الكبيرة التي اعترض عليها الكثير من الناس الذين عادوا بعد عام فقط من افتتاح المدارس وطالبوا بفتح المزيد من المدارس»[٢].

رُبَّما لا تصبح الحكمة حكمة إلا بالعزم المحروس بالحزم، وقد كان الملك فيصل مدركاً لهذا، فكان يستعمل إدراكه في موضعه المناسب: يقول معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع[٣] عن حقيقة الحكمة في سياسة الملك فيصل: «عندما كنت رئيساً لهيئة الرقابة والتحقيق كنت مرتبطاً مباشرة بجلالته، وكانت الهيئة في بداية عملها فهو مؤسسها، فكان يقرأ ما يرفع إليه، حتى ما بين السطور، وكثيراً ما واجهني بنقاط ـ سهوت

---

(١) زهدي الفاتح، الفيصلية منهاج حضارة ومدرسة بناء، ط١ بيروت ١٣٩٢هـ، ص١١٠ ـ ١١١.

(٢) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٥٧؛ وانظر: حسين الطنطاوي، الفيصل الإنسان والإستراتيجية، ص ١٤٣.

(٣) عبدالوهاب أحمد عبدالواسع، من مواليد جدة عام ١٣٤٨هـ، عمل وكيلاً لوزارة المعارف، ثم وزير دولة ورئيساً لهيئة الرقابة والتحقيق، ثم وزيراً للحج، ثم مستشاراً بالديوان الملكي. انظر وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم ٥/ ٩٣.

فيها ـ تغير اتجاه التحقيق ونتيجته، فكان يميل إلى الحزم والشدة من أجل المصلحة العامة»[١].

والحكمة المحققة لمصلحة الدعوة قد تكون في استثارة مشاعر المدعوين بهدف الوصول إلى مصلحة الدعوة، وهذه الحكمة ظهرت واضحة في خطاب الملك فيصل للرئيس الصيني ـ وهو غير مسلم ـ حيث إن في بلاده عدداً كبيراً من المسلمين، ومن مصلحة الدعوة أن يُحافظ عليهم، وأن يشجعوا. قال: «ولا شك أن التشريع الإسلامي يقضي على من يعتنق الديانة الإسلامية أن تكون علاقاته مع الآخرين علاقات طيبة، وتكون على أسس ثابتة، لما فيه صالح البشرية أجمعين. والمهم أن الجميع يلتقون في هدف واحد هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ولكن لسوء الحظ حينما ابتلي العالم بظهور المبادئ الهدامة التي تستهدف تحطيم البشرية، فأصبح الإيمان بالله ضعيفاً في بعض مناطق العالم»[٢].

- ومن عناصر سياسته في مراعاة المصلحة في الدعوة التحول لمصلحة الدعوة. يقول الملك فيصل: «إنني أعلم أننا سنتعرض في دعوتنا الإسلامية إلى من ينتقدنا، وربما يهاجمنا. ولكننا لن نلتفت بحول الله وقوته، ولقد نذرنا أنفسنا ـ أيها الإخوان ـ لخدمة دين الله، فليعترض من يعترض، وليهاجم من يهاجم، فلن نلتفت لهم، ولن نبادلهم بمثل ما يقولون، ولكننا ندعو الله لهم بالهداية»[٣].

فالملك فيصل لم يستجب لعاطفته أن تنساق إلى مواجهة الخصوم بمثل أسلوبهم الرديء، وإنما آثر التحول عن هذا الطريق المظلم الموحش

---

(١) عبدالوهاب عبدالواسع، وثيقة خصَّ بها الباحث، ص ٤.
(٢) عيد الجهني، فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل، ص٣٤٧.
(٣) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ١٦٠.

إلى طريق تشع فيه أنوار الهداية والدعوات الصالحات؛ فهو بذلك يدرك ـ كما يدرك كل العقلاء ـ أنه ليس من مصلحة الدعوة تكثير الخصوم، وإن كان هؤلاء الخصوم غير عقلاء!

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة استثماره العلاقات الدولية لمصلحة الدعوة. فقد عين الملك عبدالعزيز ابنه الأمير فيصلاً مسؤولاً عن العلاقات الخارجية، كما كلفه مهماتٍ خارجية دولية في سن مبكرة جداً[١]، وتولى الأمير فيصل وزارة الخارجية منذ إنشائها حتى وفاته، وظلت حقيبتها معه وهو رئيس مجلس الوزراء وملك البلاد، فاكتسب بذلك حنكة سياسية عظيمة، اعترف بها المنصفون، فأعطته خبرة ممتازة، ورأياً صائباً[٢]. وتكونت لديه خبرة كبيرة بالشؤون الخارجية، ودراية تامة بالعلاقات الدولية وأسرارها، وقد ظهرت آثار هذه الخبرة في دعوته من حيث استثمارها، وتوظيفها في مصلحة الدعوة. من صور سياسة الملك فيصل في استثمار العلاقات الدولية لمصلحة الدعوة أنه استطاع إقناع الرئيس الفرنسي ديجول بعدالة قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين. «قال ديجول: «عليكم أن تقبلوا بالأمر الواقع، فإسرائيل لم تعد مزعومة كما يقول بعض العرب، بل هي دولة قائمة في المجتمع الدولي. وعلى الفور كان رد الفيصل: إذا كنت تطلب منا يا فخامة الرئيس أن نرضخ للأمر الواقع، فلماذا لم ترضخ فرنسا لاحتلال ألمانيا؟ لماذا شكلتَ حكومة المنفى، وكافحتَ حتى استعدت

---

(١) مناع القطان، البلوماسية الإسلامية ومتغيرات العصر، ندوة الدبلوماسية في المجتمع المعاصر ص ١٧٨.

(٢) عيد الجهني، رجال ومواقف ط١، دون معلومات نشر، ص ١٦، و: عبدالله سندي، الملك فيصل والتضامن الإسلامي، مجلة الدارة ع ٢ س ٥ محرم ١٤٠٠هـ، ص ٢٦٤.

وطنك؟! وبعدها كان ديجول دائماً يردد: الفضل لفيصل، الذي أفهمني حقيقة قضية فلسطين»[١].

وترتب على سياسة الملك فيصل هذه مصلحة عظيمة للدعوة؛ فإن الرئيس الفرنسي اقتنع بما أقنعه به الملك فيصل «وطلب رئيس وزرائه فوراً بومبيدو، وبحضور الملك فيصل، وقال له: الآن فهمت الحقيقة. وأمره بوقف ما بقي من شحنات السلاح إلى إسرائيل فوراً»[٢].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة الجُرأة، والعزم الحكيم المرجو منهما مصلحة الدعوة. ومن شواهد هذه السياسة أنه «إبان الاعتداء الثلاثي على مصر عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ردَّ الملك فيصل على الصعوبات الناتجة عن وقف تصدير البترول إلى فرنسا وبريطانيا بقوله: لقد كنا نعيش تحت الخيام، ونستطيع أن نعود إليها، فلئن نخسر المال خير من أن نخسر الشرف»[٣]. وعُقد مؤتمر بين الوفود العربية والبريطانيين لدراسة موقف بريطانيا من المخططات الصهيونية في فلسطين، وأشرقت الشمس في لندن بعد طول انتظار، وفرح بشروقها الوفد البريطاني، فاستثمر الملك فيصل الفرصة السانحة، وقال لهم ما معناه: إن الشمس هدية الشرق للغرب، فعسى أن تستنيروا بنورها لما فيه خير الجميع، ملمحاً بذلك إلى الظلام الذي كانت تتخبط فيه السياسة البريطانية حيال فلسطين. وخلال هذه المحادثات عقد الوفد العربي اجتماعاً مغلقاً واتخذ المجتمعون قرارات سرية، وعلم الفيصل أن أحد الوفود العربية أعطى الجانب الآخر تقريراً مفصلاً عما دار في

---

(١) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٨.
(٢) معروف الدواليبي، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٣٥.
(٣) محمد حرب، الملك فيصل بن عبدالعزيز، ص ١٠٢.

الاجتماع، ثم جاء من سلم الفيصل صورة فوتوغرافية من ذلك التقرير، وفي الجلسة التالية للوفود العربية صدع الملك فيصل بقوله: إننا لا نرى أي فائدة من عقد هذه الجلسات، وإني لأعلن انسحابي طالما أن داء العرب من أنفسهم قبل أن يكون من أعدائهم. وفشلت كل المحاولات لإقناعه باستمرار الجلسات، وعاد إلى الرياض ليبلغ والده الملك عبدالعزيز بتفصيل ما حدث، وأيده والده في موقفه(١).

ومن شواهد هذه السياسة أنه في أثناء النزاع في اليمن «رحَّب بوساطة الأمم المتحدة لإنهاء الصراع الدائر في اليمن لكنه رفض السماح للمبعوث الدولي «بانش» بدخول الأراضي السعودية ومقابلته رداً على تصرفات وتصريحات «بانش» المسيئة للمملكة»(٢).

ومن شواهد سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة موقفه من قضية اليمن؛ ذلك أنه «عندما نشبت هذه الأزمة كان الوحيد بين الساسة العرب الذي وقف مؤيداً حق الشعب اليمني في تقرير مصيره بحرية ومعزل عن أي قوة خارجية»(٣). ومن الشواهد كذلك موقفه الجريء والحازم من تهديد الدول الغربية بالتدخل العسكري ضد دول النفط، حيث هدد بتدمير حقول النفط مع أول بادرة هجوم عسكري(٤).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة حرصه على ترسيخ العقيدة في النفوس لمصلحة المدعوين. فقد كان

---

(١) إبراهيم آل خميس، أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، ص ٦٦.
(٢) وداد خضير الشتيوي، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين، ص ١١٢.
(٣) عبدالوهاب فتال، جزيرة وملك، ص ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٤) عبدالرحمن سلطان، أضواء على الإستراتيجية السعودية، نشر المؤسسة العربية للشؤون الإستراتيجية، دون معلومات نشر، ص ١٩٠.

«رجل المواقف الحاسمة في تاريخ المسلمين المعاصر، يفزعون إليه في الملمات، ويفيئون إليه فيما يواجهون من أزمات، ويضعون بين يديه ما يعترضهم من مشكلات، فينهض استجابة لأمر الله، وغيرةً على دينه بكل ملمة، ويحسم بمنطق العقيدة الفاصل، وحكمها العادل كل أزمة، ويعطي أروع مثل لما يجب أن يكون عليه الحاكم المسلم»[١]. وهذه الأسس في سياسته الدعوية كما هي حاضرة في الداخل فهي كذلك حاضرة في الخارج فقد «اعتمدت الديبلوماسية السعودية في عهد الفيصل على القيم الإسلامية منطلقاً لها، وارتكزت مبادئها على الإيمان بقوة العقل والروح الموضوعية، والتسامح والديبلوماسية الهادئة انطلاقاً من واقع الثقة بصلابة البنيان الداخلي عقدياً واقتصادياً واجتماعياً»[٢].

ومن شواهد هذه السياسة شهادة سمو الأمير نواف بن عبدالعزيز المستشار الخاص للملك فيصل إذ يقول: «كانت له عقيدة يسير عليها، وكان يحافظ عليها في جميع تصرفاته، كانت عقيدته هي العقيدة الإسلامية، وكان الملك فيصل يعمل في سبيل العقيدة الإسلامية بكل ما أوتي من قوة ومقدرة، كان يعتقد عن حق أنها هي الطريق القويم لحل مشكلات الكون»[٣].

وقد بدأ الملك فيصل جهوده في ترسيخ العقيدة في النفوس بالأقربين، يتحدث عن ذلك ابنه الأمير خالد، فيقول: «وقد حرص على

---

(١) محمد العجلان، الفيصل فقيد الإسلام والمسلمين، مجلة أضواء الشريعة، كلية الشريعة بالرياض، ع ٦، ص ٣و٤.

(٢) محمد زيان عمر، دراسات تاريخية، ١٣٩٩هـ، ص ٢١٥، وانظر: عبدالرحمن الحص، جلالة الملك فيصل رائد التضامن الإسلامي، ص ٩.

(٣) سليمان حمدان، تقدم وبناء، نشر وزارة الإعلام. كلمة الأمير نواف بن عبدالعزيز عن الملك فيصل، ص ٥٦.

تنشئتنا على العقيدة معرفة وعملاً، وكان يتابع مواظبتنا على الصلاة منذ النشأة»[١].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة حرصه على تحصيل أسباب القوة لمصلحة الدعوة. وشواهد هذه السياسة أفصح عنها الأمير نواف بن عبدالعزيز حيث قال في حديث صحفي: «معروف أننا اشتركنا في المعركة، وأرجو إذا قلت شيئاً في هذا الشأن ألا أقول كل شيء بالتفصيل؛ لأن هذا ـ كما قلت ـ من صميم سياستنا. نحن نعمل للمصلحة دائماً، ولكن لا يهمنا الحديث والكلام، المهم هو النتيجة، وإنني أرجو أن أستميح المسؤولين عندنا عذراً إذا قلت أشياء، فهناك أشياء لابد أن يقولها الإنسان ولو أنها خالفت السياسة قليلاً. لقد اشتركنا في المجهود الحربي، واشتركنا بالقوات العسكرية، وأرسلنا جنوداً إلى ساحات القتال، وأرسلنا قوة لمصر، واشتركنا في تعمير الدول المتضررة من الحرب، واشتركنا بالتموين بالبترول أثناء الأزمة. واشتركنا أيضاً في المجال السياسي قبل الأزمة وأثناء الأزمة وبعدها، واشتركنا بقيادة الفيصل في تثبيت التضامن العربي، وتثبيت الصف العربي»[٢].

وقوة الأساس من أسباب قوة البناء، ولذا كان الملك فيصل حريصاً أشد الحرص على التخطيط، والتنظيم، وتقوية الأساس. وفي سبيل استيراد القوة اتبع الملك فيصل سياسةً استعاض فيها بالمؤسسات عن الأفراد، واتجه بالحكم إلى تفتيت المركزية. وتوج ذلك بإصدار أول خطة للتنمية في المملكة العربية السعودية، وركزت الخطة على وجوب تقليص

---

(١) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٢.
(٢) محمد دياب، الفيصل في المعركة، لقاء المؤلف مع الأمير نواف بن عبدالعزيز، ص ٥٤.

الاعتماد على تصدير البترول الخام، وأنه لابد من تنشيط الصناعة والزراعة والتعدين عن طريق العمل الحر لتوفير فرص العمل لما يربو على طاقة الجهاز الحكومي في الاستيعاب»[١].

وانطلاقاً من السياسة نفسِها حرص الملك فيصل على تأسيس الجهات الحكومية وإصدار الأنظمة اللازمة بقدر الحاجة إليها[٢].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة ترسيخه أهمية الاعتماد على النفس. ومن شواهد هذه السياسة «دعوته المسلمين إلى الاعتماد على أنفسهم، وتعاونهم فيما بينهم، والتحذير من الاعتماد على الأجنبي، أو الثقة به؛ لأنه لا يريد بالمسلمين خيراً. فهو القائل مخاطباً وزراء خارجية الدول الإسلامية: «يجب ألا ننتظر من أعدائنا أعداء الإسلام أي إنصاف أو أية مساعدة حتى لو قال أحد منهم: إنهم يساعدوننا أو يؤيدوننا، فهذا لا يتعدى اللفظ فقط، ولكن في الحقيقة هم ليسوا معنا. وإننا في العشرين سنة الماضية رأينا ولمسنا من كل الأطراف وكل الجهات ماذا كانت مواقفهم معنا؟ وماذا كانت أعمالهم بالنسبة لقضيتنا»[٣].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة استثماره خصوصية بلاده لمصلحة الدعوة. من شواهد هذه السياسة ذلك الإصرار الشديد على دعوة المسلمين إلى التآلف والوحدة والتضامن في زمن يموج بالتقلبات السياسية، والفكرية. «فالتضامن الإسلامي مَن يفكر به في ذلك الوقت؟! ولكن إيمان فيصل بصواب

(١) عبدالرحمن الشبيلي، إنجازات الملك فيصل، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ تعليق هشام ناظر، ص ٤٧و٤٨.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٩ ـ ٣٤.
(٣) ناصر الدين الأسد، النهج الفيصلي في معالجة القضايا الإسلامية، ص ٢٣ و٢٤.

ما هو مقدم عليه مكّنه من تخطي المصاعب وإزالة العقبات الأولى التي اعترضت مسيرة الدرب الطويل. وكذلك إيمانه بأن البلاد التي هي موطن الإسلام، ومهد ولادته، ومقر الديار المقدسة لها رسالة يجب أن تؤديها بما تحتله من مكانة خاصة في قلوب المسلمين»[١].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة إدراكه أثر القيادة المهتدية بنور الله، والقائد الموفق الملهم في تحصيل أسباب مصلحة الدعوة والمدعوين. يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: «ومن المعلوم أن الدعوة إلى هذا الأمر ـ أعني التضامن الإسلامي ـ وبذل كل ما يمكن من الجهد في تحقيقه من أهم الأمور، ومن الواجبات المشتركة المتأكدة على جلالة الملك فيصل وغيره من ملوك المسلمين، وزعمائهم، وعلمائهم، وأعيانهم، ولكن خادم الحرمين الشريفين ـ يقصد الملك فيصلاً ـ أولى الناس بالقيام بهذا الأمر وتحمل أعبائه وتكريس الجهود الممكنة في تحقيقه؛ لكونه في الحقيقة هو قائد المسلمين ورائدهم»[٢].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة حرصه على تهيئة الأمور أمام المدعوين لقبول الدعوة بتشجيعهم ومساعدتهم، وتذليل المعوقات، وإزالة العقبات من طريقهم. ومن بواكير شواهد هذه السياسة أنه صدر خطاب معاون نائب جلالة الملك بالحجاز رقم (١٣١٩٧) في ١٠/١١/١٣٦١هـ المتضمن أن سمو الأمير فيصل أصدر توجيهاً لهيئة التمييز بدراسة تخصيص

---

(١) محمد عنان، فيصل بن عبدالعزيز والرؤية البعيدة، ص ٢٣.
(٢) عبدالعزيز بن باز، التضامن الإسلامي، مجلة المنهل س ٣٣ ج٤ م٢٨ ربيع الثاني ١٣٨٧هـ يوليو ١٩٦٧م، ص ٣٦٥.

مساعدات شهرية لطلبة العلم[١]. وفي عهد الملك فيصل أقرت مكافآت طلبة الجامعات، والمعاهد العلمية، والمعاهد الفنية والمهنية، وغيرها. وحِرْصُ الملك فيصل على مصلحة الدعوة من خلال تشجيع المدعوين كان جلياً وباهراً وواضحاً وحكيماً من خلال خطاب وجهه فيصل إلى مدير المعارف الشيخ محمد بن مانع بشأن تخصيص مرتبات للطلبة الذين جاؤوا إلى المملكة لطلب العلم أكَّد فيه ضرورة الانتقاء والاختيار، وفيه ما نصه: «لذلك نروم منكم إحصاء الطلبة الذين يؤمل فيهم الخير، وهم في حاجة إلى البقاء في هذه البلاد لإكمال تحصيلهم، وتنسيق من لا يرجى منه الخير وغير مواظب على الدراسة، ويمكنه إدراك ذلك في بلاده، ورفع بيان بذلك يحوي كل التفاصيل»[٢]. وفي هذا المجال واستجابةً للحاجة إلى مدارس متخصصة «قام الأمير فيصل ببناء مدرسة في الطائف لتعليم أبنائه، وأبناء المواطنين الآخرين»[٣]، وفي هذا المجال كذلك أمر فيصل بدراسة أسباب تأخر معاملات قضايا الناس عند القضاة، وكُوِّنت لجنة لهذا، وأصدرت قراراً تضمن عدة حلول عملية في هذا الصدد، فأقرها[٤].

وحِرْصُ الملك فيصل على مصلحة الدعوة من خلال تشجيع المدعوين كان بارزاً في معالجته لقضية فلسطين «ظل الملك فيصل مقتنعاً تماماً بأن أرض فلسطين لن يحررها إلا أبناؤها، وعلى الأمة العربية

---

(١) محمد المانع، وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية ضمن «مجموعة الشيخ المانع» صندوق رقم ٢ وثيقة رقم ٣٢، ورقة واحدة.
(٢) محمد المانع، وثائق، صندوق رقم ٥ وثيقة رقم ٢٠٠، ورقة واحدة.
(٣) عبدالله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٣٨٣.
(٤) محمد المانع، وثيقة محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية ضمن «مجموعة الشيخ المانع» صندوق رقم ٢ وثيقة رقم ٣٤، ٦ ورقات.

والإسلامية دعم جهاد الفلسطينيين بالسلاح والمال والدعم المعنوي والإعلامي. وما أحوج الانتفاضة اليوم إلى مثل هذا الدعم»(١).

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في مراعاة المصلحة في الدعوة حرصه على وضوح الأثر المتوقع ووضوح كيفية التنفيذ. يقول أحمد زكي يماني(٢) وهو أحد أقدم وزراء الملك فيصل: «إن إجابة فيصل لأي برنامج مقترح كانت تنظر إلى وضع البلد، وكيف يمكن تحقيق ذلك. كان جلالته لا يحب الحديث ولكنه يحب أن يعطي إشارات»(٣).

---

(١) عبدالفتاح أبو علية، الدين والسياسة في موقف الملك فيصل تجاه قضية فلسطين، ص ٤٥.

(٢) أحمد زكي يماني ولد في بيت علم بمكة عام ١٣٤٩هـ، كان وزير البترول والثروة المعدنية في عهد الملك فيصل. تعرض لحادثة اختطاف مع بعض وزراء بترول أوبك، ولم يرضخ الملك فيصل لطلب الفدية وانتهت المحنة بسلام. بعد خروجه من الوزارة عام ١٤٠٥هـ أنشأ مكتباً لأبحاث الطاقة ومكتباً لخدمة التراث الإسلامي. انظر: أحمد سعيد، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين في ١٠٠عام، نشر نادي المدينة المنورة الأدبي ط٢ عام ١٤٢٠هـ ٤/ ٢٣٨.

(٣) The New York Times, 3/14/1974 P. 4,5. مجلة نيويورك تايمز ١٤/ ٣/ ١٩٧٤م، ص ٤و٥.

الفصل الثالث

سياسة الملك فيصل الدعوية
من حيث الميادين

المبحث الأول: سياسة الملك فيصل الدعوية في الداخل.

المبحث الثاني: سياسة الملك فيصل الدعوية في الخارج.

المبحث الأول

سياسة الملك فيصل الدعوية في الداخل

مفهوم الداخل والمقصود به في هذا المبحث:

الداخل في اللغة من: الدخول نقيض الخروج، ويستعمل ذلك في المكان والزمان والأعمال، في الأمور الحسية، وفي الأمور المعنوية. يقال: دخل مكان كذا، قال الله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[1]، ويقال: دخل وقت الصلاة. ويقال: دخل في الأمر: أي أخذ فيه. وداخل كل شيء: باطنه الداخل، وداخلة الرجل: باطن أمره. وأما داخلة الأرض فَخَمَرها وغامضها، يقال: ما في أرضهم داخلة من خَمَر، أي متوارية عن العين. وادَّخل: دخل واجتهد في الدخول. والداخلي نسبة إلى الداخل. وأدخله المكان ونحوه وفيه: صيره داخله. ودخَّله: أدخله. يقال: فلان دخَّال في الأمور: كثير التصرف فيها[2].

والمعنى الاصطلاحي للداخل لا يخرج عن مفهوم هذه المعاني؛ فالمقصود بميدان الدعوة في الداخل هو: الدائرة التي يتحرك فيها الداعي لإيصال حقائق دعوته وأهدافها إلى الآخرين داخل حدود المكان الذي يقيم فيه، سواء كان تحركه بنفسه، أو بأفكاره.

---

(١) سورة البقرة آية ٥٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٩٥٥، وانظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ١٧٢، وانظر: إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط، ١/ ٢٧٥، مادة دخل.

الميادين، وأهميتها:

مفهوم الميادين:

في اللغة: مادَ الشيءُ يميدُ: زاغ وزكا، وَمِدْتُهُ وأَمَدْتُهُ: أعطيته، والممتاد: الطالب للعطاء. والمَيْدُ: اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الأرض، قال تعالى: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[١] وقال: ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾[٢]. والميدانُ: واحد الميادين، وهو الدائرة من الأرض. وقد يوصف الميدان بالحسن أو القبح. بالنعومة أو الخشونة. وهكذا. قال الشاعر:

وقام جِنِّيُّ السَّنَام الأَمْيَل وصَادَفَتْ نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

يعني به ناعماً، وجِنِّيُّ السنام ما طال منه، يقال للشيء إذا طال: قد جن.

قال في المفردات في شرح المقصود بالميدان: قيل: هو الممتد من العيش. وميدان الدابة منه[٣]. والميدان: فسحة من الأرض متسعة مُعَدَّةٌ للسباق، أو للرياضة، ونحوها. يقال: ميدان السباق، وميدان الكرة، وميدان الحرب، وجمعه الميادين، والمِيدان لغة في المَيدان. وَمَادَ الشيءُ يَمِيْدُ مَيْداً: تحرك ومال، وفي الحديث: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال»[٤]. قيل: فدحا الله الأرض من تحتها فمادت.

---

(١) سورة النحل، آية ١٥.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٣١.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٤٨٠.

(٤) نص الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ الْمَلائكَةُ). الترمذي، سنن الترمذي ٥/ ٤٥٣، كتاب تفسير القرآن، وقد ضعفه الألباني في كتابه «ضعيف سنن الترمذي» برقم ٦٦٨.

وقيل: فسكنت من المَيَدان برسوب الجبال. وهو ـ بفتح الياء مَيَدان ـ مصدر مادَ يميدُ. ومادَ السرابُ: اضطرب. وقول الله تعالى: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[(١)]: أي: تحرك بكم وتزلزل.

ومادَ مَيْداً: تمايل. ومَادَ مَيداً: إذا تثنى وتبختر. ومادت الأغصانُ: تمايلت، وغُصْنٌ مائدٌ ومَيَّادٌ: مائلٌ. والمَيْدُ: ما يصيب من الحَيْرَة عن السُّكْرِ أو الغثيان أو ركوب البحر. والمائد: الذي يركب البحر فتغثي نفسه من نَتَن ماء البحر حتى يُدار به. وفي الحديث: (المائد في البحر له أجر شهيد)[(٢)]، وهو الذي يُدار برأسه من ريح البحر، واضطراب السفينة بالأمواج. ومادت الحنظلة تميد: إذا أصابها ندى أو بلَلٌ فتغيرت. ومِيداء الطريق: سننه، وهذا مِيداؤه، وبميدائه وبميداه أي: بحذائه، وبميدَى داره: بحذائها، ومَيدَ أني، وميد ذلك: من أجل أني، ومن أجل ذلك[(٣)].

وعلى هذا فإن معاني الميدان في اللغة تدور حول الحركة والاضطراب، مع الإيحاء بالاتساع. والمقصود بميادين الدعوة لايخرج عن مفهوم هذه المعاني؛ إذ هو، الدائرة التي يتحرك فيها الداعي لإيصال حقائق دعوته وأهدافها إلى الآخرين. ولابد من التنبيه هنا إلى أن ضبط مصطلح الميادين ليس محل اتفاق، فقد يطلق ميدان الدعوة ويراد به

---

(١) سورة النحل، آية ١٥.

(٢) نص الحديث عَنْ أُمِّ حَرَام عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ، وَالْغَرِقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ)، انظر: أبو داود، سنن أبي داود ٣/ ٧، كتاب الجهاد، وصححه الشيخ الألباني في كتابه «صحيح الجامع الصغير» نشر المكتب الإسلامي، ط٣ عام ١٤٠٨هـ ٢/ ١١٢٨ برقم ٦٦٤٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ٣/ ٥٥٣، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط ١/ ٣٥٢، و: الجوهري، الصحاح ٢/ ٥٤١. وانظر: الزبيدي، تاج العروس تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر ببيروت ١٩٩٤م. ٥/ ٣٦٤. وانظر: إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط ٢/ ٨٩٣. وانظر: الراغب الأصفهاني المفردات ص ٤٨٠. مادة «مَيَدَ».

الإنسان ذاته، بالنظر إلى أن ميدان الدعوة الحقيقي هو الإنسان؛ فكراً وسلوكاً، عقيدةً وممارسة. وقد يراد به المكان الذى تُمارَس فيه الدعوة، وتنطلق فيه أهدافها، ووسائلها، وأساليبها، ويتحقق فيه موضوعها.

وعلى هذا فإن المقصود من الميادين في هذا البحث هو: الدائرة التي تتحرك فيها سياسة الملك فيصل الدعوية؛ لإيصال حقائقها (موضوعها) وأهدافها إلى الآخرين، سواء أكان ذلك من حيث المكان الذي تتحرك فيه، أم من حيث الإنسان الذي هو قِوَامُ هذا المكان.

أهمية الميادين في الدعوة:

من المقرر عقلاً وطبعاً ومشاهدة أن الأفكار لاتنتقل بذاتها، بل لابد لها من أفعال، ولابد لها من مجالات كي تنتقل وتتحرك. ومن هنا تبرز أهمية الميادين في الدعوة إلى الله؛ إذ إن هذه الميادين هي المجالات التي تتحرك في دائرتها وفي محيطها الأفكار بما تحمله من غايات وأهداف تسعى إلى جذب الناس إليها.

والمقصود الأول من خلق الإنسان هو عبادته سبحانه وتعالى، وقد ورد صريحاً بنص القرآن الكريم في قول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[1]. وبالعقل ـ الذي هو مناط التكليف ـ فضَّل الله عز وجل الإنسان على كثير ممن خلق. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2].

(١) سورة الذاريات، الآيات ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

ومقتضى العقل ـ إذا سَلِمَ من الانحراف، والتشويش، والتضليل ـ أن يميز النافع من الضار، والصالح من الفاسد، وبذا تتحقق لميادين الدعوة فرص التأثير في المدعوين.

وميادين الدعوة لا بد أن تراعى فيها ضوابطُها؛ فإن الإنسان مركب من جسد وروح «إن هذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعداد، مزدوج الاتجاه. ونعني بكلمة مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعة تكوينه ـ من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه ـ مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال. فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. وأن هذه القدرة كامنة فى كيانه، يعبر عنها القرآن بالإلهام تارة: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[1]، ويعبر عنها بالهداية تارة: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[2]. فهى كامنة فى صميمه فى صورة استعداد. والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك. ولكنها لا تخلقها خلقاً لأنها مخلوقة فطرة، وكائنة طبعاً، وكامنة إلهاماً»[3].

وإذا كانت فطرة الإنسان تميل به إلى الخير فإن عوامل النقص فيه والعوامل الخارجية قد تجذبه إلى الشر. ولذا أرسل سبحانه وتعالى الرسل لتتم الحجة على الناس جميعاً.

والفطرة فى الإنسان ليست كافية لهدايته، مع أنها الأساس؛ فقد «أودع الله فى صميم الطبائع البشرية صلاحية التمييز بين الخير والشر، ووضع فيها الميل القوي إلى الأخذ بالأول واجتناب الثاني، ومن هنا فقد

---

(١) سورة الشمس، الآيتان ٧، ٨.

(٢) سورة البلد، الآية ١٠.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٦/٣٩١٧.

ظهر الإنسان إلى حيز الوجود وهو يحمل طبيعة سامية نزيهة يستطيع بها أن يختار الحسن متفادياً القبيح فيستحق المثوبة من الله، فإن راح يؤثر الشر على الخير على رغم طبيعته فلا بد أن يلقى العقاب. وإلى جانب هذه الناحية ـ ناحية التمييز بين الخير والشر ـ يوجد فى طبع الإنسان ناحية أخرى هى ناحية النقص والخواء؛ لذلك لم يَكِل الله سبحانه وتعالى أمر الهداية والضلالة فى الدنيا إلى الطبع البشري، كما لم يجعل الاهتداء الطبعى معيار الجزاء والعقاب فى الآخرة، بل أرسل الأنبياء والرسل الذين أيقظوا المتطلبات الطبعية والمواهب الكامنة فى الإنسان، وأتموا على الخلق حجة الله»[١].

إن إيقاظ المتطلبات الفطرية الكامنة في الإنسان من أجل الأخذ بيده إلى الهدى والخير هي مادة ميادين الدعوة بأي مقصود نُظِرَ إلى الميدان الدعوي. سواء أكان المقصود بالميدان المكان الذي يتحرك فيه الداعي، أم كان المقصود به الإنسان داعياً أو مدعواً. والإنسان بطبيعته التي خلقه الله عليها له حالتان لإشباع رغباته، هما: إشباع روحه وعقله بالمعارف والعلوم، وإشباع جسده بالمآكل والمشارب والدواء والكساء والسكن.

فلا غرابة أن تجد الدعاة إلى الأديان يستثمرون هذين الجانبين؛ لتأليف قلوب المدعوين، وهكذا كان يفعل الرسل عليهم الصلاة والسلام بأقوامهم، وكذلك أتباع الرسل. وإذا نظرنا إلى ما فعله رسول الله محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام نجد أنه قد دعا قومه إلى الإسلام موازناً بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد. وإن الناظر ـ مثلاً ـ في أساليب التنصير يجد أن حملات التنصير تؤدي خدماتها لإشباع حاجات الإنسان المتعلقة بجسده وروحه على حد سواء.

---

(١) أمين إصلاحي، منهج الدعوة الإسلامية، تعريب سعيد الندوي ورفيقه، دار نشر الكتاب الإسلامي بالكويت، دون سنة نشر، ص١٩.

وفى ضوء هذين العنصرين ـ الروح والجسد ـ اللذين يتكون منهما الإنسان تتوجه اهتمامات الدعاة لخدمة هذا الإنسان من خلال المجالات التربوية الروحية والمجالات المادية.

فأما ما يتعلق بالمجالات التربوية الروحية فالمقصود بها الميادين المتعلقة بالخدمة الروحية المتعلقة بتربية الروح وتعليمها وتثقيفها وتطهيرها بعلوم الوحي، وذلك بالتركيز على معاني الإيمان. ومن خلال الميادين التربوية يمكن مخاطبة الإنسان عن طريق روحه وعقله.

وأما المجالات المادية فهي الميادين المتعلقة بالخدمة المادية، المتعلقة بتربية الجسد، والاهتمام به من ناحية النمو والصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية، بما يُلائم التربيةَ الروحية ويناسبها؛ لتتضافر هذه المجالات مجتمعة على إبراز الإنسان المؤمن بالله سبحانه، وفق مراده عز وجل(١).

إن من أهم خصائص الإسلام: الوسطية والتوازن في بناء الإنسان المسلم بناء عقدياً، وصحياً، وثقافياً، وسلوكياً، وفي كل مجالات الحياة. وفي ضوء هذه الخصيصة تظهر أهمية الاهتمام بالميادين الدعوية التي تحقق هذه الخصيصة في الواقع المعاش في الداعي والمدعو والدعوة(٢).

---

(١) أحمد أبا بطين، مدخل إلى ميادين الدعوة ومجالاتها، مذكرة دراسية مقررة على طلاب المستوى السابع بكلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة، غير منشورة، ص ٢، ٣. علماً بأن الباحث لم يطلع ـ في حدود قدرته على البحث والتقصي ـ على دراسة تأصيلية دعوية عن الميدان في الدعوة بالنظر إلى الإنسان ذاته غير هذه المذكرة.

(٢) يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص١٣٠ ـ ١٣٥، وانظر: محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص٤.

الميادين في تاريخ الدعوة.

ميادين الدعوة في عصر النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم:

ميادين الدعوة الإيمانية التربوية والمادية في عهد النبي ﷺ، وفي عصور صحابته الكرام ـ رضي الله عنهم ـ كانت متعددة، وعلى رأسها ميدان الإنسان ذاته، إعداداً وتربية وتزكية. وقد أنكر النبي ﷺ على النفر الثلاثة الذين أرادوا أن يعيشوا حياة تبتل ورهبنة. فمنهم من عاهد نفسه على صلاة الليل دون نوم، ومنهم من عاهد نفسه على الصوم فلا يفطر أبداً، ومنهم من عاهد نفسه على أن يتفرغ للعبادة فلايتزوج النساء أبداً، (فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)(١).

ووضع ﷺ قاعدة عامة أوضح فيها أسس البناء العبادي لميدان الإنسان، المؤسس على الاعتدال والوسطية دون إفراط أو تفريط، أو غلو أو شطط. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي اللَّه عَنْه قَالَ: (دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا، حُلُّوهُ. لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ)(٢).

وقد سار الصحابة رضي الله عنهم على السياسة نفسها، واستناروا بأسسها المضيئة، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ:

---

(١) البخاري، صحيح البخاري ٩/ ١٠٤، كتاب النكاح، وانظر: مسلم، صحيح مسلم ٢/ ١٠٢٠، كتاب النكاح.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٣٦، كتاب الجمعة، وانظر: مسلم، صحيح مسلم ١/ ٥٤٢، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

«روِّحوا القلوب، وابتغوا لها طُرَفَ الحكمة؛ فإنها تملُّ كما تملُّ الأبدان»(١).

ومن ميادين الدعوة في عهد النبي ﷺ وفي عهود صحابته رضي الله عنهم: المسجد. والمساجد جامعات تربوية، وميادين دعوية يعدُّ فيها الرجال الأكفياء، وتربى الأفكار الصالحة. نظامها وعنوانها قول المولى عز وجل: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(٢) وقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(٣). فإضافة المساجد إلى لفظ الجلالة: (مساجد الله) واستخدام أسلوب القصر: (وأن المساجد لله) دليل على أهميتها وجليل أهدافها، وعظيم أثرها.

لا عجب وللمسجد تلك المعاني الإيمانية والتربوية والدعوية الرائعة أن أول عمل قام به النبي ﷺ حين قدم المدينة مهاجراً؛ هو بناء المسجد. كما أدرك الصحابة رضي الله عنهم هذه المعاني التربوية الإيمانية للمسجد، فكان أول عمل يقوم به الجيش بعد إتمام الفتح هو بناء المساجد لتكون دلالة قوية على الاستقرار، ولتجمع الفاتحين بأهل البلاد في ملتقى فكري واحد، وهكذا انتشرت المساجد في البلاد المفتوحة، وتحولت إلى حلق علم يدرِّسُ فيها الصحابة والتابعون. فمن الصحابة معاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وأبو أمامة الباهلي رضي الله عنهم جميعاً(٤).

---

(١) سليمان بن قاسم العيد، منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة والإعلام بالرياض ١٤١٦هـ، ص ٤٤٦.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٨.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، نشر مؤسسة الرسالة ط١ عام ١٤٠٥هـ. ١/ ٤٥٣ عن حلقة معاذ بن جبل، ٢/ ٣٤٦ عن حلقة أبي الدرداء، ٣/ ٣٦١ عن حلقة أبي أمامة الباهلي رضي الله عنهم جميعاً.

وهناك ميادين دعوية أخرى كثيرة تجلت فيها قدرة النبي ﷺ وقدرة صحابته الكرام رضي الله عنهم على إبراز خصائص الإسلام الرفيعة، وفضائله المتعددة ومبادئه السامية، مثل ميدان الجهاد وميدان التعليم وغيرها.

ميادين الدعوة في العصور المتأخرة:

من خصائص الإسلام الباهرة ـ مبدأً ودعوةً ـ أنه يحقق متطلبات كل عصر، ويلبي ضرورات أفراده وحاجاتهم بواقعية وتوازن يسهل لهم تحصيل أمور معاشهم، مع صلاح أمور معادهم. وفي العصور المتأخرة يسَّر الله للإنسان كشوفات علمية متعددة، وسخَّر له اكتشافات متعددة من المخترعات والابتكارات، التي سهَّلت التواصل والتقارب بين البشر، مما لم يكن متيسراً في عصور مضت. والغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله سبحانه وتعالى كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[١]. والاستخلاف لعمارة الأرض، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. ولأن الغاية من خلق الإنسان والاستخلاف هي عبادة الله سبحانه وتعالى، على هدى ونور من شرعه؛ فإنه تبعاً لهذه الاكتشافات والاختراعات والابتكارات في مختلف الميادين في العصور المتأخرة كان لا بد أن تتعدد ميادين الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وتوحيده كذلك؛ لتحقق الغاية المقصودة. فإضافة إلى ما كان معروفاً من ميادين الدعوة في

---

(١) سورة الذاريات، الآيات ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٠.

العصور الأولى تطورت بعض تلك الميادين عبر مظاهر متعددة، وظهرت ميادين جديدة لم تكن معروفة من قبل. فميدان إعداد الإنسان إيمانياً لم يتغير، كما يمكن القول: إن ميدان إعداد لإنسان تربوياً لم يتغير من حيث استضاءته بهدي الكتاب الكريم والسنة المطهرة. وإنما اختلفت الأساليب والوسائل المستخدمة فيه بحسب ما توصل إليه الإنسان من حقائق ونتائج في ميدان استخدام الوسائل والأساليب.

وفي العصور المتأخرة ظهرت ميادين جديدة، أهمها: ميدان الإعلام بما فيه من الوسائل والوسائط الإعلامية المتنوعة، وبما توصل إليه العلم والعلماء من طرق استثمارها الاستثمار الأمثل ووسائله وأساليبه. فقد ظهرت في الميدان الإعلامي: الصحافة، والمايكرفون، والمنبر، والإذاعة، والتلفاز، وشريط الكاسيت، والفيديو، والكتاب الإلكتروني، والإنترنت، وغيرها كثير، وظهرت معها ميادين جديدة للدعوة لابد أن يواجهها الداعي وأن يستثمرها لصالح دعوته. وفي الدائرة نفسِها ظهرت مفهومات جديدة مثل: المفهوم الاجتماعي ومجالاته، والمفهوم الصحي ومجالاته، والمفهوم الاقتصادي ومجالاته، ومفهوم العولمة ومجالاته، وغير ذلك. فكلها ميادين خصبة يستطيع الداعي عن طريق توظيفها دعوياً التوظيف الصحيح إبراز تميز مبادئ الإسلام ودعوته في مجال هذه المفهومات، ومايمكن أن تقدمه للإنسان من خير فيها.

فميادين الدعوة في العصر الحاضر متنوعة. ويمكن القول: إنها حساسة، لابد أن يتعامل معها الداعي بحرص وحذر؛ لأنه إذا لم يستطع إبراز موقف الإسلام منها كما يجب كان هذا القصور سبباً في إعراض المدعو عن الدعوة وهنا مكمن الخطر العظيم؛ إذ المتربصون حريصون على تلقف هذا المُعْرِض، وسَوْقه إلى متاهات الشر والضلال.

عناية الملك فيصل بميادين الدعوة:

عُنِيَ الملك فيصل باختيار الميادين الملائمة للدعوة، وكان ينطلق في ذلك من المنهج العام لسياسته الدعوية الذي يضبط دعوته كلها، وهو الاستمداد من كتاب الله تبارك وتعالى، ومن سنة نبيه محمد ﷺ، والاستقاء من نهر سيرة السلف الصالح. ولا بد من التنبيه إلى أن العلاقة بين الميادين والوسائل علاقة وثيقة، قد تصل إلى حد التشابك. فالتعليم مثلاً ميدان، ولكنه لا ينفك عن المدرسة وهي وسيلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ميدان، والهيئة الرسمية وسيلة، وهكذا.

حرص الملك فيصل على استثمار رسالة المسجد، فقد كان حريصاً على الصلاة في الديوان الملكي مع الناس يومياً، وربما تحدث أحد العلماء والمشايخ بموعظة مؤثرة، وهذا شيء شاهدته بنفسي، كما حرص على استثمار موسم الحج لتحقيق أهداف سياسته الدعوية فكان موسم الحج ميداناً فسيحاً لدعوته، وكانت له خطبة سنوية معهودة، وأحياناً أكثر من خطبة في كل موسم من مواسم الحج حتى وفاته.

وفي الميدان التربوي والتعليمي كانت له جهود ملموسة في إدخال هذا الميدان في رحاب الدعوة، وصبغه بالصبغة الدينية، وحفظ أهدافه بالتوعية المستمرة، ووضع الأسس العامة لهذا الهدف المهم. وفي مجالات الحياة المختلفة، اجتماعية، وصحية، واقتصادية، وإدارية، وعسكرية كان للملك فيصل حضور دعوي فاعل، وجهود لا تنكر ذات صبغة دعوية. وقد تبين هذا مما سبق عرضه في الفصول السابقة.

وفي ضوء هذا فإن عناية الملك فيصل بميادين الدعوة كانت فائقة، ويؤكدها عنايته الفائقة بالوسائل والأساليب المستخدمة في هذه الميادين؛ لأنه يدرك أن الميدان الذي يفتقر إلى الوسيلة الملائمة، والأسلوب الملائم لن يستطيع جذب الإنسان إليه، ومن ثم لن تحقق الدعوة أهدافها فيه.

لقد كان أهم ميدان واجهه الملك فيصل هو ميدان إعداد الإنسان، وتربيته، وتأهيله، وتهيئة فرص العمل والكسب الحلال أمامه. وقد بذل فيه جهداً خارقاً، مقتدياً بنبينا المصطفى محمد بن عبدالله ﷺ، ومستنيراً بسيرة أصحابه رضي الله عنهم.

سياسة الملك فيصل الدعوية في الداخل:

عناية الملك فيصل بالدعوة في الداخل:

العصر الذي عاش فيه الملك فيصل كان عصر تحديات كثيرة ومتنوعة، خارجية، وداخلية، فعلى الصعيد الداخلي كانت هناك تحديات التغيرات الاقتصادية، والاجتماعية، والانفتاح على العالم الخارجي، إلخ. هذه التحديات واجهها الملك فيصل بسياسة دعوية بحتة؛ لإدراكه أن الإسلام سياسة كاملة وشاملة لكل مناحي الحياة، فهو كفيل بحل مشكلاتها وتذليل صعوباتها، وهذه نظرة صائبة.

هذه السياسة الدعوية كانت مثمرة لاقترانها بالبحث عن الحلول الإيجابية للمشكلات، والتطلع المستمر إلى العدالة والتنمية والتقدم في مجتمع يتطلع باستمرار نحو الأفضل، ويصون المكاسب، ويحقق المنجزات(١).

في عصر الملك فيصل كانت التحديات تنبت، أي أنها تتجدد ولا تكتفي بالموجود فحسب، ذلك أنه مع الخبرة الأجنبية تَفِد العادات الأخرى. ومع الأفكار الجديدة التي ينقلها الراديو، أو تقدمها الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى ينشأ خطر الأخذ بما لا يتفق مع عقيدة المجتمع. ومع التجمع الكبير في المدينة ينشأ خطر البطالة، وهكذا...

(١) نهاد الغادري، مؤتمر الذروة الإسلامي لماذا؟، ص ٨.

وهنا تبدأ مسؤولية ضبط اتجاهات التطور حتى لا يخرج عن أهدافه[١]. وهو ما فعله الملك فيصل.

أهم عناصر سياسة الملك فيصل الدعوية في الداخل:

من أهم عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل ما يأتي:

- حسن التصرف في طاقة الشباب؛ عن طريق الحكمة، وعن طريق حسن تقدير النتائج، وحسن تدبير الأمور، وأخذ الحيطة والحذر من الآثار السلبية لهذه الطاقات.

يقول الملك فيصل: «إننا نعيش في مجتمع صالح بفطرته وسجيته، وإننا نعرف أن هناك اعتلاجات في نفوس الشباب، وهي الطاقة الفاعلة. إننا نعمل على أن يكون شبابنا من أصحاب الاهتمامات، وليس من أصحاب الهموم، ونكرس كل تجاربنا لنجعل الاهتمامات مجندة لبناء التطور، ورؤية صيغة المستقبل»[٢].

إن قدرة الملك فيصل على استثمار القدرات والكوامن البشرية، وتوجيهها وحفزها تعد قدرة عظيمة، شهد له بها معاصروه. يقول معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع عن هذه القدرة: «يحترم الملك فيصل رجاله، وأمته، وشعبه، ويتقبل منهم النصح، وما يرده منهم من وجهات نظر، عبر وسائلهم، أو اتصالهم المباشر به، ولكن الأساس فيما يأخذ به من هذه الرسائل، وتلك النصائح هو أن يكون الدين هو الأساس وبما لا يؤثر في مقوماتنا الأساسية»[٣]. وهي قدرة تستمد قوتها من قدرة أخرى هي قدرته على استمطارِ عِبَرِ السيرة النبوية الشريفة، و سِيَرِ الصالحين،

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٣.
(٢) حامد مطاوع، فيصل وأمانة التاريخ، ص ٨٨.
(٣) عبدالوهاب أحمد عبدالواسع، وثيقة خاصة، بخط يده، خصَّ بها الباحث، ص ٢.

واستنطاق وعيها. يقول مخاطباً وفد أساتذة جامعة هارفارد: «أحب أولاً أن أتحدث عن الشباب في السعودية، ثم في العالم، وأقِلُّوا عليَّ في العتبى إذا بدأت بالحديث عن شباب بلادي؛ لأنهم أبنائي، ولذلك فإنهم يستقطبون الاهتمام، والرعاية، والتفكير. إن تربيتنا للشباب تقوم على ثلاثة أساسات، وهي: العقيدة، والعلم، والعمل، إن ديننا في التعبد وحدانية، وفي التعامل مكارم أخلاق، فلا بد أن يكون مغروساً ثابتاً راسخاً في النفوس. إننا لا نريدهم مغزلاً في يد الصدف والأهواء، ولكن نريدهم ليصنعوا الإصلاح والتطور، وإننا نرفض كل شيء يتعارض مع ديننا، ومع كريم مواريثنا، وأصيل تراثنا، ومكارم أخلاقنا»[١].

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه على سلامة العقيدة الإسلامية الصحيحة، وذلك عن طريق تربية الضمير الإيماني، وتنشيط الوازع الخُلُقي. وكانت نظرة الملك فيصل للوازع نظرة رائدة استقاها من نبع الإسلام الصافي. يقول أحد الكُتَّاب: فالوعي كما تُعرِّفه كل المعاجم والموسوعات لا يخرج عن كونه مراتب متدرجة من التفتح تستجيب للظواهر الأكثر تأثراً بالحواس البشرية الخمس، وهو معنى محايد للقابليات، ومن هنا يكون منه المثمر والعقيم؛ فالوعي المثمر هو الذي ينطلق في إطار الضمير، وأما الوعي العقيم فهو ذلك الشاطح المتسيب الهائم في كل وادٍ. ثم ينقل عن الملك فيصل قوله مخاطباً وفد أساتذة هارفارد: «إن أهم وأول واجب علينا نحو شبابنا أن نحصنهم بالعقيدة التي تجعل من الروح قوة تحكم وترشد الأفعال. إنكم تسمون هذه القوة بالغيبيات والميتافيزيقيات، ولكننا نعدها الوازع المقدس الذي يحاسب، ويراقب النفس حتى تكون لوامة، ثم مطمئنة بدل أن تكون أمَّارة بالسوء. والنفس لها دور

---

(١) حامد مطاوع، فيصل وأمانة التاريخ، ص ٦٨.

كبير في تقرير الإجراء والتصرف، ثم المحاسبة عليهما، وكما قال شاعرنا لبيد بن ربيعة:

ما حاسب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

والواجب علينا نحو شبابنا هو تهيئة فرص التحصيل بتكافؤ عادل، ثم ضمان مواقع العمل المناسب»[(١)].

إن من أهم عناصر سياسة الملك فيصل في تربية الأفراد هو أن تكون هذه التربية بالوسائل الناجحة المتمشية مع الاكتشافات العلمية الصحيحة التي لا تعارض مع الدين الإسلامي، بل تؤيده، وعدم الاقتصار على الوعظ المباشر، الذي رُبَّما لايؤثر في شباب هذا العصر. ومن أهم هذه التجارب: اختيار الطرق، والوسائل، والأساليب التربوية المفيدة، التي تراعي أحوال المخاطبين ومزاجهم العام، مثل: غرس التربية عن طريق التعلم بالتفكير والاقتداء. يقول مخاطباً وفد اليونسكو: «العلم الحديث تربية أخلاقية سامية، ومعرفة بالحياة صحيحةٌ، ونور وهدى للشباب في ظلام المشكلات الحالية المعاصرة، فيتخرج الطالب متسلحاً بالعلم والدين والأخلاق القويمة. وقبل ذلك، وبعد ذلك يجب أن يجد الشاب منزلاً مريحاً فيه والد ووالدة قدوة حسنة له، وعون ومعين على مشكلات الأيام.

واجبنا ليس الإرشاد والوعظ طول الوقت؛ لأن هذا الأسلوب لا يتفق مع مزاج الشباب المعاصر. يجب أن يعرف الشباب ويتعلم أن يميز بين الخبيث والطيب، أن يعرف القشور من اللباب، أن يدرك ما ينفعه وما يضره، يعرف الزبَدَ الذي يذهب جفاء ويعرف ما ينفع الناس ويبقى ويمكث في الأرض»[(٢)].

(١) حامد مطاوع، فيصل وأمانة التاريخ، ص ٩٤.

(٢) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع الملك فيصل، ص ١٨٤.

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه على تحصين الأفراد والمجتمع من شبهات التميع، ومن شهوات التمتع، وتنبيههم إلى خطر كيد الخصوم والمتربصين؛ لأن الاستغراق في الشهوات والشبهات يهدد عقيدة الأفراد، والمجتمع، والأمة، ويضعف قدرات الأفراد، ويؤثر في الإنتاج.

لقد حرص الملك فيصل على تحصين أفراد المجتمع المسلم بالعقيدة الصحيحة، وعلى تحصينهم بحقائق الإسلام الباهرة، في مجال إعداد الإنسان في مختلف المجالات، وفي مجال الفكر المستقيم الواضح الذي تستقيم به حياة الناس. يقول: «وكلنا يعرف أن الإسلام مستهدف من جميع قوى الشر. تحارب السلوك الإسلامي لمتانته، وتحارب أخلاق الإسلام لطهارتها، وهي حرب باسم الحضارة، والتجديد، والتقدمية في كل مكان.

تارة بأسلوب الانحلال والانحدار، والمجلات الخليعة، والأفلام الماجنة التي ملأت الأرجاء، وتارة باسم الفن، والموسيقى، والقصص المثيرة، والإعلام الخبيث. وكلها تركن إلى إثارة الغرائز لتشوش على الفكر والسلوك، فلا ينتج عنها إلا الانحراف والتفسخ.

إن الشباب الذي يعيش دون أفكار واضحة، وإيمان عميق، ومبادئ ثابتة يقف حائراً من غير هدى، فيهوي من مكان سحيق، ويقع فريسة لوحوش الانحلال، ووقوداً لنيران الفساد»[1].

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل؛ حرصه على حفظ كرامة الإنسان بغض النظر عن هيئته ومكانته الاجتماعية.

---

(١) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع الملك فيصل، ص ١٨٦.

والمواقف هي التي تظهر قدرة البداهة، وحضور الذهن، ورسوخ السياسة، وقد كان الملك فيصل كذلك. فهو القائل «لاتمازحوا الناس بما قد يسيء إلى مشاعرهم»[١]

لقد أدرك أن حفظ كرامة الإنسان ضرورة من ضرورات حفز همته، وتفعيل نشاطه، وزيادة حرصه على العطاء، فحرص على حماية هذه المشاعر من الاعتداء عليها، بأي طريق وقع هذا الاعتداء.

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل؛ حرصه على تشجيع المدعوين؛ لأن هذا التشجيع من أحسن المداخل إلى قلوبهم، ومن أسنِّ مفاتيح عقولهم، ومن ثَمَّ يكون ذلك أحرى لقبولهم. وتشجيع المدعوين سنة نبوية شريفة، ومنهج واضح من المناهج في سِيَرِ الصالحين. فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُاللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ. قَالَ عَبْدُاللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا)[٢].

فانظر كيف استخدم النبي ﷺ أسلوب الاستفهام لتشجيع المدعوين على التفكير والبحث والاكتشاف، وانظر إلى ما قاله عمر لابنه رضي الله عنهما تشجيعاً له على العلم. يقول الملك فيصل عند افتتاح مركز التدريب المهني بالرياض: «إنه ليسعدني في هذه اللحظة السعيدة أن أؤكد لكم بالغ

---

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ٩٧.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ١/ ١٤٥، كتاب العلم، وانظر: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ٢١٦٦، كتاب صفة القيامة وصفة الجنة والنار.

سروري ليس لما أراه من افتتاح مركز، أو من وجود إدارة فقط، وإنما لما أراه من شعور فيَّاض، ونفوس وثَّابة نحو مستقبل زاهر مجيد»[١].

وقد استخدم أساليب عديدة في تشجيع المدعوين وحثهم على العطاء، فمن تلك الأساليب أسلوب التواضع لهم، ورفع قيمتهم، وجعل العاملين قدوة لغيرهم في مثل قوله: «واسمحوا لي ـ أيها الإخوان ـ أن أتجرد في هذه اللحظة من أي صفة أخرى سوى أنني فرد من أفراد هذا الشعب الكريم. فإنه ليسرني، ويملؤني غبطة وافتخاراً أن أرى من بين أفراد هذا الشعب من ينهض ومن يتحرك لخدمة هذا الشعب. وليس قولي هذا لتشكُّكٍ في نفسي، أو في أبناء وطني، ولكنني أريد أن يعلم الحاضر والغائب، ومن في الداخل وفي الخارج أن هناك رجالاً يخدمون بلدهم، ويتحسسون به»[٢]. وقد بلغ تشجيع الملك فيصل للمدعوين ذروته من خلال حرصه على الجمع بين إعلاء مكانة العاملين وتشجيعهم، وحثهم على الانضباط، والالتزام بتبعات العمل، في قوله: «ولكنني إذا لم أخشَ من التجاوز فيمكن أن أقول: إنهم هم الأساس، ونحن الفروع، ولكن ذلك يتوقف على ما يبذلونه وما يعملونه في سبيل هذا الوطن، وفي سبيل هذا الشعب العزيز، وفي سبيل مستقبلهم»[٣].

وقد أبان عن دافعٍ مهم يدفعه إلى تشجيع المدعوين ذلكم هو إحساسه العظيم بمسؤوليته الجسيمة في إعدادهم وتوجيههم فقال: «أرجو أن تفرقوا عندما تتحدثون عن الشباب، والتفرقة في التسمية فقط، فإذا أردتم الحديث عن الشباب في العالم فقولوا: الشباب. ولكن إذا أردتم الحديث عن الشباب في السعودية، فقولوا: أبنائي، وإذا قلتم ذلك فإنني أعرف

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٨.
(٢) المصدر السابق، ص ١٤.
(٣) المصدر السابق، ص ٨، ٩.

أنكم ستتحدثون عن الشباب في المملكة، وقال: هذه رغبة أرجو أن تحترموها أمامي على الأقل»[١].

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه في الميدان الاجتماعي على ترسيخ العقيدة في النفوس، والتدرج في إحداث التطور، والتغيير. يقول عن أهمية العقيدة وأوليتها في الضرورة: «لا أريد أن أتكلم في أي شيء آخر؛ لأننا أمام الأمر الواقع الذي نجابهه اليوم، فكل الأمور الأخرى ثانوية إذا قورنت بالدفاع عن عقيدتنا، وعن مقدساتنا، وعن حرماتنا، وعن كرامتنا»[٢]. ويقول عن أهمية التدرج وضرورته في إحداث التغيير، وأنه يندرج ضمن عناصر سياسة دعوية متكاملة، مستمدة من الدين الإسلامي: «نحن نؤمن بسياسة التطور والتدرج والتعليم والبناء والتشييد، وهذا بالضرورة يحتاج إلى وقت، وجهد، ومال، وعمل متواصل.

إن سياستنا تعتمد على بناء وطننا بشكل مدروس، متدرج، يستند إلى الشريعة الإسلامية، والتعاليم الإسلامية. وهي أساس النمو الصحيح في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية»[٣].

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل؛ حرصه في الميدان الاقتصادي على الأخذ بالنافع من النظريات الحديثة التي لا تُعارض مسلمات الدين، وثوابت الخلق القويم، وحرصه على تنظيم الميدان الاقتصادي تنظيماً يحقق مصلحة المجموع، ويستجيب لمتطلبات الحاضر، وتوقعات المستقبل. قال: «إننا اخترنا لنظامنا الاقتصادي

---

(١) حامد مطاوع، فيصل وأمانة التاريخ، ص ٨٦.

(٢) صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، ص ٨٤.

(٣) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع الملك فيصل، ص ٨٩.

النظام الحر. وفي اعتقادنا أن هذا علاوة على أنه يتفق تمام الاتفاق مع شريعتنا الإسلامية؛ يقوم بإفساح المجالات لكل الكفاءات من الشعب حتى يبذل كل شخص وكل جمع مجهوده في سبيل الصالح العام»[١]. «وقد نظر الملك فيصل أيضاً إلى أمر آخر، لعله أهم من التجارة هو التصنيع، ففي التجارة لا بد لك من أن تستورد من الخارج ما أنت بحاجة إليه من الضروريات، فإذا استطعت تصنيعها في الداخل جعلت المال يدور في بلادك وحدها ولا يخرج منها، وتبقى الثروة بين أيدي أبناء البلاد، وضمنت في الوقت نفسه الاكتفاء الذاتي»[٢].

- وكان من عناصر سياسة الملك فيصل في الميدان الاقتصادي حرصه على تشجيع مبادرات القطاع الخاص للمشاركة في النهضة الوطنية، يقول: «إن فكرة هذه الجامعة نبتت في فكر نخبة من إخوانكم قصدوا بذلك خدمة العلم، وأرادوا أن يثبتوا للجميع أن في هذا البلد الكريم رجالاً يعملون، وينشئون ولا يتكلمون.

أيها الإخوان: لقد كان السائد في بلدنا أنه لا يمكن أن ينجح أي عمل أو يسير إلا إذا كان منوطاً بالدولة، أو بمن ينتمي إلى الدولة، إلا أنه يكفي هذا المشروع أن يكون رمزاً يثبت أن في هذا البلد من يعمل، ومن ينشئ، ومن يتقدم إذا أراد ذلك»[٣].

- ومن عناصر سياسة الملك فيصل في الميدان الاقتصادي مما له علاقة بسياسته الدعوية استشعاره مسؤولية القيادة وأثرها في النهوض بهذا الميدان، يقول: «ولاشك أن مسؤولية الدولة ليست فقط في وضع

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٣١.
(٢) المصدر السابق، ص ٢١٨.
(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٤.

الموازنة، ولكنها تتعداها إلى تنفيذ ما التزمت به، مما يحقق الصالح العام، ويخدم ديننا ووطننا، وأمتنا. وكل ما أرجوه منه سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير، وأن يمن علينا بالهداية والاستقامة»(١).

وقد عمل على تنظيم ميزانية الدولة تنظيماً جديداً يلائم ما تشهده البلاد من تقدم ونهضة، ففي عهده «أصبحت الميزانية العامة تقسم إلى تسعة قطاعات هي: قطاع التعليم والشؤون الثقافية والتدريب المهني، وقطاع المواصلات والنقل، وقطاع الزراعة، وقطاع الصناعة، وقطاع الصحة، وقطاع الشؤون الاجتماعية، والقطاع العسكري، وقطاع الإدارة العامة، والقطاعات الأخرى. والأمر المهم الثاني في هذه المرحلة هو أن ميزانية الدولة غدت تُعَدُّ وفقاً لخطة التنمية التي أقرها الملك، ووافق عليها مجلس الوزراء؛ ولذا فقد أصبحت الميزانية مرحلة من مراحل تحقيق أهداف خطة التنمية المتوازنة للمملكة»(٢).

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه في ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على تنظيمه، وإبراز أثر هذا الميدان، وحرصه على حمايته والمحافظة عليه. ففي عصر الملك فيصل ونتيجة للنهضة الاقتصادية الكبرى التي حدثت اتصل المجتمع السعودي بمجتمعات، وبثقافات أخرى. وشهدت المملكة العربية السعودية موجات من الهجرة إليها للعمل وكسب الرزق، والمشاركة في بناء نهضتها. وقد ترتب على ذلك أن جلب القادمون معهم مخالفات تستدعي الإنكار، وجلبوا معهم شيئاً من ثمار التقدم التقني

---

(١) عيد الجهني، الملك البطل، ص ١٢٠.
(٢) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص ٥٢٣.

غير المعهود لأبناء هذه البلاد. والنفوس تنفر مما لم تتعوده وتنكره. فرأى الملك فيصل أنه لا بد من تنظيم الأمر والنهي ليكون أمراً ونهياً عن علم شرعي بصير، وبحكمة لا يترتب عليها حصول مفاسد أكبر، أو فوات معروف أكثر، وليكون ذلك ملائماً لما تشهده البلاد من تقدم في مختلف المجالات. فقد «أخذت الدولة بالأساليب الحديثة في التشكيلات والأعمال الإدارية، وأنشأت لهذا الغرض أجهزة متخصصة في كل المرافق تمشياً مع مقتضيات العصر ولوازمه الضرورية. وكانت السمة البارزة لتلك النظم الحديثة هي التخصص في الأعمال والأنشطة، سواء أكانت للإنتاج أو للخدمات، أو الرقابة أو المتابعة، وغير ذلك من أنشطة. فكان من الطبعي أن ينال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء من ذلك التحديث»(١). «وقد ساعد فيصل في ذلك الوقت الشباب السعودي المثقف ثقافة دينية عالية فتسلموا زمام هذا الأمر ـ الأمر والنهي ـ على أساس العلم والمعرفة»(٢).

- وكان من عناصر سياسة الملك فيصل في ميدان الأمر والنهي أن وضع أسساً واضحةً تنظم العلاقة بين الآمرين والناهين وبين أفراد المجتمع، تهتدي بالضوابط الشرعية، فقال: » وعلى الشعب أن يساعد الدولة في أمانة وإخلاص، وأن يقول للمحسن أحسنت في وجهه، وأن يقول للمسيء أسأت، وأن تكونوا عوناً للمصلحين، حرباً على المفسدين والمخربين. وليس المقصود من هذا أن ينتهز أحد من الناس هذه الكلمات، أو هذا الاتجاه فيأتي لينفذ غرضه باسم أنه ناصح، أو باسم أنه يخدم المصلحة العامة. ولكن معنى

---

(١) طامي البقمي، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، ص ١١٧.
(٢) عبدالله القعيد، فيصل والعالم، ص ٢٣.

هذا أن يأتي المصلح، ورائد الإصلاح، ويقف في وجه المفسد بأدلته وبراهينه يثبت عليه فساده»[١].

- وكان من عناصر سياسة الملك فيصل في ميدان الأمر والنهي أن يبدأ بإنكار المنكر ـ أو ما يوهم بذلك ـ المتعلق به هو، وبالأقربين منه. قال في رده على كلمة وزير الخارجية التونسي في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثالث: «أحب أن أقول: إن معاليكم وصفني بحامي الدين والإسلام والحرمين؛ فالحامي للدين والإسلام والحرمين هو الله سبحانه وتعالى، أما أنا فيشرفني وأعتز وأفخر بأن أكون خادماً للدين وللمسلمين وللحرمين الشريفين»[٢].

«وفي جلسة عائلية كنا نستمع إلى إذاعة تكيل على لسان أحد الزعماء الشتائم والسباب للمملكة، وللملك فيصل شخصياً، واندفعت إحدى أخواتي تلعن المتحدث في الإذاعة، فما كان من الوالد إلا أن نهرها، وقال: لا تلعنيه، بل اطلبي له الهداية؛ لأنه حاكم بلد إسلامي، وإذا صلح حاله صلح حال المسلمين في بلده. وكان لا يردُّ على الشتائم، ولا يسمح للصحافة بالرد»[٣].

- ومن عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرصه على أن يكون إنكار المنكر، وأن يكون نقد الباطل كاملاً وحاسماً، شاملاً لبيان الداء، ولوصف العلاج في آنٍ واحد. «عندما أعلنت المملكة العربية السعودية استعدادها لشراء طائرات حربية، حسب توصيات القيادة العربية الموحدة قامت منافسة علنية بين شركات ومصانع الطائرات الأمريكية والبريطانية. وعلم

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٧.
(٢) محمد السلاح، من خيرات الفيصل، ص٣٠.
(٣) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٣.

الملك فيصل أن الشركات الأمريكية تلوح بعمولات مغرية لبعض الموظفين السعوديين، فماذا كان موقف السعودية من الموضوع؟ لقد أبلغ جميع ممثلي الشركات الأمريكية من قبل مكتب الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع بوجوب مغادرة المملكة العربية السعودية فوراً، وبدون أي تأخير، وتم ذلك في اليوم التالي مباشرة»[١].

وسياسة الملك فيصل التربوية في إنكار المنكر تتضح أكثر من خلال القصة: «قبل توليهِ الملكَ كان يصر على ألا ترافقه سيارات حراسة، وذات ليلة كان متوجهاً للمكتب وهو يغطي عقاله بغترته، واستوقفهم في الطريق شخص فلم يقفوا، فسبَّ ولعن. وأمر فيصل السائق بالوقوف، وركب الرجل، فلما التفت وعرفه أخذ يعتذر ويقول: والله يا طويل العمر ما عرفتك! ورد عليه الملك فيصل: هذا عذر أقبح من ذنب. حتى لو كان أي إنسان لماذا تسبه؟ هب أن الإنسان الذي استوقفته مرتبط بمواعيد، ولا يستطيع الوقوف لحملك معه فهل من الدِّين أن تسبه؟ ثم سأله عن وجهته، وحاول الرجل أن ينزل فأبى إلا أن يوصله إلى وحدته العسكرية. وبعدها استدعى فيصل قائد الوحدة، وروى له الواقعة، وطلب إليه أن يهتم بتثقيف أفراده بالأخلاق الإسلامية، وأمر لهم بحافلات تنقلهم بين أماكن إقامتهم ومقر عملهم»[٢].

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه على صبغ ميدان التعليم صبغة دينية، فالتعليم ميدان فسيح، فيه وسائل كثيرة مثل: المدرسة، والكتاب، والمعلم، والمتعلم، والمكتبة، والنشاط، ونحو ذلك. وفيه أساليب متعددة بحسب طبيعة تلك الوسائل، وهدف استخدامها. وقد كانت للملك فيصل جهود واضحة في ميدان التعليم تنبئ عن سياسة حصيفة في استثمار هذا الميدان الاستثمار الأمثل.

---

(١) محمد زياد، الإسلام طريق التحرير، ص ١٣٠ ـ ١٣٣.

(٢) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٤١.

«ولما كان التعليم الديني بوزارة المعارف هو أساس حيوي لأجيالنا فقد كوَّن لجنة لسياسة التعليم برئاسة معالي وزير المعارف آنذاك، وبعضوية عدد من رجال الدين الفضلاء، ومن رجال الاختصاص في وزارة المعارف، ورئاسة تعليم البنات، وصدرت تلك السياسة بما يحقق منهجه الإسلامي في الداخل، وحتى يواجه به الخارج»(١).

وحِرْصُ الملك فيصل على صبغ ميدان التعليم صبغة دينية كان شاملاً، شمل سياسة التعليم بعناصره المختلفة من الأهداف، والمناهج، والكتب، والمعلمين والمتعلمين، والنشاط، . . . إلخ. وشمل كذلك التوعية المستمرة في هذا الميدان المهم؛ لأن التوعية مهمة للمحافظة على الأهداف والمكتسبات.

وكان من ثمار هذه السياسة أن كُوِّنت بتوجيه من الملك فيصل لجنة عليا للتوعية الإسلامية بوزارة المعارف، وصدر تنظيمها الأساس بالقرار الوزاري رقم ١/١٠٦٦/١٨/٦/٣٢ بتاريخ ١١/ ٣/ ١٣٩١هـ. وكانت أهداف هذه اللجنة شاملة ومتعدية المجتمع المدرسي إلى ما يتصل به من مجتمعات أخرى كالمنزل؛ إذ إن من أهم أهدافها ما يأتي(٢):

- تبصير الطلاب والمدرسين وأولياء الأمور بشؤون دينهم، وتبسيط المفاهيم الإسلامية لهم بما يكفل للجميع أن يوقنوا أن الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(٣).
- تربية الشباب على العمل الخالص في دينه ودنياه لوجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٤).

---

(١) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق خصَّ بها الباحث بخط يده، ص ٢.
(٢) وزارة المعارف، التنظيم الأساس للجنة العليا للتوعية الإسلامية، ص ٤،٥.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٩.
(٤) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

- مساعدة الطلاب والشباب لإصلاح أنفسهم بأنفسهم حتى يكونوا أقوياء بأجسامهم وأخلاقهم، سالمين في أفكارهم وعقيدتهم، مخلصين في عبادتهم وأعمالهم، حريصين على أوقاتهم ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾(١).

- الإسهام في دعوة أولياء الأمور لتكوين البيت المسلم الذي يحمل أهله على احترام الإسلام عقيدة ومنهجاً، والمحافظة على آدابه في جميع مظاهر الحياة المنزلية.

- إرشاد المجتمع المدرسي بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات وتشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- بث روح الجهاد والتضحية في سبيل الله في نفوس الشباب وتدريبهم على حياة الدعاة، فيتحقق قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ﴾(٢).

- العمل على حماية الطالب من التيارات الإلحادية والأفكار المنحرفة، وإبعاده عن مظاهر التقليد الأعمى لأعداء الإسلام أو التشبه بالأجانب، مع العناية به والأخذ بيده وفق أهداف التربية الإسلامية على منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة في جميع مجالات نشاطه المدرسية وغيرها، بحيث يكون مصطبغاً بصبغة الإسلام ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة الشمس، الآيات ٧ ـ ١٠.
(٢) سورة التوبة، آية ١٢٠.
(٣) سورة البقرة، آية ١٣٨.

- من عناصر السياسة الدعوية للملك فيصل في الداخل حرصه في الميدان الاجتماعي على إبراز الوحدة العربية والإسلامية في الواقع العملي المَعيش، ولذلك أنشئت الجامعة الإسلامية، ومعظم طلابها من رعايا عدد من الدول الإسلامية، وضمت كلية البترول عدداً من الطلبة غير السعوديين من جزائريين وغيرهم[١]. ويشير الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع وهو قد عمل وكيلاً لوزارة المعارف مدة طويلة ثم رئيساً لهيئة الرقابة والتحقيق في عهد الملك فيصل إلى هذه السياسة، ويذكر أن توجيهات الملك فيصل تضمنت «استقبال أعداد من شباب عدد من الدول، منها الجزائر وغيرها ليدرسوا في مدارس وجامعات المملكة»[٢].

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه في الميدان الاجتماعي على الربط بين الماضي والحاضر لاستحضار العِبَرِ، ولتحفيز الهمم. وربط ذلك كله بخدمة العقيدة. قال مخاطباً أفراد الحرس الوطني: «ولست أبالغ إذا قلت: إنني أتمنى في كثير من اللحظات أن أعيش بينكم، وأقضي الوقت معكم؛ لأستعيد في نفسي ذكريات مضت في سالف السنين. ربما بعض الإخوة الشباب لا يذكرونها، ولا يعلمون عنها شيئاً، وإنما نتذكر ماضينا حينما كانت وسائلنا الإبل والخيل، وحينما كان سلاحنا مثل ما قال أحد الإخوة: المقمع والفتيل. وحينما كنا نقضي الأيام في بعض الأحيان لا نجد ما نقتات به، ولا نجد ما نأكله، وكنا نشارك وحوش الصحراء في رعي النبات. وكل ذلك نستهدف به خدمة ديننا ووطننا وأمتنا»[٣].

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ١٢٥.
(٢) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق خصَّ بها الباحث بخط يده، ص ٢.
(٣) أم القرى س ٤٤ ع ٢١٤٦ الجمعة ٢٨/ ٧ / ١٣٨٦هـ، ص ٢.

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه في الميدان الاجتماعي على تهيئة أسباب العيش الكريم لكل إنسان، ومن أهم الشواهد على هذه السياسة[١]: إنشاء صندوق التنمية العقاري الذي يقدم للمواطنين قروضاً لبناء مساكن لهم، تسدد على مدى خمسة وعشرين عاماً، مع تقديم إعفاء يصل إلى ٣٠٪ من تلك القروض لمن يبادر إلى السداد في مواعيد محددة[٢]. وفي عهد الملك فيصل خصصت للضمان الاجتماعي مبالغ طائلة، وأقيم مشروع الري والصرف بالأحساء، وشُيِّدَ عددٌ كبير جداً من السدود لمساعدة المزارعين على حفظ المياه لسقيا مزارعهم.

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل أنه جعل نفسه قدوة في كل عمل يريد من الآخرين الالتزام به. يقول معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع من واقع تعامله مع الملك فيصل: «فإن منهجه الإسلامي يقوم على مبدأ القدوة؛ فهو قدوة حسنة للمؤمن الصحيح»[٣].

والسياسة الدعوية عند الملك فيصل ليست قولاً فحسب، ولكنها تطبيق عملي يبدأ فيه بالأقربين يقول ابنه الأمير خالد: «قام أخي بندر يستأذنه في السفر، وأمسك بيده ليُقبِّلها، لكن الوالد سحب يده وقال: ألم يسبق أن نبهت عليكم ألا يقبل أحد منكم يدي؟[٤]. قالت زوجته: ولكنه ابنك، ولا بأس أن يُقبِّل يدك. فأجابها متسائلاً: وباقي أبناء المملكة

---

(١) محمود حجازي، ملك وتاريخ، دون معلومات نشر م ٢ ج ٢/ ٥٧٦ ـ ٦١٧.
(٢) أنشئ بالمرسوم الملكي رقم م/ ٢٣ في ١١/ ٦/ ١٣٩٤هـ.
(٣) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق خصَّ بها الباحث بخط يده، ص ١.
(٤) الذي يظهر أن الملك فيصلاً لايقصد أن تقبيل اليد غير جائز وإنما قصد تربية أبنائه على التواضع وعدم تغليب المظاهر على الحقائق.

أليسوا أبنائي؟ كلهم أبنائي»[١] . والقدوة عند الملك فيصل قد تكون تصرفاً شخصياً يستقي من نهره الآخرون دون أن يصحبها أي كلام. «كان الملك فيصل قليل الكلام إلا أنه في سنواته الأخيرة أصبح يميل إلى التأمل والسكوت وكان نادراً ما يتحدث، أتاحت لي سَفْرَةُ القطار أن أشهد عن كثب الانضباط الصارم الذي كان مفتاح شخصيته»[٢] .

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه في ميدان العمل والعمال على عدد من الأسس المهمة، والثوابت المكينة اللازمة لسلامة بناء هذا الميدان. ومن أهم هذه الأسس ما يأتي:

- أساس هذا الميدان ورأس قواعده الراسخة: العقيدة السليمة المبرأة من الانحراف أو القصور. ولذا عبَّر الملك فيصل أن سروره من العاملين إنما يكون بقدر تمسكهم بعقيدتهم. يقول: «أيها الإخوة والأبناء، إنني مسرور حين ألقاكم أشد ما تكونون تمسكاً بشريعتكم وبدينكم، وتكونون أشد تفانياً في خدمة شعبكم ووطنكم، وهذا هو ما يجب على الجندي أن يتحلى به؛ لأن جندياً بلا عقيدة، وبلا هدف، وبلا كرامة، وبلا شرف؛ لايستحق أن يقال له جندي»[٣] .

- الاهتمام بالثمرة لا بالصورة، وبالنتائج لا بمجرد العمل. قال الملك فيصل: «أيها الإخوان، ليس مهماً أن نبني المعاهد، ولا أن نحتفل بافتتاح المعاهد، ولكن المهم أن نسعى جهد طاقتنا في أن نستفيد من هذه المعاهد، وأن نحقق آمال أمتنا فينا، وأن نجد بين أبنائنا الطموحين من يسعون إلى مستقبل زاهر بكل ما أوتوا من قوة، وتفانٍ

---

(١) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٤.

(٢) غازي القصيبي، حياة في الإدارة، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ط١ عام ١٩٩٨م، ص ١١٤.

(٣) أم القرى س ٤٤ ع ٢١٤٦ الجمعة ٢٨/٧ / ١٣٨٦هـ، ص ٢.

في سبيل خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم»[١]. «إن الأمم، ـ أيها الإخوان ـ ليست بالمظاهر، وليست بالبرامج، وليست بالأرقام، وإنما الأمم بالأعمال، ولذلك ـ كما ورد في كلمة الأخ العامل ـ ندب سبحانه وتعالى إلى العمل، وقال: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

فالعمل هو الأساس، والمطلوب منا أيها الإخوان هو العمل النافع، العمل المنتج، العمل المثمر»[٣]. وكان الملك فيصل حريصاً على بيان المفهوم الصحيح لمصطلح «العامل» والفهم الصحيح يزيل ما يعلق بالأذهان من تصورات خاطئة، ويفتح المجالات رحبةً أمام العامل بصدق وطموح وثاب. قال في توضيح المفهوم الصحيح لمصطلح العامل: «إن اسم العامل، ـ أيها الإخوان ـ ليس خاصاً بفئة من الناس، وإنما يشترك فيه كل عامل، وليس هؤلاء ـ أيها الإخوان ـ الذين يدرسون في هذا المركز ـ يقصد مركز التدريب المهني ـ أو غيره من المراكز أقل شأناً، ولا أقل قدراً من أي واحد منا. إن العامل ـ أيها الإخوان ـ، ليس كما يعبر عنه في بعض الجهات، وليس أداة من الأدوات السياسية، أو المذهبية، أو الاعتقادية، وإنما هو أداة عمل ونشاط وإنتاج وخدمة»[٤].

ـ الحث على العمل الصغير قبل الكبير لأن الحاجة ماسة إليهما معاً، والحث على إتقان العمل؛ لأنه أمانة دينية لا بد من الوفاء بها لتسلم العقيدة، ولتبرأ الذمة. يقول: «نحن بحاجة ـ أيها الإخوان ـ لكل شيء، نحن بحاجة إلى العمل الصغير قبل العمل الكبير، نحن بحاجة

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم ص ٣٠، ٣١.
(٢) سورة التوبة، آية ١٠٥.
(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٨.
(٤) السابق، ص٨.

إلى تأسيس، نحن بحاجة إلى بناء، نحن بحاجة إلى توجيه، ولكن هذا يتوقف على ما نشعر به من إخلاص وأمانة وإقدام»(١).

- تحديد المسؤولية، والحث على الأمانة في أداء العمل؛ لأن ذلك سبيل إتقان العمل، وباب ثمرته، ولبابه. يقول الملك فيصل: «ونطلب منكم أن يضاعف كل واحد منكم جهده في حقله الذي يعمل فيه، وأن نحس جميعاً أننا في معركة للبناء، تتطلب صبراً وجهداً، ستكون نتيجتهما ثمراتٍ يانعات ننعم بها، وتنعم بها من بعدنا أجيالنا القادمة. أما موظفو الدولة وأجهزة الحكومة فيقع عليهم عبء خاص في هذه المعركة، قوامه مخافة الله، والأمانة المطلقة، والشعور بالمسؤولية»(٢).

- الرفق بالعاملين وحثهم على الاعتدال الذي يحميهم من الإضرار بأنفسهم وأبدانهم.

يقول أحمد عبدالجبار(٣): «كنت ساهراً بمكتبي في «أوتيل فيرمونت» بعد الساعة الثانية والنصف صباحاً، منكباً على الأوراق، أذكر أنني شعرت بشخص يقف على الباب وكان مفتوحاً، فالتفت فوجدت الملك فيصل فبادرني وأنا أنهض احتراماً بالقول: يا ولدي هل أنت مجنون؟ فصعقت من السائل وجرحت من السؤال، وقلت بحشرجة: نعم يا مولاي أنا مجنون لأنني أعمل والوقت للنوم، وليس من يهتم أو يقدر. فأجاب بحنان أبوي: عندما قلت إنك مجنون لم أقصد إلا عدم اكتراثك بصحتك.

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٨. وانظر: عيد الجهني: الملك البطل، ص ١٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١١.

(٣) أحمد عبدالإله عبدالجبار ولد في مكة عام ١٣٤٨هـ، تخرج في كلية الآداب بجامعة القاهرة. عمل سفيراً في إيطاليا وفي مصر، وتولى مناصب تربوية في وزارة المعارف ووزارة التعليم العالي، وكان أديباً وله كتابات منشورة وديوان شعر. انظر: أحمد سعيد سلم، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين في مئة عام، ٣/ ٦٣.

وعندما ذهبت إليه في اليوم التالي سائلاً: هل أنت غاضب مني؟ أجاب: أنا زعلان لك، لا منك»(١).

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه على التخلق بالآداب الإسلامية، وتربية من يتعامل معه عليها. يقول الأمير سلطان بن عبدالعزيز: «كان عدو فيصل في راحة، وصديقه في راحة؛ عدوه مرتاح لأنه لا يغدر به أبداً بل يواجهه. والعدو عندما تواجهه بجدارة وإيجابية يعتبرك عدواً نبيلاً. وصديقه في راحة؛ لأنه إن بعد أو قرب فهو صديقه»(٢). وفي هذا الصدد كان الملك فيصل صريحاً وواضحاً في تربية المجتمع على عالي الأخلاق الإسلامية النبيلة، ورأس كل خلق جميل هو الصدق، وكانت هذه التربية جامعة بين الترغيب والترهيب، بين اللين والشدة، فقال: «إن أكثر ما أكرهه هو الكذب الذي كرهه رسول الله ط(٣)، وإني لأكره أن أسمعه ولو من أحقر الناس، فحاشا الله أن أرضاه لنفسي»(٤). وقال: «ليس من حق الأخ

---

(١) أحمد عبدالجبار، الشهيد فيصل عرفت مسبره ومخبره، مجلة الدارة ع٣س١ شعبان ١٣٩٥هـ سبتمبر ١٩٧٥م، ص ٣٠.

(٢) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٧.

(٣) وردت أحاديث كثيرة صحيحة عن رسول الله (في ذم الكذب، وأشهرها ثلاثة أحاديث، أولها عَنْ عَبْدِاللَّهِ بن مسعود رَضِي اللَّه عَنْه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) انظر: البخاري، صحيح البخاري ١٠/٥٠٧، كتاب الأدب. والثاني عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وفيه: (ثُمَّ لا تَجِدُونِي بَخِيلا وَلا كَذُوبًا وَلا جَبَانًا) انظر: البخاري، صحيح البخاري ٦/٣٥. والثالث عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْم قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلا؟ فَقَالَ نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟ فَقَالَ لا) انظر: مالك، الموطأ بتحقيق محمد عبدالباقي ط١ القاهرة، كتاب الجامع الحديث رقم ١٨٦٢. ولعل هذا الأخير قصده الملك فيصل.

(٤) محمد حرب، الملك فيصل بن عبدالعزيز، ص ١٠١.

على أخيه أن يخدعه، ولا من حق الأخ على أخيه أن يتملقه، ولكن من حق الأخ على أخيه أن يصدقه القول، وأن يقول له ما يؤمن به»[١].

وكعادة الملك فيصل فقد كان حريصاً على اغتنام المناسبات إذا كان فيها صالح الدعوة والمدعوين. فها هو ذا يأمر بتجنيد عدد من الموجهين في الحج لتبصير الحجاج بأمور دينهم، والإجابة عن استفساراتهم الدينية، ولا سيما ما يتعلق منها بموضوع حجِّهم وعباداتهم في هذا الموسم العظيم الذي يجمع أعداداً كبيرة من المسلمين على أرض المملكة العربية السعودية، وهم بحاجة للتوجيه والإرشاد، والفتوى[٢].

ـ من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الداخل حرصه على بيان أهمية الدعوة في العصر الحاضر. وعنايته بتحقيق عوامل نجاح الدعوة عن طريق العناية بالبناء قبل الهدم، والحرص على لفت الأنظار إلى قدرة الله تعالى في آفاق الكون، ومراعاة الموضوعية في عرض الدعوة، واستعمال لغة العصر فيها دون الانفكاك عن ثوابت الدين والخُلُق أو تجاهلها، والتزام الحذر الذي يعطي الداعي فرصة للتأمل، ودراسة حال المخاطبين، وحسن اختيار الوسائل والأساليب الملائمة لهم، والمحققة للمصلحة العامة[٣].

---

(١) أم القرى س ٤٤ ع ٢١٤٦ الجمعة ٧/٢٨ / ١٣٨٦هـ، ص ٢.

(٢) جريدة أم القرى س ٥٠، ع ٢٤٥٢، الجمعة ١٧ / ١١/ ١٣٩٢هـ.

(٣) حمد العمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص ٦٤٦ وما بعدها، و: عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، ص ٤٣٠ وما بعدها.

المبحث الثاني
سياسة الملك فيصل الدعوية في الخارج

الخارج، مفهومه وأهميته:

مفهوم الخارج والمقصود به في هذا المبحث:

في اللغة: مأخوذ من: خرج يخرج خروجاً ومخرجاً فهو خارج، والخروج نقيض الدخول. قال في المفردات: خرج خروجاً: برز من مقره، أو حاله، سواء كان مقره داراً، أو بلداً، أو ثوباً، وسواء كان حاله في نفسه، أو في أسبابه الخارجة قال الله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾[3] ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[4] ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾[5] والإخراج أكثر ما يكون في الأعيان نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾[6] وقال عز وجل: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾[7]. وقال تعالى:

---

(١) سورة القصص، الآية ٢١.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٣.
(٣) سورة فصلت، الآية ٤٧.
(٤) سورة غافر، الآية ١١.
(٥) سورة المائدة، الآية ٣٧.
(٦) سورة المؤمنون، الآية ٣٥.
(٧) سورة الأنفال، الآية ٥.

﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[1][2]. والاستخراج كالاستنباط، وقوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[3] أي يومٌ يخرج فيه الناس من الأجداث، أي القبور. ويوم الخروج من أسماء يوم القيامة، ويوم الخروج: يوم العيد. واخترجه واستخرجه: طلب إليه أو منه أن يخرج، واستُخرِجت الأرض: إذا استُصلِحت للزراعة أو الغراسة. وخرجت السماء إذا أصْحت وانقشع منها الغيم. وخرج السحاب: انبسط واتسع. والخرُوجُ: طويل العنق، يقال: فرس خَروج يختال بطول عنقه. وخارجُ كلِّ شيءٍ: ظاهره، والخُروج: خُروج الأديب، والسائق، ونحوهما، يُخَرَّج فيخرُج، ويقال: خرَّجه في الأدب فتخرَّج، قال زهير بن أبي سلمى يصف خيلاً:

وخـرَّجـهـا صـوارخَ كـلَّ يـومٍ ... فـقـد جَـعَـلَـت عـرائـكُـهـا تـلـيـن

ومعنى خرَّجها: أدَّبها كما يُخَرِّجُ المعلِّمُ تلميذَه. والخَرْج والخروجُ: أول ما ينشأ من السحاب، قال أبو ذؤيب:

إذا هـمَّ بـالإقـلاع هـبَّـت لـه الـصَّـبـا ... فـعَـاقَـبَ نـشءٌ بـعـدهـا وخـروجُ

والخَرُوجُ من الإبل: المِعناقُ المتقدمة، والتَّخارُجُ: تفاعل من الخروج. وقد يكون الخروج موضع الخروج وقد يكون مصدراً. يقال: خرج مخرجاً حسناً أي في الأمور الحسية، وفي الأمور المعنوية[4].

وعلى هذا فإن المعنى العام للخارج في اللغة العربية هو من الخروج

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١٣.
(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ١٥١.
(٣) سورة ق، الآية ٤٢.
(٤) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٨٠٧، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط ١/ ١٩١، الجوهري، الصحاح ١/ ٣٠٩، وانظر: إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط ١/ ٢٢٤، وانظر: الراغب الأصفهاني، المفردات ص ١٥١، مادة «خَرَجَ».

نقيض الدخول، وعليه فالخارج هو نقيض الداخل، وعكسه. كما أن من إيحاءات المعاني اللغوية للخارج: استصلاح الحال (الاستخراج) وظاهر الشيء والتأديب، والأولية، والبروز من المقر أو الحال، أي البروز المادي والمعنوي. فالخارج في ضوء هذه المعاني يشمل بروز الأشخاص وخروجهم، وبروز وخروجها، وأهمية التأديب والاستصلاح في هذا الميدان.

ومعنى الخارج في الدعوة لا يخرج عن مفهوم هذه المعاني؛ فالمقصود بميدان الدعوة في الخارج هو: الدائرة التي يتحرك فيها الداعي لإيصال حقائق دعوته وأهدافها إلى الآخرين خارج حدود المكان الذي يقيم فيه، سواء كان تحركه بنفسه، أو بأفكاره. وعلى هذا فإن المقصود من الخارج في هذا البحث هو: الدائرة التي يتحرك فيها الملك فيصل بذاته، أو بأفكاره؛ من أجل إيصال حقائق دعوته، وموضوعها وأهدافها إلى الآخرين خارج حدود المكان الذي يعيش فيه.

أهمية الدعوة في الخارج (عالمية الإسلام):

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسانَ وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلاً، فقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[١]. وهذا الإنسان بما كرمه الله سبحانه وتعالى به، وبما لديه من الاستعداد القوي للاهتداء؛ إنما يحتاج إلى من ينشط فكره ومداركه ليهتدي إلى الطريق الصحيح، لذا أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل، وأنزل الآيات، وأظهر المعجزات لتنير للإنسان طريقه. «والحياة الإنسانية منذ فجر التاريخ تمثل مجتمعاً إنسانياً واحداً نشأ ثم نما وشب وازدهر حتى وصل إلى ريعان

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

فتوته نضجاً ووعياً وإدراكاً. وقد ارتبطت حياة المجتمع الإنساني في أطواره كلها منذ النشأة الأولى إلى أن صار يافعاً بالنبوات. فكان الهدي السماوي غذاءه الذي يمده بخصائص الإنسانية المهتدية، المؤمنة بالله خالقها»(١).

ولأن أحوال الأمم التى أرسل إليها الرسل والأنبياء وعمرانها ومعاملاتها لم تكن متشعبة إلى درجة تستدعي وضع نظام تشريعي عام؛ فقد جاءت الرسالات السماوية قبل رسالة نبينا المصطفى ﷺ - على مرِّ العصور وافيةً بحاجات مَن وُجِّهت إليهم، متفقةً في أصولها التي تدعو إلى تصفية العقيدة، وصرف العبادة للواحد الأحد. إلا أنها في الفروع كانت تراعي أحوال المرسل إليهم وزمانهم ومكانهم وبيئتهم، فيكون تفاوتها في شرائعها بقدر ما تدعو إليه حاجة كل أمة وما حصل في العمران البشري من تغير. «فلما نمت البشرية وعمرت الأرض وتعددت المصالح المشتركة والعلاقات المتبادلة، وتهيأت الإنسانية للدعوة العالمية والرسالة الواحدة أرسل الله تعالى الرسول محمدًا ﷺ بالرسالة العالمية، وختم به رسالات الأنبياء، وأكمل به الدين وأتمَّ النعمة»(٢). قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾(٣).

وهكذا جاءت رسالة نبينا محمد خاتمة لكل الرسالات، واشتملت على خصائص تميزها عن غيرها، وتعبِّر بها عن تخطيها حدود الزمان والمكان، تلك الحدود التي كانت تقيِّد الرسالات السابقة، وتستدعي بزوغ فجر رسالة جديدة بين حين وآخر، كلما تآزرت الدواعي والمتغيرات.

---

(١) مناع القطان في محاضراته على طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين عن الحديث الموضوع عام ١٤١٦هـ (عموم الرسالة)، مذكرة غير منشورة زود بها فضيلته الباحث.
(٢) المصدر السابق.
(٣) سورة المائدة، الآية ٣.

فعالمية الدعوة الإسلامية خصيصة، بل هي أخص خصائصها الفريدة؛ لأنها الدعوة الوحيدة التى تراعي حال المدعو، وضرورة كل مكان، وزمان.

وقد ينشأ في الذهن سؤال فحواه: هل كانت عالمية الدعوة ضرورة عند ظهور الإسلام؟ والجواب هو نعم، إن البشرية كانت بحاجة إلى دعوة عالمية لسببين:

أن الدعوة العالمية ضرورة يقتضيها العقل؛ لأن حاجات الإنسان ومصالحه المشتركة، والعلاقات المتبادلة تعددت، ومجالات حياته تنوعت فكان لابد من الدعوة العالمية والرسالة الواحدة.

وكانت الدعوة الإسلامية هى المطلب المروم؛ لأننا نجد الإسلام هو «النظام الوحيد الخالي من خصائص التفكير البشري. وهذا يبدو للناظر المنصف وقد خلا من الخطأ وضيق النظرة إلى الناس والأشياء. ثم أيقنا أنه بعيد كل البعد عن النزعات الشخصية والرغبات الفردية، بل تتجلى فيه الحكمة العاقلة والتدبر النزيه لكل ما في الكون من موجودات وأناس ينظر إليهم الإسلام دون تفرقة تقوم على لون أو جنس أو لغة.

وإذن فالدين الإسلامى بهذه الخصائص الجامعة العالمية السرمدية ضرورة يقتضيها العقل، ولايستطيع أن يستغني عنها الإنسان فى زمن من أزمانه أو فى مكان من أمكنة وجوده، فهو ضرورة العقل ـ لاريب ـ لا يستطيع العقل منه فكاكاً طالما هناك رغبة فى حياة رشيدة تقوم على دعائم الحق والخير لهذه البشرية»[١].

في ضوء ما سبق بيانه يظهر أن الدعوة العالمية ضرورة يحتاج إليها الإنسان لتدبير أمر دينه ودنياه والوفاء بحاجاته وضروراته المتشعبة

(١) عبدالحليم محمود، عالمية الدعوة الإسلامية ١/ ٣٦، ٣٧.

والمتجددة في آن واحد بواقعية واعتدال. فلم يكن إلا الدعوة الإسلامية تفي بذلك. «إن هناك مشكلات أساس لا بد من حلها حتى تتوافر الطمأنينة والأمن والتآلف والبر والسلام والرحمة. والإنسانية ـ إن هى أرادت لنفسها نجاة ـ عليها أن تعرض نفسها ومشكلاتها على دين ربها فلن تجد إلا الإسلام، والإسلام فحسب يجمعها فى صعيد واحد على رحابة الود وطهارة العهد وصدق الأمانة وكريم الوفاء»[١].

ولإثبات عالمية الدعوة الإسلامية «نود أن نتعرف على الخصائص التي يجب أن يشتمل عليها الدين ليكون عالمياً وصالحاً لكل زمان ومكان، وأن ندرك مكانة الدعوة الإسلامية من هذه الخصائص. فنجمل أمر هذه الخصائص في ثلاث أمور: أولاً: وفاؤه بحاجة الإنسانية جميعاً فيما يصون وحدتها، ويرعى إنسانيتها، ويحمي أفرادها فى العاجل والآجل. ثانياً: تشريعاته التى تضمن قيام الإنسانية كلها فى محيط واحد، لاتنزع معه إلى عصبية دم، أو اختلاف لون، أو فرقة جنس. ثالثاً: اتساقه مع حقائق الكون وخصائص الوجود بحيث لا يتعارض مع ما يثبت من حقائق العلم، أو يختلف مع منطق الفكر.

فهل تضمنت الدعوة الإسلامية كل ذلك أو قصرت عنه»؟[٢].

الجواب لا يحتاج إلى جهد لإدراكه لأن خصائص العالمية في الدعوة الإسلامية تشرق من خلال عدة حقائق ومسلمات أهمها:

ـ الدعوة الإسلامية تفي بحاجات الإنسان وتحقق وحدة الإنسانية جميعاً، وتكفل لها السلام والأمن، كما أن تشريعات الإسلام تشمل سلوك الإنسان الخاص والعام، فأحلت له التلذذ بالطيبات وحرمت عليه

---

(١) محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص٥١٧ ـ ٥٣٠.
(٢) المصدر السابق، ص٢٥، ٢٦.

الانزلاق إلى الخبائث فقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾(١). وتشمل تشريعات الإسلام رعايته لحقوق الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾(٢). فقد صرحت الآية الكريمة بأن الهدف من خلق الجن والإنس إنما هو للوفاء بحق الله تعالى وهو عبادته كما أمر وشرع.

وتشمل رعايته لحقوق بني آدم فلا يُعتدى عليهم ولايظلمون بالقول أو بالفعل. بل جعل في القصاص والعدل حياة البشرية، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٣). وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)(٤). بل تشمل علاقة الإنسان بالأحياء الأخرى من حيوان، وأشجار، وغير ذلك. فَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: اثْنَتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)(٥).

فهذه التشريعات تنطلق من اقتناع شريف هو ضرورة زرع نبتة الرحمة، وغرس الإحسان فى النفس البشرية؛ لضمان تدفق جداول الخير.

---

(١) سورة المائدة، آية ٤.
(٢) سورة الذاريات، الآيات ٥٦ ـ ٥٨.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٩.
(٤) مسلم، صحيح مسلم ١٩٩٦/٤، كتاب الأدب والبر والصلة.
(٥) المصدر السابق ١٥٤٨/٣، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان.

والإسلام لايُعارض الحقائق العلمية وحقائق الفكر؛ لأنه يرعى العلم ويجعله في رأس الاهتمام وتاج العناية، يقول سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١). والإسلام لم يترك مجالاً للخلط بين العلم المهتدي بنور الله، والادعاء الممزوج بالهوى فقيَّد الإدراكات العلمية لعموم البشر في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢). وقيَّد الإدراكات العلمية لآحاد البشر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٣).

وهو بهذه القيود العادلة يسد كل الطرق التى يمكن أن تفضي إلى انحراف المعرفه العلمية عن طريق الحق. ولامجال حينئذ لمخالفة الحقائق العلمية الصحيحة أو معارضة ثوابت العقل الصريحة.

وللتدليل على عالمية الدعوة الإسلامية، وتُعرُّفِ إلى حقيقتها لا بد من استعراض عدد من الشواهد الدالة عليها، وأهمها:

التصريح القرآني والنبوي بهذا العموم، وله صور(٤):

- التصريح القرآني بعموم رسالة نبينا محمد (بالأسلوب الخبري، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾(٥). فقد أخبر سبحانه أنه أرسل محمداً ﷺ إلى جنس الناس كافة؛ لأن «أل» تفيد استغراق الجنس.

---

(١) سورة الزمر، آية ٩.
(٢) سورة الإسراء، آية ٨٥.
(٣) سورة يوسف، آية ٧٦.
(٤) انظر تفصيل ذلك فى محاضرات مناع القطان على طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين عن الحديث الموضوعي (عموم الرسالة).
(٥) سورة النساء، آية ٧٩.

- التصريح القرآني بالغاية والهدف من الرسالة والمرسَل بالأسلوب الخبري في قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾(١) وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(٢). فقد بين سبحانه وتعالى الهدف من إرساله ﷺ وأنه الرحمة بالعالمين، وإخراجهم من الظلمات إلى النور. والإرسال يشمل المرسَل والرسالة؛ للارتباط بينهما.

- التصريح القرآني بأن القرآن الكريم ذكر للبشرية كلها بالأسلوب الخبري فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾(٣).

- التصريح القرآني بعموم الرسالة بأسلوب الطلب؛ نداء وأمراً في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٤). فالنداء في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ والطلب في قوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟﴾ والتصريح بعموم الرسالة في قوله: ﴿إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ دليل على عموم الرسالة.

- تصريح النبى ﷺ بأنه مبعوث للعالمين جميعاً، وأنه خاتم الأنبياء في أحاديث صحيحة كثيرة، منها: عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي

---

(١) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.
(٢) سورة إبراهيم، آية ١.
(٣) سورة التكوير، آية ٢٧.
(٤) سورة الأعراف، آية ١٥٨.

أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)[١]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)[٢].

إلزام أهل الكتاب بالإيمان بنبينا محمد ﷺ، وباتباع رسالة الإسلام:

وهذا الإلزام دلالة على أن رسالة محمد ﷺ ناسخة لرسالتي عيسى وموسى صلى الله عليهما وسلم، وشمولهما بهذه الرسالة، ومن ثم فغيرهم ممن ليس لهم رسالة ربانية من باب أولى، وهذا يدل على عالمية الرسالة الإسلامية. والأدلة على هذا الإلزام كثيرة ومنها: قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[٣]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلا كَان مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)[٤].

---

(١) البخارى، صحيح البخاري ١/ ٤٣٦، كتاب التيمم، وانظر: مسلم، صحيح مسلم ١/ ٣٧٠، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٥٥٨، كتاب المناقب، و انظر: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ١٧٩٠، كتاب الفضائل.

(٣) سورة النساء، آية ٤٧.

(٤) مسلم، صحيح مسلم ١/ ١٣٤، كتاب الإيمان.

دعوة الإسلام موجهـــة لكل الأعراق والقوميات:

ولذا فرض الجهاد على المسلمين وأمر النبي ﷺ بفعله، ولو لم تكن الرسالة عالمية لكل الأعراق تستوجب الإيمان بها لم يجز قتال من لم يؤمن بها. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ. وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ)(١).

رسالة نبينا محمد ﷺ موجهة للجن:

في حين لم ترد نصوص صريحة تدل على توجيه رسالات الأنبياء السابقين لهذه الفئة من الخلق، فهذا دليل جلي على عموم الرسالة الإسلامية. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٢).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب، ١٣/ ٣٣٩، و: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان ١/ ٢٠١.

(٢) سورة الأحقاف، الآيات ٢٩ ـ ٣١.

الدعوة في الخارج في تاريخ الدعوة:

الدعوة في الخارج في عصر النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم:

امتدت دعوة نبينا محمد ﷺ إلى خارج المدينة المنورة، بل خارج الجزيرة العربية، وكان من أهم وسائل هذا الامتداد ما يأتي:

- الجهاد الفعلي عن طريق الغزوات والسرايا التي وصلت إلى خارج الجزيرة العربية كما هو موضح في كتب السيرة النبوية[(١)].

- إرسال الكتب إلى أهل الكتاب لدعوتهم إلى الإسلام، فقد كتب ﷺ إلى هرقل كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام. عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّه عَنْهمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلام، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ مَعَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْفعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ. وفيه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ وَ ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[(٢)][(٣)]. وتروي المصادر التأريخية أن هرقل أجاب بكتاب جاء فيه: «إلى أحمد رسول الله الذى بشَّر به عيسى من

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ٥/ ٤٢ ـ ١٠٤. وانظر: محمد عبدالعزيز الفهيد، غزوات الرسول(، ط١ عام ١٤١٤هـ، ص ١١ ـ ١٠٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(٣) البخاري، صحيح البخاري ٦/ ١٠٩، كتاب الجهاد والسير، و: مسلم، صحيح مسلم ٣/ ١٣٩٣، كتاب الجهاد والسير.

قيصر ملك الروم. إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك»[١].

- إرسال الرسل، مثل إرسال كعب بن عمير[٢] رضي الله عنه في خمسة عشر رجلاً إلى ذات أطلاح[٣]، وإرساله (شجاع بن وهب[٤] إلى الحارث بن أبي شمر الغساني[٥] وغيرهم من الرسل لدعوة أهل الكتاب إلى الإسلام[٦]. وفي عصور الخلفاء الراشدين والسلف الصالح امتدت الدعوة الإسلامية عبر الفتوحات الإسلامية المجيدة إلى مختلف أصقاع الأرض، في معظم قارات العالم عن طريق الجهاد، وعن طريق الدعوة غير المباشرة، كرحلات التجار، وطلبة العلم، والرحالة، ونحو ذلك مما لا يتسع المجال لذكره.

---

(١) محمد حميدالله الحيدر أبادي، الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ص٣٧.
(٢) كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه، وكان مقتله في سرية ذات أطلاح سنة ٨هـ. انظر: ابن حجر، الإصابة، نشر مطبعة السعادة بمصر ط١ عام ١٣٢٨هـ، ٣/ ٣٠١.
(٣) ذات أطلاح: موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصورة الأسدي بطهران ليبسك ١٩٦٦م باعتناء وستنفلد، ١/ ٣١١.
(٤) شجاع بن وهب الأسدي، من المهاجرين للحبشة وكنيته أبو وهب. انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ١٣٨.
(٥) من أمراء غسان في أطراف الشام كانت إقامته بغوطة دمشق ومات في عام فتح مكة سنة ٨ هـ. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ٢/ ١٥٥.
(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، (بعث رسول الله ﷺ إلى الملوك) ٦/ ١٣ ـ ١٦، وانظر: محمد حميد الله الحيدر أبادى، الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ٣٨ ـ ٤٩.

الدعوة في الخارج في العصور المتأخرة:

في العصور المتأخرة اكتشفت كثير من المخترعات التي سهلت التواصل بين أقطار الأرض المختلفة بمثل لمح البصر. وبذا أصبحت الدعوة الإسلامية في الخارج ميسرة السبل. غير أنها ـ بفعل المنافسة من الدعوات الأخرى ـ أصبحت في معركة إثبات وجود، وفي معركة مواجهة للدعوات الباطلة والحاقدة، والعابثة. وفي العصور المتأخرة ظهرت وسائل يمكن أن يستثمرها الدعاة إلى الله تعالى في الميدان الخارجي، ومن أهم هذه الوسائل: الوسائل الإعلامية، ووسائل الاتصال المختلفة التي تتجدد مع إشراقة كل يوم.

والامتداد الخارجي للدعوة وظيفة من وظائفها لتحقيق غاياتها وأهدافها؛ إذ إن رسالة الإسلام رسالة عالمية عامة لكل زمان ومكان، فحاجة الناس بل ضرورتهم إليها لا تخفى.

لقد تحققت للدعوة الإسلامية في العصور المتأخرة في الميدان الخارجي مكاسب عظيمة حيث وصلت إلى بقاع لم تصل إليها من قبل. ولعل أوضح مثال لأثر الدعوة الإسلامية في الميدان الخارجي هو ما قام به التلفاز السعودي الذي افتتح في عهد الملك فيصل من بث حي مباشر لشعائر الحج إلى مختلف أقطار الأرض، وهذا أحدث أثراً دينياً عميقاً في نفوس كثير من المتابعين لهذا البث، وما له من دلالات عميقة، ومعانٍ إيمانية وتربوية في النفوس.

ولا ريب أن لكثير من الأفراد، ولكثير من الجهات الإسلامية في مختلف الدول الإسلامية جهوداً مباركة في نشر الدعوة الإسلامية في الميدان الخارجي، مُفيدين من متاحات هذا العصر وإمكاناته، والميدان يتسع، بل هو بحاجة إلى جهود مضاعفة.

سياسة الملك فيصل في الدعوة في الخارج:

عناية الملك فيصل بالدعوة في الخارج:

الدعوة في الخارج في ظل الإمكانات المتاحة والسبل الميسرة أصبحت ضرورة؛ إذ هي من واجب التبيين على كل مسلم قادر. ولأن هذا العصر هو عصر القوة فإن رعاية الدول للدعوة تعطيها قوة مضاعفة لمواجهة التحديات التي تواجهها في ميدان تتنافس فيه كثير من الدعوات. وقد أدرك الملك فيصل هذه الحقيقة، فعمل بكل طاقته واستثمر نفوذه كي ينشر الإسلام في كل صقع من أصقاع الأرض يستطيع الوصول إليه بدعوته.

وقد كانت جهوده في سبيل إيصال الدعوة الإسلامية إلى الخارج تتواتر عبر كثير من المسالك، في رحلاته الميدانية، ورسائله الشخصية، ورسله المبعوثين إلى أقطار العالم، وعبر إتاحة الفرص للمسلمين في الخارج كي ينهلوا من العقيدة الصحيحة والعلم الصحيح في هذه البلاد. قال مخاطباً منسوبي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومبيناً ما يتوسمه فيهم لبث دعوة الإسلام في أقطار الأرض: «ليس غريباً أن أرى وأسمع وألمس في هذه الجامعة ما يثلج الصدر، ويبهج الخاطر، من انطلاقة إسلامية كبرى، أرجو لها النجاح، وأرجو أن تؤتي ثمارها في أقطار العالم الإسلامي لخدمة هذه الدعوة المباركة، والنهوض بها، والسعي إلى نشرها بين أبناء الملة الإسلامية، والدعوة إليها بين أبناء الملل الأخرى. وإني لأرجو لها نجاحاً باهراً ما دامت ترتكز على مثل هذه السواعد ومثل هذه الروح الوثابة المنطلقة بحول الله؛ لنشر هذا الدين، والدعوة إليه، والجهاد في سبيله»[١].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٣٤.

وسياسة الملك فيصل الدعوية في الخارج مشابهة لسياسته الدعويه في الداخل من حيث الأسس العامة، والأهداف العامة، وإنما الاختلاف اختلاف وسائل وأساليب؛ لأن الوسائل والأساليب تختلف باختلاف الميدان الذي تتحرك فيه، وما يحقق مراعاة حال المخاطب بها.

ففي الميدان الداخلي يملك الملك فيصل لكونه صاحب القرار الأول السلطة في اختيار وسائل دعوته وأساليبها، ويملك سلطة في حماية الدعوة، ويملك سلطة للمحافظة عليها مقداراً ومنهجاً، عن طريق وضع مايراه من تدابير ملزمة، في حين أنه لا يملك هذه السلطة في الميدان الخارجي.

وفي ضوء هذا فإن دعوة الملك فيصل في الميدان الخارجي تكتسب أهمية كبرى؛ لأنها احتاجت إلى جهود مضاعفة بدنية وفكرية، وإلى بذل متواصل مادي ومعنوي. يقول مبيناً حقيقة دعوته وهدفها في الميدان الخارجي، وشمولها للمسلمين وغير المسلمين: «سعيُنا الحثيث أن نبذل ما في وسعنا؛ لخدمة إخواننا المسلمين في جميع أقطار الأرض، وأن نسعى إلى أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظافر، وأن ينال كل شعب من شعوب المسلمين، بل من شعوب الأرض كافة حريته واستقلاله»[1].

أصناف المدعوين في الميدان الخارجي:

المدعوون في الميدان الخارجي صنفان: مسلمون، وغير مسلمين. وكل صنف له درجات من حيث الموقف من الإسلام. فهناك بين المسلمين الملتزم وغير الملتزم بواجبات دينه. وهناك بين غير المسلمين المحايد والمعاند، وهناك الكائد الحاسد، وهكذا. وقد حرص الملك

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٩٧.

فيصل في سياسته الدعوية الحكيمة على أن يكون عمله وخطابه الموجه لكل صنف عملاً وخطاباً ملائماً لحاله المقرِّب لاستجابته أو لدفع شره. فكانت السياسة العامة التي تضبط دعوته في هذا الميدان هي سياسة الحكمة التي ينطلق منها عدد من السياسات الفرعية بحسب الحاجة وما تدعو إليه المصلحة. يقول: «فإنما نؤدي واجباً فرضه الله علينا كما فرضه على كل مسلم، قال سبحانه وتعالى موصياً رسوله الكريم ﷺ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[1]. ونحن في هذا السبيل ندعو إخواننا من المسلمين في جميع أطراف الأرض بالموعظة الحسنة، ونقول كما قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[2][3]. «إن الأسس الإسلامية، أيها الإخوان، ليست مقصورة بفائدتها ومايرجى منها على المسلمين فقط؛ فإن في إمكان غير المسلمين أن يستفيدوا من القواعد الإسلامية، وأن يتخذوا منها مدارس ليشرعوا منها لبلادهم ولشعوبهم ما يتفق مع أوضاعها، ومقتضيات حياتها»[4].

أهم عناصرسياسة الملك فيصل الدعوية في الخارج:

من أهم عناصر سياسة الملك فيصل الدعوية في الخارج ما يأتي:

- القدرة على التحكم في اتجاهات التفاوض. فقد كان للملك فيصل حضور مميز في كل المؤتمرات التي شارك فيها، وكان حريصاً على

(١) سورة النحل، آية ١٢٥.
(٢) سورة يوسف، آية ١٠٨.
(٣) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٠٠. وانظر في أسس تعامل الملك فيصل مع الدول الأجنبية: صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص٢٢٥ وما بعدها.
(٤) المصدر السابق، ص ١٠٦.

صبغ اتجاهات التفاوض بصبغة دعوية، وكان من أهم الأهداف الدعوية التي سعى لصبغ اتجاهات التفاوض بها في المؤتمرات التي حضرها: حرصه على تأكيد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية وليست قضية عربية فحسب. وبذلك قطع الطريق على الأدعياء والدخلاء من الثوريين وغيرهم الذين عملوا بكل طاقاتهم وبمختلف الوسائل لإيهام العرب أن الثورات هي مفتاح الخلاص لعللهم، وأنها طريق الشفاء لمشكلاتهم المستعصية، في محاولة لتهميش الأثر العقدي والإيماني في نفوس المسلمين.

ومن أهم المؤتمرات التي حضرها فيصل وطرحت فيها معالجة قضية فلسطين وحرص الملك فيصل على معالجتها بسياسته الدعوية المشار إليها ما يأتي[1]:

- تمثيل الملك فيصل بلاده في مؤتمر مندوبي الحكومات العربية المستقلة المنعقد بالقاهرة في ٢٧/ ١١/ ١٣٥٧هـ الموافق ١٧/ ١/ ١٩٣٩م بشأن القضية الفلسطينية تأهباً لمؤتمر لندن.
- رئاسته وفد بلاده في مؤتمر الإسكندرية المنعقد في ٧/ ١٠/ ١٣٦٥هـ الموافق ٢/ ٩/ ١٩٤٦م بدعوة من الجامعة العربية بشأن قضية فلسطين.
- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر لندن الذي انعقد في ١٥/ ١٠/ ١٣٦٥هـ الموافق ١٠/ ٩/ ١٩٤٦م لمباحثة الحكومة البريطانية في قضية فلسطين، وقد أجّل إلى ٢٤/ ٣/ ١٣٦٦هـ الموافق ٢٦/ ١/ ١٩٤٧م.

(١) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ١٤١ ـ ١٥٠، وانظر: أحمد زيد العتيبي، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين ط١ عام ١٤١٤هـ، ص ٨٤ ـ ٨٨، وانظر: وداد خضير الشتيوي، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين، ص ١٤٢ ـ ١٥٣.

- رئاسته بتاريخ ٢/ ١١/ ١٣٦٦هـ الموافق ١٦/ ٩/ ١٩٤٧م وفد بلاده إلى اجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك المخصصة لبحث قضية فلسطين، ومشروع التقسيم الذي عارضه بشدة.

- رئاسته وفد بلاده إلى اجتماعات الأمم المتحدة بنيويورك في ١٧/ ١/ ١٣٦٧هـ الموافق ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م، وشجبه قرار تقسيم فلسطين وإعلانه أن بلاده غير ملزمة به، وأن لها حق التصرف حسب الطريقة التي تراها مناسبة.

- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر رؤساء وممثلي حكومات الجامعة العربية بالقاهرة في ٢٦/ ١/ ١٣٦٧هـ الموافق ٨/ ١٢/ ١٩٤٧م لبحث نتائج قرار التقسيم، وقد أجمعت الدول العربية على اختيار الملك فيصل ناطقاً رسمياً باسمها في المنظمة الدولية؛ لما له من تأثير واحترام في المحافل الدولية.

- رئاسته وفد بلاده في اجتماعات الأمم المتحدة، التي عقدت في باريس في ٢٢/ ١/ ١٣٦٧هـ الموافق ٢٥/ ٩/ ١٩٤٨م فدافع عن قضية فلسطين التي كانت مدار البحث في هذه الاجتماعات.

- رئاسته وفد بلاده إلى اجتماعات مجلس الجامعة العربية في ٧/ ٨/ ١٣٧٤هـ الموافق٣١/ ٣/ ١٩٥٥م التي تقرر فيها عرض قضية فلسطين على مؤتمر باندونج بإندونيسيا.

- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر باندونج بإندونيسيا للدول الآسيوية ـ الإفريقية في ٢٥/ ٨/ ١٣٧٤هـ الموافق ١٨/ ٤/ ١٩٥٥م.

- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر وزراء الخارجية العرب بالدار البيضاء في ٢٨/ ٢/ ١٣٧٩هـ الموافق ١/ ٩/ ١٩٥٩م للمباحثة في قضيتي الجزائر وفلسطين والهجرة اليهودية وتوطين اللاجئين.

- حضوره مؤتمر وفود العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ١٥/ ١٢/ ١٣٨١هـ الموافق ١٩/ ٥/ ١٩٦٢م ودعوته إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي دولي في مكة المكرمة؛ للتباحث في أهم ما يشغل المسلمين في جميع أقطارهم، وانتهى المؤتمر بإقرار قيام مؤسسة إسلامية مقرها مكة المكرمة تسمى «رابطة العالم الإسلامي».
- رئاسته وفد بلاده إلى اجتماعات الأمم المتحدة بنيويورك في ١٦/ ٤/ ١٣٨٢هـ الموافق ١٥/ ٩/ ١٩٦٣م للدفاع عن قضية فلسطين.
- رئاسته وفد بلاده إلى اجتماعات الأمم المتحدة بنيويورك في ربيع الآخر ١٣٨٣هـ الموافق سبتمبر ١٩٦٣م للدفاع عن قضية فلسطين.
- افتتاحه المؤتمر الإسلامي الكبير المنعقد بمكة المكرمة في ١٤/ ١٢/ ١٣٨٤هـ الموافق ١٧/ ٤/ ١٩٦٥م بدعوة من رابطة العالم الإسلامي، وفيه تقرر عقد مؤتمر قمة إسلامي، وعهد إلى الملك فيصل بمهمة تحقيق هذا الهدف.
- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر القمة العربي الرابع بالخرطوم في ٢٣/ ٥/ ١٣٨٧هـ الموافق ٢٩/ ٨/ ١٩٦٧م لبحث آثار العدوان الإسرائيلي، وفيه تعهد الملك فيصل بدعم دول المواجهة مالياً.
- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر القمة الإسلامي الأول بالرباط في ١١/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٢/ ٩/ ١٩٦٩م إثر حريق الأقصى، وكان من قراراته إقامة منظمة المؤتمر الإسلامي.
- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر القمة العربي الخامس بالرباط في ١١/ ١٠/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ١٢/ ١٩٦٩م، وفي هذا المؤتمر قال الملك فيصل: «إذا أردتم المعركة فميزانية السعودية كلها لها».
- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الأول بجدة في ١٦/ ١/ ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣/ ٣/ ١٩٧٠م، وكان من أهم

قراراته إنشاء أمانة عامة للمؤتمر الإسلامي مقرها المؤقت جدة حتى تتحرر القدس بصفتها المقر الدائم.

- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الثالث بجدة في ١٤/ ٨/ ١٣٩٢هـ الموافق ٢٩/ ٢/ ١٩٧٢م وكان من أهم قراراته إقرار ميثاق المؤتمر الإسلامي.
- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر القمة السادس بالجزائر في ٢/ ١١/ ١٣٩٣هـ الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩٧٣م للنظر في موضوع مؤتمر السلام بجنيف.
- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر القمة الإسلامي الثاني بلاهور في ٣٠/ ١/ ١٣٩٤هـ الموافق ٢٢/ ٢/ ١٩٧٤م.
- رئاسته وفد بلاده إلى مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط في ١٠/ ١٠/ ١٣٩٤هـ الموافق ٣٠/ ١٠/ ١٩٧٤م بعد حرب رمضان (أكتوبر) وفيه تقرر إنشاء صندوق لدعم القضية الفلسطينية.

حدد الملك فيصل معالم سياسة بلاده، ويُلحظ أنها تسيرفي عدة اتجاهات، ففي الاتجاه العربي، توصي بالتعاون لأقصى الحدود مع الدول العربية، وفي الاتجاه الإسلامي يتطلع الملك فيصل إلى العمل مع الدول الإسلامية في كل ما يحقق للمسلمين عزتهم ورفعة شأنهم، وهو اتجاه جعله في مقدمة اتجاهاته السياسية تأكيداً منه على دعم الدين الإسلامي الذي تحمل بلاده شرف حماية أماكنه المقدسة. وفي الاتجاه الدولي أراد الملك فيصل أن يكون تعاون بلاده هي والدول العالمية تعاوناً يؤدي في النهاية إلى أن يسود السلام والطمأنينة كل أنحاء العالم الذي تُعدُّ بلاده جزءًا منه، فكان حرصه أن يسير الجزء مع الجميع بما يخدم مصلحة الإنسانية[١].

---

(١) عبدالحكيم الطحاوي، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود؛ دوره في العلاقات الخارجية لبلاده، ص٢١٣.

«قامت سياسة فيصل بن عبدالعزيز تجاه القضية الفلسطينية على أسس ثابتة على الصعيد الفلسطيني، وعلى الصعيد العربي، وعلى الصعيد الإسلامي. أما على الصعيد الإسلامي فقد دعا فيصل إلى مشاركة جميع المسلمين في الدفاع عن قضية فلسطين؛ لأنها قضية المسلمين جميعاً، وليست قضية العرب وحدهم، وأن على الشعوب والدول الإسلامية أن تتحمل مسؤولياتها في ذلك»[(١)].

- من عناصرالسياسة الدعوية للملك فيصل في الخارج حسن استثماره السوانح وتوظيفها لصالح الدعوة. وأوضح مثال لهذا الحرص أنه كان مريضاً يعالج في فرنسا فلم يمنعه ذلك المرض الذي استدعى التدخل الجراحي من أن يستثمر السانحة حين سنحت ليبث فيها دعوته. فحين حدثه الطبيب الذي يعالجه عن الإسلام ونظرته الخاطئة إليه؛ بادر الملك فيصل إلى إقناع الطبيب بخطأ حكمه ـ من خلال دراسته السابقة للإسلام ولنبي الإسلام محمد ﷺ ـ وأقنعه بضرورة دراسة الإسلام دراسة صحيحة عادلة، ورسم له الطريقة المناسبة لهذه الدراسة. فكان أن أثمرت دراسة هذا الطبيب للإسلام ومقارنته بغيره من الأديان في العصر الحاضر في ضوء نصيحة الملك فيصل اقتناعاً بعظمة هذا الدين وصدقه وصحته.

وكان أن ألَّف ذلك الطبيب كتاباً عن القرآن والتوراة والإنجيل والعلم أبان عن طريق المقارنة تميز الإسلام على غيره من الأديان، وتميز القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية الموجودة في العصر الحاضر. يروي الدكتور محمد تقي الدين الهلالي[(٢)] حرصه على لقاء الطبيب

---

(١) وداد خضيرالشتيوي، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين ص ١٤٦.

(٢) محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي، ولد في سلجماسة «تفيلات» سنة ١٣١١هـ وحصل على الدكتوراه من جامعة برلين في الأدب وعمل أستاذاً في جامعة بون =

الجراح الفرنسي الشهير «موريس بوكاي» بعد أن سمع أنه ألَّف كتاباً بيَّن فيه أن القرآن العظيم هو الكتاب الوحيد الذي يستطيع المثقف ثقافة علمية عصرية أن يعتقد أنه حق منزل من الله تعالى، ليس فيه حرف زائد ولا ناقص، وكان سبب حرصه هذا هو أن يعرف منه سرَّ إقدامه على تأليف ذلك الكتاب. قال الدكتور الهلالي عن تلك المقابلة للدكتور موريس بوكاي التي كانت في منزل أحد أصدقائه في باريس: «قلت له: أرجو من فضلك أن تحدثنا بسبب تأليفك لكتابك (التوراة والإنجيل والقرآن في نظر العلم العصري)[١]. فشرع الدكتور بوكاي يتكلم فقال لي: إنه كان من أشد أعداء القرآن والرسول محمد ـ ﷺ ـ وكان كلما جاءه مريض مسلم محتاج إلى علاج جراح يعالجه، فإذا تمَّ علاجه وشفي يقول له: ماذا تقول في القرآن؟ هل هو من الله تعالى أنزله على محمد؟ أم هو من كلام محمد نسبه إلى الله افتراءً عليه؟ قال: فيجيبني: هو من الله ومحمد صادق، قال: فأقول له: أنا أعتقد أنه ليس من الله، وأن محمداً ليس صادقاً، فيسكت. ومضيت على ذلك زماناً حتى جاءني الملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية، فعالجته علاجاً جراحياً حتى شفي، فألقيت عليه السؤال المتقدم الذكر، فأجابني بأن القرآن حق، وأن محمداً

= وجامعة بغداد وجامعة محمد الخامس بالمغرب والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وله نشاط دعوي متميز في الدار البيضاء، وله مؤلفات كثيرة منها «سبيل الرشاد» في ٦ أجزاء و«أحكام الخلع» و«القاضي العدل في حكم البناء على القبور» انظر: مجلة البحوث الإسلامية ع ٨ ذو القعدة١٤٠٣هـ ـ صفر ١٤٠٤هـ، ص ٢٠٦.

(١) هكذا ورد اسم الكتاب في رواية الدكتور الهلالي، وفي طبعة المكتب الإسلامي، التي ترجمها حسن خالد ـ مفتي لبنان الأسبق ـ ورد اسمه «التوراة والإنجيل والقرآن والعلم» وفي طبعة دار المعارف بالقاهرة جاء اسمه «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة»، كما ورد في بعض الطبعات تقديم وتأخير بين التوراة والإنجيل والقرآن. ومرد ذلك ـ في رأيي ـ إلى اجتهادات المترجمين، وإلى عدم الدقة في الترجمة.

رسول الله ﷺ صادق. قال ـ أي بوكاي ـ: فقلت له: ـ أي الملك فيصل ـ أنا لا أعتقد صدقه. فقال لي الملك فيصل: هل قرأتَ القرآن؟ فقلت: نعم قرأته. فقال لي الملك فيصل: هل قرأته بلغته أم بغير لغته؛ أي بالترجمة؟ قلت: أنا ما قرأته بلغته بل قرأته بالترجمة فقط، فقال الملك فيصل: إذن أنت تقلد المترجم، والمقلد لا علم له؛ إذ لم يطلع على الحقيقة، لكنه أُخبِر بشيء فصدَّقه، والمترجم ليس معصوماً من الخطأ والتحريف عمداً، فعاهدني على أن تتعلم اللغة العربية، وتقرأه بها، وأنا أرجو أن يتبدل اعتقادك هذا الخاطئ. قال ـ بوكاي ـ: فتعجبت من جوابه ـ أي الملك فيصل ـ فقلت له: سألت كثيراً قبلك من المسلمين فلم أجد الجواب إلا عندك. ووضعت يدي في يده وعاهدته على ألا أتكلم في القرآن، ولافي محمد، إلا إذا تعلمت اللغة العربية، وقرأتُ القرآن بلغته، وأمعنتُ النظر فيه، حتى تظهر لي النتيجة بالتصديق، أو التكذيب»(١).

ثم يبين الدكتور الهلالي أن الدكتور «بوكاي» تعلم اللغة العربية ثم قال بعد ذلك: «وقرأت القرآن ـ أي بلغته ـ بإمعان، ووجدته الكتاب الوحيد الذي يضطر المثقف بالعلوم العصرية أن يؤمن بأنه من الله، لا يزيد فيه حرفٌ ولا ينقص، أما التوراة والأناجيل الأربعة ففيها كذب كثير لا يستطيع عالم عصري أن يصدقها.

فتأمل مبادرة الملك فيصل إلى استثمار السانحة، وقدرته على الإقناع العلمي الحكيم، وتأمل حرصه على ألايترك السانحة تطير منه في الهواء دون ثمرة، ولذا فهو يطلب من الدكتور بوكاي أن يعاهده على تعلم اللغة العربية ليمكنه الحكم علمياً على صحة القرآن الكريم، وعلى صدق الرسول ﷺ.

---

(١) محمد تقي الدين الهلالي، منقبة للملك فيصل قدس الله روحه، مجلة البحوث الإسلامية، ع ١١ ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٤هـ ومحرم وصفر ١٤٠٥هـ، ص٣١٣، ٣١٤.

ولكي تتضح أهمية ما قام به الملك فيصل من أجل دعوة هذا الطبيب، وتصحيح مفهوماته الخاطئة عن الإسلام وهو طبيب مشهور له كلمة مسموعة، ورأي مقبول لا بد من معرفة الحالة التراكمية عند الدكتور بوكاي نفسه قبل أن يقابله الملك فيصل وهي حالة تراكمية عدائية للدين الإسلامي ولنبيه ﷺ تشرَّب بها عبر أحيان من الدهر ليست قليلة. صرح بهذا الدكتور بوكاي في مقابلته للدكتور الهلالي حين قال: إنه كان من أشد أعداء القرآن والرسول محمد ﷺ. كما أن الخلفية الثقافية التراكمية لهذا العداء ذكرها الدكتور بوكاي في موضع آخر فقال: «بيد أنني لا أنكر تأثير التعاليم التي تلقيتها في شبابي حيث لم تكن الأغلبية تتحدث عن الإسلام، وإنما عن المحمديين لتأكيد الإشارة إلى أن هذا الدين أسَّسَه رجل، وبالتالي فهو ليس بدين سماوي، فلا قيمة له عند الله. وكان يمكن أن أظل محتفظاً كالكثيرين بتلك الأفكار الخاطئة عن الإسلام وهي شديدة الانتشار. ولما تحدثت مع بعض المستنيرين من غير المتخصصين عرفت أني كنت جاهلاً قبل أن تُعْطَى لي عن الإسلام صورةٌ تختلف عن تلك التي تلقيتها في الغرب»(١).

أشرت فيما سبق إلى أهمية دعوة الملك فيصل لذلك الطبيب بالنظر إلى حالة الطبيب نفسِه، وما تراكم في فكره عن الإسلام، وعن نبي الإسلام ﷺ.

وأما عن أهمية دعوة الملك فيصل لذلك الطبيب بالنظر إلى المصلحة المرجوة للداعي فقد جاء في الحديث المتفق عليه في شأن غزوة خيبر، وإعطاء الراية لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

---

(١) التهامي نقرة، مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية والإسلامية، ١/٣٦و٣٧.

رَضِي اللَّه عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)[١]. فإذا اهتدى المدعو فذلك خير مضاعف، وإن لم يهتد فربما حجزه الداعي بمحاولته وسياسته الدعوية عن التوغل في الباطل، وربما جذبه إلى صفه بدل أن يكون ضده كما حدث في حالة الدكتور بوكاي.

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الخارج إدراكه أهمية الجهد البدني والمشاركة الميدانية في الدعوة. وفي ضوء هذا الإدراك كانت رحلاته إلى العالم الإسلامي والعالم الخارجي عموماً جهداً مميزاً أعطى نتائج مثمرة للدعوة بفضل الله تعالى. «في سياق العمل الجدي، ولتوثيق عرى الصداقة مع الدول الإسلامية، في خدمة قضايا العروبة والإسلام قام الملك فيصل بسلسلة من الرحلات المباركة حملته إلى بلاد عربية وإسلامية. كان سفير النوايا الطيبة إلى العالم الإسلامي، داعياً بأفعاله البليغة، وكلماته العميقة إلى بعث إسلامي يتخذ من التضامن الإسلامي صعيداً وأساساً؛ لينطلق قوةً عالمية فاعلة تعطي لتكتل العالم الإسلامي ثقله ووزنه، وتصون مصالح العروبة والإسلام»[٢]. كان للملك فيصل زيارات كثيرة للعالم الإسلامي والغربي قبل توليه الملك، وعندما كان ولياً لعهد أخيه الملك سعود، وبعد توليه الملك، ولعل مما يلفت النظر في زيارات الملك فيصل للعالم الإسلامي أن زياراته تلك كانت متتابعة إلى درجة الإرهاق،

---

(١) البخاري، صحيح البخاري ٦/ ١١١، في كتاب الجهاد والسير، والمناقب والمغازي، وانظر: مسلم صحيح مسلم ٤/ ١٨٧١، في كتاب فضائل الصحابة، وانظر: الترمذي، سنن الترمذي ٥/ ٦٣٨، في كتاب المناقب.

(٢) عبدالرحمن الحصين، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ص ٣٤٢.

ولكنه تحمل مصاعبها في سبيل تحقيق الهدف الذي كان يرومه منها. «كان له أثر فعال في لمّ الشمل ورأب الصدع ووحدة الصف. فزار الدول العربية والإسلامية زيارات متلاحقة، وكرس الكثير من وقته بل كل وقته من أجل هذا الهدف السامي، ومن أجل رفعة شأنها، والأخذ بيدها، والارتفاع بها فوق مستوى الخلافات، والأحقاد، والسخائم، وأعطى الدعم ـ كل الدعم ـ كريماً سخياً؛ ليضمد الجراح، ويأسو القروح»[١].

ولعل أهم زيارات الملك فيصل للعالم الإسلامي هي ما يأتي[٢]:

- زيارته لإيران في ١٥/ ٨/ ١٣٨٥هـ الموافق ٨/ ١٢/ ١٩٦٥م في سياق دعوته للتضامن الإسلامي.
- زيارته باكستان في ٢٨/ ١٢/ ١٣٨٥هـ الموافق ١٩/ ٤/ ١٩٦٦م.
- زيارته تركيا في ١٣/ ٥/ ١٣٨٦هـ الموافق ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م.
- زيارته غينيا في ٢٧/ ٥/ ١٣٨٦هـ الموافق ١٢/ ٩/ ١٩٦٦م.
- زيارته مالي في ١/ ٦/ ١٣٨٦هـ الموافق ١٥/ ٩/ ١٩٦٦م.
- زيارته ماليزيا في ٣/ ٤/ ١٣٩٠هـ الموافق ٧/ ٦/ ١٩٧٠م.
- زيارته إندونيسيا في ٦/ ٤/ ١٣٩٠هـ الموافق ١٠/ ٦/ ١٩٧٠م.
- زيارته أفغانستان في ٩/ ٤/ ١٣٩٠هـ الموافق ١٣/ ٦/ ١٩٧٠م.

---

(١) سيد الأمين المامي الجكني الشنقيطي، لمحات فيصلية من أعمال الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية، ص١٢٩.

(٢) انظر في تفصيل هذه الزيارات: خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ص ١١٣ ـ ١٢٠، وانظر: مروة الصائغ، زيارة الملك فيصل لإفريقيا، ص ٣ ـ ١٢٣، وانظر مجلة المنهل: ـ رحلات الوئام والخير والسلام ـ س ٣٨ج١٢ ذو الحجة ١٣٩٢هـ يناير ١٩٧٢م ص١٢٩٦ ـ ١٣٧١.

- زيارته أوغندا وتشاد والسنغال وموريتانيا والنيجر في المدة من ٧/ ١٠/ ١٣٩٢هـ الموافق ١٤/ ١١/ ١٩٧٢م إلى ٢٢/ ١٠/ ١٣٩٢هـ الموافق ٢٩/ ١١/ ١٩٧٢م.

هذا بالإضافة إلى زياراته لدول غير إسلامية في آسيا وأوربا للوقوف على أوضاع الأقليات الإسلامية فيها، وكذا زياراته المتعددة للدول العربية، وكل هذه الزيارات بهدف تحقيق التضامن الإسلامي. «ومما كان له أكبر الأثر في زيارات فيصل المباركة الأولى والثانية لدول إفريقية أن رأى زعماؤها وشعوبها بأنفسهم إخلاص الإمام المسلم وحبه للحق والعدل، ورغبته الصادقة في أن توضع الأمور في نصابها. وقد نشأ عن ذلك أن قطعت معظم دول القارة الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل المعتدية. وبذلك جعل فيصل من إفريقية صخرة صلبة قوية أمام أطماع إسرائيل بعد أن كانت متغلغلة في هذه القارة المهمة من العالم، والمليئة بالخيرات. كما نشأ من ذلك أن أصبحت كلمة العرب مسموعة في أرجاء المعمورة»[1].

- من عناصر سياسة الملك فيصل الدعوية في الخارج المحافظة على العزة الإسلامية، وحراستها بالجرأة الحكيمة. وقد سجل دي جوري انطباعاته عن شخصية الملك فيصل خلال زيارته أمريكا في ٢٦/ ٩/ ١٣٦٢هـ الموافق ٢٥/ ٩/ ١٩٤٣م التي استمرت نحو ثلاثة أشهر، فمما ذكره عن الملك فيصل أنه «كان يخدم نفسه بنفسه. وكان تكيفه مع الحياة الغربية شيئاً يلفت النظر إلا أنه برغم تكيف فيصل مع أسلوب الحياة الغربية بسهولة ويسر فقد أدهش الأمريكيين بتمسكه بزيه العربي، ومحافظته على الخلق العربي القويم مع أنه كان دائم

---

(١) عيد الجهني، الملك البطل، ص ٥٧.

التردد على الدول الغربية منذ عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م»[1]. وأوضح مثال للجرأة الحكيمة، وعزة النفس القرار التاريخي الذي اتخذه الملك فيصل في ٢٤/٩/ ١٣٩٣هـ الموافق ٢٠/ ١٠/ ١٩٧٣م بإيقاف النفط عن الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا، وحذت حذوه الدول العربية الأخرى، وكان لهذا أبلغ الأثر في توجيه سير المعركة مع إسرائيل[2].

لم يكن موقف الملك فيصل من استخدام سلاح النفط متهوراً، بل كان حكيماً متدرجاً بدأه الملك فيصل بالتصريح بأنه سيخفض الإنتاج السعودي المصدر إلى أمريكا بسبب موقفها المنحاز إلى إسرائيل ما لم تعدل عن مواقفها المنحازة، ثم تمَّ التخفيض الفعلي بنسبة ١٠٪، ثم تقرر إيقاف تصديره إلى أمريكا بالكلية.

وفي هذه الأثناء صرَّح وزير الخارجية الأمريكي باحتمال اللجوء للقوة ضد الدول المنتجة للنفط، فكان رد الملك فيصل أنه في كثير من الحالات تملي الأوضاع على القادة كلمات أو بيانات معينة، وأن ذلك لا يقلقه، ولأنه لم يحدث أبداً أنه تم الاقتراب من هذه البلاد سواء بصورة مباشرة، أو غير مباشرة. وكان أن أفهم الملك فيصل قادة الغرب أنه من قوم تعودوا العيش في الخيام في الصحراء، وأنه مستعد للعودة إليها مرة أخرى، وأن بلاده إذا تعرضت للغزو فستقوم عند أول بادرة بتفجير حقول النفط. وعاد وزير الخارجية الأمريكي بعد مقابلة الملك فيصل، وبعد أن عرف تصميمه، فصرَّح للصحفيين بقوله: «إنني أريد أن أعلن في شكل قاطع أن علاقتنا مع السعودية ترتكز على أساس الصداقة والتعاون، وهي

---

(١) محمود سيد محمد، كتاب عن حياة الملك فيصل (فيصل ملك المملكة العربية السعودية، لمؤلفه جيرالد ديجوري) مجلة الدارة ع ٣س١ شعبان ١٣٩٥هـ سبتمبر١٩٧٥م ص ٢٣٦.

(٢) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، ص ٨٤.

علاقات لا مجال فيها أبداً للتهديد العسكري، أو اللجوء إلى القوة، إن هذه العلاقات قائمة على التعاون، لا المجابهة»(١).

وجرأة الملك فيصل كانت مدعومة بسرعة بديهة لم تتخلف في أصعب المواقف وأحلكها، فكانت ثمارها يانعة بفضل الله تعالى. يقول كيسنجر إنه عندما التقى الملك فيصلاً في جدة، في محاولة لإثنائه عن وقف ضخ البترول رآه متجهماً فأراد أن يستفتح الحديث معه بمداعبة فقال: إن طائرتي تقف هامدة في المطار بسبب نفاد الوقود، فهل تأمرون جلالتكم بتموينها وأنا مستعد للدفع بالأسعار الحرة؟ يقول كيسنجر: فلم يبتسم الملك، بل رفع رأسه نحوي وقال: وأنا رجل طاعن في السن، وأمنيتي أن أصلي ركعتين في المسجد الأقصى قبل أن أموت، فهل تساعدني على تحقيق هذه الأمنية(٢)؟.

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الخارج حرصه على إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية في البلاد غير الإسلامية لنشر الدعوة بين الأقليات المسلمة.

وقد صرح بأهمية الأقليات الإسلامية وواجب المسلمين تجاههم، فقال: «علاقتنا بإخواننا المسلمين سواء كانوا دولاً إسلامية أو مسلمين في بلد غير إسلامي هي علاقات الأخوة والمحبة، مع السعي لتوطيد هذه العلاقات التي يفرضها علينا ديننا وشريعتنا»(٣). وقد نشرت مجلة «السياسة الخارجية» الفرنسية مقالاً للكاتبين س. جي. ل. سوليه، و ل. شامبونوا، أشار الكاتبان فيه إلى أن الطابع الإسلامي في السياسة السعودية

---

(١) حسين الطنطاوي، الفيصل الإنسان والإستراتيجية، ص ١١٤، و: عبدالحكيم الطحاوي فيصل بن عبدالعزيز آل سعود دوره في العلاقات الخارجية لبلاده، ص ٢٧٨ ـ ٢٨١.

(٢) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٨.

(٣) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٢٣.

هو المفتاح الأساس والمفسر الأوحد لجميع التصرفات. وأشار الكاتبان إلى أن الملك فيصلاً سعى إلى وحدة العالم الإسلامي، وعمد إلى إنشاء رابطة العالم الإسلامي منصرفاً إلى فكرة الشعوب المؤلفة قلوبهم تحت راية الإسلام. ونبه الكاتبان إلى أن المساعدات السعودية في هذه الحقبة كانت تتخذ طابعاً إسلامياً، فتذهب لبناء المساجد، والمدارس الإسلامية، وفي الجوانب الدينية والثقافية والإسلامية، ولذلك فهي لا تقدم للدول الموالية للاتجاهات الشيوعية السوفييتية(١).

وقد أسهم الملك فيصل في إقامة كثير من المساجد والمراكز الإسلامية والثقافية في أنحاء العالم ودعمها، ولا ريب أنه كان حريصاً على أن يغلف ما يقدمه من دعم وما يبذله من جهود بالكتمان؛ لأنه يرى أن ذلك واجب تمليه عليه عقيدته. وهناك مساجد ومراكز إسلامية أنشأها الملك فيصل، أو دعمها في دول إسلامية، في إفريقيا وآسيا(٢).

غير أن أهم مركزين من المراكز المقامة في بلاد غير إسلامية؛ كي تجمع شمل الأقليات الإسلامية فيها، ولتكون منارة هداية وعلم صحيح، هما المركز الإسلامي في سويسرا، والمركز الإسلامي في بلجيكا.

أما عن المركز الإسلامي ببلجيكا ففي سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م قُدِّمَ المفتاح الرمزي للمبنى الواقع في حديقة «السانكانتينير» في قلب بروكسل إلى الملك فيصل في أثناء زيارته لبلجيكا، تلك الزيارة التي حققت للجالية الإسلامية هناك ما كانت تطمح إليه لجمع شملها وممارسة عباداتها.

وبفضل من الله تعالى، ونتيجة لدعم الملك فيصل أصبح للمسلمين

---

(١) عبدالله الأشعل، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ع ١٥س٤ رجب ١٣٩٨هـ، يوليو ١٩٧٨م ص ١١٩ ـ ١٢٧.
(٢) عمر جاه، علاقات المملكة العربية السعودية بإفريقيا، ص١١ ـ ١٣.

في قلب أوروبا منارة إسلامية شامخة ومائة وأربعون مئذنة[١].

وأما عن المركز الإسلامي في سويسرا ففي قلب جنيف أكبر المدن السويسرية قامت أول مؤسسة ثقافية إسلامية في الاتحاد السويسري، فقد كان الملك فيصل يزور جنيف بعد انتهاء زيارته لفرنسا، وعلم بمعاناة المسلمين في الاتحاد السويسري، الذين يبلغون ستة آلاف مسلم أو أكثر فقرر بناء مسجد للمسلمين، على أن يلحق به مركز ثقافي إسلامي، ومدرسة لتعليم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

وأعلن الملك فيصل أنه على استعداد لأن يدفع فوراً، ومن جيبه الخاص مبلغ خمسة ملايين فرنك سويسري لشراء الأرض، والبدء فوراً في عملية البناء.

وترتب على ذلك أن بدأت الاتصالات بين الحكومتين السعودية والسويسرية، ووافقت الحكومة السويسرية على الطلب الإسلامي. وفي النصف الثاني من عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م بدأ العمل في المشروع، الذي كلف اثني عشر مليون فرنك سويسري، وأصبح لهذا المركز مجلس يرأسه أمين عام رابطة العالم الإسلامي[٢].

لقد كانت رؤية الملك فيصل بعيدة الغور، صائبة التقدير. ففي حين طلب منه بناء مسجد يجمع شمل المسلمين في بلد تختلف حضارته عن حضارة الإسلام استجاب للطلب، وفوق هذا قدَّر ضرورة أهم فألحق بالمسجد مدرسة لتعليم اللغة العربية.

---

(١) فاروق منجونة، منارة إسلامية شامخة و١٤٠ مئذنة في أنحاء بلجيكا (منارة فيصلية للإسلام في قلب أوروبا) مجلة «المسلمون» موضوع الغلاف ع٦ الجمعة ٨صفر ١٤٠٢هـ.

(٢) منير نصيف، تحقيق، مجلة العربي الكويتية جمادى الآخرة١٤٠١هـ (مايو ١٩٨١م) ص٩٠ ـ ٩٨.

- من عناصر السياسة الدعوية للملك فيصل في الخارج؛ حرصه على تقوية ركائز الإعلام السعودي، والعمل على إيصال رسالته إلى الخارج؛ انطلاقاً من إدراكه واجبه الدعوي في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، ودفع الشبهات التي تثار ضد الإسلام في الوسائل الإعلامية الخارجية.

وفي هذا السبيل أدرك الملك فيصل أهمية تقوية قدرة الإرسال الإعلامي، وأهمية تعدد لغات البث؛ لإدراكه أن للإعلام تأثيراً بليغاً في عقول الناس، وأفكارهم، وسلوكهم. كما حرص على إنشاء وكالة للأنباء الإسلامية، ووكالة للأنباء السعودية، تستطيعان إيصال رسالتهما الإعلامية في مجال الأخبار وتحليلها إلى العالم الخارجي؛ لإعطاء صورة صحيحة عن الواقع، ولقطع الطريق على الشانئين والحاقدين الذين يلجؤون دائماً إلى تزوير الأخبار المتعلقة بالعالم الإسلامي، وعن الإسلام نفسِه، أو تضخيمها.

أنشئت أول محطة إذاعية في جدة سنة ١٣٦٨هـ عندما كان الملك فيصل نائباً لوالده في الحجاز، ثم أنشئت إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة في ٧/ ١٢/ ١٣٨١هـ الموافق ١١/ ٥/ ١٩٦٢م عندما كان الملك فيصل ولياً لعهد أخيه الملك سعود ونائباً لرئيس مجلس الوزراء، وكانت وزارة الإعلام من الوزارات التي تضمنها تشكيلة مجلس الوزراء، في ٣/ ٦/ ١٣٨٢هـ الموافق٣١/ ١٠/ ١٩٦٣م.

وفي عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م افتتحت إذاعة الرياض، وفي عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م افتتحت إذاعة القرآن الكريم، وبعد أن كانت الإذاعة القديمة لا تذيع إلا باللغتين العربية والأردية صارت تذيع بست لغات هي: العربية والأردية والإندونيسية والفارسية والسواحلية والإنجليزية. وفي ١٩ / ٣/ ١٣٨٥هـ الموافق ١٧/ ٧/ ١٩٦٥م بدأ البث المرئي (التلفزيون) مع الأخذ في الحسبان قيم العقيدة، والأخلاق الإسلامية النبيلة.

ولإيصال رسالة الإعلام السعودي بصبغته الدعوية الإسلامية إلى أقصى بقعة ممكنة أبرمت حكومة الملك فيصل عقداً بمبلغ ستين مليون ريال في عام ١٣٨٨هـ مع إحدى الشركات الأجنبية بهدف تقوية البث الإذاعي ليصل صوت المملكة العربية السعودية إلى المناطق البعيدة، مثل: إندونيسيا في الشرق، والسنغال وأوربا وأمريكا في الغرب(١).

وقد تضمنت خطة التنمية الأولى أهدافاً محددة للنهوض بالخدمات الإعلامية، وكان مما تضمنته إنتاج برامج عن الإسلام وتوزيعها في الداخل والخارج، وزيادة المناطق التي يصل إليها البث الإذاعي مع زيادة ساعات البث، وتحسين محتويات البرامج الإذاعية(٢). وفي عام ١٣٩٠هـ أسس الملك فيصل وكالة الأنباء السعودية التي بدأت بثها يوم السبت ٢٥/ ١١/ ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣/ ١/ ١٩٧١م، وأشارت وزارة الإعلام في بيان التأسيس إلى أنها ستبدأ نشاطها بنقل أنباء حج هذا العام على النطاقين الداخلي والخارجي(٣).

وقررت المملكة العربية السعودية الإفادة من الأقمار الصناعية، وإنشاء محطة أرضية في ذهبان بالقرب من جدة، وإنشاء شبكة للتلكس، على أن ينجز المشروع منتصف عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م(٤).

والتفت الملك فيصل إلى النهوض بمستوى صحافة بلاده لتكون قادرة

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠. وانظر: مجلة اليمامة، ع٩، ٢٧/ ٢/ ١٣٨٨هـ (٢٤/ ٥/ ١٩٦٨م)، ص ٣.

(٢) عبدالرحمن الحصين، فيصل بن عبدالعزيز وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ص ٢٤٤، وانظر: بدر كريم، نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي ط١ عام ١٤٠٢هـ، ص ٩٧، ٩٨.

(٣) جريدة أم القرى، س٤٧، ع ٢٣٥٦، الجمعة ٢٤/ ١١/ ١٣٩٠، (٢٢/ ١/ ١٩٧١م)، ص ١.

(٤) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص ٦٩٠.

على نشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عنها في المحافل الداخلية والخارجية، ولكنه واجه صعوبة كبيرة في ذلك حيث «لم تكن هناك صحافة ذات شأن يذكر؛ فهي صحف قليلة في مستوى ضعيف، لا يقرؤها إلا القليل، وهي صحف فردية. فوجَّه الملك فيصل إلى إنشاء مؤسسات صحفية في مستوى عالٍ مدروس، تنافس الصحافة العربية الأخرى وتغني عنها، مع التوجيه السديد في مناهجها»[(١)].

- من عناصر سياسة الملك فيصل الدعوية في الخارج؛ حرصه على نشر العلم الشرعي الصحيح، وقد تمثل ذلك في طبع الكتب الدينية، ولا سيما كتب العقيدة مثل كتب ابن تيمية، وكتب ابن القيم، ونشرها في الداخل والخارج.

وظهر حرصه في تأسيس المعاهد الإسلامية في الخارج مثل: معهد تاريخ اللغة العربية في فرانكفورت بألمانيا، والمعهد العلمي برأس الخيمة، والمعهد الإسلامي في واشنطن، وغيرها كثير[(٢)]. وبرز في إرسال المعلمين للتدريس في الخارج، وبعث القضاة والمفتين والدعاة إلى الدول العربية والإسلامية لتوضيح أحكام شريعة الإسلام، والحكم بها.

وبرز في إنشاء الجامعة الإسلامية التي تحتضن كثيراً من أبناء المسلمين ينتمون إلى أكثر من ثمان وخمسين جنسية، وإنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تقدم منحاً للطلاب المسلمين[(٣)].

---

(١) مناع القطان، أوراق خص بها الباحث بخط يده، ص ٥.

(٢) عبدالمحسن الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات الإسلامية، ص ٣١١ وما بعدها، وانظر: صالح الحسن، المعاهد العلمية أمل الملك عبدالعزيز، ص ٦٠.

(٣) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية الصفحات ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٨ و: أمين سعيد، فيصل العظيم، الصفحات ٢٨٦و ٢٩٠ ـ ٢٩٣، : سعيد المغامسي، تعليم أبناء المسلمين من خلال المنح الدراسية التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، ١٤١٩هـ، ص ٢٣.

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الخارج العاطفة الإسلامية الغامرة التي تحفز همم المسلمين، وتشعرهم بالمشاركة الوجدانية الظافرة بالخير، بما يحقق الأخوة الإيمانية في أسمى مظاهرها، وأصدق شواهدها. «أجمع المنصفون على أن الفيصل يحمل بين جنبيه عاطفة إسلامية جياشة، تحنو على كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وتمتد إليه بالعطف، تواسي جراحه، وترأب صدعه، وتثبته على الحق، وتهديه سواء السبيل»[١]. يقول الأمير خالد الفيصل: «وقد حدثني السفير طاهر رضوان سفير المملكة الأسبق في الجامعة العربية، وأكد روايته محمد النويصر رئيس الديوان الملكي أن الناس قد عرفوا في الملك فيصل تلك العاطفة الإسلامية إلى درجة أن بعضهم كان يستغلها، فكان كثير من الناس في البلدان الإسلامية يرسلون إليه الرسائل. أحدهم يقول: أنا لا أسمع الأذان لأنني بعيد عن المسجد، وأحتاج إلى راديو صغير، فيأمر له براديو، وآخر يقول: أنا لا ألحق الصلاة لأنني لا أملك ساعة فيأمر له بساعة. يقول النويصر: وزاد الطلب بشكل لافت للنظر، فوقع الشك في نفوسنا أن في الأمر تحايلاً، وإساءة استغلال لعاطفة الرجل، وعرضنا عليه شكوكنا لعله يتوقف، أو يأمرنا أن ندقق في تلك الطلبات، لكنه فاجأنا بقوله: توقفوا عن عرض هذه الرسائل عليّ، وكل من طلب (راديو) يسمع منه الأذان، أو ساعة يضبط بها أوقات الصلاة أرسلوا له»[٢].

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الخارج التحول بدل المواجهة، عندما يكون التحول محققاً الهدف المطلوب. «الوصول

(١) مناع القطان، الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي، ص ٧.
(٢) خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٦ ـ ٣٧.

الأسهل والأسلم إلى الطرف الآخر من الطريق عندما يعترضك جبل لا يكون دائماً بنسف الجبل، وتمزيق صخوره بالديناميت، بل يمكن أن يكون بالالتفاف من حوله، فإذا نجحت في ذلك وصلت حتماً إلى الطرف الآخر من الطريق، وقد كرست مدرسة النهج الفيصلي هذا الأسلوب»[(١)].

وعندما جُوبِهَتْ دعوة الملك فيصل إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي لتدارس ما يواجهه العالم الإسلامي من تحديات، وما يحتاجون إليه من تآلف ووحدة تعينهم في هذه المواجهة، وعندما تعرض شخصه للتجريح والاتهام والبهتان لم يواجه ذلك بالهجوم، وإنما تحوَّل برفق إلى المسلمين في العالم الإسلامي كي يشرح لهم أهداف هذه الدعوة وضرورتها لمصلحتهم، فكانت له رحلات مرهقة، وزيارات متعددة من أجل تحقيق هذا الهدف. وكان موقفه من الخصوم هو الدعوة لهم بالهداية مؤكداً حرصه على الاستمداد من سياسة النبي ﷺ الذي نهى المسلمين أن يكونوا عوناً للشيطان على أخيهم المذنب، وهو سياسة السلف الصالح من بعده[(٢)].

وقد صرح الملك فيصل بسياسة التحول هذه فقال: «إنني أعلم أننا

---

(١) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص ٣١٦.

(٢) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لأَذْكُرُ أَوَّلَ رَجُلٍ قَطَعَهُ، أُتِيَ بِسَارِقٍ فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ وَكَأَنَّمَا أُسِفَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ؟ قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي؟ لا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ، إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلإِمَامِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَدٌّ أَنْ يُقِيمَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة النور آية ٢٢. قال الشيخ الألباني: «صحيح الإسناد، وسكت عنه الذهبي، لكن الحديث عندي حسن؛ فإن جلَّه قد ثبت مفرقاً في أحاديث، فقوله: «لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم» أخرجه البخاري عن أبي هريرة. البخاري، صحيح البخاري مع فتح الباري ١٢/ ٧٥ كتاب الحدود انظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ١٨٢. رقم ١٦٣٨.

سنتعرض في دعوتنا الإسلامية إلى من يعارضنا، وإلى من ينتقدنا، وربما يهاجمنا. ولكننا لن نلتفت بحول الله وقوته، ولقد نذرنا أنفسنا ـ أيها الإخوان ـ لخدمة دين الله، ولن نبادلهم بمثل ما يقولون»[١].

- من عناصر سياسة دعوة الملك فيصل في الخارج الحرص على أن يكون أثر سياسته الدعوية عميقاً، وذلك بتعدي منفعتها ومصلحتها واستمرارها.

لقد أدرك الملك فيصل أن إغاثة إخوانه المسلمين في الخارج ومساعدتهم ليست مكافحة جوع البطون، وإرواء عطش الحلوق فحسب، ولكنها قبل ذلك ومعه: إغاثة الأفكار، وتحصين المعتقدات. وهي كذلك إغاثة التنمية. وكان يدرك أن تصحيح العقيدة هو أول مطلوب وأَهَمُّه فسعى لتصحيح عقيدة المسلمين بالقول وبالفعل. وكان يدرك أنه إذا حفر بئراً فإنه سيرتوي منها أمة من البشر يسقون، ويزرعون حوله أكيالاً من المزروعات تشبعهم مدة من الزمن، ولذلك فقد «قامت المملكة العربية السعودية بتوفير المياه الصالحة للشرب لسكان مناطق الساحل الإفريقي، وتم في هذا الإطار حفر أكثر من (٣٥٨٥) بئراً إرتوازية بأحجام مختلفة، وفرت المياه الصالحة للشرب، وللاستعمالات العادية لملايين من سكان هذه المناطق. ومن فوائد هذا البرنامج أنه «بتوفير المياه لشعوب الساحل الأفريقي فقد أسهمت المملكة في انخفاض معدل الوفيات بين الأطفال بنسبة ٣٠ ٪ وانخفاض نسبة المصابين بالأمراض المعوية بين الكبار إلى ٥٠٪، مما يعد نجاحاً منقطع النظير»[٢].

وكما حرص الملك فيصل على تحقيق رسالة المسجد في الداخل فقد

---

(١) أمين سعيد، فيصل العظيم، ص ١٦٠.
(٢) عمر جاه، علاقات المملكة العربية السعودية بإفريقيا، ص ١٨.

كان حرصه كذلك على تحقيقها في الميدان الخارجي، ففي زياراته للخارج كان حريصاً على زيارة المساجد والمراكز الإسلامية لتفقد أوضاعها وحث القائمين عليها لأداء رسالتهم الدينية والتربوية.

وعندما زار الملك فيصل تشاد ـ مثلاً ـ زار مسجد فورت لامي زيارة خاصة في العاشرة صباحاً أي في غير وقت صلاة لتشجيع جماعة المسجد وحثهم على أداء رسالة المسجد[1].

---

(١) مروة الصائغ، زيارة الملك فيصل لإفريقيا، ص ٣٦ ـ ٤٢.

الفصل الرابع

سياسة الملك فيصل الدعوية في التخطيط للدعوة

المبحث الأول: سياسة الملك فيصل في المحافظة على الدعوة.

المبحث الثاني: سياسة الملك فيصل في حماية الدعوة من الانحرافات.

المبحث الأول
سياسة الملك فيصل
في المحافظة على الدعوة

مفهوم التخطيط، وأهميته:

مفهوم التخطيط:

في اللغة: التخطيط مأخوذ من خطط. والخطُّ: الطريقة المستطيلة أي الممتدة في الشيء. والتخطيط: التسطير. والخُطَّة: كالخط، كأنها اسم للطريقة، والخُطُّ: الطريق، يقال: الزم هذا الخُطَّ. وعرض عليكم خُطَّةَ رشد: أي أمراً واضحاً في الهدى والاستقامة، وفي رأسه خُطَّةٌ: أي أمر ما، وفي حديث قيلة[1] رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: (أيلام ابن هذه أن يَفْصِلَ الخُطَّةَ، وينتصر من وراء الحَجَزَةِ؟)[2] أي أنه إذا نزل به أمر ملتبس مشكل لا يهتدي له فإنه لايعبأ به، أي لا يخاف منه ويقف أمامه دون عمل. ولكنه يفصله حتى يبرمه ويخرج منه برأيه[3].

---

(١) قيلة بنت مخرمة التميمية، هاجرت إلى النبي (مع حريث بن حسان وافد بني بكر بن وائل، لها صحبة. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٣٩١.

(٢) قال ابن حجر: أخرجه أبو داود والترمذي في الشمائل، والطبراني بسند لابأس به، انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/ ٦٥. وقال ابن حجر في الإصابة: وقد شرحه أهل العلم بالغريب، انظر: ابن حجر، الإصابة ٤/ ٣٩١، وضعفه الشيخ الألباني، انظر: الألباني، مختصر الشمائل المحمدية، نشر مكتبة المعارف بالرياض ط٤ عام ١٤١٣هـ، ص ٤٩.

(٣) قال ابن الأثير: الحَجَزَةُ: هم الذين يمنعون بعض الناس عن بعض، ويفصلون بينهم =

وفي النوادر يقال: أقم على هذا الأثر بخُطَّة وبحُجَّة: معناهما واحد، وقولهم: خُطَّة نائية: أي مقصد بعيد.

والتخطيط في علم الرسم والتصوير: فكرة مثبتة بالرسم أو الكتابة في حالة الخط، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع، ولا يشترط فيها إتقان (وهي كلمة أقرها مجمع اللغة). والتخطيط: وضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية وغيرها للدولة. يقال: فلان يخطُّ في الأرض: إذا فكَّر في أمره، ودبَّره، وقدَّره، قال ذو الرمة:

عشية ما لي حيلة غير أنني ... بلقطِ الحصى والخطِّ في الدار مُولَعُ

أخطُّ وأمحو الخطَّ ثم أعيده ... بكفِّي والغربان في الدار وُقَّعُ

والخطُّ: الطريق، والحُجَّةُ. وقال عبدالله بن أنيس رضي الله عنه(١): ذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فدعا بطعام قليل، فجعلت أخطط ليشبع رسول الله ﷺ(٢). وفي حديث صلح الحديبية الطويل جداً: أن النبي ﷺ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا).

= بالحق، وأراد بابن هذه ولدها، يقول: إذا أصابه خطة ضيم فاحتج عن نفسه، وعبَّر بلسانه ما يدفع به الظلم عنه لم يكن ملوماً، انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر بتحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي، نشر دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي ١/ ٣٤٥.

(١) عبدالله بن أنيس الجهني، صحابي روى عدة أحاديث، توفي ـ رضي الله عنه ـ بالشام سنة ٥٤هـ، روى له البخاري في التاريخ. انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ٢٧٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٨٥٨، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط ٢/ ٣٧١، وانظر: الجوهري، الصحاح ٣/ ١١٢٣، و: إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط ١/ ٢٤٤، وانظر: الحسن الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، بتحقيق محمد حسن آل ياسين، نشر وزارة الثقافة العراقية ودار الرشيد ببغداد ١٩٧٩م. مادة «خَطَطَ». ولم أعثر على الحديث في الكتب التسعة.

وفيه: (فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ[١] فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالْوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لا. قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ ـ امتنعوا ـ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا ـ يقصد النبي ﷺ ـ قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، اقْبَلُوهَا، وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائْتِهِ)[٢].

ومما سبق يتضح أن معاني التخطيط في اللغة تدور في: حسن التدبير، وإحكام الأمر، مع الإيحاء بالعمق وحسن تقدير الأمور البعيدة المقصد.

وفي ضوء ذلك يتضح أن التخطيط في الدعوة هو: وضع الداعي خطة مدروسة لجميع النواحي التي تتطلبها أمور دعوته، وحساب المقاصد البعيدة لها؛ لمحاولة إيصال حقائقها وأهدافها إلى الآخرين بنجاح. وعلى هذا فإن المقصود من تخطيط الملك فيصل لسياسته الدعوية هو: حرصه على وضع خطة مدروسة لجميع النواحي التي تتطلبها أمور دعوته كماً وكيفاً، وحساب المقاصد البعيدة لها؛ لمحاولة إيصال حقائقها وأهدافها إلى الآخرين بنجاح. إضافة عبارة: كمّاً لأن الملك فيصل حرص عند تخطيطه لدعوته على الجانب الكمي المتعلق بالمحافظة على الدعوة، واستمرارها، واتساع مداها. كما حرص على الجانب الكيفي المتعلق بحماية الدعوة من الانحرافات، ومن عوامل الضعف والسقوط؛ من أجل الحرص على سلامة سيرها، وعلى قوة تأثيرها في النفوس، عن طريق

(١) عروة بن مسعود الثقفي، صحابي جليل كان له أثر كبير في صلح الحديبية، أرسله النبي ﷺ لدعوة قومه أهل الطائف فرماه أحدهم بسهم فقتله. فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال: إنما مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه فقتلوه. انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ٤٧٨.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ٥/ ٣٢٩، كتاب الشروط.

اتخاذ التدابير العملية المروم منها ذلك، ولذلك شواهد، سوف أذكرها بإذن الله تعالى في مواضعها.

أهمية التخطيط في الدعوة:

جاء الإسلام بما ينير للبشرية دروبها ومسالكها في حياتها الدنيا والآخرة؛ إذ هو يجمع بين تلبية مطالب الروح ومطالب الجسد، غير أن الإنسان فيه كثير من نوازع الشر والطغيان، والكسل والاستجابة للشهوات، والخضوع للشبهات. ومن هنا تبرز صعوبة رسالة الداعي المسلم الذي غالباً ما يتعامل هو والعصاة، أو المترددين، يحاول أن يفطمهم عن بعض ما تعودوه من العوائد المخالفة لشرع الله من الأقوال والأفعال، وأن يلزمهم بما لم يتعودوا الالتزام به من ذلك.

ومكمن الصعوبة ـ حقاً ـ أن النفوس لا تميل إلى من يفطمها عما تعودته من الشهوات والشبهات والإغراءات، ولا تنجذب ولا تطمئن إلى من يشق عليها بالتكليفات التي لم تتعودها. لذا كان من الأهمية ـ بمكان عالٍ ـ أن يحرص الداعي على أن يتسلح بالسلاح القادر على المواجهة الحكيمة التي تَرُدُّ شاردَ السِّرب إلى سربه، وتغذي الجائع بما يقيم عوده من الإيمان والعلم. ومن ثمَّ كان التخطيط للدعوة ـ بتدبير أمورها تدبيراً محكماً، وبحساب المقاصد البعيدة لها، والعوائق المحتملة في طريقها، وبالإعداد لطريقة مواجهة هذه العوائق، بالتغلب عليها، أو بالتحول عنها ـ ضرورةً ملحَّةً؛ ليستطيع الداعي حمل سلاحه بثقة وأمان، وليصل إلى ما يرجوه من أهداف عالية، وغايات نبيلة بقدرة أكبر، واحتمالات نجاح أفضل.

و«التخطيط باعتباره أسلوباً علمياً لتحقيق أهداف محددة، وسياسة واضحة باتخاذ تدابير متكاملة تضمن الاستخدام الأمثل للموارد، والإمكانات المتاحة هو أسلوب الإسلام في تحقيق الأهداف. ذلك أن

الإسلام يدعو الإنسان، بنص القرآن الكريم إلى أن يسير في حياته على هدى من العلم، مستخدماً حواسه، وفكره، وقلبه. يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾»[1][2].

وقد أرشد الإسلام إلى ضرورة التخطيط للدعوة عبر كثير من تشريعاته التي دلت عليها نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة[3].

التخطيط للدعوة في القرآن الكريم:

هناك أمثلة من التخطيط في القرآن الكريم تظهر فيها أهمية التخطيط جليةً، كما تظهر آثاره النافعة في الواقع المَعيش، ومن أهمها:

المثال الأول: في قول الله عز وجل: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[4]. ففي هذه الآيات الكريمات إشارة إلى دقة تخطيط يوسف عليه السلام للأزمة التي كانت تنتظر مصر، عن طريق وضع خطة

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

(٢) محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، نشر دار الوفاء بالمنصورة ط١ عام ١٤٠٩هـ، ص ٦٥، وللاستزادة انظر: عبدالعزيز كامل، التخطيط العلمي في القرآن الكريم، ط١ دون معلومات أخرى، ص ١٠٢. وانظر: عبد رب النبي أبو السعود، التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، نشر مكتبة وهبة ودار التوفيق النموذجية بالقاهرة ١٤١٢هـ، ص ٣٥.

(٣) انظر للاستزادة في باب التخطيط للدعوة في ضوء النصوص الشرعية القائم على استعمال الأصلح واختيار الأمثل في الدعوة: ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، نشر دار الكاتب العربي، بدون معلومات نشر أخرى، ص ١١ وما بعدها.

(٤) سورة يوسف، الآيات ٤٧ ـ ٤٩.

محكمة لخمس عشرة سنة قادمة؛ للأخذ من سنوات الرخاء السبع احتياطاً لسنوات القحط السبع، ثم التصرف الحكيم في سنة الرخاء الخامسة عشرة، وفق تنظيم دقيق.

وهذا في الجانب الكمي المتعلق بانتشار الدعوة والمحافظة عليها.

المثال الثاني: في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۞ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۞ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۞ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ۞ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾(١). فخطوات التخطيط في هذه الآيات الكريمة تتمثل في تحديد الهدف أولاً، وهو بناء السد للتخلص من ظلم يأجوج ومأجوج وإفسادهم.

وثانياً: أسلوب تحقيقه وهو الاعتراف بفضل الله وتمكينه لذي القرنين في قوله: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾وتعاون الأهالي معه ﴿فَأَعِينُونِي﴾.

وثالثاً: التدابير الأساس التي تقام عليها الخطة وهي: العلم من ذي القرنين والقوة البشرية ممثلة بالأهالي، ثم مادة البناء وهي الحديد، ثم أسلوب التنفيذ وهو الصهر.

ثم إن التخطيط للدعوة ـ في الجانب الكمي المتعلق بانتشارها ـ في هذه الخطة المحكمة يتضح من خلال التذكير بصاحب الفضل فيها وهو الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ وقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ ومن خلال التذكير بقدرة الله عز وجل وضرورة

---

(١) سورة الكهف، الآيات ٩٤ ـ ٩٨.

الاستعداد لليوم الآخر في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾(١).

إن نجاح الخطة ـ أية خطة ـ مرهون بوضوح أهدافها وسلامتها وحسن تنفيذها وهاهو ذا ذو القرنين «يستخدم القوة التي يسرها الله له في التعمير والإصلاح، ودفع العدوان وإحقاق الحق، ثم يرجع كل خير يحققه الله على يديه إلى رحمة الله وفضل الله، ولا ينسى وهو في إبان سطوته قدرة الله وجبروته، وأنه راجع إلى الله».

التخطيط للدعوة في سنة النبي ﷺ:

حرص النبي ﷺ على التخطيط للدعوة. وتمثل ذلك في عدة صور، ومن هذه الصور فيما يتعلق بالجانب الكمي وهو المحافظة على الدعوة وانتشارها أنه ﷺ استخدم أسلوب التورية لصرف انتباه الخصوم عن هدفه الحقيقي إلا في أحوال استثنائية اقتضت التصريح بالوجهة كما في غزوة تبوك لطول المسافة وشدة الحر فأراد ﷺ من المسلمين أن يتأهبوا لها(٢). ففي صحيح البخاري (وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إلا وَرَّى بِغَيْرِهَا)(٣). وقبل فتح مكة علم النبي ﷺأن خبر غزوه قد تسرب، فما كان منه ﷺ إلا أن اتخذ التدابير اللازمة للمحافظة على الدعوة. فبعث ﷺ بعض أصحابه للحاق بامرأة معها رسالة لنفر من أهل مكة تنبئهم عن عزم الرسول ﷺ غزوهم، وأمرهم ﷺ أن يأخذوها منها. عن علي رضي الله عنه قال: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ قَالَ:

---

(١) انظر لتفصيل أكثر: محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، ص ٦٥، و: عبد العزيز كامل، التخطيط العلمي في القرآن الكريم، ص ١٠٢.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ٦/ ١١٣، كتاب الجهاد والسير.

(٣) المصدر السابق ٦/ ١١٢، كتاب الجهاد والسير.

انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[١] وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى[٢] بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[٣]، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لا تَعْجَلْ عَلَيَّ. إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا[٤] فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي. وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلا ارْتِدَادًا وَلا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ صَدَقَكُمْ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)[٥].

---

(١) الظعينة: الجمل يظعن عليه، والظعينة: الهودج فيه المرأة، والظعينة: المرأة في الهودج، من تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٩٤٤، مادة ظعن.

(٢) تعادى القوم: تباروا في العدو، أي أن خيلهم تبارت في الجري السريع ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٧٠٢، مادة عدو.

(٣) عقاصها: شعرها المضفور جمع عقيصة، عقصت المرأة شعرها عقصاً: أخذت كل خصلة منه فلوتها ثم عقدتها حتى يبقى فيها التواء ثم أرسلتها، والعقاص: الخيط الذي تشد به الذوائب. انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٨٤١، مادة عقص.

(٤) الملصق: الدعي. انظر: ابن منظور، لسان العرب ٣/ ٣٦٦، مادة لصق، قال سفيان: كان حليفاً لهم ولم يكن من أنفسها. انظر: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ١٩٤١، كتاب فضائل الصحابة.

(٥) البخاري، صحيح البخاري ٦/ ١٤٣، كتاب الجهاد والسير.

عناية الملك فيصل بالتخطيط للدعوة:

عُرِفَ عن الملك فيصل بعد نظره، وحسابه الدقيق للمستقبل من خلال دلالات الماضي وإرهاصات الحاضر، ولأن الحكمة هي بيت التخطيط الآمن فقد كان التخطيط في تفكيره من الأوليات السابقة إلى ذهنه دوماً.

وقد عرف هذه الخصيصة الأباعد قبل الأقارب، يقول أحد مرافقيه في زيارةٍ لأمريكا: «وأكتفي بقول ما سمعته من الرئيس نيكسون Nixon رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عندما قال في خطابه الترحيبي الذي ألقاه في حديقة البيت الأبيض بواشنطن بمناسبة زيارة الملك فيصل للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م حيث كنت أحد أعضاء وفد المراسم الملكية الذين حضروا حفل الاستقبال. قال نيكسون Nixon: إنني سعيد جداً بوجودكم بيننا في هذا اليوم لنتعلم من حكمتكم ومن خبرتكم السياسية الطويلة»[(١)].

ولحرص الملك فيصل على التخطيط فلم يكن من المستغرب أن يسعى بكل جهده لوضع خطط علمية مدروسة لتنمية المملكة العربية السعودية، مستعيناً بالخبرات المختلفة. ففي عهده «أصبحت الميزانية العامة تقسم إلى تسعة قطاعات هي: قطاع التعليم والشؤون الثقافية والتدريب المهني، وقطاع المواصلات والنقل، وقطاع الزراعة، وقطاع الصناعة، وقطاع الصحة، وقطاع الشؤون الاجتماعية، والقطاع العسكري، وقطاع الإدارة العامة، والقطاعات الأخرى. والأمر المهم الثاني في هذه المرحلة هو أن ميزانية الدولة غدت تُعَدُّ وفقاً لخطة التنمية التي أقرها الملك ووافق عليها مجلس الوزراء. ولذا فقد أصبحت

---

(١) عبدالرحمن الحمودي، الدبلوماسية والمراسم السعودية، ٢ / ٨٧٧.

الميزانية مرحلة من مراحل تحقيق أهداف خطة التنمية المتوازنة للمملكة»[١].

لقد كان الملك فيصل يملك الأدوات الفطرية والمكتسبة القادرة على التخطيط السليم للدعوة حيث امتزجت ملكاته الفطرية بخبراته المتجددة لتكوِّن مزيجاً من الأدوات التي يسرت نجاح تخطيطه الدعوي. وكانت لديه رغبة في التعمق في دلالات الأشياء والأحداث والكلمات، ولم يكن يتوقف عند الصورة الظاهرة فحسب، فإن «من الواضح أن هناك خصيصة من خصائص عقلية فيصل هي الرغبة في التعمق عند رؤية الأشياء وفهمها بشمول تام. ولذا كان يدرك الخطر المحدق من كل الأيديولوجيات غير الدينية. ممّا جعله يتجه إلى الدعوة إلى تأسيس تضامن إسلامي قوي يكون وسيلة من وسائل حماية الأمة الإسلامية»[٢].

ومصدر هذه الخصيصة مواهب فطرية، وخبرات مكتسبة، ذلك أن «مما ميز الملك فيصل هو ذكاؤه المتقد وعقليته المنظمة بشكل عالٍ، ممّا جعله يحتل مكانة متميزة في العالم الآن»[٣].

وفي مجال الدعوة الإسلامية خاصةً أو خصوصاً عُنِيَ الملك فيصل بالتخطيط للدعوة بشقي التخطيط مقداراً وطريقةً لما بينهما من ارتباط وثيق، ولما لكل منهما من أثر في النتائج.

---

(١) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص ٥٢٣.

(٢) محمد العصيمي، سياسات الإقناع، الخطاب الإسلامي للملك فيصل بن عبدالعزيز، ص٣٢، ٣٣.

MOHAMMED AL OSAIMI. THE POLITICS OF PERSUASION THE ISLAMIC ORATORY OF KING FAISAL IBN ABDULAZIZ. P32-3.

(٣) إدوارد شيهان، مقال في مجلة نيويورك تايمز الصادرة بتاريخ ٣٠/٣/١٩٧٥م، ص ٤، ٥

Edward Sheehan. «Will Faisal's Policies Also Die Now?» The New York Times, 3/30/1975, See. 4,5.

ففي جانب المقدار المتعلق بالتخطيط لانتشار الدعوة الإسلامية والمحافظة عليها هناك عدة شواهد على هذا الاعتناء، وعلى الجهود الكبيرة التي بذلها الملك فيصل من أجل هذا الهدف النبيل، وإليك البيان:

- من أهم شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط للدعوة وأوضحها اهتمامه بالبناء الإيماني للإنسان بتركيزه الدائم على القضايا الإيمانية العقدية لاستشعاره أهمية هذه القضايا في سلامة بناء الدعوة وقوته وقدرته على مواجهة التحديات، منطلقاً من اقتناع أكيد بأن الإنسان هو أساس البناء. والأمثلة على هذا كثيرة جداً بحيث يصعب حصرها، ومنها: قول الملك فيصل مخاطباً الرئيس السوداني: «إن هذه البلاد أيها الأخ الكريم لها من مركزها الديني ما يجعلها مسؤولة، وعليها واجبات كثيرة تجاه إخوانها، وعلى الأخص إذا كانوا إخوة في الدين وفي العنصر وفي الجوار وفي المصلحة وفي الهدف. وإننا ليسرنا جميعاً أن نؤدي شيئاً من الواجب تجاه إخوان لنا تربطنا بهم روابط كثيرة ومتعددة، ومن أهمها العقيدة والدعوة إليها والمحافظة عليها...»[١].

وقال مخاطباً الرئيس التركي: «وإننا في هذا الوقت يا فخامة الرئيس لأشد حاجة إلى أن نقوي هذه الروابط والصلات؛ لأنها ستكون بحول الله وقوته ليست فقط في صالح الشعب التركي والعربي، وإنما ستكون ركيزة لحفظ السلام والأمن، وخير البشرية أجمع. وإنني يافخامة الرئيس حينما أقول ذلك لست أقوله عن تخرّص أو ظنون، ولكني أستند على حقائق، وهي أننا جميعاً نستمد قوتنا وإرادتنا من أساس لا ينضب معينه، وهو أساس الدين الإسلامي الذي هو دين السلام ودين المحبة والإخاء

(١) عبدالرحمن بن ناصر، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، مخطوط لم يطبع، دارة الملك عبدالعزيز، الجزء الثالث، ص ٣١.

والعدالة والرقي، ودين التقدم. . .»[١]. فانظر إلى شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط للدعوة؛ عندما تكلم عن الركيزة التي لابد منها لخير البشرية جمعاء، وعن الأساس الذي لاينضب معينه ولاتوفيق للمسلمين إلا بالاستمداد منه.

- ومن شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط للدعوة اهتمامه بالبناء العلمي للدعوة. وقد جاء هذا الاهتمام من جانبين مهمين:

الجانب الأول هو: إعداد الفرد المسلم القادر على حمل الدعوة بقوة[٢].

والجانب الثاني: إعداد المؤسسات العلمية القادرة على نشر الدعوة وحمايتها.

فأما عن الجانب الأول وهو إعداد الفرد العالم فقد كان الملك فيصل يؤكد في كثير من المناسبات أهمية العلم الشرعي وضرورته وأهميته للفرد وللمجموع، فوفقه الله إلى وضع سياسة عامة للتعليم في المملكة العربية السعودية تقوم أسسها على ركائز الدين الإسلامي الحنيف[٣].

يقول: » إن التعلم ـ أيها الإخوان ـ والحصول على شهادة هو ليس كل شيء وإنما المهم هو أن يكون هذا كالمفتاح، يمكن لمن يحوز عليه أن يكون عضواً نافعاً، ويقوم بما يجب عليه تجاه دينه وأمته ووطنه»[٤].

وأما عن الجانب الثاني وهو إعداد المؤسسات العلمية القادرة على

---

(١) عبدالرحمن بن ناصر، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد ٣ / ١٣٥.

(٢) لتأصيل إعداد الداعية الأقوى والأصلح والأمثل انظر: ابن تيمية، السياسة الشرعية ص ١١ وما بعدها.

(٣) مناع القطان، أوراق خص بها الباحث، ص ٥.

(٤) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم ص ٦.

نشر الدعوة فقد كان للملك فيصل جهود مميزة في تأسيس عدد من المؤسسات العلمية التي تعنى بالعلم الشرعي ودعمها في داخل المملكة العربية السعودية وفي خارجها، وكان من «أسس التعليم بالمملكة توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجاً وتأليفاً وجهة إسلامية في معالجة قضاياها، والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد»(١). والذي يوضح هذا الجانب من جهود الملك فيصل وسياسته الدعوية هو تلك المؤسسات العلمية، ومنها على سبيل المثال:

- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي أنشئت بالمرسوم الملكي رقم ١١ في ٢٥/٣/ ١٣٨١هـ وبدأت الدراسة فيها يوم الأحد ٢/٦/ ١٣٨١هـ، وفي ١٨ /٥ / ١٣٨٦هـ صدر المرسوم الملكي رقم م / ١٨ بالموافقة نظام الجامعة.

وقد أكد نظام الجامعة في نصوصه عدة أمور تؤكد حرص الملك فيصل على التخطيط لتحقيق الجامعة رسالتها الخيِّرة، ومن أهمها: تبليغ رسالة الإسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم الجامعي والدراسات العليا. وغرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين العلمي في حياة الفرد والمجتمع المبني على إخلاص العبادة لله وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ(٢).

- المعاهد العلمية والمعهد العالي للقضاء وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. «وفي عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز عُنِيَ بأمر هذه الكليات والمعاهد العلمية فأصدر أمره رقم ٢٤١ وتاريخ ١٢ /

(١) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، ص ٣٨.
(٢) سعيد المغامسي، تعليم أبناء المسلمين من خلال المنح الدراسية التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص٢٣.

٣ / ١٣٨٥هـ بافتتاح المعهد العالي للقضاء بالرياض، وذلك للدراسات العليا التخصصية في مجال القضاء، وما يتصل به من علوم شرعية. كما واصل أوامره الكريمة بافتتاح عدد من المعاهد العلمية في مختلف مناطق المملكة. وفي عهده انتظم أمر المعاهد العلمية في مرحلتين متوسطة مدتها ثلاث سنوات، وثانوية مدتها ثلاث سنوات. وبلغ عدد المعاهد العلمية حتى نهاية عام ١٣٨٨هـ سبعة وثلاثين معهداً، منها ستة وثلاثون معهداً في داخل المملكة، والسابع والثلاثون في إمارة رأس الخيمة في دولة الإمارات العربية المتحدة. وفي ٢٣ / ٨ / ١٣٩٤هـ صدر المرسوم الملكي رقم م / ٥٠ المبني على قرار مجلس الوزراء رقم ١١٠٠ في ١٧ / ٨ / ١٣٩٤هـ بالموافقة على إنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وإقرار نظامها الأساس، وقد شملت الكليات والمعاهد العليا والمعاهد العلمية»[١]. والتخطيط للدعوة في الميدان التعليمي والتربوي، لتوجيههما وجهة دعوية من أهم أسس التخطيط؛ نظراً لأهميته في بناء الإنسان، ولأهمية آثاره ونتائجه التطبيقية.

«لا نبالغ إذا قلنا: إن الغرض من إنشاء الجامعة إنما هو تخريج الدعاة إلى الله، ونشر الدعوة الإسلامية في داخل المملكة وخارجها، سواء أكانت بلاداً إسلامية أم غيرها من بلدان العالم. فالهدف الأساس من إنشائها استقبال الطلاب من داخل المملكة وخارجها، واحتضانهم في رحابها؛ لتعليم أمور الدين والعقيدة وأحكام الشريعة المستنبطة من الكتاب والسنة، وتلقينهم أهمية الدعوة الإسلامية، وإعدادهم دعاة ومعلمين ومرشدين وقضاة، وكلها أوعية تصب مباشرة في مجال الدعوة الإسلامية»[٢]. يضاف

---

(١) صالح الحسن، المعاهد العلمية أمل الملك عبدالعزيز، ص٥٩ ـ ٦٠.

(٢) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة، ص٤٠.

إلى ذلك جهود تعليمية أخرى مثل كلية الشريعة والتربية التابعة لجامعة أم القرى، وقد ضمت في عهد الملك فيصل عام ١٣٩٠هـ إلى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

- الجامعات والكليات والمعاهد المنتشرة في أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي حظيت برعاية الملك فيصل، وبدعم من المملكة العربية السعودية لتعبر عن حقيقة التخطيط لتقوية البناء العلمي للمسلمين من منطلق ديني دعوي[١].

ففي عام ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٧٤م تقرر إقامة جامعة إسلامية بأوغندا، وتبرع لها الملك فيصل بمبلغ ثمانين ملايين دولار للبدء في مشروع الجامعة. كما تقرر في التاريخ نفسِه إنشاء الجامعة الإسلامية في النيجر، وكانت المملكة بقيادة الملك فيصل سباقة لدعم إنشاء هذه الجامعة[٢].

- دارة الملك عبدالعزيز بالرياض الصادر بتأسيسها المرسوم الملكي رقم م/ ٤٥ في ٥/ ٨ / ١٣٩٢هـ وهي مؤسسة علمية تختص بإجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بتاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية وجغرافيتها، وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية، وتشجيع البحوث والدراسات والباحثين والدارسين في مجال اختصاصها، وتوفير مصادر المعرفة التي تعينهم على إكمال دراساتهم وبحوثهم العلمية. ومن أهم إصدارات دارة الملك عبدالعزيز في خدمة الدين الإسلامي والتعريف بقضايا المسلمين مما يدخل في اختصاصها: كتاب «الملك فيصل والقضية الفلسطينية» للسيد عليوة،

---

(١) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة، ص٤٣ ـ ٤٥.

(٢) أحمد علي، دور المملكة العربية السعودية في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، ص١٦ ـ ١٧.

وهو يتحدث عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضية المسلمين الأولى، مع التركيز على عهد الملك فيصل. كتاب «صفحات من تاريخ مكة المكرمة» للمستشرق هورخرونيه، نقله إلى العربية الدكتور علي الشيوخ وأعاد صياغته الدكتوران محمد السرياني ومعراج مرزا، وقد تناول في مجلدين الجوانب التاريخية والاجتماعية والاقتصادية للبلد الأمين. وكتاب «معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري» لسعد بن جنيدل الذي عُنِيَ بالضبط الصحيح لأسماء تلك الأمكنة ومواقعها.

- ومن الشواهد الواضحة الدالة على حرص الملك فيصل على التخطيط للدعوة اهتمامه بالبناء التنظيمي للدعوة بمختلف مجالات التنظيم؛ ثقافية واجتماعية واقتصادية إلخ.

ومن الأمثلة على اهتمام الملك فيصل بالبناء التنظيمي للمؤسسات الإسلامية الكبرى، القادرة على تحقيق آمال المسلمين جميعاً في مختلف أقطار الأرض دولاً وأفراداً، والعمل على وضع أسباب وحدتهم:

رابطة العالم الإسلامي:

تعد رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة من أكبر المنظمات الإسلامية الشعبية بل المنظمات الشعبية في العالم. «وقد قامت الرابطة أساساً من أجل العمل على تبليغ دعوة الإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه، وبذل الجهود لدحض الشبهات عن الإسلام، والتصدي للتيارات والأفكار الهدامة، والدفاع عن القضايا الإسلامية بما يتفق مع مصالح المسلمين...»[(١)]. و» في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ذي الحجة لعام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م عقد المؤتمر الإسلامي الأول لرابطة العالم

(١) عبدالله نصيف، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين: المنظمات الإسلامية، ص ٣٥.

الإسلامي بدعوة كريمة من الملك سعود بن عبدالعزيز، وقد حضر المؤتمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز وأصحاب الفضيلة العلماء من المملكة ومندوبين للدول الإسلامية والمنظمات الإسلامية»[١].

ذلك كان المؤتمر التأسيسي للرابطة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز، وتوطد تأسيس الرابطة في المؤتمر الإسلامي الثاني حيث تولى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي الشيخ محمد بن سرور الصبان[٢] التنسيق والإعداد تحت إشراف الملك فيصل ابن عبدالعزيز الذي أمر بتوجيه الدعوة لجميع الشعوب الإسلامية في بقاع العالم؛ لعقد المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة. واستجاب رؤساء الدول الإسلامية والمنظمات الإسلامية والشعوب الإسلامية لهذه الدعوة الكريمة، فأقبلت الوفود التي تمثل حوالي ستين دولة إسلامية ومنظمة إسلامية وشعبية للمشاركة، وافتتح الملك فيصل المؤتمر يوم السبت الخامس عشر من شهر ذي الحجة لعام ١٣٨٤هـ الموافق التاسع من أبريل ١٩٦٥م، وكان مما قاله في خطاب الافتتاح: «إنكم أيها الإخوة لا تعقدون مؤتمراً عادياً كأي مؤتمر آخر، ولكنكم في هذا المؤتمر تنظرون في أمر سام يهم العالم كله، إن المسلمين ـ أيها الإخوة ـ لينظرون إليكم الآن نظرةً أمل ورجاء في أن يكون هذا المؤتمر فاتحة عهد جديد للسير بالمسلمين في طريق الحق والتوجيه الإسلامي الصحيح والدعوة بكتاب الله وسنة رسوله. وإنه ليشرف شعب المملكة العربية السعودية وحكومتها أن تكون عضواً عاملاً في مجموعتكم أيها الإخوان للدعوة لكتاب الله سبحانه وتعالى، ولخدمة

---

(١) عبدالله نصيف، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين: المنظمات الإسلامية، ص ٣٦، وانظر: خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل ص ٣٥.

(٢) محمد بن سرور الصبان (١٣١٦ ـ ١٣٩١هـ) رائد الأدب الحديث في الحجاز وله شغف بالعلم والأدب، واشتهر بالإحسان إلى المحتاجين، انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ٦/ ١٣٦.

أمتنا الإسلامية، والسعي لما يرفع شأنها، ويحقق أمالها، وينير لها سبيل الحق»[١].

لقد أحسن الملك فيصل اختيار التوقيت المناسب للمؤتمر حين اختار عقده فور انتهاء موسم الحج الذي يجتمع فيه المسلمون من كل حدب وصوب؛ كي يحقق الاجتماع الحضور المأمول منه. وإحسان اختيار التوقيت الملائم للحدث من أهم خطوات التخطيط له.

منظمة المؤتمر الإسلامي:

حيث تعد هذه المنظمة، بالنظر إلى ميثاقها وما تضمنه من أهداف نبيلة، وبالنظر إلى ما حققته في أرض الواقع من أهم المؤسسات العاملة في ميدان التعاون الإسلامي. لذا فقد كان للمملكة العربية السعودية جهود بارزة في تأسيسها وفي رعايتها منذ أن برزت فكرةً في مؤتمر القمة الإسلامي المعقود بالرباط عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م إلى أن أنشئت عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. فأهدت لها المملكة مقراً دائماً في مدينة جدة،وعملت جاهدة على إقرار ميثاقها عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م. كما منحت المملكة العربية السعودية عنايتها للمؤسسات التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، فاحتضنت مقر البنك الإسلامي للتنمية في جدة، حيث تبرعت له بأرض مساحتها خمسون ألف متر مربع، وقدمت خمسين مليون ريال لإقامة هذا المقر، بالإضافة إلى إسهامها بربع ميزانيته.

والمملكة تسهم بنسبة تزيد على ٥٤٪ من ميزانية صندوق التضامن الإسلامي، وتدعم بشكل مستمر الصناديق الأخرى كصندوق القدس والمجامع ومراكز الأبحاث والدراسات التابعة للمنظمة كمجمع الفقه الإسلامي، ومنظمة العواصم الإسلامية، ومنظمة الإذاعات الإسلامية،

---

(١) عبدالله نصيف، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين: المنظمات الإسلامية، ص ٣٩ ـ ٤١.

ووكالة الأنباء الإسلامية، والمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وبرامج تعليم اللغة العربية، والجامعات الإسلامية، وغير ذلك...[(١)].

فكل ذلك يدل على بعد نظر الملك فيصل وحرصه الدائم على التخطيط الدقيق لسياسته الدعوية. «وقد عُنِيَ الملك فيصل بجانبي الاقتصاد والتخطيط في الدعوة الإسلامية، ولذلك شواهد، منها أن الملك فيصل أسس منظمة المؤتمر الإسلامي ليجتمع المسلمون اجتماعاً منظماً، كما أسس البنك الإسلامي للتنمية لضمان موارد إسلامية متنامية للدول المحتاجة عن طريق القروض والمساعدات وفق تخطيط سليم، مع حفظ كرامة تلك الدول»[(٢)].

الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

أسست الندوة عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م بهدف التعاون والتنسيق في مجالات النشاط الموجه للشباب الإسلامي، فكراً، وتخطيطاً، وتنفيذاً شاملاً كل جوانب الحياة، ومن ثم تحصينه بالفكر الإسلامي الصحيح. وتقدم المملكة العربية السعودية للندوة العالمية للشباب الإسلامي دعماً مادياً سخياً، ودعماً فنياً متنوعاً بواسطة الدعم المباشر، ومن خلال أجهزة الدولة ومؤسساتها الرسمية، ولا سيما في مجالات المخيمات الشبابية، ومجالات التدريب، ومجالات التربية والتعليم، ومجالات النشر

---

(١) عبدالله الأحسن، منظمة المؤتمر الإسلامي، ترجمة عبدالعزيز الفايز (الكتاب كله عن المنظمة)، وانظر: عبدالمحسن الداود، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، ص ٣٣٩ وما بعدها، و: إبراهيم السماري، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين: الإنجازات الخارجية، ص ٤٤ وما بعدها.

(٢) معروف الدواليبي، أوراق خص بها الباحث، ص ١.

والإعلام، والمؤتمرات العلمية المتخصصة[١]. ولم تكن رغبة الملك فيصل في جمع كلمة المسلمين والدعوة لدينه القويم والتخطيط السليم لذلك كله لتقف عند حدود تنظيم المؤسسات الإسلامية الكبرى فحسب، بل إنه حريص على التخطيط في تنظيم عمل نفسه، وفي تنظيم عمل الدولة، يقول عنه معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع: «وهو ـ أي الملك فيصل ـ يتميز بالتخطيط في عمله وعمل الدولة، فأحدث الهيئة المركزية للتخطيط، ثم وزارة التخطيط، وهو قارئ متعمق فيما يعرض عليه من معاملات، لا يكتفي بقراءة الخلاصات، بل يتعمق في قراءة المعاملات، وله ملاحظات دقيقة سارت بهذه المعاملات نحو الطريق الصواب. وحتى أوقاته تشير إلى مبدأ التخطيط، فتستطيع أن تضبط أوقاتك على ذهابه وإيابه من عمله، وكان يستغرقه العمل، وكأني به لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد»[٢]. «كانت عائلة الملك فيصل وأصدقاؤه يقولون: إن بإمكان المرء أن يضبط ساعته وفقاً لتحركات الملك فيصل، إذ كانت لكل ساعة من ساعات يومه مهمة خاصة بها، وطوال المدة من ١٩٦٤م إلى ١٩٧٥م أمضى الملك فيصل كل يوم عمل من أيام عمله حسب جدول زمني معين، كانت مواعيد الصلاة الخمس من أبرز معالمه»[٣].

ـ ومن شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط للدعوة اهتمامه بالبناء

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، اللقاء العالمي الرابع، النشرة الإعلامية رقم ١ في ٢١/٤/١٣٩٩هـ، ص ٣ وما بعدها.

(٢) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق خص بها الباحث، ص ٤.

(٣) روبرت ليسي، المملكة، ترجمة دهام العطاونة، ص ٢٧١. لندن ١٩٨٧م، وبيانات النشر هي:

PHOTOSET AND PRINTED IN MALTA BY INTERPRINT LONDON 1987.

الإعلامي للدعوة بمختلف وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة. وكان الملك فيصل الذي كان نائباً عن الملك في الحجاز مسؤولاً عن الإذاعة التي أسسها والده الملك عبدالعزيز من ناحية الإشراف على ما يبث فيها من برامج بموجب المرسوم الملكي رقم ٧/ ٣/ ١٦/ ٣٩٩٦ في ٢٣/ ٩/ ١٣٦٨هـ، وهو الذي ألقى كلمة افتتاحها[١]. بل إنه كان المشرف على تأسيس الإذاعة حين كلف والده الملك عبدالعزيز وزير المالية عبدالله بن سليمان الحمدان بتنفيذ فكرة الإذاعة بإشراف الأمير فيصل نائب الملك في منطقة الحجاز آنذاك[٢]. وبعد عام من تأسيس الإذاعة رأى المسؤولون فيها (المشرف على برامجها الملك فيصل) أن تجمُّعَ الحجاج في المشاعر المقدسة يستلزم توجيههم إلى التمسك بمبادئ الإسلام وآداب الحج؛ فاختيرت اللغتان الإندونيسية والأردية لكونهما الأكثر استخداماً من قبل الحجاج لتكونا أول لغتين تقدم بهما الإذاعة السعودية برامجها الموجهة.

كما بدأ بث البرنامج الأوربي باللغة الإنجليزية من مدينة جدة في ٢٨/ ٨/ ١٣٨٤هـ الموافق ١/ ١/ ١٩٦٥م مُزامناً افتتاح الملك فيصل المرسلات الجديدة على طريق جدة ـ مكة المكرمة، كما بدأ إرسال البرنامج الفرنسي من إذاعة جدة في جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ / سبتمبر ١٩٦٩م. والملك فيصل هو الذي افتتح إذاعة الرياض في غرة رمضان عام ١٣٨٤هـ، ولكن الإرسال لم يصل إلى المستوى المنشود إلا في ٢٧/ ٢/ ١٣٨٧هـ الموافق ٥/ ٦/ ١٩٦٧م بعد إضافة عدد من المرسلات القوية[٣].

(١) وزارة الإعلام، مسيرة الإعلام السعودي، ص ٥٧ ـ ٦٢، و: عبدالرحمن الشبيلي، إعلام وأعلام. ط١ عام ١٤١٩هـ، ص٢٤٢.
(٢) عبد الرحمن الشبيلي، الإعلام في المملكة العربية السعودية، ص ١٥٤.
(٣) وزارة الإعلام، مسيرة الإعلام السعودي، ص ٥٧ ـ ٦٢.

وفي مجال الإعلام الدعوي المتخصص بدأ إرسال إذاعتي القرآن الكريم من مكة المكرمة والرياض في غرة شهر صفر عام ١٣٩٢هـ الموافق ١٧ مارس ١٩٧٢م بمعدل ست ساعات يومياً حتى وصلت إلى ثماني عشرة ساعة من إذاعة القرآن الكريم بالرياض، وثلاث عشرة ساعة من إذاعة القرآن الكريم بمكة المكرمة.

كما غُيِّر اسم إذاعة صوت الإسلام لتصبح إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٣٩٠هـ الموافق يناير ١٩٧١م، وقد عنيت إذاعة نداء الإسلام منذ نشأتها بأمور الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض. وقد حرصت على أن يشارك فيها عدد من كبار العلماء من مختلف البلدان الإسلامية إلى جانب علماء المملكة العربية السعودية، وذلك لإثراء محتوى برامجها الدينية الرامية إلى تعميق الإيمان في نفوس المسلمين، ودعوتهم إلى مواجهة التيارات الهدامة الملحدة بقوة تمسكهم بعقيدتهم الإسلامية[١]. كما بدأ التلفاز السعودي بثه في ربيع الأول من عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م، وفي ٨ / ١١/ ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م صدر مرسوم ملكي يقضي بإنشاء وكالة للأنباء السعودية[٢].

ولمواجهة التيارات المنحرفة التي كانت تواجه دعوة الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي، ولإدراكه أهمية موقع مصر الثقافي في التخطيط لآثار أقوى،

فقد موَّل الملك فيصل إنشاء جريدة يومية سياسية تصدر بالقاهرة باسم «القاهرة» وكان المقرر فتح باب الاكتتاب العام فيها، وحين عجز مؤسسها عن تغطية اكتتابها ناب الملك فيصل عن الجميع في سداد حصص

(١) وزارة الإعلام، مسيرة الإعلام السعودي، ص ٦٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٩٦.

التأسيس إلا أنه نظراً لوفاة مؤسسها، ولأسباب أخرى توقفت عن الصدور، وتنازل الملك فيصل عن ملكيتها لمصر[١]. ولأن حكومة المملكة العربية السعودية أدركت منذ وقت مبكر ما للإعلام من أهمية بالغة وأثر ذي خطر يتزايد باطراد وبخاصة في العقود الأخيرة حيث أصبح الغزو الإعلامي فيها سمة بارزة؛ فقد حرصت المملكة على أن يكون للإعلام الإسلامي موقعه اللائق القادر على التعبير، وتنسيق التعاون بين الدول الإسلامية، فتقدمت المملكة بمبادرة تأسيس منظمة إذاعات الدول الإسلامية (أسبو) فوافق عليها المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في جدة عام ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥م.

وكان للمملكة العربية السعودية وللملك فيصل اليد الطولى في إنشاء وكالة الأنباء الإسلامية (إينا)، وتبرعت لها بمبلغ مليون دولار عام ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٧٤م، وترمي «أسبو» إلى نشر الدعوة الإسلامية، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها...»[٢].

- ومن شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط للدعوة حرصه على التوازن والتدرج في الإصلاح لإدراكه أن هذا التدرج والتوازن من أهم شروط نجاح التخطيط السليم.

«كان فيصل يعارض الوضع الراهن غير القابل للتعديل، وفي ذات الوقت يكره التغيير الحاد الذي يؤدي إلى إزالة القيم الأساس. كان من مبادئه الإصلاحية المحافظة على القديم، وفي الوقت ذاته إلباسه بما يتفق مع الحاضر، ولذا بدأ بالتدرج في دفع بلاده نحو التحديث دون الانفصال

---

(١) انظر: خالد الفيصل، مسرد تاريخ الملك فيصل، ص ٢٥، و: حسين الطنطاوي، الملك فيصل الإنسان والإستراتيجية، ص ١٩٩، ٢٠٠.

(٢) أحمد علي، دور المملكة العربية السعودية في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، ص١٩ - ٢٠

عن الماضي خاصة الروابط الإسلامية»[١]. ويمكن القول: إن حرص الملك فيصل على التدرج والتوازن في سياسته التخطيطية راجع إلى إدراكه الواعي لما يحتاج إليه وطنه، ولما تحتاج إليه سياسته الدعوية الرامية إلى تحقيق الخير لأمته ولوطنه ولشعبه[٢].

- ومن شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط للدعوة: حرصه على الالتقاء المباشر لشعبه ومشاورتهم. ومن ثم فإن سياسة الملك فيصل التخطيطية ثمرة إدراكه الواعي لطبيعة وطنه وشعبه، وهو نتيجة مداومته على الالتقاء المباشر لشعبه وقياس نبض المجتمع وقدرات أفراده واستعداداتهم، ومن ثم معرفة ما يصلح لهم وما لا يصلح.

وتمكن فيصل من ضبط الاقتصاد، كما أظهر مقدرة فائقة في السيطرة على الشؤون الخارجية، وأسس الحرس الوطني، وعُرِف أنه كان يفضل التحديث ولكن بخطو معتدل، وكان يحب مقابلة شعبه ومشاورتهم مباشرة.

وعندما اقتُرِح عليه استخدام الراديو والتلفزيون لمخاطبة مواطنيه في المنطقة الشرقية أجاب: سوف أفعل أفضل من ذلك؛ سوف أزور هذه المنطقة وأتحدث مع الشعب مباشرة[٣].

---

(١) محمد العصيمي، سياسات الإقناع، الخطاب الإسلامي للملك فيصل بن عبدالعزيز ص٣٥.
MOHAMMED AL OSAIMI. THE POLITICS OF PERSUASION THE ISLAMIC ORATORY OF KING FAISAL IBN ABDULAZIZ. P35.

(٢) وزارة التخطيط، منجزات خطط التنمية ١٣٩٠ ـ ١٤٠٦هـ، نشر وزارة التخطيط، مطابع وزارة التخطيط ١٤٠٧هـ

(٣) جيرالد ديجوري، الملك فيصل والمملكة، ص ١٠٢.
GERALD DE GAURY FAISAL: KING OF SAUDI ARABIA (LONDON ARTHUR BARKER LTD., 1967) P.102.

- ومن شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط للدعوة حرصه على التوقيت المناسب لاتخاذ القرار، وبالقدر اللازم لتحقيق الأهداف المطلوبة دون التأثر بالأحوال الطارئة أو الانفعالات الوقتية. ويؤكد هذه الحقيقة ما نقله جيرالد ديجوري عن أحد الغربيين بقوله: «لم يتخذ الملك فيصلاً قراراً نزوة ولم يتراجع عن كلمة قالها، وعندما يتحدث إليك لايخبرك إلا بما يقصد إيصاله لك»[(١)]. وكان إدوارد شاهين قد قابل الملك فيصل وراقبه عن قرب فخرج من مراقبته بنتيجة تضمنها قوله: «ربما فيصل يدرك أفضل من منتقديه كيف للمملكة وبسرعة أن تستطيع احتواء التغيير، ويبدو أن التدرج هو الحل الذي اتخذه بشكل عملي.

كان بإمكان الملك فيصل أن يكون قاسياً وأن يقضي على مسؤول فاسد أو غير متمكن ليضع أنموذجاً لذلك، ولكنه كان ينتظر الوقت المناسب كي يسمح لذلك الرجل أن يعالج نفسه»[(٢)]. وهذا فنسنت شيان يقول: «خلال هذا العصر بوعي بالقديم والفجر الجديد فإن الملك فيصل يمشي مثل الزعيم ويتحدث مثل القاضي، يشق طريقه وسط إعجاب يمكن وصفه عملياً بأنه عالمي»[(٣)].

---

(١) جيرالد ديجوري، الملك فيصل والمملكة، ص ٤١.
GERALD DE GAURY FAISAL: KING OF SAUDI ARABIA (LONDON ARTHUR BARKER LTD., 1967) P.41.

(٢) محمد العصيمي، سياسات الإقناع، الخطاب الإسلامي للملك فيصل بن عبدالعزيز، ص٣٦.
MOHAMMED AL OSAIMI. THE POLITICS OF PERSUASION THE ISLAMIC ORATORY OF KING FAISAL IBN ABDULAZIZ. P36.

(٣) فينسنت شيان، فيصل والمملكة، ص ١٢٧.
FAISAL THE KING AND HIS KINGDOM OF ARABIA BY VINCENT SHEEAN UNIVERSITY PRESS 1975 P.127.

أسس سياسة التخطيط عند الملك فيصل:

من خلال تأمل الشواهد السابقة التي تؤكد بجلاء حسن تخطيط الملك فيصل لسياسة دعوية مثمرة يظهر أن أسس سياسة التخطيط التي وضعها للدعوة يمكن تبينها في النقاط الآتية:

- وضوح الهدف من الدعوة، ويظهر ذلك جلياً من التأكيد المتكرر من الملك فيصل قولاً وعملاً على أن هدفه هو نشر العقيدة الصحيحة المرتكزة على كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وجمع كلمة المسلمين عليها، وتقوية الجانب الإيماني في نفوس المسلمين، وإحياء عزتهم وثقتهم بالله عز وجل، وأن ذلك هو المحرض الحقيقي على الإبداع، واكتشاف المواهب، وحفز الطاقات. يقول الملك فيصل: «حينما نرجع إلى عقيدتنا الإسلامية، وإلى أصولها، وإلى أسسها نجد فيها كل المتانة، ونجد فيها كل الخير، ونجد فيها كل القوة، ونجد فيها حافز التقدم، ونجد فيها ـ في نفس الوقت ـ ضمان الحرية، وضمان العدالة والسماحة التي تعطي لكل صاحب حق حقه، وتعطي لكل إنسان الفرصة والمجال كي يستكشف مواهبه، ويستخدم نشاطاته، ويستخدم ذكاءه فيما فيه صالح المجموع. إن الشيء الوحيد الذي يجب علينا هو أن نتجه إلى تفهم حقيقة عقيدتنا وحقيقة ديننا على الأصول والأسس والتشريعات التي بني عليها، وإنا على ثقة من أن أي إنسان مهما كان مستواه من العلم والثقافة لابد أن يتفهم أمور عقيدته؛ فإن الله سبحانه وتعالى أعطى لابن آدم من البصيرة ومن الإدراك ما يمكنه من أن يحكم على الأشياء، ويميز ما هو الصالح منها وما هو الطالح. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]. فبأي شيء من الخلق والخواص

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

فضلهم؟ لقد فضلهم بالعقل والفكر الذي به يدركون ما هو الصالح وما هو الطالح»[١].

- وضوح مادة الخطة، وقيامها على الجمع بين القوة العلمية والقوة العملية وعلى رأسها القوة البشرية، وقد أكد الملك فيصل تكراراً أهمية هذين الجانبين. أما عن القوة العلمية فيقول الملك فيصل مخاطباً مواطنية في واحدة من زياراته التفقدية المتكررة لمناطق بلاده، كانت هذه المرة للأحساء: «أيها الإخوان، تتبينون أن حكومتكم ليست بغافلة عنكم، وليست بمعزل عنكم، ولكن المشاريع التي تأتي بدون أن تدرس وبدون أن توضع لها الخطط اللازمة لضمان المستقبل، ولضمان النتائج هي أعمال ربما تكون طائشة غير مرتكزة إلى قواعد أساسية تضمن لها الدوام والبقاء»[٢]. وأما عن القوة العملية وعلى رأسها إعداد الإنسان فيقول الملك فيصل: «نحن كان بإمكاننا أن نقول: عَمِلْنا، وأن نعمل بعض الأشياء البراقة التي لا تدوم، أو التي لا يعرف مدى نتائجها، ولكن يأبى الله أن نعامل وطننا وشعبنا إلا بما نطمئن إلى نتائجه، ونطمئن إلى أنه في صالحنا وليس مجرد دعاية أو ادعاء. نحن ـ أيها الإخوان ـ في إمكاننا أن نبني مثلاً أكبر مصنع، ولكن هل في إمكاننا أن ندير هذا المصنع، وأن نأمل في النتائج الطيبة التي ترجى من وراء هذا العمل؟ أعتقد أن الأفضل من هذا أن نهيئ أنفسنا قبل كل شيء لنكون قادرين على أن نقوم بمهامنا وبعملياتنا بذاتنا، بدون الاستناد إلى أجنبي أو إلى غيره»[٣].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١١٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.
(٣) المصدر السابق، ص ٢٣. وانظر: عيد الجهني، الملك البطل، ص ١٦٩.

- وضوح أسلوب تنفيذ الخطة القائم على حسن التدبير، واستثمار جميع الوسائل المتاحة والممكنة. أما حسن التدبير فتجده مضيئاً من خلال قول الملك فيصل: «ومن القضايا التي غاب عني أن أذكرها لكم الاتفاق على إيجاد المواد الكيماوية، والاستفادة منها، فقد اتفقنا مع الشركة لمدة عشرين سنة أن تسوق وتصدر ما لايصرف في داخل البلاد. وهذا طبعاً مكسب عظيم؛ لأننا لا نتوقف أو نتحير ونملأ المخازن بالإنتاج ولا نجد له أسواقاً، فالشركة تعهدت بأنها لمدة عشرين سنة تتكفل بشراء ما يزيد عن حاجة هذه البلاد من هذه المواد لتصديرها على مسؤوليتها»[1].

وأما استثمار جميع الوسائل لتنفيذ الخطط فقد استخدم الملك فيصل كل الوسائل المتاحة، وبحث عن كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهداف سياسته الدعوية.

والفصل الثاني من هذا البحث مخصص كله لبيان الوسائل والأساليب التي استخدمها الملك فيصل في سياسته الدعوية. وهذا كله في الجانب الكمي من سياسة الملك فيصل الدعوية في مجال التخطيط المتعلق بالمحافظة على الدعوة والسعي لنشرها واتساع مداها. وأما في الجانب الكيفي المتعلق بحماية الدعوة من الانحرافات ومن عوامل الضعف والسقوط فقد كان للملك فيصل جهود لا تنكر.

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٢٧.

المبحث الثاني
سياسة الملك فيصل
في حماية الدعوة من الانحرافات

مفهوم الحماية والمقصود به في هذا المبحث:

حَمَيْتُهُ حِمَايَةً: إذا دفعتَ عنه، وهذا شيء حِمًى على فِعَل، أي: محظورٌ لا يُقْرَب، وحمى فلان: الأرض يحميها حِمىً لا يقرب. وفلان حامي الحقيقة، مثل حامي الذمار، والجمع حُماة وحامية. والحامية: الجماعة من الجيش تحمي نفراً أو بلداً. والحِمَى: الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يُرعَى، والشيء المحمي. وحاميت عنه محاماة وحِمَاء، يقال: الضروس تحامي عن ولدها. وتحاماه: تجنبه. وحَمَى الشيء حَمْياً وحِمًى وحِمَاية ومَحْمِيَّة: منعه ودفع عنه. والحِمْيَة والحِمَى: ماحُمِيَ من شيء، يمد ويقصر. وحميته حماية إذا دفعت عنه. وهذا شيء حمي أي محظور لايقرب. وحَمَى المريض حِمْيَةً وحِمْوَةً: منعه مايضره[1].

وليس هناك مصطلح يضبط مفهوم كلمة «حماية الدعوة»، غير أنه يمكن صنع مصطلح من دلالات المعنى اللغوي السابقة، فيقال: إن حماية الدعوة هي: التدابير المتخذة من أجل منع الدعوة من الانحرافات ودفع ما يضرها. ولعله يسهل التنبه إلى أن هذا المصطلح يتعلق بالجانب الكيفي،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٧٣٠، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط ٤/ ٣٢١ وانظر: الجوهري، الصحاح ٦/ ٢٣١٩، و: وإبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط ١/ ٢٠١، مادة حَمِيَ. الراغب الأصفهاني، المفردات ص ١٤٠.

وليس بالجانب الكمي المتعلق بالانتشار والسعة والشمول... إلخ. والمراد بالدعوة في هذا التعريف: كل أركانها من الداعي والمدعو والموضوع والمنهج وما يتضمنه من الوسائل والأساليب.

وعلى هذا يكون المقصود بحماية الدعوة في هذا البحث هو: عمل الملك فيصل على منع الدعوة من الانحراف عن أهدافها أو التقصير فيها ودفع ما يضرها.

حماية الدعوة في القرآن الكريم:

في المبحث السابق إشارة إلى أمثلة من اهتمام القرآن الكريم بالتخطيط، ثم إشارة إلى آيات كريمات من القرآن الكريم تتعلق بالتخطيط للمحافظة على الدعوة بشكل أخص، وكانت تلك الأمثلة تتعلق بالجانب الكمي، أي بانتشار الدعوة. أما في الجانب الكيفي المتعلق بحماية الدعوة أي الحرص على سلامتها من الانحرافات ودفع ما يضرها عنها، وتجنيبها العقبات، ولذلك أمثله:

المثال الأول: من صور التخطيط للدعوة في القرآن الكريم فيما يتعلق بالجانب الكيفيي وهو حماية الدعوة والحرص على سلامتها من الانحرافات قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١). ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن المؤمن مأمور بالإعراض عن أولئك الذين يخوضون في آيات الله بغير علم، على الرغم من أن المصلحة منعهم من هذا الخوض، إلا أنه تقديراً للمفسدة الغالبة جاء الأمر بالإعراض عنهم.

و«المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق من تحسين

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٦٨.

المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله. أمر الله رسوله أصلاً، وأمته تبعاً إذا رأوا من يخوض في آيات الله بشيء مما ذكر بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل، والاستمرار على ذلك، حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره، فإذا كان في كلام غيره زال النهي المذكور»[١].

وعلى هذا فإن الهدف من الإعراض عن مجالس الخائضين إنما هو حماية الدعوة من الأذى المتوقع في تلك المجالس، الذي قد يؤثر في كيفية الدعوة ويضعف أثرها في نفوس المدعوين، وربما امتد التأثير السيء للدعاة أنفسهم، وربما امتد إلى موضوع الدعوة عند الحماسة الزائدة في مواجهة الخائضين ومقابلة السيئة بالسيئة.

المثال الثاني: في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢]. فإن ترك سب آلهة المشركين وتحقيرها إنما شرع حماية للدعوة من أذى المشركين، ولا يعني هذا ترك الدعوة بالكلية، وإنما المقصود هو تجنب إثارة المشركين فيما يعتقدونه، مع السعي في نشر الدعوة بطرق أخرى؛ لأن نشر الدعوة ضرورة لتصحيح الاعتقاد، وسلامتها وحمايتها ضرورة أخرى. وحماية الدعوة إنما تقتضي في الغالب تحولاً من وسيلة إلى وسيلة أخرى، ومن أسلوب إلى أسلوب آخر، وربما اقتضت إعادة ترتيب الأوليات وفقاً لحال المخاطبين وأحوال الزمان والمكان ونحو ذلك، وربما اقتضت حرصاً على اختيار الزمن المناسب. ولكنها لا تقتضي أبداً إلغاء الدعوة من الأساس لأن ذلك ضد مصلحة الفرد وضد مصلحة المجتمع، فلا يتصور العقل إلغاءها. ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ. . .﴾ عطف على قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يزيد

---

(١) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢ / ٤١٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٨.

معنى الإعراض المأمور به بياناً، ويحقق ما قلناه أن ليس المقصود من الإعراض ترك الدعوة، بل المقصود: الإغضاء عن سبابهم وبذيء أقوالهم، مع الدوام على متابعة الدعوة بالقرآن. . . »[١].

بل لابد من إظهار ما يدل على الإنكار، وإسداء الموعظة بالحسنى، فلا يجوز للدعاة تأييد المنحرفين عن جادة الحق وإظهار رضاهم بعملهم «ولكن عليهم أن يذكروهم، ويمنعوهم عما هم عليه من القبائح بما أمكن من العظة والتذكير، ويظهروا الكراهة والنكير»[٢]، فقد جاء النص من المولى عز وجل «ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين وهو الله لا إله إلا هو»[٣].

حماية الدعوة في سنة النبي ﷺ:

مما يؤكد حرص النبي ﷺ على حماية الدعوة من الانحرافات ودفع ما يضرها عنها، حرصه ﷺ على سلامة نسيج المجتمع. ففي الحديث الذي رواه جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ رَضِي اللَّه عَنْهمَا: (كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ[٤] رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، قَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ٧/ ٤٢٧.
(٢) أبو السعود، تفسير أبي السعود ٢ / ٢٢٨.
(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير ٣ / ٧٨.
(٤) كَسَعَ: الكَسْعُ أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك على دبر إنسان أو شيء. وكسعهم بالسيف يكسعهم كسعاً اتبع أدبارهم فضربهم به، ويقال ولى القوم أدبارهم فكسعوهم بسيوفهم أي ضربوا دوابرهم، انظر: ابن منظور، لسان العرب ٣/ ٢٥٧، مادة «كسع».

وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ. قَالَ جَابِرٌ وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّه عَنْه: دعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُ؛ لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)[١]. فتحوُّل النبي ﷺ عن قتل عبدالله بن أبي وهو رأس المنافقين والمحرض على الرسول والمؤمنين إنما كان بدافع حماية الدعوة، كما جاء في الحديث صريحاً في قوله ﷺ: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه». قال العيني شارحاً هذا الجزء من الحديث الشريف: «أي لا يتحدث الناس أنه ـ أي النبي ﷺ ـ كان يقتل أصحابه، ويتنفر الناس عن الدخول في الإسلام، ويقول بعضهم لبعض: ما يؤمنكم أنكم إذا دخلتم في دينه أن يدعي عليكم كفر الباطن، فيستبيح بذلك دماءكم وأموالكم، فلا تسلموا أنفسكم إليه للهلاك. فيكون ذلك سبيلاً لنفور الناس عن الدين»[٢]. وعلى هذا الهدف يحمل موقف النبي ﷺ من ذي الخويصرة الذي اتهم النبي ﷺ بعدم العدل، وغيره من الذين أساؤوا الأدب في حق النبي ﷺ[٣]. وتحمل عدة أمور فعلها النبي ﷺ من أجل حماية الدعوة مثل: تركه ﷺ بناء الكعبة على ما كان عليه في عهد قريش، وكان يريد أن ينقض الكعبة فيجعل لها بابين، باباً يدخلون منه وباباً يخرجون منه، وإنما ترك ذلك خشية نفورهم عن الإسلام[٤]. وكذا نهيه ﷺ

---

(١) البخاري، صحيح البخاري ٦/٥٤٦، كتاب تفسير القرآن والمناقب و: مسلم، صحيح مسلم ٤/١٩٩٨، كتاب البر والصلة.

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، نشر دار الفكر، دون سنة نشر، ١٦/ ٨٩.

(٣) البخاري، صحيح البخاري ١٢/ ٢٩٠، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، وانظر: مسلم، صحيح مسلم ٢/ ٧٤٠، كتاب الزكاة.

(٤) المصدر السابق ١/ ٢٢٤، كتاب العلم.

عن إقامة الحد على السارق في الغزو خشية لحوق المسلم بالعدو(١).

وحماية الدعوة لا تعني إلغاءها والتنازل عنها وعن تبعاتها من العمل والتبليغ ونحو ذلك، وإنما هي تَحَوُّلُ الهدفُ منه تأسيسُ عملٍ تخطيطي من أجل كسب مزيد من الانتصارات والنجاح للدعوة في المستقبل. وفيما ورد من روايات لحديث ابن أُبَيّ كثير من الفوائد الإيمانية والتربوية والتخطيطية العظيمة. «وبلغ عبدالله بن عبدالله بن أُبي ـ رضي الله عنه ـ ما كان من أمر أبيه فأتى النبي ﷺ فقال: بلغني أنك تريد قتل أُبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، قال ﷺ: بل ترفق به وتحسن صحبته»(٢). فهذا الحديث يدل على إخلاص عبدالله بن عبدالله بن أُبي وصدقه، ولذا طلب ـ رضي الله عنه ـ أن يتولى قتل أبيه بنفسه إذا أمر النبي ﷺ بذلك حتى لا يشعر بكُرْه مسلم كما هو متوقع من عواطف أي شخص تجاه قاتل أبيه. والهدي النبوي في التصرف في ذلك الموقف هو موضع الشاهد في قول النبي المصطفى ﷺ: «بل ترفق به وتحسن صحبته»؛ لأن هذا التوجيه هو ثمرة حماية الدعوة. وقد ظهرت آثاره سريعاً. «فكان ابن أُبي بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه، فقال النبي ﷺ لعمر ـ رضي الله عنه ـ: كيف ترى؟!»(٣).

ففي روايات هذا الحديث الشريف دليل على أن النبي ﷺ إنما أعرض عن ابن أُبي بدافع التخطيط للدعوة؛ بدليل تذكيره ﷺ لعمر ـ رضي الله عنه ـ بنتائج هذا التخطيط وثماره عند ظهورها بأسلوب

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ١٤٢، كتاب الحدود، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود، نشر مكتب التربية العربي ط١، ١٤٠١هـ، ٣ / ٨٣٣.
(٢) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٨ / ٦٥٠.
(٣) المصدر السابق، ٨ / ٦٥٠.

الاستفهام. وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ في البداية من المطالِبين بحسم الأمور وقتل ابن أبي قطعاً لشره.

عناية الملك فيصل بحماية الدعوة:

في المبحث السابق إشارة إلى بعض الشواهد المؤكدة لما عُرِفَ عن الملك فيصل من بعد نظره وحسابه الدقيق للمستقبل من خلال دلالات الماضي وإرهاصات الحاضر. وإشارة إلى عنايته بالتخطيط العلمي المنظم في شؤونه كلها، ومن ضمن ذلك سياسته الدعوية بمختلف جوانبها ومجالاتها؛ لإدراكه أهمية التخطيط في نجاح أي عمل يراد له الاستمرار والانتشار. وهذا في الجانب الكمي، ويراد له في الوقت نفسِه السلامة من الانحراف عن أهدافه ووظائفه الرئيسة، وهذا في الجانب الكيفي. يقول الملك فيصل فيما يتصل بالتخطيط المتعلق بالجانب الكيفي: «الإصلاح الزراعي هنا يا إخواني ليس إصلاحاً زراعياً كما يفهمه الغير، ولكنه إصلاح زراعي مضمون على أسس مدروسة تجعل الدولة والمرافق العامة في خدمة المواطن وليس العكس. من هذا أيها الإخوان تتبينون أن حكومتكم ليست بغافلة عنكم، وليست بمعزل عنكم، ولكن المشروعات التي تأتي بدون أن تدرس، وبدون أن توضع لها الخطط اللازمة لضمان المستقبل، ولضمان النتائج، هي أعمال ربما تكون طائشة غير مرتكزة إلى قواعد أساسية تضمن لها الدوام والبقاء»[1].

في المبحث السابق بعض الشواهد من حرص الملك فيصل على المحافظة على الدعوة، أي في الجانب الكمي المتعلق بالتخطيط لاستمرار الدعوة الإسلامية وانتشارها، والسعي الحثيث من أجل فتح الآفاق والسبل الممكنة أمامها؛ لإيصالها إلى كل الناس الذين هم بحاجة ماسة إلى ما

---

(١) وزارة الاعلام فيصل يتكلم، ص ٢٣

فيها من الخير والمصالح لهم في دينهم ودنياهم، وكما هو مقتضى شمولها وعالميتها.

وفي هذا المبحث شواهد أخرى على سياسة الملك فيصل في الجانب الكيفي المتعلق بالتخطيط لحماية الدعوة الإسلامية من الانحرافات، ومن عوامل الضعف والسقوط؛ لإدراكه العميق أن السلامة من الانحرافات شرط لابد منه للاستمرار والانتشار، وتحقيق السعادة والخير للبشرية.

ومن أهم الشواهد على الجهود الكبيرة التي بذلها الملك فيصل من أجل هذا الهدف النبيل: اهتمامه بإعداد الرجال عند استخدامهم، والحرص على التدقيق في اختيارهم من الأفضل ديانة وخلقاً، فقد استقبل الملك عبدالعزيز بعثة من الأمم المتحدة، وقدم لضيوفه عشاء خفيفاً على سطح القصر حيث يمتد النظر بعيداً ليجتلي رمال نجد وكثبانها الذهبية وبعدما هبط الليل «أضيئت مصابيح الكهرباء دفعة واحدة على طول الطريق الفسيح الذي يصل بين العاصمة والقصر فكانت أشبه بعقد من النور المتلألئ، ولم يتمكن أحد أعضاء البعثة أمام هذا المنظر الأخاذ إخفاء دهشته، فالتفت الملك نحوه وقال له: هذا الذي تراه إن هو إلا عقود اللؤلؤ للجزيرة العربية في ثوبها الزاهي الجديد. وهنا أشار الملك عبدالعزيز إلى حلقة من الفتية يعتمرون الكوفية والعقال وقد التزموا جانباً من المجلس مع نفر من ضباط الإخوان، وقال: ولكن هذه اللآلئ ليست هي أثمن ما أملكه من جواهر، إن أغلى ما أملك هم أبنائي. لقد عشت حياة حافلة وها إنني اليوم في مرحلة الشيخوخة، وسوف لن يتأخر طويلاً زمن الراحة، وسأغمض عيني مطمئناً. إن أبنائي سيعكفون بعدي على إكمال رسالتي، وإذا منحهم الله العون الذي منحني فإنهم سيرسمون يوماً الطريق لأكثر من مئة مليون من المؤمنين. واعترض مندوب الأمم المتحدة فقال: ألا تعتقدون جلالتكم أنكم في هذا تغالون في التفاؤل؟ إن العالم يعيش على فوهة البركان ولا يعلم أحد أي مصير يترقب الجزيرة العربية إذا

نشبت حرب جديدة. ففكر ابن سعود لحظة ثم أجاب ببساطة: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا أدعي أنني أعلم الغيب، ولكن الله جل جلاله قد غمر هذه الجزيرة بفيض من خيراته، وسيمن عليها بالمزيد إذا قدر أنها تستحق فضله وإحسانه»[١].

هكذا كان الملك عبدالعزيز يعد أبناءه ويزرع في نفوسهم الإيمان والثقة بالله أولاً ثم بأنفسهم وقدراتهم، ويحثهم على استمطار توفيق الله ونصره المكين. وفي الطريق نفسه سار الملك فيصل في التخطيط لإعداد رجاله الذين يؤهلهم لحمل مقومات سياسته الدعوية، وكان ذلك واضحاً جلياً من خلال عدة مظاهر وشواهد، منها:

- الحرص على سلامة عقيدة الرجال الذين يعدهم لخوض معركة سياسته الدعوية، وتحليهم بمكارم الأخلاق، والقدرة على العمل الجاد. «وهو يتعامل مع الآخر بمحبة واحترام، وله نظرة ثاقبة في معرفة الرجال، والأساس هو تقوى الله، واحترام الشعائر الدينية»[٢].

- التدقيق في اختيار من يستخدمهم، فالملك فيصل حريص على «حسن اختيار المتعاقدين، فقد صدرت توجيهات خاصة من الملك فيصل للجان التعاقد تحثهم على التحري الدقيق في اختيار من يتم معهم التعاقد للعمل في المملكة بالقطاعات المختلفة، ولا سيما أعضاء هيئة التدريس الذين يتصلون بالطلاب اتصالاً مباشراً، وكانت هناك وسائل تساعد على حسن هذا الاختيار»[٣].

- بث الثقة في نفوس رجاله، وأساس هذه الثقة أن «يحترم الملك

---

(١) محمد جلال كشك، قيام وسقوط إمبراطورية النفط، ط١، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١.
(٢) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص٣.
(٣) مناع القطان، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص٥.

فيصل رجاله وأمته وشعبه، ويتقبل منهم النصح وما يرده منهم من وجهات نظر عبر رسائلهم، أو اتصالهم المباشر به، ولكن الأساس فيما يأخذ به من هذه الرسائل وتلك النصائح هو أن يكون الدين هو الأساس، وبما لا يؤثر في مقوماتنا الأساس»[(١)].

- التدرج في عملية إعداد الرجال؛ لأن التدرج سنة شرعية، وهاهوذا يقول: «نحن ـ أيها الإخوان ـ في إمكاننا أن نبني مثلاً أكبر مصنع، ولكن هل في إمكاننا أن ندير هذا المصنع، وأن نأمل في النتائج الطيبة التي ترجى من وراء هذا العمل؟ أعتقد أن الأفضل من هذا أن نهيئ أنفسنا قبل كل شيء لنكون قادرين على أن نقوم بمهامنا وبعملياتنا بذاتنا بدون الاستناد إلى أجنبي أو إلى غيره»[(٢)].
- التأني في عملية إعداد الرجال مع الحرص على إخضاعهم للامتحان التطبيقي، واللجوء للمختصين وذوي الرأي والمشورة في معرفة الرجال. «فبالنسبة لطريقته في اختيار وزرائه وموظفيه وسفرائه فقناعتي أنه دقيق في هذا الاختيار، ولا يستعجل فيه، ويتابع ذلك عبر المعاملات التي ترد منه إذا كان ممن يتعامل معه، وعبر سؤال عدد من ذوي الفكر والرأي، ثم يحاول أن يضعه على المحك. ويستخدم الروية في الاختيار حتى يكون الاختيار موفقاً ومحققاً الأهداف الكريمة، ويتم ذلك عبر وقت غير قصير، فهو يتسم بالروية والعمق وبعد النظر؛ لأنه أيضاً لا يغير رجاله بسرعة»[(٣)].

في ضوء ما سبق بيانه يتضح أن الملك فيصلاً كان مدركاً أهمية التخطيط في إعداد الرجال الذين يوجه نحوهم سياسته الدعوية في أي

---

(١) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص٢.
(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٢٣.
(٣) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص١.

موقع كانوا، في الجانب المستقبِل أو في الجانب المرسِل؛ لإدراكه أن المشعل لن يستمر مضيئاً إلا إذا كانت السواعد التي تحمله قوية قادرة، ولإدراكه أن التربة الخصبة هي المهيأة للنماء المثمر.

- من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة وسلامتها من الانحراف اهتمامه بوأد الخلافات المضرة بسير الدعوة، وإن تحمل في سبيل ذلك شيئاً من الأذى النفسي أو البدني.

يقول الملك فيصل مخاطباً الرئيس الصومالي: «إنه ليسرني في هذه اللحظة أن أؤكد لفخامتكم أن المملكة العربية السعودية ليسرها غاية السرور، وتعد هذا من أعز أمانيها أن ترى الوفاء والمحبة والأخوة سائدة بين أقطار العروبة، وأن تزول منه كل الخلافات، وكل المشاحنات التي لسوء الحظ وجدت. وإن المملكة العربية السعودية يسرها كل السرور لتؤكد بأنها ليس لها أي مطلب، ولا أي مشكل، ولا أي مطمع تجاه أي شقيقة من شقيقاتها البلاد العربية. وإن ما تريده المملكة العربية السعودية هو التعاون المخلص، وحسن النية، واللقاء الأخوي الخالص لوجه الله...»[(١)].

ويزيد الملك فيصل البيان بياناً فيقول في خطبة أخرى ضمن جولاته الإسلامية الدعوية: «لا يمكن أن يكون هناك إصلاح أو بناء في وقت تسود فيه الاضطرابات والقلاقل والدسائس والأحقاد في أي بلد كان. وإن ديننا الحنيف وشريعتنا السمحاء ينهيان عن الغدر والخيانة، وعن الدسائس، وعن التستر على أعمال الهدم والتخريب. وقد أبانت الشريعة السمحاء طرق الشر وطرق النصيحة، وقد قال الرسول ﷺ: (النصيحة لله

---

(١) عبدالرحمن ابن ناصر، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، الجزء الثالث، ص ١١٥.

ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[(١)][(٢)].

ومن الشواهد على هذا الجانب التخطيطي الذي أولاه الملك فيصل رعايته وعنايته من كلام مَنْ عاصره وعمل معه: «كان الملك فيصل عف اللسان، يسمع السباب والشتائم وعبارات الاستهزاء، وتحاك له المؤامرات، فيقابل هذا بصمت رهيب، ولا يزيد في بعض الأحيان عن أن يقول: إخواننا العرب هداهم الله. وكان هذا الثبات الصامت صخرة تحطمت عليها سهام أعدائه»[(٣)]. » فعلى سبيل المثال: برغم ما كان بين الرئيس جمال عبدالناصر وبين جلالته حين شرح عبدالناصر وضعه الاقتصادي، وأظن أن الاجتماع كان في السودان، فتقدم الملك فيصل بعطاء سخي، رأيي فيه أنه اشترى به عروبة مصر التي غرقت في الاتجاه الشيوعي. ومصر بعدد سكانها وانتشارهم في جميع البلاد العربية، وخاصة الخليجية تؤثر في بقية الشعوب»[(٤)].

تلك كانت نظرة الملك فيصل لأهمية نبذ الخلافات وتجاوزها من أجل التخطيط السليم لسياسة دعوية مثمرة.

- من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة وسلامتها من الانحرافات عنايته الفائقة بالحِسبة، أفراداً وتنظيماً؛ حتى ازدهرت في عهده ازدهاراً واسعاً.

---

(١) نص الحديث كما جاء في صحيح مسلم ١/ ٧٤، كتاب الإيمان، عن تميم الداري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).

(٢) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٤١ ـ ٤٢.

(٣) مناع القطان، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص٣.

(٤) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص٣.

فمن شواهد تخطيطه لسياسة دعوية ناجحة ومؤثرة في الحاضر وفي المستقبل تقوم على اتخاذ تدابير مناسبة لأوضاع الدعوة ولأحوال العصر تحميها من الانحرافات، ومن كل ما يضرها، أنه فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «كان يعتمد سياسة الموازنة بين ما يجب أن يقوم به رجال الحِسبة، وبين التطور المسموح»(١). والشواهد والمؤكدات تدل على أن موقفه من وظيفة الحِسبة ورجالها كان دقيقاً يدل على بصيرته وحكمته، وبعد نظره في التخطيط للمستقبل وتغليب جانب الحماية حرصاً على الدعوة. ومن أهم تلك الشواهد ما ورد في وثائق الشيخ محمد بن مانع(٢).

وكان من أهم سمات تخطيط الملك فيصل لسياسة دعوية مثمرة يتجلى فيها جانب الحماية؛ ثلاث سمات مهمة هي:

أ ـ دعم جهاز الحِسبة الذي يُعْنَى بالإشراف على ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان هذا دأبه منذ أن كان نائباً للملك في الحجاز(٣).

---

(١) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص ٣.

(٢) محمد بن عبدالعزيز المانع ـ ١٣٠٠ ـ ١٣٨٥هـ ـ أحد علماء المملكة، من الوهبة من بني تميم، وقد درس على علماء نجد المشهورين، وسافر لطلب العلم في عدة جهات، وعمل قاضياً ومديراً للمعارف، وله عدة كتب منها: كتاب سبيل الهدى، وكتاب إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب، وكتاب الكواكب الدرية شرح الدرة المضيئة في العقيدة. انظر: عبدالله البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، ط١، ٣/ ٨٢٧، و: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم ٥/ ٢٣٧ محمد بن سعد الشويعر، من رواد العلم والتعليم في المملكة، مجلة البحوث الإسلامية ع ٥٤ ربيع الأول ـ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ، ص ٢٧٩ ـ ٣٥٤.

(٣) محمد ابن مانع، وثائق محمد ابن مانع الخاصة، مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم الوثيقة ٢٠١، صندوق رقم ٥، والوثيقة رقم ١١٨، صندوق رقم ٤، والوثيقة رقم ٣٣ صندوق رقم ٢.

ب ـ وكثيراً ما يركز الملك فيصل على أن المشكلة تنحصر بالدرجة الأولى في عدم فهم الإسلام ومزاياه من قبل بعض الناس، وهذا ذنب المسلمين وليس ذنب الإسلام.

ج ـ وقد اتجهت الحِسبة في عهد الملك فيصل إلى التخصص في أعمال المحتسب، بخلاف ما كانت عليه في عهد الملك عبدالعزيز والملك سعود[١].

ـ من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة وسلامتها من الانحرافات عنايته الفائقة بالتنظيم في مجال حماية المجتمع. فكانت للملك فيصل جهود كبيرة في إصدار التنظيمات الخاصة بمكافحة المخدرات، والغش التجاري، والرشوة، والتزوير، وفي إعداد قواعد التنظيم التمويني في المملكة، ونظام اللجنة العليا للإصلاح الإداري، وتنظيم الإدارة المحلية للمقاطعات ونظام التأمينات الاجتماعية وغير ذلك[٢]. وفي مجال إعداد المؤسسات التنظيمية يتضح من الفقرة السابقة أن تنظيم رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المتنكر ازدهر في عهد الملك فيصل، كما أن بعض المنظمات الكبرى كرابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والجامعة الإسلامية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها شهدت كذلك ازدهاراً ملحوظاً.

---

(١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها ـ أعمالها، ص١٣٢. علما بأن وضع الرموز أ، ب، ج في بداية فقرات النص المنقول هو من الباحث وليست في أصل النص.

(٢) طامي البقمي، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، ص ٣٠١ ـ ٣٠٨، ص ٣٩٥، ص ٤٢٠.

وفي هذا المبحث إشارة إلى بعض المؤسسات التنظيمية التي أولاها الملك فيصل رعايته؛ لما تقدمه من خدمة حماية المجتمع من الانحرافات في أي مجال من المجالات الاجتماعية.

فمن أهم تلك المؤسسات:

أ ـ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، التي أنشئت بموجب الأمر السامي رقم أ / ١٣٩ في ٨ / ٧ / ١٣٩١هـ، ثم تحول اسمها فيما بعد إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، بعد إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وذلك في ٢٠ / ١ / ١٤١٤هـ[(١)].

ووظيفتها في حماية المجتمع من الانحرافات لاتخفى ولاسيما في مجال الفتاوى الشرعية المستندة إلى الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة.

ب ـ هيئة الرقابة والتحقيق.

ج ـ هيئة التأديب.

وقد صدر نظامهما بالمرسوم الملكي رقم م / ٧ في ١ / ٢ / ١٣٩١هـ. وهاتان المؤسستان مختصتان بالرقابة على الموظفين وتأديبهم؛ حمايةً للمصلحة العامة عند ظهور الانحرافات، وعملهما يعد باباً من أبواب الاحتساب[(٢)].

د ـ ديوان المراقبة العامة الذي أسس بموجب المرسوم الملكي رقم م / ٩ في ١١ / ٢ / ١٣٩١ هـ، وهو مختص بالرقابة اللاحقة على

---

(١) صالح السدلان، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، ص٣٥.

(٢) طامي البقمي، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، ص ٢٦٢.

جميع إيرادات الدولة ومصروفاتها وحسن استخدام المال العام الثابت والمنقول.

هـ ـ الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس التي أسست بموجب المرسوم الملكي رقم م / ١٠ في ٣ / ٣ / ١٣٩١ هـ، وهي مختصة بوضع مواصفات قياسية وطنية لجميع السلع والمنتوجات. ولا ريب أن وجود علامة المواصفة القياسية من مصدر رسمي يعطي المستهلك الشعور بالأمان من الغش والخداع، فهذه المؤسسة إنما أنشئت لحماية المجتمع ودفع الضرر عنه.

وللدلالة بشكل أكبر على حرص الملك فيصل على التخطيط لسياسة دعوية شاملة في مجال حماية الدعوة والمجتمع من الانحرافات فإن هيئة الرقابة والتحقيق، وهيئة التأديب، وديوان المراقبة العامة، والهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، كلها أسست بمراسيم ملكية متقاربة وفي عام واحد، وهذا يؤكد الحرص على التخطيط في هذا الجانب والعناية بوضع أسسه التنظيمية العلمية.

ـ من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة وسلامتها من الانحرافات حرصه على الرجوع إلى العلماء لمعرفة الحكم الشرعي قبل الإقدام على أي عمل له صفة التخطيط، وكذلك في الأحكام التي يصدرها في قضايا الحدود والتعزيرات. ويتضح هذا من المكاتبات[1] التي كانت بينه وبين سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم[2].

(١) انظر في ذلك مثلاً: المكاتبات بينهما عن استتابة مرتد، محمد بن إبراهيم، فتاوى ورسائل، جمع محمد ابن قاسم ١/ ٢٥٠ واستشارة الملك فيصل للشيخ بشأن معاملة خاصة للقضاة ٦/ ٢٢٦، واستشارته للشيخ بشأن قضية قتل ٩/ ٢٣٣، واستشارته للشيخ بشأن عتق أرقاء ٩/ ٢٧٢، وبشأن غلاء المهور ١٠/ ١٨٣.

(٢) سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣١١ ـ ١٣٨٩هـ، مفتي=

- من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة وسلامتها من الانحرافات عنايته بخصوصية تعليم المرأة، مع الحرص الشديد على مراعاة ضوابطه الشرعية.

لقد كان الملك فيصل يدرك أهمية العلم للمرأة، وأثره في تحصينها من الانحرافات الفكرية والسلوكية، لذلك فقد سعى إلى أن تأخذ نصيبها منه غير منقوص وفق الضوابط الشرعية. وإذا كانت الكتاتيب هي المحل المعروف قديماً لتعلم الرجل كما هي محل تعلم المرأة مع بنات جنسها، فإن الملك فيصلاً بما جبل عليه من حب التخطيط قد أدرك أهمية التعليم المنظم للمرأة عن طريق فكرة المدارس الأهلية المنظمة. «وقد حمل لواء هذه الفكرة جلالة الملك فيصل حيث قام بإنشاء مدرسة دار الحنان بجدة على نفقته الخاصة عام ١٣٧٥هـ. وقد وصف هذا العمل الرائد فضيلة الشيخ ناصر بن حمد الراشد(١) فقال عن هذه المدرسة: أول مشعل يضيء به الفيصل لنصف الأمة درب الحق، ويهديهم نحو الخير، ويبصرهم طريق العمل النافع المثمر. وقد وضعت هذه المدرسة منذ تأسيسها تحت رعاية

= الديار السعودية ورئيس الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية ورئيس رئاسة القضاة، كما أسند إليه الإشراف على مدارس البنات وعلى مكتب الدعوة الذي كانت مهمته بعث الدعاة إلى الخارج، وتولى رئاسة الجامعة الإسلامية التي افتتحت عام ١٣٨١هـ بناء على مشورته، وكان مشرفاً على جميع الشؤون الإسلامية في المملكة. انظر: محمد بن قاسم، مقدمة فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ٩ ـ ٢٣ وانظر: سليمان أبا الخيل، الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز، ص ٦٧ ـ ٧٠.

(١) ناصر بن حمد الراشد من مواليد حريملاء عام ١٣٤٠ هـ تلقى تعليمه على عدد من علماء نجد، كما عمل قاضياً وعُيِّن رئيساً لتعليم البنات، ورئيساً لشؤون الحرمين الشريفين ورئيساً لديوان المظالم، وعضواً في هيئة كبار العلماء، وكان من أعضاء اللجنة التي وضعت سياسة التعليم في المملكة، انظر: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم ٥/ ٣١٠.

حرم جلالته وتضم المدرسة مراحل الحضانة والتمهيدي والابتدائي والمتوسط والثانوي»[١].

كما كان للملك فيصل جهود في إرساء نظام تعليمي إسلامي للمرأة، وكان ذلك يشغل حيزاً كبيراً من اهتمامه وتفكيره. يقول معالي الدكتور محمد معروف بن محمد الدواليبي: «زرته بصحبة لجنة الشؤون الخارجية النيابية السورية أيام أزمة حلف بغداد عام ١٩٥٥م في عهد جلالة الملك الراحل سعود وكان في اللجنة العلامة الجليل الشيخ مصطفى الزرقاء[٢] وإذا بفيصل يلح علينا بضرورة زيارة سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم حينذاك لإقناعه بفتح مدارس للبنات، وكذلك فعلنا، وكانت جلسة حامية النقاش، وانتهينا فيها بعد ساعات بأن وعدنا بأن يعيد نظره في الأمر على ضوء ما تم إيضاحه بعد تبادل الرأي الشرعي فيه. ولكن الأزمة لم تنتهِ بموافقة سماحة المفتي الأكبر، بل تصاعدت الأمور بمعارضة بعض القبائل لذلك، غير أن حزم فيصل وتصميمه على بناء المملكة على العلم، وتعميمه على الجنسين بالتساوي قد ذلل العقبات حينذاك»[٣]. «فصدر الأمر السامي الكريم يوم الخميس في ٢٠ / ٤ / ١٣٧٩هـ الموافق ٢٢ / ١٠ / ١٩٥٩م القاضي بفتح مدارس لتعليم

---

(١) عبدالملك بن دهيش، تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، دار خضر في بيروت ط١ عام ١٤٢٠هـ، ص ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) مصطفى بن أحمد الزرقاء من مواليد حلب عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) عمل بالتعليم في الجامع الأموي والمدرسة الخسروية بدمشق ثم جامعة دمشق، كان عالماً مبرزاً ولاسيما في أصول الفقه، انظر: مصطفى الزرقاء، فتاوى مصطفى الزرقاء اعتنى بها محمد أحمد مكي، نشر دار القلم بدمشق ط١عام ١٤٢٠هـ، ص ٢١.

(٣) محمد معروف الدواليبي، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، ص ٣١، وانظر في تفصيل معارضة تعليم المراة: روبرت ليسي، المملكة، ٢/ ٢٧٦ و: حسين الطنطاوي، الفيصل الإنسان والإستراتيجية، ص ١٤٣ وما بعدها.

البنات بالمملكة وفق ضوابط معينة تحت إشراف جهاز رسمي باسم الرئاسة العامة لتعليم البنات.

وقد صادف فتح مدارس البنات معارضة في أول الأمر، إلا أنه سرعان ما اقتنع المعترضون بأن الدين الإسلامي يدعو إلى تعليم البنات مثلما يدعو إلى تعليم البنين، وأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وأن الدولة اتخذت العديد من الضمانات التي تؤكد حفاظ الفتاة المتعلمة على دينها وأخلاقها وتقاليدها، إضافة إلى إعدادها للقيام بوظيفتها كأم وزوجة ومواطنة صالحة في المجتمع»[١].

- ومن شواهد عناية الملك فيصل بحماية الدعوة من الانحرافات ومن كل ما يضرها حرصه على ألايتولى مسؤولية تعليم البنات سوى رجل ذي تأهيل شرعي، بل لم يتقلد هذه المسؤولية في عهده إلا من سبق له أن تولى القضاء من المشايخ الأفاضل، وقد ظلت هذه القاعدة أو المبدأ غير المكتوب محل رعاية الدولة. وتعاقب على رئاسة تعليم البنات نخبة ممتازة من خيار الرجال وأكفيائهم، وقد بذل كل منهم جهداً مشكوراً في سبيل تحقيق الغاية المنوطة به، بدءاً من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد[٢] الذي أسندت إليه الرئاسة فكان المؤسس لهذا الجهاز تحت إشراف سماحة مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وتوجيهاته حيث تأسست مدارس البنات

---

(١) عبدالملك بن دهيش، تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، ص ٨٧.

(٢) عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالعزيز الرشيد ١٣٣٣ ـ ١٤٠٨هـ، من مواليد الرس، تلقى تعليمه على عدد من علماء نجد والحجاز، ومارس القضاء، وعين رئيساً لتعليم البنات عام ١٣٨١هـ، ثم عين رئيساً لهيئة التمييز بالوسطى، له عدد من المؤلفات منها: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، انظر: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم ٣٢١/٤.

بمراحلها الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية في معظم مدن المملكة.

وجاء بعده الشيخ ناصر بن حمد الراشد الذي وضعت في عهده المناهج، وثبتت الأسس، وبرزت ملامح الرئاسة وقسماتها، فازداد الإقبال على الالتحاق بمدارس البنات عاماً بعد آخر، وزادت المخصصات المالية لها، وزادت أعداد مدارسها بصورة ملحوظة. ثم تلاهما في رئاسة تعليم البنات كل من الشيخ راشد ابن صالح ابن خنين، والشيخ محمد بن عودة[١]، والشيخ عبدالعزيز المسند بالنيابة، ثم الشيخ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش[٢]. وبعد ذلك تولى الرئاسة الشيخ علي بن مرشد المرشد[٣].

- ومن شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة في مجال تعليم البنات تلك الأسس الإيمانية والتربوية التي تضمنتها

---

(١) محمد بن عبدالله بن عودة السعوي من مواليد بريدة بالقصيم عام ١٣٤٣هـ، عمل محتسباً وقاضياً ورئيساً لمحكمة الخبر وأميناً عاماً لهيئة كبار العلماء، ثم عين رئيساً لتعليم البنات عام ١٤٠٣ هـ، انظر: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم ٥/ ٢٤٧.

(٢) عبدالملك بن عبدالله ابن دهيش، من مواليد حائل عام ١٣٦٠هـ، والده الشيخ عبدالله ابن دهيش من علماء نجد المشهورين وعلى يديه تلقى العلم مع مشايخ آخرين، تولى القضاء بمكة المكرمة، وعين نائباً لرئيس شؤون الحرمين، ثم رئيساً لتعليم البنات عام ١٤١٠هـ، له عدد كبير جداً من المؤلفات الفقهية والدراسات العلمية، وله جهد كبير في نشر مؤلفات الفقه الحنبلي وتوزيعها. انظر: عبدالملك ابن دهيش، سيرة ذاتية نشر دار خضر ببيروت ط١ ص ٢ ـ ١٢ وانظر: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم، ٥/ ٨٨.

(٣) علي بن مرشد بن محمد المرشد، من مواليد القصيم ١٣٧٠هـ، عمل مديراً لتعليم البنات بالمدينة المنورة، ثم مديراً لتعليم البنات بالرياض، ثم وكيلاً لرئيس تعليم البنات لشؤون الكليات، ثم رئيساً لتعليم البنات عام ١٤١٦هـ، انظر: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم، ٥/ ١٢٦.

«وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية» الصادرة عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م، والتي تضمنت أهداف تعليم البنات بضوابطه الشرعية، وحرصت على ربط التعليم والتربية عموماً بواجب الدعوة الإسلامية.

ومن أهم تلك الأسس بخصوص موضوع تعليم الفتاة والدعوة بصورة مباشرة[١]: جاء في الأساس الأول التأكيد على الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً ونبياً.

ويُعدّ هذا الأساس القاعدة التي تقوم عليها سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، بحكم أن الدولة السعودية دولة أنعم الله عليها بخصوصية دينية متميزة تتمثل في كونها مهبط الوحي، وملتقى أفئدة المسلمين في كل مكان؛ لاحتضانها قبلة عباداتهم ومقدسات نسكهم، فهي بذلك مرمى تطلعاتهم وطموحاتهم، ومنتهى قدوتهم. والمقصود من تأكيد هذا الأساس في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية هو بث الإيمان والعقيدة الإسلامية الراسخة في قلوب الشباب المتعلمين؛ لأنهم عماد الدولة والأمة مستقبلاً.

وفي الأساس الثامن تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها ويعدّها لمهمتها في الحياة على أن يتم هذا بحشمة ووقار في ضوء شريعة الإسلام؛ فإن النساء شقائق الرجال. فلم تنسَ الدولة الفتاة فهذا الأساس يؤكد ما قرره الإسلام للمرأة من رعاية وحقوق، فيركز على حقها في التعليم وفق الضوابط الشرعية التي تحفظ كرامتها وتوافق طبيعتها وفطرتها وتضمن توجيهها التوجيه السليم للاحتفاظ بحشمتها ووقارها، بما يضمن

(١) وزارة المعارف، وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، و انظر: سليمان الحقيل، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ص ٦٥ ـ ٨١.

إعدادها لتكون أمّاً صالحة وربة منزل ماهرة في العناية بأسرتها، وامرأة عاملة في كل عمل لا يغضب ربها، ولا يكون على حساب أسرتها.

ومن الملحوظ أن هذا الأساس يسعى إلى تربية الفتاة على أن تعليمها لا يرمي إلى الحصول على وظيفة وإنما هدفه الأسمى إعدادها لتربية أبنائها تربية إسلامية صحيحة مستنيرة بالعلم، فهذه أهم وظيفة لها في الحياة.

وورد في الأساس العاشر أن العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه. والثقافة الإسلامية مادة رئيسة في جميع سنوات التعليم العالي، كما نص الأساس الحادي عشر على توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجاً وتأليفاً وتدريساً وجهة إسلامية في معالجة قضاياها، والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد.

وهذان الأساسان مستمدان من إدراك الدولة السعودية لوظيفتها الإسلامية ومكانتها الدينية المتميزة، فكان أن ركزت سياستها التعليمية على تكثيف تدريس العلوم الدينية في جميع مراحل التعليم دون استثناء، وتوجيهها الوجهة الإسلامية الصحيحة.

وأكد الأساس الثامن عشر على التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم. فقد انطلقت الدعوة إلى التضامن الإسلامي في العصر الحديث من هذه البلاد الطاهرة، وكان الملك فيصل موقد شعلتها؛ لذا كان من البدهي أن تُعنَى السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية بهذا الجانب في أسسها العامة؛ لأن اتحاد المسلمين واجتماع كلمتهم تحت راية التوحيد هو المطلب الحقيقي لكل مسلم، فالمسلمون كالجسد الواحد. فعَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ ـ رضي الله

عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)(١).

وقرر الأساس الرابع والعشرون أن الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد، هدايةً للعالمين وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي. من الواضح أن هذا الأساس يرعى جانباً تطبيقياً من جوانب خصوصية المملكة العربية السعودية الدينية، فهي بحكم مسؤوليتها عن مقدسات المسلمين وكونها مهبط الوحي فإن مسؤوليتها عن تبليغ الدين الإسلامي ونشره مسؤولية عظيمة، والدعوة الحسنة الحكيمة هي التطبيق العملي لهذه المسؤولية، وهي من أهم أسباب هداية الناس، قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(٢).

وأكد الأساس السادس والعشرون أن القوة في أسمى صورها وأشمل معانيها: قوة العقيدة، وقوة الخُلُق، وقوة الجسم؛ فالْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ(٣). وهذا الأساس يؤكد أن القوة المطلوبة هي القوة المستمدة من كتاب الله (ومن سنة نبيه ﷺ، وهي: القوة الإيمانية، والقوة البدنية، والقوة الخُلُقية، والقوة الفكرية، فهذا الأساس جمع بين أركان القوة الحقيقية علماً وإرادة وتنظيماً وتنفيذاً.

ـ من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة

(١) البخاري، صحيح البخاري ١٠/٤٣٨، كتاب الأدب، و: مسلم، صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٩، كتاب البر والصلة.
(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٣) مسلم، صحيح مسلم ٤/٢٠٥٢ في كتاب القدر.

وسلامتها من الانحرافات عنايته بمراعاة حال المخاطبين، وهذه المراعاة سنة شرعية، تتجلى في اصطفاء الله الرسل عليهم السلام من بين أقوامهم وبلسانهم، وتأييدهم بمعجزات كانت تلائم حال أقوامهم، كما تضمنت تشريعات الإسلام مراعاة أحوال المكلفين كما هو واضح من تشريع التيمم وقصر الصلاة عند موجبهما، والأحكام الخاصة للمريض والمكره... إلخ[١].

ومن صور مراعاة الملك فيصل لأحوال المخاطبين في مجال حماية الدعوة من الانحرافات ودفع ما يضرها ما يأتي:

- مراعاة الملك فيصل للشعائر الدينية، وقطعه خطابه لحلول وقت الصلاة، وقد فعل ذلك عدة مرات، منها: عندما ألقى خطاباً في الحفل الشعبي الذي أقامه أهالي المدينة ترحيباً به فقال: «لا أحب أيها الإخوة أن أطيل عليكم فإن وقت صلاة العشاء قد أزف»[٢]. وفي حفل الحرس الوطني الذي أقيم على شرفه جاء في صحيفة أم القرى الرسمية: «وبعد ذلك أدى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم والحاضرون صلاة المغرب، ثم استؤنف الحفل الخطابي»[٣]. وفي أثناء زيارته إلى عمان يوم الخميس ٥/ ١٠/ ١٣٨٥هـ «وبعد الوصول والاستراحة ساروا إلى المسجد الأقصى وأدوا صلاة الجمعة، وتبرع صاحب الجلالة الملك المعظم فيصل بن عبدالعزيز لعمارة المسجد بمئة ألف دينار وأتبعها بمئة أخرى...»[٤].

---

(١) فضل إلهي، من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، ص ٨ ـ ٢٠.
(٢) وزارة الإعلام فيصل يتكلم، ص ٣٣.
(٣) أم القرى، س ٤٤ ع ٢١٤٦في ٢٨/ ٧/ ١٣٨٦هـ، ص٢.
(٤) عبدالرحمن بن ناصر، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، الجزء الثاني، ص ٥٢.

- حرص الملك فيصل على التوعية الإسلامية في مختلف المجالات المحتاجة إلى هذه التوعية وفق تنظيم مدروس، وأوضح مجالين هما: التوعية في ميدان التعليم، والتوعية في الحج. فلقد أدرك الملك فيصل أنه «برغم أن الإسلام دين الفطرة وأنه يحث على الدعوة إليه، فإن النفوس يعتريها من الغفلة ما يعتريها، مما يساعد أصحاب المبادئ الزائفة على أن يدسوا مبادئهم المسمومة، وأن يجدوا لها صدى دون وعي من الناس. فكان من توجيهاته أن تنشأ إدارة للتوعية الإسلامية بعامة، وفي الحج بخاصة، وأن تستقطب في موسم الحج نخبة من الدعاة من الدول الإسلامية المتعددة ليخاطبوا الحجاج، كل فريق بلسانه»(١).

وفي مجال التعليم صدر القرار الوزاري رقم ١/١٠٦٦/١٨/٦/٣٢ المتضمن التنظيم الأساس للجنة العليا للتوعية الإسلامية، وكان من أهم أهدافها تبصير الطلاب والمدرسين وأولياء الأمور بشؤون دينهم، وتيسير المفهومات الإسلامية لهم، بما يكفل للجميع أن يوقنوا بأن الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، وتربية الشباب على العمل الخالص في دينه ودنياه لوجه الله وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته، ومساعدة الطلاب والشباب على إصلاح أنفسهم بأنفسهم حتى يكونوا أقوياء بأجسامهم وأخلاقهم، والإسهام في دعوة أولياء الأمور لتكوين البيت المسلم الذي يحمل أهله على توقير الإسلام عقيدة ومنهاجاً. وإرشاد المجتمع المدرسي بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات، وتشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبث روح الجهاد والتضحية في سبيل الله في نفوس الشباب وتدريبهم على حياة الدعاة، والعمل لحماية الطالب من التيارات

---

(١) مناع القطان، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص١٠.

الإلحادية والأفكار المنحرفة، وإبعاده عن مظاهر التقليد الأعمى أو التشبه بالأجانب[(١)]. وفي مجال الحج نُفِّذ ما خطط له الملك فيصل من توعية الحجاج ومخاطبتهم كل بلسانه، حيث «صدرت موافقة جلالة الملك فيصل على أن تجند إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد تسعة وسبعين موجهاً إسلامياً من بين المشايخ وطلبة العلم للإرشاد والتوجيه خلال موسم الحج وتوزيعهم على الحرمين المكي والنبوي، والمشاعر، وبعض مداخل المملكة المهمة، وذلك ليتمكن حجاج بيت الله من أداء نسكهم بطريقة شرعية صحيحة»[(٢)]. هذا عدا العاملين في حقل التوعية من السعوديين الموظفين في وزارة الحج حيث يشتمل جهاز الوزارة على شعبة باسم التوعية في الحج.

- حث الملك فيصل على الاقتصاد في الوعظ مراعاة لحال الناس، وحتى لا تتعرض الدعوة لانتكاسات ذات خطر، ومن ثم الانحراف عن أهدافها النبيلة، ولذا جعل من أهم أسس سياسته الدعوية تأكيد الاقتصاد في الوعظ، والحرص على عدم تنفير الناس بكثرة الإرشاد، وهذا منهج نبوي شريف. وقد أكد الملك فيصل هذا الأساس في حديثه لوفد الأمم المتحدة عن شباب المملكة العربية السعودية، حيث قال: «ولهذا يجب ألا ننفرهم بكثرة الوعظ والإرشاد، وأن نحافظ على الاحترام والثقة والتفاهم وحسن التعاون معهم حتى لا ينقلب الوضع لتحدٍّ، ورفض، ومعارضة، ومناهضة، وربما لعنف وثورة عارمة بين الأجيال»[(٣)].

---

(١) وزارة المعارف، التنظيم الأساس للجنة العليا للتوعية الإسلامية، ص ٤، ٥.

(٢) أم القرى، س ٥٠ ع ٢٤٥٢ في ١٧/ ١١/ ١٣٩٢هـ، ص١.

(٣) حسن محمد حسن، عشر سنوات مع الملك فيصل، ص١٨٦.

ومن الشواهد على مراعاة الملك فيصل لمشاعر الناس أنه كان يسمع القصة الواحدة من محدثه مرتين أو ثلاثاً وعشراً فلا يُشْعِرُه بأنه سمعها من قبل، بل ينصت باهتمام وكأنه يسمعها لأول مرة[١]. إن مراعاة مشاعر الناس ذات علاقة وثيقة بحماية الدعوة؛ لأن غياب هذه المراعاة قد يجعل الناس ينصرفون عن الداعي والدعوة.

- من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية لدعوة وسلامتها من الانحرافات عنايته بتنظيم المؤتمرات العالمية في رحاب الجامعات الإسلامية في الداخل والخارج؛ لإدراكه أهمية المؤسسات التعليمية والتربوية في خدمة الدعوة، وحمايتها من الانحرافات التي قد تضعفها أو تعصف بها. فقد «وجه الملك فيصل الجامعات السعودية إلى تبني فكرة المؤتمرات الإسلامية العالمية التي يدعى إليها المختصون في المجالات المتعددة من أقطار الأرض حيث يكون التحام الفكر الإسلامي على مستوى عالمي في الأبحاث التي تُلقى، والندوات التي تعقد، والمناقشات التي تدور»[٢].

- من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة وسلامتها من الانحرافات حرصه على حماية المدعوين من الغزو الفكري، ويتجلى هذا الحرص في سده الطرق أمام النشاط التنصيري الذي قد يتخذ الاتفاقيات وسيلة لتحقيق أهدافه. ففي اتفاق المملكة العربية السعودية هي و شركة «أوكسيراب» الفرنسية المعقود في ٣ من ذي الحجة عام ١٣٨٤هـ (إبريل ١٩٦٥م) «حظر الاتفاق على الشركة وموظفيها التدخل في أي شان إداري أو سياسي أو ديني من شؤون

(١) خالد الفيصل، الفيصل: الملك الإنسان، ص ٤٣.
(٢) مناع القطان، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص١١.

المملكة ورعاياها، وتنازلت الشركة عن كل حق لها في اللجوء إلى الطرق الدبلوماسية في كل ما يتعلق بهذا الاتفاق»[١].

وحماية الدعوة في هذا الاتفاق واضحة جلية؛ لأن الغزو الفكري ـ والتنصيرُ أحدُ مظاهره المنتشرة ـ أشد تغلغلاً من المواجهة العسكرية، كما أثبتت ذلك الوقائع وأكدته النتائج، وليس أقلها تغريب جزء كبير من العالم الإسلامي، وصرف بعض المسلمين عن دينهم، أو تشكيكهم فيه إن لم يتمكن الغزاة من إدخالهم في دين آخر تحت ستار عدد من الأساليب والوسائل، ومنها تلك الاتفاقات المعقودة مع الدول الإسلامية، وتتخذ وسيلة لتشجيع النشاط التنصيري وغيره.

وفي الجانب الآخر كان الملك فيصل على وعي بخطر المذاهب الهدامة المناقضة للدين الإسلامي كالشيوعية، وكان صريحاً في الموقف منها، والحذر من تسربها إلى بلاده. يقول الملك فيصل: «إنه وإن لم يكن بين المملكة العربية السعودية والدول الشرقية تمثيل سياسي فإن العلاقات قائمة بينها وبين هذه الدول على أساس ميثاق الأمم المتحدة، وفي نفس الوقت فإن المملكة العربية السعودية لا تسمح لأي مبدأ يختلف مع مبادئ الشريعة الإسلامية بالظهور في بلادها»[٢].

- من شواهد حرص الملك فيصل على التخطيط لحماية الدعوة وسلامتها من الانحرافات نبذه العنف وحثه على الحكمة في الدعوة.

وتتضح أهمية هذا الجانب الذي حرص الملك فيصل على مراعاته من أجل حماية الدعوة من الانحرافات حين نتعمق في دراسة الأوضاع السائدة في عهده، وما بليت به المجتمعات العربية والإسلامية من دعوات وشعارات كانت مجالاً خصباً لنمو نبتة العنف.

---

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ١٣٩.

(٢) محمد بديع سربيه، فيصل سطور وصور، سلسلة كتاب كل شيء، مؤسسة كل شيء ببيروت، دون معلومات نشر، ص ٢٠.

والعنف «منهج خاطئ؛ لأن الإسلام ينهى عن العنف في الدعوة، يقول تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾(١). ويقول لنبييه موسى وهارون عليهما السلام تجاه فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾(٢).

والعنف يقابل بالعنف ولا يفيد إلا عكس المطلوب، وتكون آثاره في المسلمين سيئة، فالمطلوب الدعوة بالحكمة وبالتي هي أحسن، وباستعمال الرفق مع المدعوين، أما استعمال العنف مع المدعوين والتشدد والمهاترات فهذا ليس من دين الإسلام، فالواجب على المسلمين أن يسيروا في الدعوة على منهج الرسول ﷺ وعلى حسب توجيهات القرآن الكريم»(٣).

يقول الملك فيصل: «ولذلك فنحن حين نقوم بدعوتنا فإننا لا نتجاهل القوى الجبارة، وإننا بحول الله وقوته سائرون في طريقنا، معتمدين على الله سبحانه وتعالى، ثم على أبناء الأمة الإسلامية، وفي مقدمتهم الأمة العربية التي عليها تقع مسؤولية حمل هذه الرسالة ونشرها في العالم. ومع هذا فإننا لا ندعو إلى الاعتداء على أحد، وإننا لا ندعو إلى أن يقوم المسلمون ضد غيرهم من الأديان السماوية المؤمنة بالله، ولكننا ندعو المسلمين إلى أن نتآخى، وأن نتجاوب وأن نتفاهم فيما بيننا، وفيما فيه صلاح دينهم ودنياهم»(٤).

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

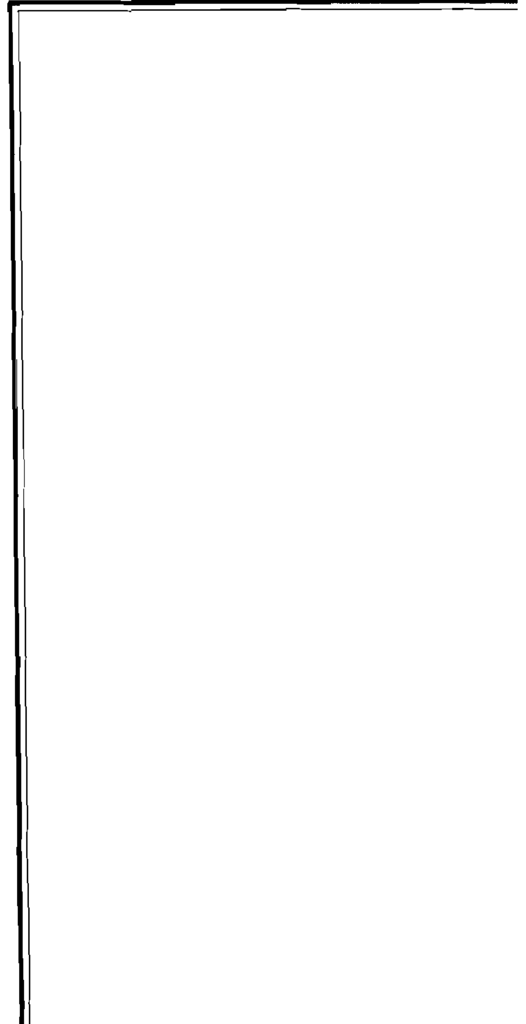
(٢) سورة طه ٤٤.

(٣) عادل علي الفريدان، المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، نشر مكتبة الغرباء الأثرية ط٢، ١٤١٧هـ، الجزء الأول في العقيدة، ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(٤) وزارة الإعلام فيصل يتكلم، ص ٥٠.

الفصل الخامس

خصائص سياسة
الملك فيصل الدعوية



خصائص سياسة
الملك فيصل الدعوية

مفهوم الخصائص والمقصود بها في هذا المبحث وأهميتها:

مفهوم الخصائص:

في اللغة: الخصائص جمع خصيصة. من خصه بالشيء يخصه خصاً وخُصوصاً وخَصوصية وخُصوصية والفتح أفصح. وخِصِّيصَى وخصَّصه واختصه: أفرده به دون غيره. ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له: إذا انفرد، وخصَّ غيره واختصه ببره، والخاصة خلاف العامة. وخويصة أحدكم: يعني حادثة الموت التي تخص كل إنسان، وخويصتك فلان أي الذي يختص بخدمتك[1]. وقال في المفردات: «التخصيص والاختصاص والخصوصية والتخصص: تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم والتعمم والتعميم»[2].

وفي المعجم الوسيط: «الخصّيص: الأخص من الخاص، الخِصِّيَّة: الخاصة أو الخاصية، الخصوص: نقيض العموم، ويستعمل بمعنى لاسيما تقول: يعجبني فلان خصوصاً علمه وأدبه. الخصوصة: حالة الخصوص. والخصيصة: الصفة التي تميز الشيء وتحدده، جمعها خصائص»[3].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب بترتيب الخياط، ١ / ٨٤١ مادة خصص.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ١٥٥ مادة خصص.

(٣) إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط، ١ / ٢٣٨ مادة خصص.

المقصود بالخصائص في هذا المبحث، وأهميتها:

تبين من المعنى اللغوي أن أغلب معاني مادة خصص تدل على الانفراد بالشيء غير أنه جاء من معانيها ما يقيد عموم الانفراد، وأن الخصيصة: تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وأنها: الصفة التي تميز الشيء وتحدده.

وعلى هذا فالمقصود بخصائص الملك فيصل في هذا البحث هو: تلك الصفات التي تميزه وتحدد معالم شخصيته وسلوكه، وتجعله ينفرد بأشياء لا يشاركه فيها جملة الناس، وإن شاركه فيها أو في بعضها بعضهم.

وبيان خصائص الملك فيصل في ضوء هذا المقصود إنما يتم من خلال زاويتين:

الأولى: الخصائص المتصلة بالمنهج العلمي العام لسياسته الدعوية.

الثانية: الخصائص المتصلة بشخصيته والمؤثرة في سياسته الدعوية.

ووجهُ أهمية بيان خصائصه هنا هو: تأكيد أن سياسته الدعوية سياسته ناجحة ليكون ذلك مدخلاً منطقياً لبحث طريقة الإفادة منها في المبحثين اللاحقين. إذ ما فائدة البحث عن طريقة الإفادة من سياسةٍ لم يتبين رشدها، ولم يتضح نجاحها، ولم تتأكد حاجة الناس إليها؟ فلم يكن أقوى دلالة على رشد هذه السياسة ونجاحها وحاجة الناس إليها من بيان خصائصها التي تميزها وتحدد ملامحها. ولم يكن أقوى في تأكيد على ذلك من تفصيل القول في بيان تلك الخصائص بالنظر إلى المنهج العلمي العام لها، وبالنظر إلى صفات شخصية صاحبها.

خصائص السياسة الدعوية للملك فيصل المتصلة بالمنهج العلمي العام:

تميز المنهج العلمي للسياسة الدعوية للملك فيصل بعدة خصائص، كانت من عوامل نجاح هذا المنهج وإثماره ـ بإذن الله ـ نتائج إيجابية للدعوة من حيث المقدار، ومن حيث النوع. ومن أهم هذه الخصائص:

ـ التلقي من المصادر الأصيلة، والحرص على سيادة الشرع. فكثيراً ما أكد ضرورة التلقي من هذين المصدرين الرئيسين، وتحكيمهما في كل شؤون الحياة صغيرها وكبيرها، وكثيراً ما حذر نفسه وغيره من خطر التلقي من غيرهذين المصدرين من نظريات بشرية؛ لأن الخير كل الخير في هذين المصدرين، وما عداهما من النظريات البشرية المستوردة ليس سوى مصدر بلاء وشقاء وانحراف عن جادة الصواب. يقول: «كثير من المسلمين اليوم ـ وأقولها والمرارة تخنقني ـ مسلمون بالاسم، مسلمون بالوراثة، وأرجو من إخواني ألا يتلقوا قولي هذا على غير حقيقته، وإنما قصدت بذلك أن نواجه الحقيقة، وأن نعترف بما نحن فيه اليوم، ولا أخص أمة دون أمة، ولا فرداً دون فرد، ذلك إذا كنا نريد أن نكون مسلمين حقاً فيجب أن نتبع كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، ولحسن الحظ أن كتاب الله بين أيدينا»(١). ويقول: «فإننا لسنا في حاجة إلى أن نستورد أية آراء أو أية عقائد أو أية قوانين من الخارج، بل بالعكس فإن الأمم هي نفسها تستفيد من شريعتنا ومن قواعدها. إن من واجبنا جميعاً التمسك بديننا وإيماننا بربنا وتضامننا وتآخينا في هذا السبيل، بكل إخلاص، وكل جهد، وكل عزيمة؛ لأن هذا هو الذي يحقق لنا كل خير في دنيانا وآخرتنا. ومما لا شك فيه أن التمسك بالعقيدة والإيمان بالله سبحانه وتعالى هو الأساس في نصر المسلمين، وتوفيق أمورهم في طول حياتهم، وهذا ما أثبته تاريخ

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٣٢.

الإسلام من يوم ما تكرم ربنا سبحانه وتعالى على عباده بابتعاث نبيه عليه الصلاة والسلام، وتكاتفهم وتضامنهم على هذا الأساس بكل إخلاص، فكان لهم كل نصر وكل تأييد، وكل ما فيه صالحهم»(١).

ـ الاستناد إلى المنهج السلفي الصحيح المبرأ من البدع والخرافات التي تبعثر طاقات الأمة، وتربي الناس على الدروشة، وتعيق التفكير المستقيم الذي حث عليه المولى عز وجل في مواضع كثيرة جداً من القرآن الكريم. يقول الملك فيصل: «الله سبحانه وتعالى أكرم بني البشر فدعاهم لأن تكون علاقتهم به سبحانه وتعالى وحده دون أي وسيط وبلا شفيع والنبي ﷺ قال: (قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فلا تتخذوا قبري هذا من بعدي مسجداً)(٢).

فما معنى ذلك؟ ربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾(٣). وما قال ادعوا الأنبياء ولا ادعوا الملائكة ولا ادعوا الأولياء والصالحين. فهل نحن مستعدون لأن نخلص العبادة لله تعالى وحده؟ وهل نحن مستعدون أن نقيم فرائض الإسلام كما أنزلت على محمد صلوات الله وسلامه عليه؟ وهل نحن مستعدون أن نطهر أخلاقنا من التحلل ومن الفسوق ومن كل ما يشوب أخلاق المسلم؟ إذن هنا نستحق أن نقول: نحن مسلمون حقاً.

---

(١) كاظم النويني، الملك الخالد فيصل بن عبدالعزيز آثاره ومآثره، ط١ عام ١٩٧٥م، ص ٢١ وص ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) نص الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ. لَوْلا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَوْ خُشِيَ أَنَّ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. البخاري، صحيح البخاري ٣/ ٢٥٥، كتاب الجنائز.

(٣) سورة غافر، الآية ٦٠، وتمام الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

أما أيها الإخوان ـ وأرجو أن تعذروني إذا كان في قولي بعض الشدة أو بعض الصراحة ـ إذا كنا نعمل ما ينكره ديننا، ونتكاسل عما يفرضه علينا ديننا من عقيدة وعبادة وكل ما يتطلب منا، ومع ذلك نقول بأننا مسلمون، فهذا هو سبب ماوصلت إليه أحوالنا إلى ما هي عليه اليوم»[(١)].

يتضح من النص السابق أن الملك فيصلاً كان حريصاً أشد الحرص على حماية الدعوة في هذا الجانب؛ لأنه جانب يتعلق بالعقيدة التي هي أهم أساس للانطلاق في ميادين الدعوة، وما سواها من أسس مبنيةٌ عليها وتابعة لها.

ـ حثُّ الملك فيصل على البعد عن الخلافات، والانقسامات، وحرصه على وحدة الوطن والأمة. يقول: «إن بلاد العرب اليوم في أشد الحاجة إلى الاستقرار وإلى الهدوء، وأن ينصرف كل بلد وكل حكومة وكل مسؤول وكل فرد في أي بلد عربي أن ينصرف كل واحد منهم إلى خدمة بلده وأمته، والنهوض بها؛ للوصول إلى المقام اللائق بها بين أمم الأرض. وهذا ما يحتاجه العرب اليوم. أما التناحر والتنابذ والشتائم والمهاترات فإن هذا يمنعه ديننا، وتمنعه كرامة العربي، وتمنعه المصلحة العربية الخاصة. فليس في مصلحة أحد أن يضر نفسه، ويضر الجميع، ويؤخر البلاد العربية عن القيام بواجباتها كما يجب عليها»[(٢)].

وعلى الرغم من نبل هذا الهدف وظهور مصلحته لكل عاقل إلا أنه تعرض للعداء والمهاترات. يقول الملك فيصل: «فإذا كان لسوء الحظ أننا في دعوتنا لإخواننا المسلمين أن يتقاربوا وأن يتفاهموا وأن يتعاونوا قد أساء البعض فهم هذا المقصود؛ فإنني أؤكد في هذه المناسبة أننا لا نقصد من وراء ذلك مكاسب ولا مطامع ولا غايات. وإنما كل ما نريده أن

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٣٤، ١٣٥.
(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٢٢.

تكون هناك روابط أخوية متينة بين الشعوب الإسلامية ليتفاهموا فيما بينهم، ويتعاونوا فيما بينهم، ويحلوا مشاكلهم فيما بينهم، ويبنوا مستقبلهم على أساس راسخ متين»[١].

والانقسامات والخلافات هي السبب الرئيس في زرع الأحقاد والضغائن بين الأفراد والجماعات، وما يترتب عليها من هدم وتخريب وفرقة بين من كان المؤمل أن يتكاتفوا لخدمة دينهم الواحد. يقول الملك فيصل محذراً من خطر الانقسامات: «ولذلك فإنني لا أرى هناك ما يوجب هذه الخلافات، ولا هذا التطاحن بين الإخوة الذين يجب أن يكونوا إخوة حقيقين، وأن يتعاونوا على ما فيه صلاح أوطانهم وشعوبهم، لا أن يتعاونوا على الهدم والتخريب»[٢].

ـ انفتاح الملك فيصل على العالم مع احتفاظه بشخصيته الإسلامية المتميزة، وحرصه الشديد على تأكيد هذه الشخصية والاعتزاز بها في كل موضع يخطو إليه، وفي كل مناسبة يحضرها. فعندما زار أمريكا لأول مرة عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م حدث أن أمضى الوفد أول ليلة عند وصولهم إلى ميامي في منزل مستر تشارلس سبروكس أحد موظفي وزارة الخارجية الذي كتب عن انطباعاته بعد تلك الزيارة، فأبدى سروره مقروناً بشيء من الدهشة؛ لأن الأمير فيصلاً كان يتصرف بصورة طبيعية للغاية فكان تكيفه مع الحياة الغربية شيئاً يلفت النظر إلا أن فيصلاً برغم تكيفه مع أسلوب الحياة الغربية بسهولة ويسر فقد أدهش الأمريكيين بتمسكه بزيه العربي ومحافظته على الخلق العربي القويم، مع أنه كان دائم التردد على الدول الغربية منذ عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م[٣].

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ٧٢، ٧٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٢، ٧٣.

(٣) محمود سيد محمد، كتاب عن حياة الملك فيصل، مجلة الدارة س ١ ع ٣ شعبان ١٣٩٥هـ، ص ٢٣٦.

وتضمنت اتفاقية التنقيب عن النفط المعقودة مع شركة «أوكسيراب» الفرنسية أن «يكون النص المكتوب باللغتين العربية والإنكليزية نصاً متماثلاً من حيث القيمة القانونية. وهذا أول اتفاق بترولي إطلاقاً يعتبر فيه النص العربي أصلاً كالنص الأجنبي»(١).

كان الملك فيصل يؤيد الأخذ بالأمور العصرية بخطى معتدلة، ويدرك تمام الإدراك ما ينبغي عمله، كان يدرك أن أمواج الحياة الغربية تدق الأبواب بإلحاح، ويعلم أنه إذا سمح لهذه الأمواج أن تنطلق فإنها لن تبقي ولن تذر. أما إذا تحكم فيها بالحرص الواجب فإنها يمكن أن تحقق الخير العام لنمو البلاد، وأن النمو يجب أن يكون سليماً لا مفروضاً ولا ممنوعاً(٢).

ـ توخي الملك فيصل الجمع بين الديانة والمهارة والإتقان في اختيار من يوليه المسؤولية من الولاة والسفراء والمسؤولين. ومثال ذلك من أولئك الذين أولاهم ثقته: الشيخ ناصر بن حمد الراشد الرئيس العام لتعليم البنات في وقته. «والشيخ ناصر كما هو معروف عنه رجل حازم، رجل بعيد النظر، مدرك للأمور، ولذلك تم اختياره لرئاسة تعليم البنات على هذا المعيار، معيار الحزم، ومعيار حسن التدبير، لا سيما وأن رئاسة تعليم البنات كانت في مرحلة التأسيس، حتى يحظى هذا التعليم برضا قطاع كبير من الشعب؛ لأن الشعب كان يود أن يكون تعليم بناته في أيد أمينة، ويوجه التوجيه السليم، والمحافظة على البنات من أية أفكار مضرة»(٣).

---

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير، ص ١٤١.
(٢) محمود سيد محمد، كتاب عن حياة الملك فيصل، مجلة الدارة س ١ ع ٣ شعبان ١٣٩٥هـ، ص ٢٣٧.
(٣) محمد بن جبير، جريدة الوطن السعودية، الشيخ محمد بن جبير يتابع ذكرياته، س ١ ع ٢٢ السبت ٢٤/٧/١٤٢١هـ، ص ٧.

ـ فزع الملك فيصل عند الملمات إلى مشاورة العلماء، والمتخصصين، وتحريه توزيع المسؤوليات بينهم، كل بحسب اختصاصه.

«وكما نعرف أن الملك فيصل في البيان الذي أصدره عام ١٣٨٢هـ وعد بإيجاد نظام للحكم، ونظام للقضاء، ونظام لمجلس الشورى، وشكلت لجان لوضع نظام الحكم، ونظام القضاء، ونظام مجلس الشورى. وكل نظام له لجنة، فكنت أنا من أعضاء اللجنة التي قامت بوضع نظام الحكم ونظام مجلس الشورى عام ١٣٨٢هـ، وبعض الزملاء كلفوا بوضع نظام القضاء.

ونظراً للظروف السياسية في المنطقة فقد شغلت القيادة عن التفرغ لهذه الأمور الحيوية؛ لذا بقيت هذه المشروعات تحت الدراسة لم تنطلق، ولما جاء الشيخ محمد الحركان عام ١٣٩١هـ أي بعد ثمان سنوات أخرج هذا النظام، نظام القضاء، وتمت دراسته، وقد كنت أحد الأعضاء الذين أسهموا في دراسة هذا النظام. وبعدما انتهت دراسته صدر عام ١٣٩٥هـ قبل وفاة الملك فيصل بعشرة أشهر...»(١).

فهكذا كان منهج الملك فيصل في سياسته الدعوية: المشاورة وحسن توزيع المسؤوليات.

ـ تسخير الملك فيصل السلطة في خدمة الدعوة. ولا ريب أن المحافظة على الدعوة والحرص على حمايتها من قبل الدول أقوى بكثير من المحافظة عليها وحمايتها من قبل الأفراد، مهما بلغ إخلاصهم ومهما كانت قدراتهم. وهذه الميزة لم تكن بلا ثمن، بل دفع فيها ثمناً غالياً من الجهود والتضحيات.

اجتمع عدد من الدول الإسلامية في المغرب إثر حريق الأقصى،

---

(١) محمد بن جبير، جريدة الوطن السعودية، الشيخ محمد بن جبير يتابع ذكرياته، س ١ ع ٢٢ السبت ٢٤/ ٧/ ١٤٢١هـ، ص ٧.

وأصدروا بياناً استنكروا فيه هذا الفعل القبيح، وكانوا يريدون إنهاء الاجتماع عندما طلب منهم الملك فيصل الاتفاق على إنشاء منظمة الدول الإسلامية، واعترض من اعترض من أصحاب القوميات والمذاهب التي عصفت بالعالم الإسلامي كالعلمانية والاشتراكية، وطالب بعضهم بحذف صفة الإسلامية، لكنه واجه ذلك كله بالإصرار.

«عندما كنا في أوربا يخجل الشباب من ذكر أسمائهم التي تدل على الإسلام، فجاء فيصل وقال: نحن مسلمون، قالها لجونسون، وقالها لإمبراطور اليابان، ولم يخلُ منها جلسة مع أمة من الأمم أو شعب من الشعوب إلا ونادى بالإسلام. وإذا قلنا: إننا أصبحنا اليوم في صحوة إسلامية فهو بفضل هذا الموقف الجبار الذي قام به الملك فيصل وحده. فجدد الدعوة إلى الأمر بالمعروف، وأي أمر بالمعروف أهم من أن نعود ونفتخر بشخصيتنا الإسلامية[(١)].

«هكذا بدأت الدعوة، فظهور الإسلام على مستوى الدول لتصبح هناك فيما بعد مؤسسات وهيئات إسلامية دولية تعرفونها جميعاً ترك أثراً جباراً بأن أظهر الإسلام إلى مصاف الدول في العالم»[(٢)].

ـ بناء الملك فيصل تخطيطه لسياسته الدعوية على أساس إسلامي صحيح في كل شأن من شؤون الحياة، وحرصه على استحضار هذا الأساس عند تخطيط أي عمل من أعماله في أي مجال من المجالات. وإذا كان الفصل الرابع قد تحدث عن التخطيط في سياسة الملك فيصل الدعوية من حيث المقدار ومن حيث النوع، فإنه يمكن هنا إيراد الأساس الذي حرص الملك فيصل على تأكيده في سياسة التخطيط هذه، يقول:

---

(١) محمد معروف بن محمد الدواليبي، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، فيصل ابن المدرستين، ص ١٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٨٠ ـ ١٨١.

«إن الحكومة آخذة في هذه الأيام على الأخص بوضع تخطيط شامل، ولمدد طويلة في بناء اقتصادها، وبناء مجتمع يقوم على أسس إسلامية عادلة، تستنير في خطواتها بما جاء به القرآن، وما ورد في سنة رسول الله ﷺ. إننا أيها الإخوة نقوم بوضع المخططات، ووضع التنظيمات والترتيبات، مستهدفين صالح الأمة، ومستنيرين في كل أعمالنا بشريعتنا الإسلامية. وإن لدينا الآن مخططاً شاملاً لمستقبل زاهر بإذن الله»(١).

بل إن خصائص التخطيط في سياسة الملك فيصل الدعوية تصل إلى عمق بعيد من المصلحة، حين تجمع بين المصلحتين العامة والخاصة للمدعو. يقول: «إن حكومتكم ساهرة على مصالحكم، وأؤكد لكم أنه لا يدور في خلدكم شيء إلا وقد مر بخلد الحكومة، ولكننا نسير على الطريقة الحكيمة، وهي ألا نطأ بقدمنا إلا شيئاً ثابتاً، وألا نرتجل الأمور ارتجالاً حتى لا تكون نتائجها عكسية، بل تكون كل خطوة نخطوها نتيجة لدراسة عميقة، تحفظ مصلحة الأغلب، وتضمن مصلحة الخاص بما لا يضره، وإنما نراعي مصلحة الأكثرية الساحقة»(٢).

ـ وعي الملك فيصل بحركة التاريخ، وتوقعه اتجاهاته، ومحاولة الإفادة منها لصالح الدعوة.

«الملك فيصل تمرس على العمل الخارجي وعرف أسرار السياسة الدولية والخارجية منذ صباه، وكذلك كان عدد من رؤساء الدول يرجعون إليه في هذه السياسة، وهو يتسم بالخبرة، وبمتابعته الأخبار، وتحليلها، ووضع تصور لها. وفي الغالب يكون تصوره مطابقاً للتوقعات الدولية»(٣). وهذا الوعي إنما اكتسبه الملك فيصل بالعمل الدائب على تهيئة نفسه لمهمات مسؤولياته العظام.

---

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٢٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٤٨.
(٣) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص ٣.

«فيصل يتابع كل يوم قراءة التقارير السياسية والبرقيات التي ترد إليه من سفاراته في العالم كله، ويتابع الإذاعات الكبرى في أوقاتها، ويعرف ما يجري في البلاد العربية، وفي الأندية السياسية العالمية، وهذا دأبه في المملكة أو في رحلاته. وإلى جانب هذا فهو لا ينفك عن المطالعة والقراءة في أمور مختلفة، وفي كتب مختلفة، برغم ازدحام مشاغله، ولقد حضرت مجالسه فدهشت أنه يتحدث في أمور دقيقة لا يعرف عنها الرؤساء والملوك عادة شيئاً، فهو يعيش في عصره كله، وليس في قصره وحده»[(١)].

لقد توقع الملك فيصل هزيمة أمريكا في فيتنام وخروجها دون تحقيق النصر الذي تؤمله، فكان أن تحقق توقعه المستند إلى تأمل واعٍ لحركة التاريخ، وتجاربه وسوابقه. «سمعت ذلك من الملك فيصل فقد صدر في عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م الكتاب الثاني للمؤلف الأمريكي ويليام ليدرار، وكان يفسر فيه ملامح سياسة بلاده من خلال حرب فيتنام. قال فيصل ـ عليه الرحمة والرضوان ـ: إن هذا الذي يدور في فيتنام سينتهي بانسحاب أمريكا دون نصر، وستتخلى عن كل المبررات التي دخلت فيتنام من أجلها»[(٢)].

وفي مجال توظيف الملك فيصل وعيه بحركة التاريخ لصالح الإسلام والمسلمين، ولصالح سياسته الدعوية: «كان جلالته صاحب فكرة الإعداد لإسرائيل قبل المنازلة في عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، كما نادت المملكة بلسانه بضرورة وضع برنامج لخمس سنوات تستطيع الدول العربية المحيطة بإسرائيل خلاله أن تستكمل مقومات جيوشها العسكرية، وأن تنسق فيما بينها قبل التصدي، على أن تقوم سوريا والأردن ولبنان في خلال تلك

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٠١.

(٢) حامد مطاوع، فيصل وأمانة التاريخ، ص٢٥.

الفترة بتنفيذ مشاريع استثمار مياه نهر الأردن منعاً لإسرائيل من تحقيق فائدة من تحويل مياهه»[١].

لقد كانت قراءة الملك فيصل للتاريخ قراءة واعية، ولذا كانت غالب نتائجها صحيحة. والأحداث اللاحقة ولا سيما سعي إسرائيل الحثيث إلى تحويل مجرى نهر الأردن وما تسبب فيه من مشكلات اقتصادية لدول المواجهة يؤكد بعد نظر فيصل، وحسن قراءته لأحداث التاريخ، وصدق توقعه لها.

«كان للملك فيصل نهج في إدارة الأزمات. كل ما رفضه الفيصل في حياته تهاوى كما تنبأ له»[٢]. «وفي عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م سئل جلالته في ديوانه بجدة عما نشر بُعد حرب حزيران من أنه حذر المسؤولين العرب قبل العدوان بأربعة أيام ونبههم إلى أن المعلومات التي لديه تفيد أن إسرائيل تعد هجوماً سريعاً بسلاح الطيران وأن على العرب أن يسبقوها إلى هذه الخطة؛ لأن النصر سيكون إلى جانب من يبدأ المعركة؟ فأكد جلالته الأنباء التي نشرت بهذا الصدد، وزاد أنه كرر نصيحته مرتين، واحدة في بروكسل، والثانية في جنيف، حيث كان يزور بلجيكا وسويسرا، وكان السفراء العرب قد قدموا للسلام على جلالته»[٣].

ـ من الخصائص التي ميزت سياسة الملك فيصل الدعوية خصيصة التحول وهي سنة شرعية. وقد نهج الملك فيصل الأسلوب نفسه، وكان يدرك أن العاقل إذا واجهه جبل فإنه لا يحاول أن ينسفه، ولكن عليه أن يلتف حوله، إذا كان هذا الالتفاف سيحقق المصلحة المرجوة. وهو في كل الأحوال يستشعر مسؤوليته وواجبه وأهدافه. يقول: «ولذلك فنحن

---

(١) محمود حجازي، ملك وتاريخ، م ٢ ج ١، ٧٢، ٧٣.
(٢) عبدالرحمن الشبيلي، إنجازات الملك فيصل، تعليق هشام ناظر، ص ٤٩.
(٣) محمد عنان، السعودية وهموم العرب، ص ٧٢.

حين نقوم بدعوتنا فإننا لانتجاهل القوى الجبارة، وإننا بحول الله وقوته سائرون في طريقنا، معتمدين على الله سبحانه وتعالى، ثم على أبناء الأمة الإسلامية، وفي مقدمتهم الأمة العربية، التي عليها تقع مسؤولية حمل هذه الرسالة ونشرها في العالم»[١].

ـ من الخصائص التي ميزت سياسة الملك فيصل الدعوية مطابقة القول للعمل. فهو القائل: «نحن كان في إمكاننا أن نقول: عملنا، وأن نعمل بعض الأشياء البراقة التي لا تدوم أو التي لا يعرف مدى نتائجها، ولكن يأبى الله أن نعامل وطننا وشعبنا إلا بما نطمئن إلى نتائجه، ونطمئن إلى أنه في صالحنا، وليس مجرد دعاية أو ادعاء»[٢].

وقد روى لي الشيخ عبدالله بن إبراهيم السليمان رحمه الله أنه كانت له معاملة في البلدية بخصوص محل تجاري يريد إعادة بنائه وتريد البلدية اختزال جزء منه بغير حق، وطال الأخذ والرد فيها بغير طائل، ورفعت الأوراق للمقام السامي وفيها معلومات مغلوطة بقصد الإضرار به، وعندما قابل الملك فيصلاً وشرح له موضوعه، وتبين فيه الصدق طلب منه الملك فيصل أن يكون في الموقع، وفوجئ ابن سليمان في الموعد بالملك فيصل نفسه وهو يسأله عن موقع محله. وعندما أخبره به تنحى قليلاً ثم سأل أحد المجاورين عن محل ابن سليمان، وفي اليوم التالي صدر أمر سامٍ بإنصاف ابن سليمان وبالتحقيق مع الموظف الذي كتب المعلومات المغلوطة.

ـ ترحيب الملك فيصل بالرأي المخالف ما دام في دائرة المشروع، واعترافه الجريء بالتقصير أو الخطأ عند حدوثه. فقد عرف عن الملك فيصل أنه يفرح بالرأي المخالف لرأيه إذا كان هدفه الوصول إلى الحق،

(١) وزارة الإعلام فيصل يتكلم، ص ٥٠.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.

وأن المصلحة العامة هدف المخالف، وأنه تم بالأساليب المشروعة. ولا يأنف الملك فيصل من إعلان خطئه أو ما وقع منه من قصور، بجرأة متناهية. «يقول الفيصل: نحن بحاجة إلى التوجيه، وفي كل الحقول. وأنا شخصياً أقبل كل رأي وكل فكرة وإن اختلفت عن رأيي، وهذا لا يجعلني أقف ضدها»[١].

ويحدد الملك فيصل الدائرة التي يكون الرأي المخالف فيها مرحباً به ومقبولاً فيقول: «نحن نسمع من يعترض، نحن نسمع من يناقش، ولكن يجب أن يكون الانتقاد وأن تكون المناقشة بناءة هادفة، لاهادمة، ولا لأغراض شخصية. وأبوابنا مفتوحة، وأوقاتنا تحت تصرف هذا الشعب، فمن كانت له شكوى، أو كانت له ملاحظة، أو من كان له رأي فليتفضل وليبده بكل صراحة. أما من يريد الظهور على حساب غيره، أو يريد المكسب البارد، أو يريد المديح فليس لنا فيه شأن، وسنتخذ ضده إجراءات حازمة. ومن كان يريد الحق فنحن معه، ومن يريد الباطل فنحن ضده»[٢]. ويقول: «إننا لا ننزه أنفسنا عن الخطأ أو عن الأغلاط، وإنما الميزة الوحيدة هي أننا إذا غلطنا قلنا: غلطنا، وإذا أخطأنا قلنا: أخطأنا. ونحن يسرُّنا جميعاً أن نتلقى من أي فرد من أفراد هذا المجتمع وهذه الأمة أية ملاحظة، أو أية مراجعة في أي شأن من الشؤون يرى أن فيه ما يغاير المصلحة، أو يغاير الهدف الذي نرمي إليه جميعاً، وسيكون لها أكبر الترحيب في نفوسنا، وسنهتم لها أكبر الاهتمام»[٣].

ـ من أسس سياسة الملك فيصل الدعوية أنه كان شديد الاهتمام بالإفادة من آراء الآخرين ومقترحاتهم وملحوظاتهم، وهذه الإفادة تكون عند الملك فيصل قَبْلية وبعدية في كل شأن من شؤونه.

---

(١) عبدالرحمن الشبيلي، إنجازات الملك فيصل، ص ٢٨.
(٢) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ١٠٦.
(٣) السابق نفسه، ص ١٠٤، ١٠٥.

«عندما كان نائباً للملك في الحجاز كان يستعين بالمجلس الاستشاري، ثم بمجلس الشورى، ومجلس الوكلاء، وقد رسخ فكرة الباب المفتوح، والالتقاء اليومي المباشر بالمواطنين. وهي تقاليد ورثها عن والده، وحافظ عليها طوال عهده، فضلاً عن اتخاذه المستشارين. والكل يعرف على سبيل المثال تلك اللجنة العليا الخاصة التي كانت تجتمع في الديوان الملكي مرة أو مرتين في الأسبوع، يحيل إليها القضايا الداخلية والخارجية المهمة، كما نتذكر أسلوبه الموجز والمتميز في الشرح على المعاملات، واستشارة ذوي العلاقة والشأن قبل اتخاذ القرارات»(١).

ـ جرأة الملك فيصل في الجهر بالحق كقصة مواجهته مع الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي: «وهو موقف تاريخي لا حاجة إلى شرحه، ويكفي في وصفه أنه قال للدكتور كيسنجر: أنا لا أطمع من الدنيا بأكثر من صلاة ركعتين في المسجد الأقصى بعد تحريره من بطش إسرائيل»(٢).

أما هدف هذه الجرأة فقد جاء ضمن شهادة الدكتور شارل مالك عن هذه الخصيصة لدى الملك فيصل، حيث قال: «ولم يتدخل مرة في شؤون الآخرين واستقلالهم الذاتي، وكان يفترض افتراضاً بديهياً أن غيره كذلك لن يتدخل في شؤونه واستقلاله. مع توقعه التام بأن يعلن كل عن رأيه بحرية وجرأة تامتين، ويشترك في النقاش والحوار والمداولة، ومع ثقته التي عبر عنها لي أكثر من مرة بأنه إذا خلصت النيات وصفت القلوب فكلنا ننتهي آخر الأمر إلى موقف متفق عليه، يستفيد منه صغيرنا وكبيرنا على السواء»(٣).

---

(١) عبدالرحمن الشبيلي، إنجازات الملك فيصل، ص ٢٨.

(٢) حسين الطنطاوي، الفيصل الإنسان والإستراتيجية، ص ٢٠٠، وانظر: خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، ص ٣٨.

(٣) عبدالرحمن الحص، جلالة الملك فيصل رائد التضامن الإسلامي، ص ١٣٤.

ـ إصرار الملك فيصل على ما يتأكد له صوابه ولا سيما ما يتعلق بثوابته العقدية، وما يتأكد له مصلحته العامة.

«هناك بعض السمات التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند الحديث عن الرؤى السياسية للملك فيصل. وعلى سبيل المثال: أنه معروف بقدرته على الإصرار فيما يعتقد أنه صائب، بلا اعتبار لدرجة المعارضة التي سيواجهها، والدليل على ذلك: مواقفه تجاه النزاع السعودي ـ اليمني، ودعوته إلى التضامن الإسلامي، وقناعته القوية بأن الصهيونية والشيوعية وجهان لعملة واحدة، بالإضافة إلى إيمانه بأن عدم صناعة القرار أفضل من صنع القرار الخاطئ، وهو ما يمكن أن يفسر بالواقعية السياسية»[(١)]. وهذا الإصرار وإن كان سمة وخصيصة من سماته إلا أنه ثمرة ذلك الانضباط الصارم الذي تربى عليه في حياته. «عبر حياته كلها كان الملك فيصل قليل الكلام، إلا أنه في سنواته الأخيرة أصبح يميل إلى التأمل والسكوت، وكان نادراً ما يتحدث، أتاحت لي سفرة القطار أن أشهد عن كثب الانضباط الصارم الذي كان مفتاح شخصيته»[(٢)].

ـ عنايته بالقدوة. والقدوة منهج إسلامي مرتبط بالإيمان بالله واليوم الآخر، دعا إليه عز وجل في القرآن الكريم، وطبقه نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[(٣)]. ولا ريب أن ربط القدوة بالإيمان باليوم الآخر دليل على ارتباط هذا المنهج بالإخلاص والتجرد. والملك فيصل كان حريصاً على تحقيق هذا المنهج في نفسه وفي غيره حتى صار خصيصة من أهم خصائص سياسته الدعوية «فإن منهجه الإسلامي يقوم على مبدأ

(١) عبدالعزيز الصويغ، الإسلام في السياسة الخارجية السعودية، ص ٤٦.
(٢) غازي القصيبي، حياة في الإدارة، ص١١٤.
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

القدوة، فهو قدوة حسنة للمسلم الصحيح»[١]. وهو يقول: «أيها الإخوة سكان حرم الله، فإن عليكم واجباً مقدساً هو أن تكونوا المثال الأعلى لمن يقتدي بكم في الإيمان بالله، واتباع شريعته، والتأدب بآداب قرآنه، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والأمانة في كل ما تعملون لدينكم ولدنياكم»[٢].

ـ من خصائص سياسة الملك فيصل الدعوية المتصلة بالمنهج العام: دقته المنهجية. فإضافة إلى ما عرف عنه من اطلاعه شخصياً على كل صغيرة وكبيرة في الأوراق المعروضة عليه، وعدم الركون إلى عروض المستشارين فحسب[٣]، فقد كانت له توجيهات حاسمة تدل على دقته المنهجية في توجيه معاملات الناس نحو العدل والإثمار.

لقد أتيح لي أن أطّلع على عدد كبير جداً من تلك التوجيهات، ويكفي هنا ضرب بعض الأمثلة من الأوامر المنشورة على هذه الخصيصة، مع اليقين بأنه لايخفى على القارئ الكريم أن الدقة المنهجية التي أعنيها تبرز أكبر بكثير في تلك الشروحات التي كان الملك فيصل يدونها بخط يده على أوراق المعاملات. غير أنه إذا كان من المتعذر نشر نصوص تلك التوجيهات والشروحات لأسباب رُبَّما لا تخفى فإن في الأوامر الصادرة ما ينبئ عن حقيقة تلك التوجيهات.

اشتكى مواطن من امتناع شركة كهرباء الرياض عن إيصال الكهرباء إلى منزله لكونه يقع خارج مدينة الرياض، ودارت معاملة طويلة بين الدوائر الحكومية لعدة سنوات، وعندما عرضت المعاملة على الملك فيصل اكتفى بأن وضع خطاً أحمر تحت كلمة «وضواحيها» في اسم

---

(١) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص ١.
(٢) وزارة الإعلام فيصل يتكلم، ص ١٩.
(٣) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص ٤.

الشركة، وهو «شركة كهرباء الرياض وضواحيها» وأعيدت المعاملة وأُوصلت الكهرباء لمنزل المواطن(١).

واشتكى مواطن آخر من إحدى الإمارات، وكان صاحب حق، وخصمُه من النافذين في الإمارة، واختفت المعاملة أو أخفيت، وحين وصلت إلى الملك فيصل كان توجيهه حاسماً بأنه إذا لم تخرج المعاملة فستلغى الإمارة من أميرها إلى أصغر موظف فيها، فأعيد له حقه(٢).

واشتكى مواطن آخر من إحدى الإمارات، وتعددت منه الشكوى، وفي كل مرة تحال للإمارة المشتكاة وتموت، وأخذت معاملته تزيد أرطالاً من الورق. وكان من نتيجة ذلك أن أمر الملك فيصل بأنه إذا تقدم أحد بشكوى ضد إمارة من الإمارات فلا ترسل الشكوى لها، بل يرسل أناس موثوقون، فإن صح ما ذكر وإلا فيؤدب(٣).

وللقضاء على طول أمد المعاملات صدر توجيه الملك فيصل بعدم رفع أية جهة حكومية أية معاملة إلا مقرونة بمرئياتها(٤). يقول الملك فيصل: «رأينا في كثير من الأمم أناساً يقفون على المنابر ينتقدون رؤساء حكوماتهم وموظفيهم وزعماءهم، وليس هذا موجوداً عندنا بدعوى أنه ليست عندنا حرية رأي، وهذا قول مردود. فأي بلد تتمتع بحرية رأيها مثل الذي عندنا؟ يقف الفرد من الشعب ويستوقف مليك البلاد في عرض الطريق ويبث إليه شكواه، فهل بعد هذا حرية رأي؟ إلا إذا كان المقصود

---

(١) هذه الحادثة رواية شفهية من سعد بن يوسف مضايفي الملك عبدالعزيز الذي عمل بالديوان الملكي بعد وفاة الملك عبدالعزيز.

(٢) رواية شفهية من سعد بن يوسف.

(٣) صدر بهذا التوجيه أمر سامٍ منشور رقمه ٢٣٣١٢/٣/ع في ٢٤/ ١٢/ ١٣٨٩هـ.

(٤) صدر بهذا التوجيه أمر سامٍ منشور رقمه ١٠٠٠١ في ٥/ ٤/ ١٣٩٥هـ.

من الحرية اتخاذ ميدان للتطاعن الشخصي وتبادل السباب، فهذه ليست بحرية؛ الحرية أن يكون الشخص مخلصاً في رأيه الذي يبديه»[(١)].

خصائص السياسة الدعوية للملك فيصل المتصلة بشخصيته:

تميزت شخصية الملك فيصل بخصائص فطرية ومكتسبة أسهمت في نجاح سياسته الدعوية، وهذا أثمر نتائج إيجابية للدعوة، من حيث المقدار والحجم، ومن حيث النوع والطريقة.

وجماع القول في هذه الخصائص أنها كانت واضحة الملامح بحيث يسهل أن يدركها الآخرون، عميقة التأثير بحيث يسهل تلمس آثارها الحميدة في نفوس الآخرين وقبولهم، مهما كان موقفهم من صاحب هذه الشخصية. يقول عنه الدكتور شارل مالك: «لم أعرف أحداً بين الساسة الدوليين اجتمع وتحدث إلى فيصل كأمير، أو كوزير خارجية، أو كرئيس حكومة، أو كملك، إلا وخرج من حضرته محباً لشخصه، محترماً لآرائه، مقدراً وجهات نظره. وكم قال لي البعض منهم: إنه يستحيل على محدث فيصل إلا أن يحترمه حتى ولو اختلف معه أحياناً في الرأي والنظر»[(٢)].

والخصائص المتصلة بشخصية الملك فيصل كثيرة جداً غير أن من الملائم التركيز على أهم هذه الخصائص وأقربها من حيث العلاقة بسياسته الدعوية، وإليك هذه الخصائص:

ـ من أهم خصائص شخصية فيصل ذات الصلة بسياسته الدعوية: الإيمان والإخلاص فقد أجمع المؤرخون من عرب وغير عرب، مسلمين

---

(١) محمد رفعت المحامي، أسد الجزيرة قال لي، مراجعة وتعليق حمد الدخيل، نشر مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ط١ عام ١٤١٩هـ، ص ١٦٥، وقد وضع الملك فيصل مقدمة أدبية بديعة لهذا الكتاب في ص ١٩.

(٢) عبدالرحمن الحص، جلالة الملك فيصل رائد التضامن الإسلامي، ص ١٣٤.

وغير مسلمين، ممَّن كتب عن الملك فيصل على أن أبرز صفاته الشخصية هي إيمانه الشديد بالله سبحانه وتعالى، وإخلاصه القوي. «فيصل مؤمن بالله، صلب العقيدة، ذو تقوى وورع، مخلص في دينه، لا يتظاهر بالتقى ويبطن ضده، ولا يدعو إلى التمسك بالدين جهراً ويخالفه سراً، يؤمن بأن من ينصر الله فلابد أن الله ناصره»[1]. «ومما يلفت النظر أن فيصلاً قد صنع فلسفته في التعامل مع الناس، ووَعَى عقيدته في التعامل مع ربه من خلال متابعته الدقيقة لحياة المعلم الأول محمد ابن عبدالله ﷺ.

لقد تعلم منه خلق الحفاظ على العقيدة، والصبر في الشدائد، والالتزام لتعاليم الدعوة إلى الله، والمعاقبة بين اللين والشدة، يلين حين يكون اللين حكمة، ويشتد حين تكون الشدة ضرورة. وهو في كليهما حيث وضع نفسه من مسؤوليات الدعوة إلى الله، ومن التزامات السياسة وضروراتها»[2].

وإيمان الملك فيصل وإخلاصه دفعاه إلى أن ينظر إلى العالم الإسلامي نظرة خاصة، يستشعر من خلالها خصوصية بلاده بصفتها مهبط الوحي، وقبلة عبادات المسلمين، وملتقى أفئدتهم، كما يستشعر من خلالها واجبه بصفته قائداً مسلماً لهذه الدولة ذات الخصوصية الإسلامية. «لقد أعار الملك أكثر فأكثر مزيداً من الاهتمام بواجباته الدينية على كر السنين، ولاسيما أن تقواه قد بلغت درجة عظيمة في نفسه. هناك وظيفة للملك تفوق على كل وظائفه المتعددة، إنها حراسة المدينتين المقدستين، وهي مهمة لا يقوم بها باسمه الخاص، بل باعتباره منتدباً من قبل كل المؤمنين»[3].

ويؤكد فيلهلم كوبف سفير ألمانيا السابق لدى المملكة حرص الملك

---

(١) صلاح الدين المنجد، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، ص ٩٢.

(٢) بنوا ميشان، فيصل عاهل السعودية، تعريب رمضان لاوند، ص٨ (مقدمة المعرب).

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٣.

فيصل على التمسك بالإسلام والسير على هدي النبي ﷺ، وخدمة الحرمين الشريفين ومنعهما عن غير المسلمين، ومنع المنصرين من الدخول إلى المملكة على الرغم من الضغوط الدولية[١].

وكان من ثمار هذه الخصيصة: الاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين، وإيلاؤها المرتبة الأولى من العناية التي تستحقها. «منذ العشرينات والمملكة تؤدي واجباتها في خدمة الإسلام والحج والأماكن المقدسة. وتؤكد الوثائق أن الملك عبدالعزيز وابنه فيصل بن عبدالعزيز كانا على وعي كامل بمسؤوليتهما الخاصة تجاه مصير المسلمين في كل العالم»[٢]. وكان من ثمار هذه الخصيصة الالتزام بموجباتها قولاً وعملاً وسلوكا. يقول أحمد عطار[٣]: «وإذا كانت الظواهر تدل على البواطن، والأقوال والأعمال على الدوافع والنيات والشعور فإننا نستطيع أن نؤكد أن الملك فيصلاً مؤمن صادق، ومحسن كريم، يرقب الله في كل ما يصدر عنه قولاً وعملاً، وما أخذ عليه أحد قط كلمة نابية، ولم يسمع منه إلا كلمة الحق والخير وعمل الحق والخير. ومخافته من الله جعلته شديد التحري لأحكامه، والسهر على مصالح الأمة، والتمسك بأداء الفرائض في مواقيتها...»[٤].

---

(١) WILHELM KOPF / ERBEN DER WUSTE / P. 34,47,195.
فيلهلم كوبف، ورثة الصحراء، الصفحات ٣٤، ٤٧، ١٩٥.

(٢) تيلمان ناغل، الملك فيصل والتضامن الإسلامي، مجلة الشرق بهامبورغ ـ ألمانيا ١٩٧٦م، ص ٥٩؛ و انظر: مجلة أحوال المعرفة س ٤ ع ١٤ رجب ١٤٢٠هـ، ص ٢٩.

(٣) أحمد عبدالغفور عطار (١٣٣٤ ـ ١٤١١هـ) أديب وباحث ومحقق أنشأ جريدة عكاظ بجدة، ورأس تحرير مجلة الدارة، وله عدة مؤلفات، انظر: أحمد العلاونة، ذيل الأعلام ص ٢٩.

(٤) المصدر السابق، مجلة المنهل، س ٤١ ج ٦ و٧ جمادى الآخرة ورجب ١٣٩٥هـ، ص ٤٦٠.

ـ من أهم خصائص شخصية فيصل ذات الصلة بسياسته الدعوية: التحلي بالصدق، والصدق له علاقة وثيقة بالإيمان، بل هو واحد من أهم اختباراته، وشاهد من أصدق شواهده. فعن عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: (مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَذِبَةَ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً)[١].

كان الملك فيصل يتحلى بالصدق ويكره الكذب كرهاً يصل إلى حد المقت، وقد صرح بهذا في قوله: «إن أكثر ما أكرهه هو الكذب الذي كرهه رسول الله ﷺ، وإني لأكره أن أسمعه، ولو من أحقر الناس، فحاشا أن أرضاه لنفسي»[٢].

والصدق له تبعات أدركها وحسب حساباتها بدقة الحكيم الذي يحسن أن يضع الأمور في مواضعها، ولا يزرع النبتة إلا في موسمها «ذات يوم طلب إليه عزام[٣] أن يكتب مذكراته لما لها من أهمية في تاريخ العرب والمسلمين. ولكنه اعتذر وقال: التاريخ لا يرحم وأنا في ذلك بين أمرين أحلاهما مر فإما أن أكشف كل الحقائق، وفيها ما يؤثر على دول وقيادات وشعوب، وإما أن أداري وأكذب وهذا ـ كما تعرف ـ ليس من طبعي، فالصمت أفضل ولندع التاريخ يختار الوقت المناسب لكشف حقائقه»[٤].

---

(١) أحمد، مسند العشرة، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه برقم ٢٠٥٢، ٥/ ٨٠ وذكر طريقاً أخرى عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث لله التوبة).

(٢) محمد حرب، الملك فيصل بن عبدالعزيز ص ١٠١ ـ ١٠٢.

(٣) عبدالرحمن عزام (١٣١٠ ـ ١٣٩٦هـ) أول أمين عام لجامعة الدول العربية، من مواليد الشوبك بمصر، له كتب مشهورة منها: الرسالة الخالدة، وبطل الأبطال. انظر: محمد خير رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين، ص ٦٩٤

(٤) خالد الفيصل، الملك الإنسان، ص٣٧.

والملك فيصل يكافئ على الصدق ويعاقب على الكذب بشدة «فالإسلام في تكوينه الثقافي، وفي تطبيقه في حياته، ولا يحب الكذب بل يحب الصدق. وإذا صدقت معه برغم الخطأ فإنه يتسامح، أما إذا سلكت طريق الكذب فيكون عنيفاً»(١).

ـ من خصائص شخصية الملك فيصل ذات الصلة بسياسته الدعوية: التواضع. والتواضع منحة من الله عز وجل، تثمر بإذنه سبحانه وتعالى قبولاً للمتواضع عند الناس، وهي في مجال السياسة الدعوية خصيصة مهمة؛ لأنها وسيلة من وسائل التأثير في المتلقي، وتهيئة استعداده لتلقي ما يلقى إليه. و» كان التواضع والصراحة من الصفات التي تميز بها حكم الملك فيصل على مدى أحد عشر عاماً، قاد المملكة العربية السعودية حتى منتصف السبعينيات، وكان الاقتصاد والدقة هما الصفتان الأخريان. وعندما كان أصدقاء فيصل ينتهون من مناقشاتهم أحياناً في الواحدة صباحاً، اعتاد فيصل أن يودعهم عند الباب الأمامي فرداً فرداً، ثم يعود إلى المجلس ليطفئ الأنوار بنفسه»(٢).

تواضع الملك فيصل يستمده من إيمانه العميق بالله، ومن إعراضه عن تافه الأمور «كان رجلاً كله جد في وداعة، وتواضع في ترفع عن الصغائر، يعمل لمواجهة ما يضمره المستقبل مع الإيمان به، طويل الصبر والحلم والأناة، دون أن يستكين أو يتواكل أو يغفو»(٣).

ـ من خصائص شخصية فيصل ذات الصلة بسياسته الدعوية كونه ذا علم وخبرة، وهذه الخصيصة لها أربعة جوانب مضيئة، في كل جانب كان حضور الملك فيصل ذا تأثير ونفع.

---

(١) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص ٣.

(٢) روبرت ليسي، المملكة، ص٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٣) عبدالمجيد ابن جلون، مجلة المنهل، س ٤١ ج٢و٣، صفر وربيع الأول، ١٣٩٥هـ، ص ٢٢٤.

أما الجانب الأول فهو حرص الملك فيصل على تحصيل العلم والخبرة، ومع ما اكتسبه من علم على يد جده لأمه، وما اكتسبه من خبرة على يد والده الملك عبدالعزيز فقد كان حريصاً على الاطلاع والقراءة والاستزادة من العلم. ولذا كان علم الملك فيصل حاسماً في بعض القضايا المهمة كقضية فلسطين ومفاوضاته للجانب البريطاني فيها. والشيء الذي حسب للملك فيصل من مزاياه أن علمه بالحق التاريخي والحل الواقعي والحق الطبيعي كان أصح وأوثق وأغزر من علم المفاوض البريطاني. بل أظهرت هذه المفاوضة براعة الملك فيصل وعبقريته السياسية، وعلمه الواسع بالتاريخ القديم والحديث والأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، واستطاع أن يقضي على معاهدة العقير ويمحوها، ويستبدل بها معاهدة جديدة نصت مادتها الأولى على أن يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لممالك حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها[١].

ولم تكن مسؤولياته العظمى لتشغله عن الاستزادة من العلم، فقد كان على استعداد دائم للبحث والمعرفة، فقد كان ذات يوم في حلقة نقاش عن طبيعة القمر، وأصر الشاعر كنعان الخطيب[٢] على أن القمر بدورانه حول الأرض يبقى على نفس الوجه نحو الأرض، أي بمعنى أن هنالك وجهاً مظلماً للقمر يقابل الفضاء الخارجي إلى الأبد لا نراه نحن أبداً. وقال الملك فيصل لدى سماعه ذلك: هذا هراء، فالأرض تدور حول محورها،

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار، مجلة المنهل، س ٤١ ع ٤ و٥ ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٣٩٥هـ، ص ٢٤٢ و٢٤٣.

(٢) كنعان محمد الخطيب تخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت وحصل على الماجستير من جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، عمل مستشاراً بوزارة المالية ودبلوماسياً بالقاهرة وله عدد من المؤلفات وديوان شعر. انظر: أحمد سعيد سلم، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين في مئة عام، ١/ ٣٧٥.

وكذلك القمر وإن كنعان كان مخطئاً، وضحك الجميع على الشاعر. وفي مساء اليوم التالي قال الملك فيصل للجماعة الصغيرة من أصدقائه: إن لديه شيئاً يود أن يقوله وهو أنه وجد بعد أن تعمق في دراسة الموضوع الذي كانوا قد ناقشوه مساء اليوم السابق أن كنعان كان على صواب فيما قاله، وأضاف الملك أن القمر يبقى دائماً على وجه واحد ثابت نحو الأرض، واعتذر الملك فيصل للشاعر لأنه هزأ منه(١).

وأما الجانب الثاني فهو الإفادة من أهل العلم والخبرة بالرجوع إلى رأيهم والإفادة من خبراتهم، والأخذ بالمفيد والنافع من هذه وتلك. ولذا ومن واقع شهادات الذين عملوا مع الملك فيصل يمكن القول: «إن الملك فيصل كان يرجع إلى العلم وإلى الخبرة في المهام التي هي من اختصاص أهلها»(٢). وفي مجال الدعوة كانت له نظرة ثاقبة في اختيار من يشاوره، ومن يستعين به من أهل الخبرة؛ لضمان أكبر قدر من النجاح «وهو لا يكتفي بالرجال السعوديين من المتخصصين في الدعوة للإسلام، بل يمازجهم بعدد ولو محدود من غير السعوديين؛ لأنه يريد لهذه الدعوة أن تعم في الخارج، وأن تتحقق بأسلوب الحوار وحسن الاقتداء، ومن ثم إيجاد وسائل عملية كإقامة المراكز الإسلامية والمساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم»(٣).

وأما الجانب الثالث فهو السعي في نشر العلم والخبرة على أسس شرعية صحيحة، فهو حريص على وضع الأسس لتستقيم حركة العلم، كما يتضح من مسارعته إلى وضع السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية على أسس شرعية واضحة، وهو حريص على نشر ما تظهر له

---

(١) روبرت ليسي، المملكة، ص٢٧٥.
(٢) عبدالرحمن الشبيلي، إنجازات الملك فيصل، (تعليق هشام ناظر)، ص ٤٩.
(٣) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص ١ و٢.

فائدته، وحاجة الناس إليه من كتب أئمة العلم، ولا سيما في العقيدة والفقه في الدين، وعلى رأس هذه الكتب «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة» حيث صدر أمره رقم ١٨٣٠٢/ ٣/س في ٣/ ١٠/ ١٣٩٠هـ بالموافقة على طباعتها وتفريغ الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم[١] لإتمام هذا العمل وتعميد الجهات الرسمية بمساعدته[٢]. وكتاب «كشاف القناع عن متن الإقناع» للشيخ منصور البهوتي، وقد طبع في مطابع الحكومة بمكة عام ١٣٩٤هـ. ومن أهم الكتب التي أمر بطبعها:

«الفهارس العامة والتقريب لمجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» إعداد الشيخ محمد بن قاسم، وقد طبع بمطبعة الحكومة في مكة ١٣٨٦هـ. وكتاب «غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب» للشيخ محمد السفاريني الحنبلي وقد طبع بمطبعة الحكومة في مكة ١٣٩٣هـ. وكتاب «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين» وهو حاشية العلامة عبدالرحمن بن حسن على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب، حققه الشيخ إسماعيل الأنصاري، وقد طبع بمطبعة الحكومة في مكة ١٣٩٤هـ. وكتاب «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية وقد طبع بمطبعة الحكومة في مكة ١٣٨٩هـ. وكتاب «الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه» للشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي،

---

(١) محمد بن عبدالرحمن بن قاسم (١٣٤٥ ـ ١٤٢١هـ) ولد في بيت علم، ساعد والده في جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، عمل في مطبعة الحكومة بمكة، ومدرساً بمعهد إمام الدعوة بالرياض، وله مؤلفات عديدة في الفقه الإسلامي. انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المقدمة وانظر: أسبار، موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة في الملكة ٣/ ١٠٤٤.

(٢) محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة، الجزء الأول، ص ٤.

صححه وقدم له الشيخ عبدالعزيز بن باز، وقد طبع بمطبعة الحكومة في مكة ١٣٩٥هـ. وكتاب «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية، تحقيق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم وقد طبع بمطبعة الحكومة في مكة ١٣٩١هـ. وكتاب «شرح السنة» للإمام البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي. وكتاب «كتاب الصفدية» لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، شركة مطابع خليفة ١٣٨٦هـ[١].

والملك فيصل هو المشجع الأول لإعداد معجم جغرافي شامل للمملكة العربية السعودية ونشره وتوزيعه[٢].

وأما الجانب الرابع فهو تشجيع الآخرين على تحصيل العلم والخبرة المبنيين على النفع والمصلحة، فيقول: «إن العلم ـ أيها الإخوان ـ ولاشك، أساس في حياة الإنسان، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣]. ولكنّ هناك فارقاً بين العلم النافع وبين العلم الضار أو الذي لا ينفع، فمن واجبنا أن نسير في الطريق الأصح، وأن نتحرى في مجهودنا أن نكون نافعين غير ضارين، ومرشدين غير مضللين، وأن نبني هذا الأساس على أساس من التقوى ومن اقتفاء آثار سلفنا الصالح، الذين قادوا العالم وبثوا فيه النور استناداً إلى ما خصهم الله سبحانه وتعالى به من رسالة شريفة على لسان نبي الإسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه»[٤].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، معرض الكتاب السعودي الدائم، قادة المملكة ونشر الكتب، الملك فيصل.

(٢) حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، نشر دار اليمامة ط١ عام ١٣٩٧هـ، ص ٥. فقد أشار الشيخ حمد إلى أن الملك فيصل بن عبدالعزيز أمر بطبع المعجم ونشره وتوزيعه.

(٣) سورة الزمر، الآية ٩.

(٤) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١٣.

ولدقة الملك فيصل وحرصه على المصلحة والتخطيط فقد صدر توجيهه للشيخ محمد ابن مانع بخصوص طلب بعض طلبة العلم ـ من غير السعوديين ـ تخصيص مرتبات لهم، أو مساعدتهم في السكن بإحصاء الطلبة الذين يؤمل فيهم الخير وهم في حاجة إلى البقاء في هذه البلاد لإكمال تحصيلهم، وتنسيق من لا يرجى منه الخير، أو غير مواظب على الدراسة ويمكنه إدراك ذلك في بلاده، ورفع بيان يحوي كل التفصيلات[١].

بل إن غير المسلمين الذين أظهروا شغفاً بتعلم ما عند المسلمين من حضارة لم يحرموا من تشجيعه، وهذا جعلهم يعترفون بهذا التشجيع ويثنون على الملك فيصل بسببه في كتبهم، ومن أولئك: وليم بولك، ووليم مايرز في كتابيهما «رحلة إلى الماضي العربي» و«القصيدة الذهبية»[٢].

ـ من خصائص شخصية فيصل ذات الصلة بسياسته الدعوية كونه ملكاً وابن ملك، كان يمكن أن يشغله ذلك عن الدعوة لكنه سخر نفسه لها مستشعراً خصوصية بلاده الدينية، وخصوصيته القيادية لهذه البلاد المتميزة في العالم الإسلامي. «إننا وقد منحنا الله نعمة الاستقرار سنضاعف الجهد نحو تحقيق أهدافنا الإصلاحية في جميع مجالاتها السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية، وسنبذل جهدنا في تدعيم الأساس

(١) محمد بن مانع، وثائق محمد بن مانع الخاصة، مخطوطة ومحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم الوثيقة ٢٠٠، صندوق رقم ٥.

(٢) ويليم بولك ووليم مايرز، رحلة إلى الماضي العربي، ترجمة عبدالوهاب الجلاصي، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي ط١ عام ١٩٩٥م، ص٣ وانظر كذلك: ويليم بولك، القصيدة الذهبية ـ المعلقة الرابعة للبيد بن ربيعة العامري، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي ط١ عام ١٩٩٥م، ص ٢.

الديني الذي تقوم عليه هذه الدولة التي شرفها الله فجعل فيها بيته ومسجد نبيه، ووضعها بذلك في مركز قيادي خاص منذ فجر الإسلام، وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة من أرضنا الطاهرة»[١].

ـ من سمات شخصية الملك فيصل التي أثرت في سياسته الدعوية رباطة جأشه التي تميز بها عن غيره من كثير من الناس. وسبق إلقاء الضوء على الإصرار عند الحديث عن الخصائص المتصلة بالمنهج العام لسياسة الملك فيصل الدعوية؛ وهنا يمكن القول في هذا الموضع إن رباطة الجأش هي الأساس الذي تستمد منه تلك الخصيصة قوتها. ورباطة الجأش هذه تستمد قوتها من حكمة الملك فيصل وما وهبه الله من حسن تدبير وصحة استنتاجات دقيقة.

فعندما أغارت الطائرات المصرية على الحدود السعودية في ربيع عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م أحيط الملك فيصل بخبر تلك الغارات، ونقل له الدكتور رشاد فرعون طلب وزارة الدفاع التوجيه، وكان الملك فيصل يتناول طعام الغداء مع عامة الشعب كعادته كل يوم عدا أيام العطل، فأجابه الملك فيصل: اجلس وتغدَّ، وواصل حديثه مع ضيوفه عن احتمال سقوط الأمطار. وبعد الغداء أعاد الدكتور رشاد فرعون السؤال نفسه: ما توجيهاتكم؟ غير أن الملك فيصلاً أجابه دون أن يبدي مشاعره: قل لأخي سلطان يخبرني عندما يصل المصريون مشارف الرياض. قال الملك فيصل هذه الكلمة دون أن تبدو على محياه أية انفعالات، وأردف قائلاً: وإلى ذلك الحين يجب عليه ألا يقدم على أي عمل[٢].

وعندما اختلف فيصل هو وأخوه سعود في وجهات النظر عُقِدَ اجتماع

(١) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، ص ١١.
(٢) روبرت ليسي، المملكة، ٢/ ٢٦١.

ثلاثي ضم سعوداً وفيصلاً ومحمداً أبناء عبدالعزيز، وفي النقاش كان فيصل مصراً على رأيه، غير أنه في رفضه ذاك لم يرفع صوته أبداً، وخفض من طرفه طوال الوقت، وأبدى تبعية متناهية جداً للرجل الذي كان على خلاف حاد معه.

كان فيصل طوال المقابلة جالساً على الأرض في وضع كان دون وضع مستوى جلوس سعود، كما كان هذا الأخير ـ أي سعود ـ يجلس على السجادة مقابل والده عبدالعزيز فيما مضى، وحين انتهت المقابلة انحنى فيصل وقبّل يد سعود.[١]

ـ من خصائص شخصية الملك فيصل التي أثرت في سياسته الدعوية البلاغة فقد كان خطيباً مفوهاً، وكان يرتجل كلماته وخطبه ارتجالاً مع قدرة عجيبة في طريقة إلقائها بما يتوخى به التأثير في المخاطبين[٢].

«رأس فيصل اجتماعات حاشدة تتعلق بالحرب، وألقى فيها كلمات ملؤها القوة والبلاغة، لم يكن هنالك أحد يشك فيها؛ إذ إنه كان خطيباً ملهماً بالفطرة»[٣].

ـ من خصائص شخصية الملك فيصل التي كان لها تأثير في سياسته الدعوية صراحته. وهذه الخصيصة هي أساس الخصيصة المنهجية «الجرأة في الحق» التي تم إيضاحها وبيان أهميتها وعلاقتها بالدعوة في الخصائص المتصلة بالمنهج العام لسياسته الدعوية، كما أن لها ارتباطاً وثيقاً بخصيصةٍ شخصيةٍ أخرى هي الصدق التي وضحت أهميتها وعلاقتها

---

(١) روبرت ليسي، المملكة، ٢/ ٢٦١.
(٢) انظر في تحليل خطب الملك فيصل ومنهجه في عرض أفكاره فيها وكيف كان يخطب: صلاح الدين المنجد، خطب الملك فيصل في وفود الحجاج المسلمين، ص ٩ ـ ٤١.
(٣) روبرت ليسي، المملكة، ص٢٦٢.

بالدعوة ضمن خصائص الملك فيصل الشخصية. ولذا كان الآخرون يحسبون حساباً دقيقاً لهذه الصراحة، فعندما طلب بعض المسؤولين من غازي القصيبي[١] أن يشرح للملك فيصل عن رحلة القطار من الرياض إلى الدمام لم يستجب لذلك الطلب، وإنما سجل شهادة صادقة ودقيقة لسبب امتناعه عن الاستجابة لذلك الطلب، فقال: «رأيت على مائدته أكثر من مرة ما يحدث لأولئك الذين كانوا يخوضون في مواضيع لا يكادون يعرفون شيئاً عنها، كانت تعليقات الملك النفاذة تتركهم صامتين، ولسان حالهم يردد: رب كلمة قالت لصاحبها دعني»[٢].

ـ من خصائص شخصية الملك فيصل التي كان لها تأثير في سياسته الدعوية الهيبة التي هي منحة من الله عز وجل، وهو يعرف هذه المنحة ويرعى حقها بأن يحاول تخفيف أثرها في نفوس من يُعاملهم. «يتميز بشخصية مهيبة، فأنت تشعر بالهيبة حين تكلمه، ولكنه يحرص على أن يخفف عليك ذلك الخوف لكي تشرح ما لديك، وهو يسلك في شرحه أسلوب السهل الممتنع»[٣].

ـ من خصائص شخصية الملك فيصل التي كان لها تأثيرفي سياسته الدعوية انفتاحه على العالم مع قدرته على تحصين نفسه ضد التأثر بالمغريات التي لانفع منها، واحتفاظه بنقاء شخصيته التي فطره الله عليها. يقول عنه أحد الغربيين: «هناك في الحقيقة فيصلان، الأول:

---

(١) الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي، دكتوراه في الإدارة، عمل وزيراً للصحة، ووزيراً للصناعة والكهرباء، وسفيراً للمملكة في البحرين، ثم في لندن، له دواوين شعرية وروايات.

(٢) غازي القصيبي، حياة في الإدارة، ص١١٤.

(٣) عبدالوهاب عبدالواسع، أوراق بخط يده خص بها الباحث، ص ٤.

فيصل المراقب الذكي الذي يعرف العالم كما حدث في اجتماعات لندن وواشنطن، وفيصل الثاني: بدوي نقي متمكن من ركوب الخيول بدون أسرجة، يجلس القرفصاء أمام النار في الصحراء، يغمس يده في اللحم»(١).

وتقول عنه الوثائق البريطانية: «اتسم الملك فيصل بذكاء ودهاء لا حدود له، وقد اشتهر بأنه فوق شبهات الفساد، كما أنه لم ينغمس في أية رذائل أو إسراف، وكان يتحمل المسؤولية كاملة تجاه مستقبل بلده»(٢).

ـ من خصائص شخصية الملك فيصل التي كان لها تأثير في سياسته الدعوية القدرة على المداراة فيما هي جائزة فيه شرعاً. فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوِ ابْنُ الْعَشِيرَةِ. فَلَمَّا دَخَلَ أَلانَ لَهُ الْكَلامَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلامَ؟ قَالَ: أَيْ عَائِشَةُ. إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ)(٣).

وهذه الخصيصة في سياسة فيصل الدعوية لها شواهد، منها: رسالة كتبها إلى عبدالرؤوف الصبان. ومما جاء فيها: «المأمول منكم اتخاذ الوسائل التي ترونها كفيلة بدعم العلاقات مع جعل الاتجاه إلى إبقاء روح

---

(١) جوردان جاسكيل، الملك فيصل ملك العربية السعودية الحديث، مجلة ريدرز ديجست، يناير ١٩٦٧م ص ١١٨.

Gordon Gaskill, king Faisal: Saudi Arabia's Modern Monarch, Reader's Digest, Jan1967-P118

(٢) سجلات المملكة العربية السعودية ١٩٦١ ـ ١٩٦٥م طبعات الأرشيف، لندن ١٩٩٧م تحرير أنيتا بورديت ص ١٩.

Records of Saudi Arabia 1961-1965 - 1965 / edited by Anita L P Burdett, ARCHIVE EDITIONS 1997.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب ١٠/ ٤٥٢.

المجاملة خاصة مع الوزير المنوه عنه؛ لمعرفة اتجاهاته وأخذ معلوماته، دون العكس كما لا يخفاكم»[1].

(١) صدرت هذه الرسالة من ديوان رئاسة مجلس الوزراء برقم ٥٨٧٦/١ في ١٦/١٠/١٣٧٥هـ.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم إنه قد تبين من هذا البحث أمور، من أهمها:

١ ـ أن الدعوة الإسلامية دعوة حيَّةٌ عالمية وواقعية تساير كل عصر وكل مجتمع وكل جيل، كما تبين من البحث حاجة الناس ـ جميعاً ـ إلى الدعوة الإسلامية لأنها هي الدعوة الوسط بمعنى الفضلى. وقد كانت السياسة الدعوية للملك فيصل صورة من صور تطبيق هذه الحقيقة، حيث أكد بالتطبيق العملي في المجال الداخلي صلاحية الإسلام لهذا العصر وضرورة تحكيمه في كل شأن. وفي المجال الخارجي عمل طاقته على نشر الدعوة الإسلامية في بقاع الأرض.

والدعوة الوسط بالنسبة إلى الناس ـ كل الناس ـ ضرورة كضرورة الغذاء والشراب، والقائمون بها وفق الضوابط الصحيحة هم خير الناس، وقد وعدهم الله بأعظم الفلاح، وبالأجر العظيم. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

ٱلْخَيْرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

٢ ـ عِظَمُ أمر هـذه الدعوة التي تراعي حال المدعو فتخاطب العقل والقلب والبدن في توازن مثمر، وتتعدد مجالاتها وقدرتها القوية على مواجهة الخصوم، كما هو واضح من عناصر سياسة الملك فيصل الدعوية في مختلف المجالات التي وردت في ثنايا الكتاب.

٣ ـ ضرورة التخطيط لنشر الدعوة الإسلامية، واتخاذ التدبيرات اللازمة لحمايتها من قبل القيادات الإسلامية؛ لأن الدعوة إلى الله بالحكمة جزء من مسؤولية ولاة أمر المسلمين، وبسببها يتحقق خير وفير لهم ولمجتمعاتهم. وما حققته سياسة الملك فيصل الدعوية من نتائج مثمرة نتيجة التخطيط المحكم والتنفيذ المتقن دليل على ضرورة هذا التخطيط.

٤ ـ تبين أيضاً ضرورة تسليح الدعاة بالقدرات العلمية والفنية للإفادة من متاحات هذا العصر لصالح نشر الدعوة وتحقيق غاياتها النبيلة الرامية إلى تبصير الناس بالغاية من محياهم وأمور دينهم ودنياهم بوعي علمي صحيح، وبأساليب ووسائل مناسبة لهذا العصر. وهو ما حرص عليه الملك فيصل في عناصر سياسته الدعوية.

٥ ـ أن الغزو الفكري أقوى أثراً من الغزو العسكري، وهذا يجعل أخذ المسلمين أفراداً ومجتمعات الاستعداد الفكري القادر على المواجهة ضرورة من أشد الضرورات.

ووضحت أهمية القيادة وأثرها في التحضير والدعم لهذا الاستعداد القادر على التصرف تجاه الآثار التربوية والثقافية والفكرية ذات

---

(١) سورة آل عمران، الآيات ١١٣ ـ ١١٥.

الخطر في المجتمعات المسلمة وفي المجتمعات غير المسلمة المؤمل دعوتها بالحكمة والحسنى. وهو ما فعله الملك فيصل قولاً وعملاً من خلال عدة طرق. ويؤمل كل مسلم أن تكون تلك سياسةً عامة لكل قادة المسلمين.

٦ ـ أن الله سبحانه وتعالى امتن على المسلمين بأن أكرمهم بحمل هذه الدعوة إلى الناس، وتبيَّن أنها تحتاج عند تبليغها إلى الناس؛ إلى من يحمل مشعلها وهو مشعل ثقيل لا تحمله إلا السواعد المغذاة بالإيمان، وبالعلم الصحيح. أما الإيمان فهو الدافع القوي للاستمرار والعطاء السخي، لأن المؤمن لا ينتظر الثواب إلا من الله، فتقوى عزيمته، وتشتد شكيمته للسير في مدرجة الدعوة الحق، مهما كانت العقبات في طريقه من الأقربين والأبعدين.

وأما العلم الصحيح فهو ضمان الاستقامة وسلامة المنهج؛ لأن العاطفة وحدها لا تصلح أن تكون منهجاً لدعوة ناجحة؛ فإن ضررها سيكون أكثر من نفعها. وقد وضح الأثر الإيجابي للجمع بين الإيمان والعلم في نجاح السياسة الدعوية للملك فيصل، وحاجة الدعوة في هذا العصر إلى هذه السياسة.

فبناء على النتائج التي تَبَيَّنَتْ، وعلى الرغم من أنه تفضل علماء أفاضل وباحثون مخلصون بأمر نشر الدعوة وضرورة مراعاة حال العصر مع الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية الفريدة، فاقترحوا مقترحات مفيدة وأوصوا بتوصيات نافعة. إلا أنه تكميلاً للنفع والفائدة، فإنني أوصي في ضوء ما أفدته من سياسة الملك فيصل الدعوية بما يأتي:

أولاً ـ الإعداد التربوي:

١ ـ ضرورة بيان سنن الله في أمر المدعوين والدعوة. وأنه يلزم من ذلك الصبر على المدعو، والتثبيت، والتطمين، وعدم اليأس، وتربية

الوازع العقدي في نفس المسلم، وتحذيره من عواقب التخلي عن الدعوة إلى الله على الفرد والمجتمع. وهو ما حرص الملك فيصل على ترسيخه عبر سياسته الدعوية.

٢ ـ ضرورة علم الدعاة بالفرق بين الإكراه والحكمة، وهذا يلزم منه أن يتحلى الداعي بمنهج الحكمة في كل عمله، وأن يعرف كيف يدفع شبهة الإكراه عن الدعوة كما هو واضح في سياسة الملك فيصل الدعوية.

ومما يعين الداعي على نجاحه في هذا الجانب المهم؛ أمران:

أولهما: الإفادة من النماذج القرآنية الكثيرة التي فرَّقت بين الحكمة والإكراه، وعالجت موضوعهما وآثارهما.

وثانيهما: معرفة الوقت، والمكان، والشخص الذي يستخدم فيه ومعه اللين والرفق، والأسلوب أو الوعاء الأمثل الذي يقدم فيه. ومعرفة الوقت، والمكان، والشخص الذي يستخدم فيه ومعه الشدة والقوة، والأسلوب أو الوعاء الأمثل الذي يقدم فيه.

وعلى الرغم من أن هذه المعرفة من باب معرفة حال المدعو إلا أن موضوع استخدام الرفق أو الشدة في الدعوة أمر يحتاج إلى معرفة دقيقة ووعي كامل، كما دلت على ذلك سياسة الملك فيصل الدعوية.

٣ ـ دفع المدعو بقوة بناء الدعوة إلى الاعتراف بالحق وإن كان مكابراً؛ بحسن الاستدلال وتفنيد الشبهات بأسلوب علمي واضح متين مقنع كما فعل الملك فيصل في سياسته الدعوية التي أحدثت آثاراً فكرية وعملية نافعة أوضحها الكتاب.

٤ ـ إيضاح أوجه التشابه والاختلاف بين أوضاع الدعوة في الحاضر وفي الماضي، وتنمية الوعي بأهمية فهم واقع الدعوة والأوضاع المحيطة

بها، وطبيعة الخصوم، والإفادة من التجارب السابقة، ومنها تجربة الملك فيصل، وإبراز العقبات فى طريق الدعوة إلى الله وتقديم الحلول لها.

٥ ـ محاربة الأمراض الاجتماعية ذات الخطر في صفوف الدعاة، ولا سيما تلك التي وصفها النبي ﷺ بالمهلكات؛ كالشح المطاع، والهوى المتبع، والدنيا المُؤْثَرَة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، والكبر، والعجب، وحب الرياسة. وما إلى ذلك مما حذر منه الملك فيصل في سياسته الدعوية.

٦ ـ الاهتمام بترتيب الأولويات في مجال الدعوة إلى الله بتقديم ما تدعو حال المدعو إلى تقديمه وتأخير ما تدعو حاله إلى تأخيره، حتى تتهيأ الفرصة لعرضه وبيانه، واليقظة الكاملة عند استخدام المصطلحات الشائعة، والالتزام بالإطار المنهجي للكلمة، وتوظيف جهود الجامعات الإسلامية في مختلف المجالات دعوياً. كما هو مأخوذ من سياسة الملك فيصل الدعوية.

وقد أحسنت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فعلاً حين حرصت على تأصيل العلوم المختلفة إسلامياً وتطبيقاتها في واقع الناس، وشجعت الدراسات والبحوث العلمية المتخصصة في هذا المجال؛ لأن هذا العمل من مصلحة الدعوة والتخطيط العلمي لسياساتها، ولا سيما أن علم الدعوة من العلوم الجديدة بالنسبة إلى كثير من العلوم الأخرى كالفقه والتاريخ وغيرها.

٧ ـ ضرورة إعادة النظر فى مناهج التعليم المطبقة في البلاد الإسلامية، وضرورة مراجعتها بصورة متجددة كي تلائم واقع الدعوة الإسلامية اليوم بما لا يعارض الثوابت الإسلامية، وتزويدها بما تحتاج إليه من علوم، ومعارف، وتجارب، وما تواجهه من تحديات وعوائق؛ أسوة

بما وضعه الملك فيصل من أسس في هذا المجال حيث جمع في السياسة التعليمية بين الاستمداد من الأصول الشرعية ومراعاة حال العصر بما يُعارض تلك الأصول.

٨ ـ ضرورة إفادة الدعاة من خصوصية هذه البلاد الدينية والتاريخية وما وضعه الله لها ولعلمائها ودعاتها بسبب هذه الخصوصية في نفوس المسلمين من احترام وقبول، وتسخير ذلك كله لنشر الدعوة الصحيحة وتبصير الناس بأمور عقيدتهم ومعاشهم. وهو ما نبه إليه الملك فيصل في سياسته الدعوية.

ثانياً ـ الإعداد المادي:

١ ـ إعداد القوة المادية ـ من مال وإعلام واقتصاد وسلاح ـ للأمة المسلمة إعداداً قوياً؛ ليُرْهَب جانبُها، وتُخْشَى هيبتُها؛ لأن إعداد القوة المادية وسيلة من أهم وسائل التفوق والنجاح والرهبة. كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[1]. وفي عصرنا الحاضر ظهر التنافس على تحصيل أسباب القوة ـ مادية وفكرية ـ فلا يجوز أن يتأخر المسلمون عن ميدان هذا التنافس مادياً وإعلامياً وسياسياً واقتصادياً؛ فإنه لابد لمواجهة القوة من قوة مثلها، ولا بد من تضافر جهود الحكومات والمؤسسات المسلمة، والأفراد المسلمين استجابة لما دعا إليه الملك فيصل وعمل من أجله في سياسته الدعوية؛ للوصول إلى دعوة قوية ومثمرة بإذن الله.

٢ ـ نشر العلم الصحيح بوسائل النشر المتاحة كافة، وتأسيس المراكز العلمية البحثية المستقلة في التخصصات الإسلامية كافة، وتكثيف جهود الدعاة المتخصصين في المجالات العلمية المختلفة،

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٠.

ومضاعفة أعدادهم، وتشجيعهم بالحوافز الممكنة. حيث حرص الملك فيصل على هذا الجانب في سياسته الدعوية أشد الحرص.

٣ ـ دعوة الكتاب والأدباء ـ ولاسيما في مجال القصة لقوة تأثيرها ـ لإبراز الشخصية المسلمة المستقلة للمسلم، وشمول الإسلام وعالميته وواقعيته بأسلوب حي غير مباشر تتشربه النفوس وتتلقفه التطلعات، وأن يحرص المسلمون على إشغال وسائل الإعلام ووسائطه بمادة إيمانية علمية تربوية تفيد المسلم في دينه ودنياه.

فإن وسائل الإعلام اليوم بما فيها من تقنيات ومغريات وحيوية وجاذبية اخترقت حُجُبَ البيوت وتلهفت إليها التطلعات والعواطف؛ فإذا لم تشغل هذه التطلعات والعواطف بالحق والخير تسرَّب إليها الباطل والشر.

٤ ـ تشجيع حركة التعريب في البلاد الإسلامية التي حاول الاستعمار تغريبها، بالوقوف إلى جانب المسلمين في تلك الدول وبذل الجهود المباشرة لتحقيق أمانيهم وتطلعاتهم، وبالدعم المادي. وقد كان فيصل نعم المعين والمشجع لهؤلاء.

٥ ـ الاهتمام عند تأهيل الدعاة بالتدريب العملي في مواقع الدعوة، مثل مراكز الدعوة والإرشاد، وهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومكاتب توعية الجاليات؛ لما في التدريب العملي من خبرات واطلاع على المناهج الدعوية والمعوقات، مما لا يستطيع الداعي اكتسابه من خلال الدراسة النظرية.

٦ ـ دراسة خصائص خطب الملك فيصل وطبيعتها وطريقة تأثيرها في الناس ـ مسلمين وغيرهم ـ بالإقناع الحكيم والحوار الإيجابي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق والشهود:

١ ـ وثيقة بريطانية مرسلة من جمس كرايج إلى وزارة الخارجية البريطانية
PCO 8/1202
RELIGIOUS CONSERVATISM' BY JAMES CONSERVATISM MR. CRAIG (JEDDAH, 9 SEPTEMBER 1996

٢ ـ تقرير للخارجية البريطانية بعنوان (العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران) PCO ٨/١٢٠٨
RELATION B ETWEEN SAUDI ARBIA AND IRAN 3 DECEMBER 1968

٣ ـ تقرير بعنوان: (المحافظة الدينية)، إرشيف السجلات العامة بلندن ١٩٦٩.
PCO 8/1204
RELEGIOUS CONSERVATISM' BY JAMES CONSERVATISM. MR. CRAIG (JEDDAH, 9 SEPTEMBER 1968)

٤ ـ سجلات المملكة العربية السعودية ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ طبعات الإرشيف، لندن ١٩٩٧م تحرير أنيتا بورديت
Records of Saudi Arabia 1961 - 1965 edited by Anita L P Burdett ARCHIVE EDITIONS 1997.

٥ ـ وثيقة أمريكية مكونة من صفحتين، رقمها الإرشيفي 890F.100 Hussein 4 جزء أعد خصيصاً للباحث عن الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في الوثائق الأمريكية من دار الدائرة للنشر والتوثيق بالرياض مكون من ١٢١ صفحة.

٦ ـ وثيقة بريطانية مكونة من خمس صفحات، رقمها الإرشيفي FO3 ٧١/ ١١٤٤٢ جزء أعد خصيصاً للباحث عن الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في الوثائق البريطانية من دار الدائرة للنشر والتوثيق بالرياض مكون من ٥٩٢ صفحة.

٧ ـ قسم ويليام ردي لمجموعات البحث والإرشيف، مكتبة جامعة مكماستر في هاملتون بكندا.

William Ready Division of Archives and Research Collections, McMaster University Library Hamilton Canada.

٨ ـ وثائق الشيخ محمد المانع المحفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية ضمن «مجموعة الشيخ المانع»

٩ ـ وثيقة مخطوطة مكتوبة بخط اليد، عليها ختم الملك فيصل، ضمن مشروع «حصر رسائل الملك فيصل الموجودة في قاعة الملك فيصل التذكارية» بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

١٠ ـ وثيقة أجاب فيها الشيخ مناع بن خليل القطان بخط يده على أسئلة الباحث وعليها توقيعه.

١١ ـ ويثقة أجاب فيها الأستاذ عبدالوهاب عبد الواسع بخط يده على أسئلة الباحث وعليها توقيعه.

١٢ ـ وثيقة أجاب فيها معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر بخط يده على أسئلة الباحث وعليها توقيعه.

١٣ ـ وثيقة أجاب فيها معالي الدكتور محمد معروف الدواليبي على أسئلة الباحث وعليها توقيعه.

١٤ ـ معرض الكتاب السعودي، مكتبة الملك فهد العامة ـ الكتب التي أمر ملوك المملكة العربية السعودية بطبعها على نفقتهم ومنهم الملك فيصل مع عرض نماذج لتلك الإصدارات وعليها تلك الأوامر.

١٥ ـ مقابلة شفوية مع معالي الشيخ محمد بن جبير.

١٦ ـ مقابلة شفوية مع عبدالله بن إبراهيم السليمان.

١٧ ـ مقابلة شفوية مع سعد بن عبدالله اليوسف.

ثانياً: الكتب

١ ـ أبا الخيل، د. سليمان بن عبدالله، الفقه الإسلامي في عهد أبناء الملك عبدالعزيز، نشر جامعة الإمام ط١ عام ١٤٢٠هـ.

٢ ـ أبادي، الفيروز، القاموس ا لمحيط، نشر دار الجيل ببيروت بدون سنة نشر.

٣ ـ أباظة، د. نزار ومحمد المالح، إتمام الأعلام، دار صادر ببيروت ط١ عام ١٩٩٩م.

٤ ـ إبراهيم، د. عبدالعزيز عبد الغني، موقف فيصل بن عبدالعزيز من القضية الفلسطينية ـ قبس من الوثائق، من بحوث ندوة المملكة وفلسطين، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، محرم ١٤٢٢هـ.
٥ ـ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، نشردار الفكر ببيروت ط١ عام ١٤٠٢هـ
٦ ـ الأحسن، عبدالله، منظمة المؤتمر الإسلامي، ترجمة عبدالعزيز الفايز ط١ عام ١٤١٠هـ.
٧ ـ أحمد، أحمد يوسف، الدور المصري في اليمن، القاهرة ١٩٨١م.
٨ ـ أحمد، الإمام، المسند، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف د. عبدالله التركي، نشر مؤسسة الرسالة ط١ عام ١٤٢٠هـ.
٩ ـ الأحيدب، عبدالعزيز، آلام وآمال، الرياض، دون معلومات نشر.
١٠ ـ الأدغم، مبارك بن عمران، موقف آل سعود من القضية الفلسطينية، ط١ عام ١٤١٩هـ.
١١ ـ أسبار للدراسات والبحوث، موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية ط١ عام ١٤١٩هـ.
١٢ ـ الأسد، د. ناصر الدين، النهج الفيصلي في معالجة القضايا الإسلامية، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات إسلامية هدية مجلة الفيصل ع٢٤٠.
١٣ ـ الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد عيتاني، نشر دار المعرفة ببيروت ط١ ١٤١٨هـ.
١٤ ـ الأصفهاني، نبيه، التضامن العربي الأفريقي، نشر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام القاهرة ١٩٧٧م.
١٥ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، نشر مكتبة المعارف ط١ عام ١٤١٥هـ.
١٦ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة، نشر مكتبة المعارف ط١ عام ١٤١٢هـ.
١٧ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، نشر المكتب الإسلامي، ط٣ عام ١٤٠٨هـ.
١٨ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، نشر مكتب التربية العربي ط١عام ١٤٠١هـ.

١٩ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجة، نشر المكتب الإسلامي ط١.

٢٠ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن الترمذي، ط١ نشر المكتب الإسلامي.

٢١ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، فتنة التكفير، بتقريظ الشيخ عبدالعزيز بن باز، إعداد على أبو لوز، نشر دار ابن خزيمة بالرياض ط٢ عام١٤١٨هـ.

٢٢ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، مختصر الشمائل المحمدية، نشر مكتبة المعارف بالرياض ط٤ عام ١٤١٣هـ.

٢٣ ـ الألوسي، السيد محمود شكرى، تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجت القاهرة ١٣٤٧هـ.

٢٤ ـ أنيس، إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، نشر دار إحياء التراث العربي ط١.

٢٥ ـ اصلاحي، أمين، منهج الدعوة الإسلامية، تعريب سعيد الندوي ورفيقه، دار نشر الكتاب الإسلامي بالكويت بدون سنة نشر.

٢٦ ـ انطونيوس جورج، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، نشر، دار العلم للملايين ط٧ عا م ١٩٨٢م.

٢٧ ـ البخاري، الإمام، صحيح البخاري مع فتح الباري، نشر رئاسة الإفتاء بالرياض، تصحيح الشيخ ابن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وصحح تجاربه محب الدين الخطيب.

٢٨ ـ بدوي، د. عبدالرحمن، مناهج البحث العلمي، نشر دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٦٨م.

٢٩ ـ البرماوي، علي، قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم، دار الزهراء بالرياض ١٤٠٢هـ.

٣٠ ـ البرهان فوري، المتقي الهندي، كنز العمال، نشر مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ.

٣١ ـ بريوت، مارسيل، المدخل إلى علم السياسة، فرنسا ١٩٦٣هـ.

٣٢ ـ البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ستة قرون، ط١.

٣٣ ـ ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، بتحقيق عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، نشر وزارة المعارف ط٢ عام ١٣٩١هـ.

٣٤ ـ أبا بطين، د. أحمد بن محمد، المرأة المسلمة المعاصرة، نشر دار عالم الكتب بالرياض ط٢ عام ١٤١٢هـ.

٣٥ ـ البغدادي، إبراهيم فصيح، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، نشر دار الحكمة ط١ عام ١٤١٩هـ.

٣٦ ـ البقمي، د. طامي بن هديف، التطبيقات العلمية للحسبة في المملكة، الرياض ط١ عام ١٤١٥هـ.

٣٧ ـ البليهد، محمد بن عبدالله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط٣ عام ١٣٩٩هـ

٣٨ ـ البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، نشر مكتبة وهبة بمصر ط١.

٣٩ ـ البوطي، محمد، ضوابط المصلحة، نشر مؤسسة الرسالة ط٤ عام١٤٠٢هـ.

٤٠ ـ بوكاي، موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة حسن خالد.

٤١ ـ بوكاي، موريس، ما أصل الإنسان، نشر مكتب التربية لدول الخليج العربي.

٤٢ ـ بولك، ويليم، القصيدة الذهبية ـ المعلقة الرابعة للبيد بن ربيعة العامري، نشر المجمع الثقافي، أبوظبي ط١ عام ١٩٩٥م.

٤٣ ـ بولك، ويليم ووليم مايرز، رحلة إلى الماضي العربي، ترجمة عبد الوهاب الجلاصي، نشر المجمع الثقافي، أبوظبي ط١ عام ١٩٩٥م.

٤٤ ـ البياتوني، د. محمد أبو الفتح، الشبهات المثارة حول الإسلامي وموقف المسلم تجاهها، دراسات استشراقية و حضارية، نشر كلية الدعوة بالمدينة المنورة ١٤١٣هـ.

٤٥ ـ البيهقي، الإمام، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار، الكتب العلمية ببيروت ط١ عام ١٤٠٥هـ.

٤٦ ـ التركي، د. عبدالله بن عبد المحسن، الدولة والدعوة، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٤٧ ـ الترمذي، الإمام، سنن ا لترمذي، تحقيق احمد شاكر وإبراهيم عطوة عوض، نشر مطبعة البابي الحلبي بمصر ط١ عام ١٣٨٥هـ.

٤٨ ـ تشونج، علي لي تيشن، مساهمات المملكة العربية السعودية لقضايا المسلمين في الصين، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٤٩ ـ التويجري، د. عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية، والعمل الإسلامي المشترك، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٥٠ ـ ابن تيمية، شيخ الإسلام، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق ناصر العقل، ط٧ عام ١٤١٩هـ.

٥١ ـ ابن تيمية، شيخ الإسلام، الحسبة في الإسلام، تحقيق محمد زهري النجار، نشر المؤسسة السعيدية بالرياض بدون سنة نشر.

٥٢ ـ ابن تيمية، شيخ الإسلام، رسالة العبودية، نشر دار الأصالة بالأردن تخريج علي الحلبي ط١ عام ١٤١٢هـ.

٥٣ ـ ابن تيمية، شيخ الإسلام، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، نشر دار الكاتب العربي، بدون معلومات نشر أخرى.

٥٤ ـ ابن تيمية، شيخ الإسلام، مجموع الفتاوى، جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٥هـ.

٥٥ ـ الثويني، كاظم، الملك الخالد فيصل بن عبدالعزيز آثاره ومآثره، ط١ عام ١٩٧٥هـ.

٥٦ ـ الجاسر، حمد بن محمد، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ط١،نشر دار اليمامة ١٣٩٧هـ.

٥٧ ـ الجاسر، حمد بن محمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ط١ نشر دار اليمامة ١٣٩٧هـ.

٥٨ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التضامن الإسلامي في المجال الاستراتيجي، نشر الجامعة ١٤٠١هـ.

٥٩ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خمسة عقود، ط١ عام ١٤١٩هـ

٦٠ ـ جاه، د. عمر، علاقات المملكة العربية السعودية بإفريقيا، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٦١ ـ جرانت، وتمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد أبو دزة ولويس اسكند، نشر مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٦٧م.

٦٢ ـ جروس، مارسيل، فيصل الجزيرة العربية حكم عشر سنوات، مترجم إلى الإنجليزية من الفرنسية بقلم ماري مكلوجين طبع بإيطاليا في مطابع
Published by EMGE SEPIX.PRINTED IN ITALY BY KAPPAGRAPH S.P.A-ROME.

٦٣ ـ ابن جريس، راشد، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تحقيق أبي عبدالرحمن بن عقيل، نشر دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ط١ عام ١٤١٩هـ.

٦٤ ـ جماعة من المؤلفين الغربيين، تاريخ عصرنا، تعريب نور الدين حاطوم، نشر دار الفكر ١٩٧٠م.

٦٥ ـ الجهني، د. مانع بن حماد، التضامن الإسلامي الفكرة والتاريخ، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ١٤٢٠هـ.

٦٦ ـ الجهني، عيد مسعود، رجال ومواقف، ط١ بدون معلومات نشر.

٦٧ ـ الجهني، عيد مسعود، فيصل بن عبدالعزيز، قائد أمة ورائد جيل، نشر مؤسسة الأنوار بدون معلومات أخرى.

٦٨ ـ الجهني، عيد مسعود، الملك البطل، بدون معلومات نشر.

٦٩ ـ جودت، أحمد، تاريخ جودت، تعريب عبد القادر أفندي الدنا، تحقيق د. عبداللطيف بن محمد الحميد، نشر مؤسسة الرسالة، ط١ عام ١٤٢٠هـ.

٧٠ ـ جودة، أحمد حسين، دور الملك فيصل في قضية فلسطين، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي.

٧١ ـ الجوهري، الصحاح، تحقيق عطار، نشر الشربتلي ط٢.

٧٢ ـ الحاج، خالد محمد، مصرع الشرك والخرافة، تحقيق عبدالله النصاري، نشر إدارة الشؤون الدينية بقطر ١٣٩٨هـ.

٧٣ ـ حجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، نشر مطبعة الاستقلال الكبرى ط٤ عام ١٣٨٨هـ.

٧٤ ـ حجازي، محمود، ملك وتاريخ، بدون معلومات نشر.

٧٥ ـ ابن حجر، الإمام، الإصابة في تمييز الصحابة، نشر مطبعة السعادة بمصر ط١ عام ١٣٢٨هـ.

٧٦ ـ ا لحجيلان، جميل، الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية هدية مجلة الفيصل مع العدد ٢٣٧هـ.

٧٧ ـ الحجيلان، جميل، الدولة والثورة، نشر الدار السعودية للنشر ط١ عام ١٣٧٨هـ.

٧٨ ـ حرب، محمد، الملك فيصل بن عبدالعزيز، دار الفكر اللبناني، ط١ عام ١٩٩١م.

٧٩ ـ حسن، حسن محمد، عشر سنوات مع الملك فيصل، ط١ عام ١٩٧١م.

٨٠ ـ الحسن، د. صالح، المعاهد العلمية أمل الملك عبدالعزيز، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ١٤١٩هـ.

٨١ ـ ا لحسن، محمد وإبراهيم المعتاز، كيف ولماذا اعتنقوا الإسلام، ط١

٨٢ ـ حسين، أحمد، ووالد وما ولد، المكتب العصرية في بيروت.

٨٣ ـ حسين، د. زيد، جائزة الملك فيصل ا لعالمية ودلالتها الحضارية، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدون تاريخ نشر.
٨٤ ـ الحسيني، محمد تاج الدين، دور المملكة العربية السعودية في التنظيم الدولي، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.
٨٥ ـ الحص، عبدالرحمن، جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رائد التضامن الإسلامي، نشر دار نشر الآداب ببيروت ١٣٩٢هـ.
٨٦ ـ الحقيل، د. سليمان، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ط١١ عام ١٤١٨هـ.
٨٧ ـ الحقيل، عبد الكريم بن حمد، تراجم مختصرة لمشائخي وأصدقائي البررة، ط١ عام ١٤٢١هـ.
٨٨ ـ حليق، عمر، مآربهم في البترول، الدار السعودية للنشر، ط١ عام ١٣٨٧هـ.
٨٩ ـ حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، ط١ عام ١٣٧٠هـ.
٩٠ ـ الحمودي، د. عبدالرحمن ابن محمد، الدبلوماسية والمراسم السعودية، ط١ عام ١٤٢٠هـ.
٩١ ـ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مصورة الأسدي بطهران ليبيسك ١٩٦٦م باعتناء وستنفلد.
٩٢ ـ ابن حميد، د. صالح، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، نشر دار الاستقامة ط٢ عام ١٤١٢هـ.
٩٣ ـ الحميد، د. عبد اللطيف بن محمد، سقوط الدولة العثمانية، نشر مكتبة العبيكان، ط١ عام ١٤١٦هـ.
٩٤ ـ الحيدرأبادي، محمد حميد الله، الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، نشر مكتبة الثقافة الدينية بمصر.
٩٥ ـ خاشقجي، هاني ومحمد المهوس، مباديء الإدارة العامة والتنظيم الإداري في المملكة، الرياض ١٤٠٧هـ.
٩٦ ـ خضر، د. عبد الفتاح، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، الطبعة الثانية ذو القعدة ١٤٠١هـ. بدون ذكر النشر.
٩٧ ـ خليل، د. عماد الدين، قالوا عن الإسلام، نشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط١ عام ١٤١٢هـ.
٩٨ ـ آل خميس، إبراهيم، أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، نشر دار النجاح ببيروت بدون سنة نشر.

٩٩ ـ ابن خميس، عبدالله بن محمد، الدرعية العاصمة الأولى، مطابع الفرزدق ط١ عام ١٤٠٢هـ.

١٠٠ ـ الخوجه، محمد الحبيب، وجوب تطبيق الشريعة، بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، نشر جامعة الإمام ١٤٠٤هـ.

١٠١ ـ خياط، يوسف، معجم المصطلحات العلمية والفنية، نشر دار لسان العرب ببيروت.

١٠٢ ـ دار الأبحاث والنشر ببيروت، سجل العالم العربي ـ السعودية، نشر دار الأبحاث والنشر ببيروت أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٧٣م.

١٠٣ ـ دار الدائرة للنشر والتوثيق، الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ط١عام ١٤١٩هـ.

١٠٤ ـ دار الفيصل الثقافية، دعوة الحق، بدون تاريخ.

١٠٥ ـ دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية، نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤١٩هـ.

١٠٦ ـ الدارمي، الإمام، سنن الدارمي، طبع حديث اكادمي فيصل أباد بباكستان ١٤٠٤هـ.

١٠٧ ـ أبو داود، الإمام، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة العصرية ببيروت بدون سنة نشر.

١٠٨ ـ الداود، د. عبد المحسن بن سعد، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، نشر الهيئة العربية للكتاب بالرياض ط١ عام ١٤١٣هـ.

١٠٩ ـ الدرويش، د. عبدالرحمن بن عبدالله، الشرائع السابقة ومدى حجيتها في الشريعة الإسلامية، ط١ عام ١٤١٠هـ.

١١٠ ـ ابن دهيش، د. عبد الملك، سيرة ذاتية، دار خضر في بيروت ط١ عام ١٤٢٠هـ.

١١١ ـ ابن دهيش، د. عبد الملك، تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، دار خضر في بيروت ط١ عام ١٤٢٠هـ.

١١٢ ـ الدواليبي، . د. محمد معروف، فيصل ابن المدرستين، ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط٢ عام ١٤١٤هـ

١١٣ ـ دوفراجيه، موريس، مدخل علم السياسة، ترجمة جمال الأتاسي وسامي الدروبي، نشر دار دمشق للطباعة والنشر بدون سنة نشر.

١١٤ ـ دياب، محمد، الفيصل في المعركة، نشر دار الشعب بالقاهرة، ط١ عام ١٩٧٥م.
١١٥ ـ ديجوري، جيرالد، الملك فيصل والمملكة، LANDON ARTHUR BARKER LTD. 1967
١١٦ ـ الذهبي، الإمام، سسير أعلام النبلاء، نشر مؤسسة الرسالة ط١ عام ١٤٠٥هـ.
١١٧ ـ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها ـ أعمالها، ط١ عام ١٤١٩هـ.
١١٨ ـ الرازي، الفخر، تفسير الرازي، نشر دار الكتب العلمية بطهران ط٢.
١١٩ ـ أبوراس، أبو راس، والديب، الملك عبدالعزيز والتعليم، ط١ عام ١٤٠٦هـ.
١٢٠ ـ الراعي، توفيق، الدعوة إلى الله، نشر مكتبة الفلاح بالكويت ط١ عام ١٤٠٦هـ.
١٢١ ـ الراوي، محمد، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، نشر مكتبة الرشد ط٣.
١٢٢ ـ ابن ربيعان، فهد، الفيصل صمت وعمل، ط ١٣٩١هـ.
١٢٣ ـ رضوان، طلعت، التضامن الإسلامي ودور المملكة العربية السعودية، بحوث دبلوماسية، نشر معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية بالرياض بدون سنة نشر.
١٢٤ ـ رفعت، محمد، أسد الجزيرة قال لي، مراجعة وتعليق د. حمد الدخيل، نشر مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ط١ عام ١٤١٩هـ.
١٢٥ ـ رونوفن، بيير، تاريخ العلاقات الدولية ـ أزمات القرن العشرين، تعريب جلال يحي، نشر دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٨م.
١٢٦ ـ رونوفن، بيير، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، نشر دار الفكر الحديث بلبنان ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩م.
١٢٧ ـ الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان، الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية، دار الشبل ط١ عام ١٤١٩هـ.
١٢٨ ـ الزبيدي، تاج العروس، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر ببيروت ١٩٩٤هـ.
١٢٩ ـ الزرقاء، مصطفى، فتاوى مصطفى الزرقاء، اعتني بها محمد أحمد مكي نشر دار القلم بدمشق ط١ عام ١٤٢٠هـ.
١٣٠ ـ الزرقاني، محمد، مناهل العرفان في علوم القرآن، نشر البابي الحلبي بمصر.
١٣١ ـ الزركلي، خير الدين، الأعلام، نشر دار العلم للملايين في بيروت ط١٢ عام ١٩٩٧م.

١٣٢ ـ الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين بيروت ط٤ عام ١٩٨٤م.

١٣٣ ـ زقزوق، محمود، الاستشراق والخلفية الفكرية، نشر دار المنار بمصر ط٢ عام ١٤٠٩هـ.

١٣٤ ـ الزهراني، د. عبدالرحمن، مسيرة الشورى في المملكة العربية السعودية، نشر مجلس الشورى، ط٢ عام ١٤٢١هـ.

١٣٥ ـ زياد، محمد، الإسلام طريق التحرير، نشر دار الشبيبة الإسلامية بيروت ط١ عام ١٩٧٠م.

١٣٦ ـ الزيد، د. زيد بن عبد الكريم، الوسطية في الإسلام، نشر دار العاصمة ط١ عام ١٤١٢هـ.

١٣٧ ـ زيد، مصطفى، المصلحة في التشريع الإسلامي، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ط٢ عام ١٣٨٤هـ.

١٣٨ ـ زيدان، د. عبد الكريم، أصول الدعوة، ط٣ بغداد ١٣٩٦هـ.

١٣٩ ـ ساداتي، د. سيد محمد، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، دار عالم الكتب بالرياض، ط٢ عام ١٤١٩هـ.

١٤٠ ـ ساداتي، د. سيد محمد، القنوات الفضائية المآخذ والإيجابيات، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية ط١ عام ١٤٢٠هـ.

١٤١ ـ سالم، سلطان، الفيصل ملكاً في فكر أمة، ط١ عام ١٣٩٦هـ القاهرة.

١٤٢ ـ السباعي، مصطفى حسني، السيرة النبوية دروس وعبر، نشر المكتب الإسلامي ط٩ عام ١٤٠٦هـ.

١٤٣ ـ سترومبرج، رونالد، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، ترجمة أحمد الشيباني، نشر مؤسسة عكاظ بجدة، الإصدارات الخاصة.

١٤٤ ـ السدحان، عبدالله بن ناصر، رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام ١٤١٩هـ.

١٤٥ ـ السدلان، د. صالح بن غانم، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

١٤٦ ـ السديري، فهد بن خالد، المملكة عند مفترق الطرق، نشر دار الكتاب العربي ببيروت ط١ ١٩٧٠هـ.

١٤٧ ـ سربيه، محمد بديع، فيصل سطور وصور، سلسلة كتاب كل شيء، مؤسسة كل شيء ببيروت بدون معلومات نشر.

١٤٨ ـ ابن سعدي، عبدالرحمن، تيسير الكرين الرحمن في تفسير كلام المنان، المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ ابن سعدي، نشر مركز ابن صالح في عنيزة ١٤٠٧هـ.

١٤٩ ـ ابن سعدي، عبدالرحمن، القواعد والأصول الجامعة، نشر مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٦هـ.

١٥٠ ـ ابن سعدي، عبدالرحمن، القول السديد في مقاصد التوحيد ـ شرح كتاب التوحيد ـ نشر مجموعة التحف النفائس الدولية ط٣ عام ١٤٢٠هـ.

١٥١ ـ أبو السعود، الإمام، تفسير أبي السعود، تحقيق عبد القادر عطا، نشر مكتبة الرياض الحديثة.

١٥٢ ـ آل سعود، خالد الفيصل، الفيصل الملك الإنسان، نشر مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث بالرياض، هدية مجلة الفيصل ع ٢٣٦.

١٥٣ ـ آل سعود، خالد الفيصل، مؤسسة الملك فيصل الخيرية، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية.

١٥٤ ـ آل سعود، خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل، نشر مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ط١ عام ١٤١٦هـ.

١٥٥ ـ أبو سعود، عبد رب النبي، التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، نشر مكتبة وهبة ودار التوفيق النموذجية بالقاهرة ١٤١٢هـ.

١٥٦ ـ سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية، نشر دارة الملك عبدالعزيز رقم ٩ بدون تحديد سنة نشر.

١٥٧ ـ سعيد، أمين، فيصل العظيم، ط٢ بدون معلومات نشر.

١٥٨ ـ سفر، د. محمود بن محمد، الحج منطلق لتحقيق التعاون بين المسلمين، نشر وزارة الحج ١٤١٩هـ.

١٥٩ ـ السفياني، عابد، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، نشر مكتبة المنارة بمكة المكرمة ط١ عام ١٤٠٨هـ.

١٦٠ ـ السلاح، محمد، من خيرات الفيصل، بدون معلومات نشر.

١٦١ ـ سلطان، عبدالرحمن، أضواء على الاستراتيجية السعودية، نشر المؤسسة العربية للشؤون الاستراتيجية بدون معلومات نشر.

١٦٢ ـ سلم، أحمد سعيد، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين في مئة عام، نشر نادي المدينة المنورة الأدبي ط٢ عام ١٤٢٠هـ.

١٦٣ ـ سليمان، محمود كرم، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، نشر دار الوفاء بالمنصورة ط١ عام ١٤٠٩ه.

١٦٤ ـ السماري، إبراهيم، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمون ـ الإنجازات ا لخارجية ـ بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

١٦٥ ـ السماري، إبراهيم، حقائق وأغلاط حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نشر دار الصميعي بالرياض ط٢ ١٤٢٠هـ.

١٦٦ ـ السماري، إبراهيم، الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام ١ عام ١٤١٩هـ.

١٦٧ ـ السماك، محمد أزهر ورفيقاه، الأصول في البحث العلمي، ط١ نشر جامعة الموصل ١٤٠٠هـ.

١٦٨ ـ السيوطي، الإمام، الدر المنثور، دار الفكر ببيروت ١٤١٤هـ.

١٦٩ ـ الشاذلي، د. عبدالله، الدعوة والإنسان، نشر المكتبة القومية بطنطا ط١.

١٧٠ ـ الشاطبي، الاعتصام، تدقيق محمد رشيد رضا نشر دار المعرفة ببيروت ومحمد على صبيح ١٤٠٢هـ.

١٧١ ـ الشايب، أحمد، الأسلوب، نشر مطبعة السعادة بالقاهرةط٧ عام ١٣٩٦هـ.

١٧٢ ـ الشبيلي د. عبدالرحمن، إنجازات الملك فيصل، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية هدية مجلة الفيصل ع٢٣٨.

١٧٣ ـ الشبيلي، د. عبدالرحمن، إعلام وأعلام، ط١ عام١٤١٩هـ.

١٧٤ ـ الشبيلي، د. عبدالرحمن، الإعلام في المملكة العربية السعودية، ط١ الرياض عام ١٤٢١هـ.

١٧٥ ـ الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، نشر دار المريخ بالرياض ١٤٠٩هـ.

١٧٦ ـ شلبي، د. رؤوف، الدولة الإسلامية في فطاني وجزر الفلبين، نشر دار القلم بدون معلومات أخرى.

١٧٧ ـ الشنقيطي، سيد الأمين، لمحات فيصلية من أعمال الدعوة، نشر مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

١٧٨ ـ المامي الجكني، الإسلامية في القارة الأفريقية، مكة المكرمة ط٢ عام ١٣٩٦هـ.

١٧٩ ـ الشهراني، سعد على، مؤسسات الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.
١٨٠ ـ شودري، أنيسة، الفيصل العظيم، نشر الرئاسة العامة لرعاية الشباب بدون سنة نشر.
١٨١ ـ الشوكاني، الإمام، فتح القدير، نشر محفوظة العلي ط٣ عام ١٣٨٣هـ.
١٨٢ ـ الشوكاني، الإمام، إرشاد الفحول، تحقيق محمد البدري، نشر دار الفكر ببيروت ط١عام ١٤١٢هـ.
١٨٣ ـ شيان، فينسنت، فيصل والمملكة، UNIVERSITY PRESS 1957
١٨٤ ـ آل الشيخ، سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، نشر المكتب الإسلامي، ط٦ عام ١٤٠٥هـ.
١٨٥ ـ آل الشيخ، عبدالرحمن بن حسن، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تحقيق الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، نشر وزارة الشؤون الإسلامية ط٤ عام ١٤١٩هـ.
١٨٦ ـ آل الشيخ، محمد بن إبراهيم، فتاوى ورسائل، جمع محمد بن قاسم، مطابع الحكومة ط١ عام ١٣٩٩هـ.
١٨٧ ـ الصائغ،مروة، زيارة الملك فيصل لأفريقيا، بدون معلومات نشر.
١٨٨ ـ صعب، حسن، علم السياسة، نشر دار العلم للملايين ببيروت ط٩ عام ١٩٩٧م
١٨٩ ـ الصغاني، الحسن، العباب الزاخر واللباب الفاخر، بتحقيق محمد حسن آل ياسين، نشر وزارة الثقافة العراقية ودار الرشيد ببغداد ١٩٧٩م.
١٩٠ ـ الصفراني، علي، في رحاب الله يا فيصل، نشر دار الثقافة بمكة المكرمة١٣٩٦هـ.
١٩١ ـ صقر، عطية، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، نشر مؤسسة الصباح ط١ عام ١٤٠٠هـ.
١٩٢ ـ الصواف، محمد محمود، رحلاتي إلى الديار الإسلامية نشر دار القرآن الكريم ط١ عام ١٣٩٥هـ.
١٩٣ ـ الصويان، د. سعد، دور الدين والقبيلة في استراتيجية صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود العسكرية. بحث مطبوع على الآلة الكاتبة زود به الباحث.
١٩٤ ـ الصويغ، عبدالعزيز حسين الإسلام في السياسة ا لخارجية السعودية، نشرن دار أوراق ط١ عام ١٤١٤هـ.

١٩٥ ـ آل طامي، أحمد بن حجر، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام ١٤١٩هـ.
١٩٦ ـ الطاهر، حمدي، المملكة العربية السعودية تاريخ وواقع، بدون معلومات نشر.
١٩٧ ـ طبانة، د. بدوي، معجم البلاغة العربية، نشر دار المنارة بجدة ودار ا لرفاعي بالرياض ط٣ عام ١٤٠٨هـ.
١٩٨ ـ الطبري، ابن جرير، تفسير الطبري، بتحقيق محمود شاكر نشر مكة.
١٩٩ ـ الطحاوي، د. عبد الحكيم عامر، جهود الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في استقلال إمارات الخليج العربي، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.
٢٠٠ ـ الطنطاوي، حسين، الفيصل الإنسان والاستراتيجية، دار وهدان بالقاهرة، ١٩٧٥م.
٢٠١ ـ ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، نشر دار التونسية ١٩٨٤م.
٢٠٢ ـ العالم، يوسف، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط٢ عام ١٤١٥هـ.
٢٠٣ ـ ابن عبد البر، الإمام، التمهيد، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري.
٢٠٤ ـ عبد الرحيم، عبد الرحيم عبدالرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٥م.
٢٠٥ ـ ابن عبد السلام، العز، قواعد الأحكام، نشر مؤسسة الريان، ١٤١٠هـ.
٢٠٦ ـ عبد الظاهر، د. حسن عيسى، فصول في الدعوة الإسلامية، نشر دار الثقافة بقطر ط١ عام ١٤٠٦هـ.
٢٠٧ ـ عبد العال، إسماعيل، المستشرقون والقرآن، كتاب دعوة الحق العدد ١٠٤.
٢٠٨ ـ ابن عبد الوهاب، الشيخ محمد، مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الثالث، نشر جامعة الإمام ١٤٠٠هـ.
٢٠٩ ـ عبد ربه، السيد حافظ، فيصل في قمة التاريخ، نشر دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ط١ عام ١٣٩٧هـ.
٢١٠ ـ العبودي، محمد بن ناصر، إطلالة على استراليا، ط١ عام ١٤١٧هـ.
٢١١ ـ العبودي، محمد بن ناصر رحلات في جمهوريات الموز هندوراس ونيكارقوا وكوستاريكا، ط١ عام ١٤١٨هـ.
٢١٢ ـ العبودي، محمد بن ناصر، رحلات في أمريكا الجنوبية غيانا وسورينام، ط١ عام ١٤١٨هـ.

٢١٣ ـ العبودي، محمد بن ناصر، في إندونيسا، ط١ عام ١٤٢٠هـ.
٢١٤ ـ العبودي، محمد بن ناصر، مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.
٢١٥ ـ العبيد، عبدالله بن صالح، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ـ المنظمات الإسلامية ـ من بحوث مؤتمر المملكة في عام مئة عام ١٤١٩هـ.
٢١٦ ـ العتيبي، أحمد بن زيد، السعوديون ودروهم في قضية فلسطين، ط١ عام ١٤١٤هـ.
٢١٧ ـ العتيبي، د. إبراهيم بن عويض، تنظيمات ا لدولة في عهد الملك عبدالعزيز، ط١ عام ١٤١٤هـ.
٢١٨ ـ ابن عتيق، إسماعيل بن سعد، مجموعة كتب ورسائل الشيخ حمد بن علي بن عتيق، نشر دار القرآن الكريم ببيروت ١٤٠٠هـ.
٢١٩ ـ عثمان، د. محمد صالح، وجوب تطبيق الشريعة، بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، نشر جامعة الإمام ١٤٠٤هـ.
٢٢٠ ـ العثمان، بن عبدالرحمن، ملامح الاستراتيجية السعودية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.
٢٢١ ـ العجلاني، د. منير، تاريخ مملكة في سيرة زعيم فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، ط١ عام ١٩٦٨م.
٢٢٢ ـ عساف، عبد المعطي، التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية، دار العلوم بالرياض ١٤٠٣هـ.
٢٢٣ ـ عسه، أحمد، معجزة فوق الرمال، نشر المطابع الأهلية في بيروت ط٣ عام ١٩٧١م.
٢٢٤ ـ العصيمي، د. محمد، سياسات الإقناع ـ الخطاب الإسلامي للملك فيصل بن عبدالعزيز ـ نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
THE POLITICS OF PERSUASION THE ISLAMIC ORATORY OF KING FAISAL IBN ABDULAZIZ
٢٢٥ ـ علي، د. أحمد محمد، دور المملكة العربية السعودية في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ١٤١٩هـ.

٢٢٦ ـ أبو علية، د. عبد الفتاح، الدين والسياسة في موقف الملك فيصل من القضية الفلسطينية، من بحوث ندوة المملكة وفلسطين، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، محرم، ١٤٢٢هـ.
٢٢٧ ـ عليوة، السيد، الملك فيصل والقضية الفلسطينية، نشر دارة الملك عبدالعزيز الرياض ط١ عام ١٤٠٢هـ
٢٢٨ ـ العمار، د. حمد بن ناصر، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، نشر دار اشبيلية ط١ عام ١٤١٦هـ.
٢٢٩ ـ عمر، د. محمد زيان، دراسات تاريخية، ١٣٩٩هـ.
٢٣٠ ـ عمر، د. محمد زيان، البحث ا لعلمي مناهجه وتقنياته، نشر الهيئة المصرية العامة بالقاهرة، ١٣٩٤هـ.
٢٣١ ـ العمري، د. عبدالعزيز، خدمات المملكة العربية السعودية لمسلمي استراليا والجزر المجاورة لها، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩ هـ ص٢٠ وما بعدها.
٢٣٢ ـ عنان، محمد، السعودية وهموم العرب، نشر المكتب العالمي ببيروت ١٩٧٨م.
٢٣٣ ـ عنان، محمد، فيصل بن عبدالعزيز والرؤيا البعيدة، ببيروت ١٩٧٢م بدون اسم ناشر.
٢٣٤ ـ عواد، محمد حسن، التضامن الإسلامي الكبير في ظلال دعوة القائد الزعيم فيصل بن عبدالعزيز، ط٢ بدون معلومات نشر.
٢٣٥ ـ عويس، د. عبد الحليم، المملكة العربية السعودية في التاريخ السياسي المعاصر ـ الفيصل رجل الإسلام في عصر التيارات المادية، بحث ضمن «ندوة تاريخ الملك فيصل» نظمها مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ذو الحجة ١٤١٦هـ.
٢٣٦ ـ العيني، الإمام، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، نشر دار الفكر بدون سنة نشر.
٢٣٧ ـ الغادري، نهاد، مؤتمر الذروة لماذا، بدون معلومات نشر.
٢٣٨ ـ الغادري، نهاد، التحدي، الكبير، ط٢ عام ١٩٦٦م.
٢٣٩ ـ غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي ببيروت مصورة من ١٩٦٥م.
٢٤٠ ـ الغزالي، أبو حامد، المستصفى، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا نشر مكتبة الجندي بمصر.

٢٤١ ـ الغزالي، محمد، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، نشر مطبعة حسان بالقاهرة، ط٥ عام ١٤٠١هـ.

٢٤٢ ـ الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد، نشر دار اللواء بالرياض ط٢ عام ١٤٠٠هـ.

٢٤٣ ـ غلوش، د. أحمد، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، نشر دار الكتاب المصري واللبناني القاهرة ١٣٩٩هـ.

٢٤٤ ـ الغنام، د. سليمان، البيئة السياسية والإقليمية والدولية في شبه الجزيرة العربية إبان، نهوض الملك عبدالعزيز لتأسيس الدولة السعودية الحديثة، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٢٤٥ ـ الفاتح، د. زهدي، الفيصلية منهاج حضارة ومدرسة بناء، ط١ بيروت ١٣٩٢هـ.

٢٤٦ ـ فتال، عبد الوهاب، جزيرة وملك، دار الريحاني بيروت.

٢٤٧ ـ فتال، عبد الوهاب، درب الانتصار، بدون معلومات نشر.

٢٤٨ ـ الفريدان، عادل بن علي، المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، نشر مكتبة الغرباء الأثرية ط٢ عام ١٤١٧هـ.

٢٤٩ ـ الفهيد، محمد عبدالعزيز، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ط١ عام ١٤١٤هـ.

٢٥٠ ـ الفوزان، د. إبراهيم بن فوزان، إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، نشر رئاسة الاستخبارات العامة بالرياض ١٤٠١هـ.

٢٥١ ـ فيلبي، عبدالله، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ترجمة عمر الديرواي، بيروت بدون معلومات نشر.

٢٥٢ ـ الفيومي، أحمد، المصباح المنير، نشر المكتبة العلمية ببيروت.

٢٥٣ ـ القابسي، محي الدين، التضامن الإسلامي رسالة الحق والخير والسلام، طبع عام ١٣٩١هـ.

٢٥٤ ـ قاسم، جمال زكريا، العلاقات السعودية البريطانية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٢٥٥ ـ ابن قاسم، عبدالرحمن، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، نشر الدار العربية ببيروت ط٣ عام ١٣٩٨هـ.

٢٥٦ ـ ا لقرضاوي، د. يوسف، الخصائص العامة للإسلام، نشر مؤسسة الرسالة ط٢ عام ١٤٠٤هـ.

٢٥٧ ـ القرطبي، الإمام، الجامع لأحكام القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

٢٥٨ ـ القرعي، أحمد يوسف، المقاطعة الأفريقية لإسرائيل، نشر مؤسسة الثقافة العمالية بالقاهرة ١٩٧٤م.

٢٥٩ ـ القصيبي، د. غازي، حياة في الإدارة، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ط١ عام ١٩٩٨م.

٢٦٠ ـ القطان، مناع بن خليل، الدبلوماسية الإسلامية ومتغيرات العصر، بحوث ندوة الدبلوماسية في المجتمع الدولي المعاصر، نشر وزارة الخارجية ـ الرياض ١٤١٢هـ.

٢٦١ ـ القطان، مناع بن خليل، الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز، نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٦هـ.

٢٦٢ ـ القطان، مناع بن خليل وجوب تطبيق الشريعة، بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، نشر جامعة الإمام ١٤٠٤هـ.

٢٦٣ ـ قطب، سيد، في ظلال القرآن، نشر دار الشروق بالقاهرة ط٧ عام ١٣٩٨هـ.

٢٦٤ ـ القعيد، عبدالله بن محمد فيصل والعالم، ط١ عام ١٤٠٣هـ.

٢٦٥ ـ قلعجي، قدري، فيصل ومعركة الكرامة العربية، نشر دار الكاتب العربي بدون معلومات نشر.

٢٦٦ ـ قلعجي، قدري، الملك فيصل والبعث الجديد، المؤامرة الكبرى، نشر دار الكاتب العربي بدون سنة نشر.

٢٦٧ ـ ابن القيم، الإمام، الروح، تحقيق بسام العموش، نشر دار ابن تيمية بالرياض ط٢ عام ١٤١٢هـ.

٢٦٨ ـ ابن القيم، الإمام مفتاح دار السعادة، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض ط١.

٢٦٩ ـ ابن القيم، الإمام إعلام الموقعين، تحقيق طه عبد الرؤوف نشر دار الجيل ببيروت.

٢٧٠ ـ كامل، عبدالعزيز، التخطيط العلمي في القرآن الكريم، ط١ بدون معلومات أخرى.

٢٧١ ـ كامل، مجدي، الدور القيادي للملك فيصل في العالم العربي، بحث ضمن «ندوة تاريخ الملك فيصل» نظمها مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ذو الحجة ١٤١٦هـ.

٢٧٢ ـ كتبي، حسن محمد، سياستنا وأهدافنا، نشر دار ال شروق بدون معلومات نشر.

٢٧٣ ـ كتبي، حسن محمد، صفحات مطوية من حياتي مع الملك فيصل، نشر طائر العلم ط١ عام ١٤١٦هـ.

٢٧٤ ـ ابن كثير، الإمام، تفسير ابن كثير، نشر دار الفكر، ببيروت ط٢ عام ١٣٨٩هـ.

٢٧٥ ـ ابن كثير الإمام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، نشر دار الفكر ببيروت ١٤١١هـ.

٢٧٦ ـ كردي، عبيد الله، الكعبة المشرفة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، نشر مجموعة بن لادن السعودية، ط١.

٢٧٧ ـ كريم، بدر، نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، ط١ عام ١٤٠٢هـ.

٢٧٨ ـ كشك، محمد جلال، قيام وسقوط إمبراطورية النفط، القاهرة ط١.

٢٧٩ ـ كوبف، فولهام، ورثة الصحراء، ERBEN DER WUSTE

٢٨٠ ـ اللحيدان، عبدالله، المسلمون والنظام العالمي الجديد، ط١.

٢٨١ ـ لورانس، هنري، اللعبة الكبرى ـ الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية ـ ترجمة محمد مخلوف، نشر دار قرطبة بقبرص ط١ عام ١٩٩٢م.

٢٨٢ ـ ليسي، روبرت، المملكة، ترجمة دهام العطاونة نشر
PHOTOSET AND PRINTDE IN MALTA BY INTERPRINT LONDON 1987

٢٨٣ ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت عام ١٩٧٣م.

٢٨٤ ـ مؤسسة الملك فيصل الخيرية، مؤسسة الملك فيصل الخيرية أهدافها وإنجازاتها، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدون تاريخ نشر، ص٢.

٢٨٥ ـ مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي للأعلام من ١٣٨٤ ـ ١٣٩٥هـ، ١٣٩٥هـ.

٢٨٦ ـ ابن ماجة، الإمام سنن ابن ماجه، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ط٢ عام ١٤٠٤هـ

٢٨٧ ـ مالك، الإمام، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط١ القاهرة.

٢٨٨ ـ المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، نشر دار العلم بجدة ط٢ عام ١٤٠٤هـ.

٢٨٩ ـ المترك، د. عمر، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية، نشر دار العاصمة بالرياض ط٢ عام ١٤١٧هـ.

٢٩٠ ـ مجلس الشورى، السيرة الذاتية، ط١ عام ١٤١٩هـ.
٢٩١ ـ محافظة، علي، العلاقات السعودية البريطانية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.
٢٩٢ ـ محمود، د. علي، عبد الحليم، عالمية الدعوة الإسلامية، نشر دار عكاظ بجدة ط٢ عام ١٣٩٩هـ.
٢٩٣ ـ مخدوم، مصطفى كرامه، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، دار إشبيليا بالرياض ط١ عام ١٤٢٠هـ.
٢٩٤ ـ مدني، محمد عمر، العلاقات الدبلوماسية للممكلة العربية السعودية، بحد مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.
٢٩٥ ـ المرشد، د. علي بن صالح، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، نشر مكتبة لينة بمصر ط١ عام ١٤٠٩هـ.
٢٩٦ ـ مسلم، الإمام، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر المكتبة الإسلامية باستانبول في تركيا ط١ عام ١٣٧٤هـ.
٢٩٧ ـ مصلوح، سعد، الأسلوب، نشر عام الكتب بالقاهرة، ط٣ عام ١٤١٢هـ.
٢٩٨ ـ مطاوع، حامد، فيصل وأمانة ا لتاريخ، نشر نادي مكة الأدبي ط١ عام ١٣٩٧هـ.
٢٩٩ ـ المطلق، د. إبراهيم بن عبدالله، التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية ط١ عام ١٤١٧هـ.
٣٠٠ ـ المغامسي، سعيد، تعليم أبناء المسلمين من خلال المنح الدراسية التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ١٤١٩هـ.
٣٠١ ـ المغربي، الوزير الكامل، كتاب في السياسة، تحقيق سامي الدهان، نشر المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ١٩٤٨م.
٣٠٢ ـ المغيري، عبدالرحمن بن زيد، المنتخب في ذكر أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الزيد، ط٢ عام ١٤٠٥هـ.
٣٠٣ ـ المنجد، د. صلاح الدين، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي دار الكتاب الجديد في بيروت ط١ عام ١٩٦٧م.
٣٠٤ ـ المنجد، د. صلاح الدين، خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجاج المسلمين، نشر دار الكتاب الجديد بدون ذكر سنة نشر.

٣٠٥ ـ المنجد، د. صلاح الدين، أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي، نشر دار الكتاب الجديد ببيروت ط١.

٣٠٦ ـ المنجد، د. صلا ح الدين، فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، دار الكتاب الجديد في بيروت ط١ عام ١٩٧٢م.

٣٠٧ ـ ابن منظور، لسان العرب، ترتيب يوسف خياط نشر دار لسان العرب في بيروت.

٣٠٨ ـ المودودي، أبو الأعلى، أضواء على حركة التضامن الإسلامي، نشر الدار السعودية ١٣٩٨هـ.

٣٠٩ ـ ميشان، بنوا، فيصل عاهل السعودية، تعريب رمضان لاوند، نشر دار أسود ببيروت،

٣١٠ ـ ناؤومكين، فيتالي، جزيرة العرب أواخر العشرينات، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٣١١ ـ ابن ناصر، عبدالرحمن، عنوان السعد والمجد فيم استظرف من أخبار ا لحجاز واليمن ونجد، مخطوط لم يطبع، دارة الملك عبدالعزيز.

٣١٢ ـ نخلة، عيسى، ما قدمه فيصل للقضية الفلسطينية، من بحوث ندوة المملكة وفلسطين دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، محرم، ١٤٢٢هـ.

٣١٣ ـ ندوات علمية، الحوار الإسلامي المسيحي ندوات علميه حول حقوق الإنسان في الإسلام فيما بين فريق من كبار علماء المملكة العربية السعودية وبين آخرين من كبار رجال الكفر والقانون في أوروبة، دار البلاد للطباعة والنشر بجدة، بدون سنة نشر.

٣١٤ ـ ندوات علمية، ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام، نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣م.

٣١٥ ـ ندوات علمية، ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام، وزار ة الإعلام بدون سنة نشر.

٣١٦ ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط٢ عام ١٤٠٩هـ.

٣١٧ ـ الندوي، أبو الحسن، ربانية لارهبانية، نشر دار الفتح ببيروت ط٢ عام ١٣٨٨هـ.

٣١٨ ـ النسائي، الإمام، سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، ط٢ بيروت ١٤٠٦هـ.

٣١٩ ـ نصيف، عبد الله بن عمر، إنجازات المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ـ المنظمات الإسلامية ـ من بحوث مؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٣٢٠ ـ نقرة، التهامي مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، نشر مكتب التربية العربي بالرياض ط١.

٣٢١ ـ نوفل، أبو المجد السيد، الدعوة إلى الله خصائصها مقوماتها منهجها، بدون معلومات نشر.

٣٢٢ ـ النووي، الإمام، شرح صحيح مسلم، نشر دار إحياء التراث العربي ط٢ عام ١٣٩٢هـ.

٣٢٣ ـ نيازي، عبد الكريم، الإسلام والإنسانية، بدون معلوما نشر.

٣٢٤ ـ ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، ط١ عام ١٤٠٢هـ.

٣٢٥ ـ هراس، محمد خليل، الحركة الوهابية، نشر دار الكاتب العربي ببيروت.

٣٢٦ ـ ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق طع عبد الرؤوف سعد، نشر دار الجيل ببيروت ط١ عام ١٤١١هـ.

٣٢٧ ـ هنادي، محمد بن عبد القادر، تطبيق الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر المملكة في مئة عام ١٤١٩هـ.

٣٢٨ ـ إلهي، د. فضل، من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، نشر إدارة ترجمان الإسلام بباكستان ط١ عام ١٤١٧هـ.

٣٢٩ ـ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، نشر دار المعرفة ببيروت ط٣ عام ١٩٧١م.

٣٣٠ ـ وزارة الإعلام، الأمير فيصل يتكلم، نشر وزارة الإعلام شعبان ١٣٨٣هـ

٣٣١ ـ وزارة الإعلام، خطاب الملك فيصل في المؤتمر الإسلامي العام بمكة المكرمة ١٣٨٤هـ. بدون معلومات نشر.

٣٣٢ ـ وزارة الإعلام الصحافة في المملكة العربية السعودية، بدون سنة نشر.

٣٣٣ ـ وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، نشر وزارة الإعلام ١٣٨٧هـ.

٣٣٤ ـ وزارة الإعلام، وطن ومواطن، نشر الوزارة عام ١٤٢٠هـ.

٣٣٥ ـ وزارة التخطيط، منجزات خطط التنمية ١٣٩٠ ـ ١٤٠٦هـ مطابع وزارة التخطيط ١٤٠٧هـ.

٣٣٦ ـ وزارة الحج، الحج في مائة عام، نشر الوزارة عام ١٤١٩هـ.

٣٣٧ ـ وزارة المالية، مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات الحج في أحد عشر عاماً ١٣٩٠ ـ ١٤٠٠هـ، بدون سنة نشر.
٣٣٨ ـ وزارة المعارف، سياسة التعليم، نشر وزارة المعارف ط١ ١٣٩٠هـ
٣٣٩ ـ وزارة الإعلام، مسيرة الإعلام السعودي، ط١ عام ١٤١٩هـ.
٣٤٠ ـ الياسميني، أيمن، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، نشر دار الساقي بلندن.
٣٤١ ـ ياغي، د. إسماعيل ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط١ نشر دار المريخ،
٣٤٢ ـ ياكوفليف، الكسندر، الإصلاحات في المملكة العربية السعودية وعملية التغريب في روسيا (النموذج السعودي في التمدن) ترجمة: ماجد التركي ط١ الرياض ١٤٢٠هـ.
٣٤٣ ـ يحي، جلال، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاسكندرية ١٩٧٩م.
٣٤٤ ـ يكن، فتحي، كيف ندعو إلى الإسلام، نشر مؤسسة الرسالة ط٣ عام ١٣٩٧هـ.
٣٤٥ ـ اليوبي، محمد سعد، مقاصد الشريعة الإسلامية، نشر دار الهجرة ط١ عام ١٤١٨هـ.
٣٤٦ ـ يوسف، محمد خير رمضان، تكملة معجم المؤلفين، نشر دار ابن حزم ببيروت ط١ عام ١٤١٨هـ.
٣٤٧ ـ يوسف، محمد خير رمضان، الدعوة الإسلامية ـ الوسائل والأساليب، طبع مطابع الفرزدق بالرياض ط١ عام ١٤٠٧هـ.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١ ـ الحصين، عبدالرحمن عبدالعزيز، فيصل بن عبدالعزيز، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤١٦هـ.
٢ ـ الحمودي، عبدالرحمن محمد، الدبلوماسية والمراسم السعودية، رسالة دكتواره مقدمة لجامعة أم القرى عام ١٤١٦هـ.
٣ ـ السماري، إبراهيم، الشبهات حول عالمية الدعوة الإسلامية وواقعيتها، رسالة ماجستير من كلية الدعوة والإعلام بالرياض ١٤١٥هـ.
٤ ـ الشتيوي، وداد خضير، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين، رسالة دكتوراه من جامعة البصرة ١٩٩٦م.

٥ ـ الطحاوي، عبد الحكيم عامر، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود دوره في العلاقات الخارجية لبلاده، رسالة دكتوراه من جامعة الزقازيق ١٤١٣هـ.
٦ ـ الطيار، ملكة بكر، التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية في المدة من ١٣٨٤ ـ ١٣٩٥هـ رسالة ماجستير من كلية الآداب للبنات بالدمان ١٤١٢هـ
٧ ـ العيد، سليمان بن قاسم، منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله، رسالة دكتوراه مقدم لكلية الدعوة والإعلام بالرياض ١٤١٦هـ.
٨ ـ مدني، نزار عبيد، المحتوي الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية ـ دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي، رسالة دكتوراه من جامعة واشنطن الأمريكية عام ١٩٧٧م.

رابعاً: الدوريات وما يلحق بها:

١ ـ أمر القرى س٢ عن ٥٥ بتاريخ ٣٠ ـ ٦ ـ ١٣٤٤هـ.
٢ ـ أم القرى س٤٢ ع ٢٠٦٢ في ١٠/ ١١/ ١٣٨٤هـ
٣ ـ أم القرى س ٤٣ ع ٢١١٠ الجمعة ٥ من ذي القعدة ١٣٨٥هـ
٤ ـ أم القرى س٤٣ ع ٢١١٥ في ١٧/ ١٢/ ١٣٨٥هـ.
٥ ـ أم القرى س٤٣ ع ٢١٢٤ الجمعة ٢١صفر ١٣٨٦هـ.
٦ ـ أم القرى س ٤٤ ع ٢١٤٦ في ٢٨/ ٧/ ١٣٨٦هـ
٧ ـ أم القرى س ٤٥ ع ٢٢١١ بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣٨٧هـ.
٨ ـ أم القرى س ٤٧ ع ٢٣٥٦ بتاريخ الجمعة ٢٤/ ١١/ ١٣٩٠هـ.
٩ ـ أم القرى س ٥٠ ع ٢٣٥٢ الجمعة ١٧/ ١١/ ١٣٩٢هـ.
١٠ ـ أم القرى س ٥٠ ع ٢٤٥٥ في ١٥/ ١٢/ ١٣٩٢هـ.
١١ ـ ام القرى س ٥١ ع ٢٥٠٦ في ١٨/ ١٢/ ١٣٩٣هـ.
١٢ ـ أم القرى س ٥٢ عن ٢٥٥٢ في ١٥/ ١١/ ١٣٩٤هـ.
١٣ ـ التقرير السنوي لصندوق التنمية السعودي بالرياض للأعوام ١٣٨٤ ـ ١٣٩٥هـ.
١٤ ـ جريدة الجزيرة بالرياض بتاريخ ٨/ ٨/ ١٤١٤هـ.
١٥ ـ جريدة الوطن السعودية بعسير س١ ع٢٢ السبت ٢٤/ ٧/ ١٤٢١هـ.
١٦ ـ مجلة أحوال المعرفة بالرياض س٤ ع ١٤ رجب ١٤٢٠هـ.
١٧ ـ مجلة أضواء الشريعة كلية الشريعة بالرياض، ع٦.

١٨ ـ مجلة البحوث الإسلامية، ع ١١ ذو القعدة وذو الحجة، ١٤٠٤هـ ومحرم وصفر ١٤٠٥هـ.
١٩ ـ مجلة البحوث الإسلامية بالرياض ع٥٧ ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ.
٢٠ ـ مجلة البحوث الإسلامية بالرياض المجلد الأول، العدد ٣ عام ١٣٩٧هـ.
٢١ ـ مجلة البحوث الإسلامية ع ٥٤ ربيع الأول ـ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.
٢٢ ـ مجلة البحوث الإسلامية ع٨ ذو القعدة ١٤٠٣هـ ـ صفر ١٤٠٤هـ.
٢٣ ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة الأولى العدد ٣ عام ١٣٨٨هـ.
٢٤ ـ مجلة الحوادث بيروت س ١٩ ع ٩٦٠ الجمعة ٤ إبريل نيسان ١٩٧٥م.
٢٥ ـ مجلة الدارة بالرياض س١ ع ٣ شعبان ١٣٩٥هـ.
٢٦ ـ مجلة الدارة س١ ع ٤ ذو الحجة ١٣٩٥هـ.
٢٧ ـ مجلة الدارة ع٢ س ٥ محرم ١٤٠٠هـ.
٢٨ ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت ع١٥ رجب ١٣٩٨هـ.
٢٩ ـ مجلة ريدرز ديجست يناير ١٩٦٧م.
٣٠ ـ مجلة السياسة الدولية مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام ـ ع٩ اكتوبر ١٩٨٧م.
٣١ ـ مجلة الشرق بهامبورغ ـ ألمانيا ١٩٧٦م.
٣٢ ـ مجلة العرب الكويتية ع٢٠٦ محرم ١٣٩٦هـ.
٣٣ ـ مجلة العربي الكويتية جمادى الآخرة ١٤٠١هـ ما يو ١٩٨١م.
٣٤ ـ مجلة المسلمون بلندن موضوع الغلاف ع٦ الجمعة ٨صفر ١٤٠٢هـ.
٣٥ ـ مجلة المنار ـ بيروت ـ س١ ع١١ نوفمبر ١٩٨٥م.
٣٦ ـ مجلة المنهل س ٤١ ج٦و٧ جمادى الآخرة ورجب ١٣٩٥ هـ،
٣٧ ـ مجلة المنهل، س ٤١ ج٢ و ٣ صفر وربيع أول ١٣٩٥هـ ص ـ ٢٢٤.
٣٨ ـ مجلة المنهل، س٤١ ع٤ و٥ ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٣٩٥هـ.
٣٩ ـ مجلة المنهل بجدة س ٣٨ ج١٢ ذو الحجة ١٣٩٢هـ يناير ١٩٧٢م.
٤٠ ـ مجلة المنهل س ٣٣ ج٤ م ٢٨ ربيع الثاني ١٣٨٧ ـ هـ يوليو ١٩٦٧م.
٤١ ـ مجلة نيويورك تايمز ١٤/٣/١٩٧٤م.
٤٢ ـ مجلة نيويورك تايمز الصادرة بتاريخ ٣٠/٣/١٩٧٥م.
٤٣ ـ مجلة اليمامة بالرياض، ع٩، ٢٧/٢/١٣٨٨ هـ (٢٤/٥/١٩٦٨م).

٤٤ ـ مستلة عن الندوات العلمية وحوار فيصل مع ديجول زودني بها معالي الدكتور الدواليبي.
٤٥ ـ النشرة الإعلامية عن اللقاء العالمي الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض رقم ١ في ٢١/ ٤/١٣٩٩هـ

خامساً: المذكرات الدراسية والمحاضرات غير المنشورة:

١ ـ محاضرات: أحمد أبا بطين بعنوان مدخل إلى ميادين الدعوة ومجالاتها، مذكرة دراسية مقررة على طلاب المستوى السابع بكلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة، غير منشورة.
٢ ـ محاضرات د. فضل إلهي على طلبة الدراسات العليا بقسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام عن تاريخ الدعوة عام ١٤١٢هـ غير منشورة.
٣ ـ محاضرات الشيخ مناع القطان على طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين عن الحديث الموضوعي عام ١٤١٦هـ غير منشورة.

الكشاف العام

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ ـ فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢ ـ لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣ ـ سلسلة قادة الجزيرة ـ قال الجد لأحفاده، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٤ ـ سعود الكبير ـ الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٥ ـ عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ـ عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٦ ـ الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد ابن سعود، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٧ ـ هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨ ـ المرأة: كيف عاملها الإسلام، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د.ت).

٩ ـ الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.

١٠ ـ العرب بين الإرهاص والمعجزة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١١ ـ بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٢ ـ رحلات الأوربيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٣ ـ الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي، مناع القطان، ١٣٩٦هـ.

١٤ ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ.

١٥ ـ أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٦ ـ تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.

١٧ ـ مكة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٤٠١هـ.

١٨ ـ الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.

١٩ ـ أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٢٠ ـ محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله،١٣٩٩هـ.

٢١ ـ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢ ـ دليل الدوريات بالمكتبة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣ ـ دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤ ـ دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥ ـ قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦ ـ دليل دارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧ ـ أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨ ـ دراسات في الجغرافية الاقتصادية «المملكة العربية السعودية والبحرين»، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩ ـ الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٣٠ ـ الأمثال العامية في نجد «٥ أجزاء»، محمد بن ناصر العبودي «أسهمت الدارة في طباعته»، ١٣٩٩هـ.

٣١ ـ حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.
٣٢ ـ الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.
٣٣ ـ علاقة ساحل عمان ببريطانيا «دراسة وثائقية»، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.
٣٤ ـ سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.
٣٥ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.
٣٦ ـ المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.
٣٧ ـ السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.
٣٨ ـ كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.
٣٩ ـ النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١)، ١٤٠٣هـ.
٤٠ ـ بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢)، ١٤٠٣هـ.
٤١ ـ العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣)، ١٤٠٣هـ.
٤٢ ـ السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٤)، ١٤٠٣هـ.
٤٣ ـ الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ.
٤٤ ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ.
٤٥ ـ الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.
٤٦ ـ مكة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ.
٤٧ ـ أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز

وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٤٨ ـ نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تأليف: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق: محمد ابن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ.

٤٩ ـ فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٠ ـ دارة الملك عبدالعزيز: الكتيّب الإعلامي الأول للدارة، ١٣٩٨هـ.

٥١ ـ مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٥)، ١٤٠٨هـ.

٥٢ ـ النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥م، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ.

٥٣ ـ مدينة الرياض: دراسة في جغرافية المدن، د. عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤ ـ المنهج المثالي لكتابة تاريخنا، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ.

٥٥ ـ الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦ـ ١٣٠٩هـ، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦ ـ لوحة نسب آل سعود، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٧ ـ جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية، رتبها د. إبراهيم جمعة. (د. ت).

٥٨ ـ الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥ ـ ١٤١٥هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩ ـ الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠ ـ الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١ ـ الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢ ـ مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣ ـ يوميات رحلة في الحجاز، تأليف: غلام رسول مهر، ترجمة: د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤ ـ معجم التراث (السلاح)، سعد ابن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥ ـ جدة خلال الفترة ١٢٨٦ ـ ١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦ ـ بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣ ـ ١٥ رجب ١٤١٧، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٦٧ ـ حوليات سوق حباشة، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.

٦٨ ـ مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩ ـ الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠ ـ رحلة الربيع، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.

٧١ ـ فجر الرياض، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.

٧٢ ـ معجم مدينة الرياض، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.

٧٣ ـ الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤ ـ رحلة داخل الجزيرة العربية، يوليوس أويتنج، ١٤١٩هـ.

٧٥ ـ الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٧٦ ـ الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.

٧٧ ـ الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ ـ ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٨ ـ خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، د. محمد بن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ.

٧٩ ـ مختارات من الخطب الملكية (جزءان)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٠ ـ نساء شهيرات من نجد، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.

٨١ ـ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب. ط٢، ١٤١٩هـ.

٨٢ ـ إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، محمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.

٨٣ ـ صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)، تأليف ك. سنوك هورخرونيه، نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.

٨٤ ـ لماذا أحببت ابن سعود، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.

٨٥ ـ ديوان الملاحم العربية، محمد شوقي الأيوبي، تعليق د. محمد ابن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٨٦ ـ أصدقاء وذكريات. انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٧ ـ الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ / ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٨ ـ الرواد: الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٩ ـ الزيارة الملكية: زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو، شركة أرامكو ـ لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.

٩٠ ـ يوميات الرياض: من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي، أحمد ابن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.

٩١ ـ الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.

٩٢ ـ رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، فيليب ليبنز، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.

٩٣ ـ جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.

٩٤ ـ معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥ ـ الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦ ـ المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٧ ـ عبدالعزيز (الكتاب المصور)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٨ ـ أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م ـ ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٩٩ ـ الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.

١٠٠ ـ الجزيرة العربية في الخرائط الأوربية القديمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠١ ـ بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠٢ ـ الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٠٣ ـ سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية ـ القضية الفلسطينية ـ ١٣٤٨ ـ ١٣٧٣هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٤ ـ الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ، عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.

١٠٥ ـ مؤتمر فلسطين العربي البريطاني ـ المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٦ ـ رحلة إلى بلاد العرب، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧ ـ محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٨). ١٤٢٢هـ.

١٠٨ ـ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.

١٠٩ ـ الجيش السعودي في فلسطين، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.

١١٠ ـ تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، ١٤٢٢هـ.

١١١ ـ اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

١١٢ ـ الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩ـ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م، د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣ ـ المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، ط١، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٢٢هـ.

١١٤ ـ Najd Before The Salafi Reform Movement، «نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية» د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥ ـ Al-Yamama in the Early Islamic Era، «اليمامة في صدر الإسلام» د. عبدالله ابن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦ ـ التحليق إلى البيت العتيق، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة ـ ١)، ١٤٢٢هـ.

١١٧ ـ الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣ ـ ١٣٨٠هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١١٨ ـ الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ.

١١٩ ـ جامع العلوم والحكم (جزءان)، ابن رجب، ١٤٢٣هـ.

١٢٠ ـ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢١ ـ معجم ما ألف عن الحج، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ.

١٢٢ ـ برنامج المحافظة على المواد التاريخية، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣ ـ مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها، جمع وتحرير إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز بن محمد المسفر، ود. فؤاد حمد فرسوني، ١٤٢٣هـ.

١٢٤ ـ العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة

الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام، القاهرة (١/ ١٢/ ١٤٢٢هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢٥ ـ علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د. نبيل ابن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦ ـ المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧ ـ مستخلصات بحوث مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨ ـ الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩ ـ موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦ ـ ١٩٤٨م)، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة ـ ٢) ١٤٢٣هـ.

١٣٠ ـ مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١ ـ العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢ ـ كلمات قضت ـ معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، محمد بن ناصر العبودي (جزءان)، ١٤٢٤هـ.

١٣٣ ـ الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ ـ ٢٧ رجب ١٤٢١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤ ـ موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥ ـ التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦ ـ الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧ ـ طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨ ـ مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٣٩ ـ المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب: إشارات موجزة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.

١٤٠ ـ الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، د. معراج ابن نواب مرزا، ود. عبدالله بن صالح شاووش، ١٤٢٤هـ.

١٤١ ـ مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢ ـ المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣ ـ تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤ ـ رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيز الربيعة، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٤) ١٤٢٤هـ.

١٤٥ ـ الصلات الحضارية بين تونس والحجاز: دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦ ـ ١٣٢٦هـ)، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦ ـ تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧ ـ ١٣٣٣هـ)، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١١)، ١٤٢٥هـ.

١٤٧ ـ تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد، د. سعيد ابن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨ ـ الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٣)، ١٤٢٦هـ.

١٤٩ ـ موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة

الرسائل الجامعية ـ ١٤)، ١٤٢٦هـ.

١٥٠ ـ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨ ـ ١٣٠٩هـ)، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥١ ـ المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)، أ.د. سالم بن محمد السالم، ١٤٢٥هـ.

١٥٢ ـ منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٦)، ١٤٢٦هـ.

١٥٣ ـ تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، تأليف فيلكس مانجان، ترجمة د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٤ ـ لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط)، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ.

١٥٥ ـ موجز التاريخ الوهابي، تأليف هارفرد جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ.

١٥٦ ـ التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة ـ ٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥٧ ـ تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي، ود. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٨ ـ الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ.د. إسماعيل ابن محمد البشري، ١٤٢٥هـ.

١٥٩ ـ دليل المجلات السعودية المحكمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٠ ـ الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة ـ الواقع)، د. عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٥هـ.

١٦١ ـ رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، تأليف أنطونان جوسن ـ رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، ١٤٢٥هـ.

١٦٢ ـ الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري، أحمد بن عبدالغفور عطار، ١٤٢٥هـ.

١٦٣ ـ الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في

الرياض في المدة من ١٩ ـ ٢٢ صفر ١٤٢٢هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٤ ـ أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ ـ ١٩٥٥م، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة ـ ٦)، ١٤٢٦هـ.

١٦٥ ـ العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي ـ الواقع والمستقبل، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢ـ ٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٢ ـ ٤ يونيو ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦ ـ الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار، تأليف أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري ت ٥٦١هـ، أعده للنشر حمد الجاسر، ١٤٢٥هـ.

١٦٧ ـ مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ، (ط٢)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٦٨ ـ دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢ـ ١٩٤٢م، تأليف ماتّيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان، ١٤٢٥هـ.

١٦٩ ـ ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥هـ.

١٧٠ ـ في أرض البخور واللبان، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٢٦هـ.

١٧١ ـ الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، أ. حصة بنت محمد المنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٧) ١٤٢٦هـ.

١٧٢ ـ الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨ ـ ١٣٣١هـ/ ١٨٧١ ـ ١٩١٣م)، د. محمد بن موسى القريني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣ ـ سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، د. عبداللطيف بن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٤ ـ كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣ ـ

١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦هـ.

١٧٥ ـ معجم التراث (الكتاب الثاني ـ الخيل والإبل)، سعد بن عبدالله ابن جنيدل، ١٤٢٦هـ.

١٧٦ ـ المقامات (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، ١٤٢٦هـ.

١٧٧ ـ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي، درسه وحققه وعلق عليه أ.د عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٢٦هـ.

١٧٨ ـ التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ـ ٧) تأليف جمال الدين محمد بن أحمد المطري، درسه وحققه وعلق عليه أ.د سليمان الرحيلي، ١٤٢٦هـ.

١٧٩ ـ السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (١٩/ ٣/ ١٤٢٥هـ الموافق ٨/ ٥/ ٢٠٠٤م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٠ ـ أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)، د. محمد ابن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٨)، ١٤٢٦هـ.

١٨١ ـ المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٢ ـ دُومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ـ دراسة تاريخية حضارية، نايف بن علي السنيد الشراري، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ١٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٣ ـ رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة ـ ٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٤ ـ صحيفة أم القرى ـ نبذة تاريخية موجزة، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ١٤٢٦هـ.

١٨٥ ـ وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ، د. خولة بنت محمد الشويعر، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٠)، ١٤٢٦هـ.

١٨٦ ـ الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٧ ـ أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة (١٣٤٣ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤ ـ ١٩٥٣م)، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٧هـ.

١٨٨ ـ LORD OF ARABIA IBN SAUD (ابن سعود سيد الجزيرة العربية)، ARMSTRONG (تأليف أرمسترنج)، ١٤٢٦هـ.

١٨٩ ـ إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القسم الثاني من الجزء الأول)، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، ومحمد بن عبدالله الحميِّد، وفائز بن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٧هـ.

١٩٠ ـ الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ)، محمد محمود خلف العناقرة، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢١)، ١٤٢٧هـ.

١٩١ ـ التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣ ـ ١٣٥١هـ)، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٢ ـ المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧ ـ ٢٩ من المحرم ١٤٢٢هـ / ٢١ ـ ٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٩٣ ـ النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١ ـ ١٣٢هـ/ ٦٦١ ـ ٧٥٠م)، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح،(سلسلة كتاب الدارة ـ ١٠)، ١٤٢٧هـ.

١٩٤ ـ قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ١٤٢٧هـ.

١٩٥ ـ التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين، هدى بنت فهد بن محمد الزويد، (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٣)، ١٤٢٧هـ.

١٩٦ ـ مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية آثارية، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١١)، ١٤٢٧هـ.

١٩٧ ـ النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى

نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبدالله بن محمد السيف، (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٨ ـ زيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل فيصل آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د. إيزنهاور ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

١٩٩ ـ مجموعة رسوم تذكارية لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود ابن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٠ ـ الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية حضارية معمارية»، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠١ ـ التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٧٣ ـ ١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣ـ ١٩٦٤م) دراسة تاريخية وثائقية، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٤)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٢ ـ مكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م)، ١٤٢٧هـ.

٢٠٣ ـ معجم التراث (الكتاب الثالث ـ بيت السكن)، سعد بن عبدالله ابن جنيدل، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٤ ـ منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٥)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٥ ـ بحوث ندوة أسماء الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السعودية: بحوث الندوة التي عقدتها الدارة في المدة من ١٠ ـ

١١ /٣/ ١٤٢٤هـ الموافق ١١ ـ ١٢/ ٥/ ٢٠٠٣م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٦ ـ دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة «رم» بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، د. خالد بن محمد أسكوبي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٦)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٧ ـ موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، د. خالد محمد سالم العمايرة (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٧)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٨ ـ العلاقات السعودية الأمريكية : نشأتها وتطورها، د. سميرة أحمد سنبل (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٨)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٩ ـ عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، تأليف: أرنست فيزة، ترجمة : أ. د عمر ابن عبدالله باقبص (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٣)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٠ ـ كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين : دراسة تحليلية نقدية مقارنة، د. عواطف بنت محمد يوسف نواب (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٢٩)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١١ ـ البحث عن الحصان العربي، مأمورية إلى الشرق : تركيا ـ سورية ـ العراق ـ فلسطين، تأليف لـ. أثبيتيا دي مورس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العمير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٢ ـ معجم التراث (الكتاب الرابع ـ الأطعمة وآنيتها)، سعد بن عبدالله ابن جنيدل، ١٤٢٨هـ.

٢١٣ ـ الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م، د. عبدالله بن ناصر السدحان (سلسلة كتاب الدارة ـ ١٤)، ١٤٢٨هـ.

٢١٤ ـ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود : خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٥ ـ مدينتا الجزيرة العربية المقدستان، تأليف إلدون رترّ، ترجمة د. عبدالله نصيف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٦ ـ العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م، أ. طلال بن خالد الطريفي (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٠)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٧ ـ رحالة إسباني في الجزيرة العربية: رحلة (علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م، تأليف دومونجو باديا، ترجمة د. صالح بن محمد السنيدي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٨ ـ معجم ما ألف عن مكة المكرمة عبر العصور، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٩ ـ التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثاني المنعقد في الرياض في المدة من ٢٦ ـ ٢٧ من المحرم ١٤٢٧هـ/ ٢٥ ـ ٢٦ فبراير ٢٠٠٦م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التعليم التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

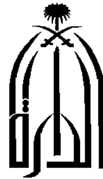
٢٢٠ ـ المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام المنعقد في الرياض خلال المدة ٧ ـ ١١ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٨ يناير ١٩٩٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٢١ ـ Prominent Women From Central Arabia «نساء شهيرات من نجد»، تأليف دلال بنت مخلد الحربي، ترجمة د. محمد أباحسين، ود. محمد الفريح، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية)

٢٢٢ ـ مكتبة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٣ ـ تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، د. بصيرة بنت إبراهيم الداود (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣١)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٤ ـ سياسة الملك فيصل الدعوية، د .إبراهيم بن عبدالله السماري (سلسلة الرسائل الجامعية ـ ٣٢)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م).



ص.ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٨١٦٣٦ فاكس ٤٠١٣٥٩٧

P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A - Tel: 4011999/4081636 Fax: 4013597

البريد الإلكتروني: E-Mail: info@darah.org.sa ـ موقع الإنترنت: www.darah.org.sa

هذا الكتاب

يوضح سياسة الملك فيصل -رحمه الله- في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية وشريعتها الغراء، ويبين جهوده في الحث على التآلف والوحدة بين المسلمين، ويعدد الأساليب والوسائل الملائمة التي اختارها -طيب الله ثراه- للدعوة، ومراعاته المصلحة العامة فيها، ويناقش سياسته الدعوية داخل المملكة وخارجها.

كما يتناول الكتاب جهود الملك فيصل في التخطيط للدعوة، وتوجيهاته للمحافظة على مكتسباتها، وحرصه الشديد على حمايتها من الانحرافات، ويشير إلى أبرز خصائص تلك السياسة الحكيمة، ويشرح طرق الإفادة منها في الوقت الراهن.





ردمك ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٨٠٠٢ - ٠٣ - ٢